













# مجلة

## مكتبة اللغة العربية بمشوق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



شوال ١٤٠٢ هـ

آب (أغسطس) ١٩٨٢ م



مجلة  
مجمع البعث العربي الإسلامي  
مجلة المجمع العلمي العربي سابقا

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	}	في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية
بدءاً من العام ١٩٨٣		وفي سائر الاقطار ٨ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

( تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه )

● البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

● المقالات التي لا تنشر لا ترد لأصحابها .

١٩٨١ م

١٩٨١ م (١٩٨١ م)



# مجلة

## مجمع البعثة العربية بمشوق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



شوال ١٤٠٢ هـ

آب ( أغسطس ) ١٩٨٢ م







# نظرة في معجم المصطلحات الطبيّة

الكثير اللغات

للدكتور أ . ل . كلير فيل  
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر  
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٥٢ -

الدكتور حسني سبح

١٤٣١٦ - بديل ، عَوْض ، نَائِب Vicariant, ante; remplaçant, ante 14316  
وأفضل نَائِب ، عَوْض ، مُعَدِّل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الاصلي<sup>(١)</sup> واستعمال بديل ترجمة لـ ( prothèse ) . -

١٤٣١٧ - عَيْبُ الوُضْع vice d'attitude 14317  
وأفضل سُوءُ الوُضْع السُّكُونِي ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٢)</sup> وهو ما يشاهد في بعض  
أمراض المَخِيخ .

---

(١) ( vicarious, compensatory ) .

(٢) ( static malposition ) .



١٤٣١٨ - عَيْبٌ قَلْبِيٌّ ، آفَةٌ مِضْرَاعِيَّةٌ  
14318 - vice cardiaque;  
lésion valvulaire

وأفضل خلل قلبي ، آفة مِضْرَاعِيَّةٌ ، وَخَلَلٌ فِي مِصَارِيحِ  
الْقَلْبِ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .

١٤٣١٩ - عَيْبٌ إِكْلِيلِيٌّ  
14319 - vice mitral

وأفضل خَلَلُ المِضْرَاعَيْنِ الإِكْلِيلِيَّيْنِ ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> .

١٤٣٢٠ - تَلَعَّثُمٌ ، لَعَثَمَةٌ  
14320 - vice de la parole

وأفضل عُيُوبُ الكَلَامِ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٣)</sup> إِذِ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْمُصْطَلَحِ أَيُّ خَلَلٍ طَرَأَ عَلَى النُّطْقِ  
وَلَيْسَ لِلتَّلَعَّثُمِ هَذِهِ الدَّلَالَةُ<sup>(٤)</sup> .

١٤٣٢١ - خَلَلُ الْإِنْكَسَارِ  
14321 - vice de réfraction

وَشَذُوزُ الْإِنْكَسَارِ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٥)</sup> .

(١) ( cardiac defect, valvular lesion, defect of cardiac valvus )

(٢) ( defect of the mitral valve )

(٣) ( defect in speech )

(٤) في لسان العرب : تَلَعَّثَمَ عَنْ الْأَمْرِ ، نَكَلَ وَنَمَكَّتْ وَتَأَنَّى وَتَبَصَّرَ ، وَقِيلَ التَّلَعَّثُمُ  
الِإِنْتِظَارُ ، وَمَا تَلَعَّثَمَ عَنْ شَيْءٍ مَا تَأَخَّرَ وَلَا كَذَّبَ إِلَى أَنْ قَالَ : مَا تَلَعَّثَمَ أَيُّ لَمْ يُبْطِئْ  
بِالْجَوَابِ .

(٥) ( anomaly of refraction )



١٤٣٢٢ - فَسَادُ الْهَوَاءِ ، انْتِفَاعُ الْهَوَاءِ  
14322 - viciation de l' air  
وأفضل فساد الهواء<sup>(١)</sup>

١٤٣٢٣ - تَخْلِيَةٌ ، تَقْرِيعٌ ، نَزْحٌ  
14323 - vidange

١٤٣٢٤ - مُفْرَغَاتٌ ، أَقْذَارُ الْكَثِيفِ  
14324 - vidanges, gadoue

وأفضل تَصْرِيفُ الْمَجَارِيِّ أَوْ مَجَارِي الْكَثِيفِ أَوْ  
الْكَهَارِيزِ فِي اللفظة الأولى ، وكما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> وأقذار المراحض في  
الثانية. كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٣)</sup> ، ، لَأَقْ مِنْ الصُّوَابِ تَخْلِيَةٌ لـ  
( vidage ) ، وتَقْرِيعٌ لـ ( evacuation ) ونَزْحٌ لـ  
( epuisement ) في أحد معانيه . وسبق للجنة أن  
ترجمت ( excretions ) بمفْرَغَاتِ ( اللفظة ٥٤٠٥ ) .

١٤٣٢٥ - حَيَاةٌ فِطْرِيَّةٌ  
14325 - vie instinciive

وأفضل حَيَاةٌ غَرِيْزِيَّةٌ أَوْ عَلَى الْفِطْرَةِ ، لِكِي لَا يَلْتَبَسَ  
الأمر بالنسبة إلى الفِطْرِ ( champignon ) ( اللفظة  
٢٤٤٣ ) .

(١) في لسان العرب : فَعَمَ الْوَرْدُ يَفْعُمُ فَعْوَمًا انْفَتَحَ وكذلك تَفْعُمُ أَي تَفْتَحُ أَوْ فَعَمَتُ الرَّائِحَةُ  
السُّدَّةَ فَتَحَّتْهَا وَأَنْفَعَمَ الزُّكَّامُ وَافْتَعَمَ الْفَرْجُ وَفَعَمَةُ الطَّيْبِ رَائِحَتُهُ ، فَعَمَتُهُ تَفْعُمُهُ فَعْمًا  
وَفَعْوَمًا سَدَّتْ حَيَاشِيَتَهُ وَالْخ . .

(٢) ( dung removing, removing of dung, emptying of sewers, emp-  
tying of cesspools ) .

( might - soil ) (٣)



- ١٤٣٢٦ - حَيَاةٌ عَاطِفِيَّةٌ .  
14326 - vie sentimentale  
وحياةٌ انْفِعَالِيَّةٌ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .
- ١٤٣٢٧ - حَيَاةٌ شَقِيَّةٌ ( تَنَاسُلِيَّةٌ )  
14327 - vie sexuelle  
وأفضل حَيَاةٌ جِنْسِيَّةٌ<sup>(٢)</sup> ( تَنَاسُلِيَّةٌ ) .
- ١٤٣٣٠ - نَامِيَّةٌ جَوَّالَةٌ  
14330 - Vigilambulisme  
وأفضل السَّيرُ اللَّاشْعُورِي أو سَيْرُ اليَقَظَةِ اللَّاشْعُورِي ، وهو شَبِيهٌ  
بِالسَّرْنَمَةِ<sup>(٣)</sup> أي السَّيرُ في النَّوْمِ إِلَّا أَنَّهُ يَحْدُثُ فِي اليَقَظَةِ وَفِي  
بَعْضِ الْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ ( كَتَضَاعُفِ الشَّخْصِيَّةِ ) وسبق للجنة أن  
ترجمت ( végétation ) بِنَامِيَّةٍ ( اللفظة ١٤١٣٩ ) .
- ١٤٣٣٢ - خَمْلٌ ، زَغَبٌ  
14332 - Villosité
- ١٤٣٣٣ - خَمْلٌ مَشِيمٍ أو سُخْدِي  
14333 - Villosités choriales  
ou placentaires; villosités crampon  
أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة  
( villi ) بِخَمْلٍ<sup>(٤)</sup> وأرجح زُعْيِيَّةً وَزَغَبٌ<sup>(٥)</sup> في اللفظة

(١) ( emotional life ) .

(٢) الصفحة ٢١٦ من المجلد الرابع والخمسين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٥٥٨ من المجلد الرابع والخمسين من هذه المجلة .

(٤) في لسان العرب : الحَمْلُ والحَمَالَةُ والحَمِيلَةُ ريش النعام والجمع الحَمِيلُ  
وجاء فيه ايضاً : والحَمْلُ مَجْزُومٌ هُذِبَ القَطِيفَةُ ونحوها مما يُنْسَجُ .

(٥) لفظة ( villosité ) في معجم مانويلا A. Maniuela



الأولى ، وزَعَبٌ<sup>(١)</sup> وزَغَابَات مَشِيَّة ، وزَعَبٌ  
مُتَشَبِّثٌ<sup>(٢)</sup> ( وقد اهلته اللجنة ) في اللفظة الثانية  
وهي الزَغَابَات المَشِيَّة المُتَشَبِّثَة على بَطَانَةِ الرَّحِمِ كما  
جاء في المعجم مانويلا أيضاً<sup>(٣)</sup> .

١٤٣٤٢ - هَتَكَ الْعِرْضَ ، أَرْتَكَبَ 14342 - Violer, commettre un viol

هَتَكَ عِرْضِي .  
وأفضلِ اغْتَصَبَ ، هَتَكَ عِرْضاً .

١٤٣٤٤ - قَوَّعِي 14344 - Viral

والصحيح فيروسي أو حموي نسبة الى ( virus )<sup>(٤)</sup> .

١٤٣٤٦ - تَحَوَّلَ ، مَصَحَ 14346 - Virer

وأفضل تَبَدَّلَ أو تَحَوَّلَ ( في اللون وفي الارتكاس ) كما جاء في  
الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي<sup>(٥)</sup> وليس لِمَصَحَ ان تؤدي هذا  
المعنى<sup>(٦)</sup> .

(١) في لسان العرب : الزَّعْبُ ، الشَّعِيرَات الصُّفْر على ريش الفَرْخ ، وقيل هو صِفَار الشَّعْرِ

والرَّيش وَلَيِّنُهُ ، وجاء فيه أيضاً : والزَّغَابَةُ أَقْل من الزَّعْب وقيل أصْفَر من الزَّعْب .

(٢) في لسان العرب : شَبَّثَ الشَّيْءَ عَلَيْهِ وَأَخَذَهُ ، وَالتَّشَبُّثُ بِالشَّيْءِ التَّعَلُّقُ بِهِ .

(٣) لفظة villosité crampon في معجم مانويلا المذكور .

(٤) لفظة viral في معجم درلند Dorland's .

(٥) to turn, to change (colour, reaction)

(٦) في لسان العرب : مَصَحَ الْكِتَابُ يَمَصُّهُ مَصُوحاً : دَرَسَ او قَارَبَ ذَلِكَ وَمَصَّحَتِ الدَّارُ :

عَفَّتْ ، وَمَصَّحَ الثَّوبُ أَخْلَقَ وَدَرَسَ .



١٤٣٤٧ - سام ، سَمِي ، مُؤَذِّ ، رَدِيء 14347 - Vireux, euse

وأفضل سام ومُعْتَبِر ( يدعو للغثيان ) كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .

١٤٣٤٨ - بَتُولِيَّة 14348 - Virginité

والصحيح بَكَارَة ، وليس لبِتُولِيَّة ان تفي بالمعنى المقصود<sup>(٢)</sup> .

١٤٣٥٠ - رُجُولِيَّة ، ذُكُورِيَّة 14350 - Virilisme, masculisme

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى  
بالتَرَجَّل ، وجاء في الشرح : ظهور صفات الذكورة في المرأة .

١٤٣٥١ - رُجُولَة 14351 - Virilité

أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الرُّجُولِيَّة وجاء في الشرح :  
قدرة الرجل السوية على الإلقاح .

١٤٣٥٢ - فُواعٌ نَبَاتِيَّةٌ : مَرَضٌ فِي النَّبَات 14352 - Virose; maladie des plantes  
due à un virus

سببه إخذى الحُمَات  
وأرجح إصابة حُمَوِيَّة ، مَرَضٌ حُمُوي ، بعد ان استقر الرأي على  
تخصيص فَوَعة ترجمة لـ ( virulence ) وحة ترجمة لـ ( virus ) .

(١) (having a nauseous flavour, loathsome)

(٢) في لسان العرب : البَتُول من النساء الْمُتَقَطِّعة عن الرجال لأزب لها فيهم وبها تُمِيت  
مريم أمُّ المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقالوا لمريم العذراء البَتُول والبتيل  
لذلك وفي التهذيب لتركها التزويج والبتول من النساء العذراء المنقطعة عن الأزواج الى  
ان قال التبتل ترك النكاح والزهد فيه والانتقطاع عنه .



١٤٣٥٣ - قُوْعَةُ الحَمَةِ ، أَنْظَر سَمِيَّه  
14353 - Virulence, v. toxicité

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : قُوْعَة وجاء في الشرح :  
القدرة النسبية لجرثومة على التغلب على دفاع الجسم .  
أقول ليست خاصة بالحمات تشمل جميع الجراثيم والحمات ، وتدل  
على مدى اذاها<sup>(١)</sup> .

١٤٣٥٤ - مَفْوَعُ الحَمَةِ  
14354 - Virulent, ente

وأفضل فَوْعِي ، شديد الأذى ومُمْرِض<sup>(٢)</sup> .

١٤٣٦٠ - لَوَلَبُ السُّنْسِنَةِ ؛ لَوَلَبٌ  
14360 - Vis de la crémaillère;

مُسْتَسَن ( مِجْهَر )  
vis à crémaillère ( micr )

وأفضل لَوَلَبُ المُسَنِّ ، لَوَلَبُ مُسَنِّ . وسبق للجنة ان ترجمت  
( colonne vertébrale ) بِسُنْسِنَةٍ<sup>(٣)</sup> ( اللفظة ٢٨٨٧ ) .

١٤٣٦١ - لَوَلَبٌ دَقِيقٌ  
14361 - vis micrométrique

والصحيح المِضْبَطُ الدَّقِيقُ لِلْمِجْهَر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup> .

١٤٣٦٣ - أَلَمُ الْأَخْشَاءِ  
14363 - Viscéralgie

والألم العصبي للأعصاب الحشوية ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup> .

(١) لفظة (virulence) في معجم دُورلند (Dorland 's) الطبي .

(٢) لفظة (virulent) في المرجع السابق .

(٣) في لسان العرب : السِّنُّ والسَّنِين والسُّنْسِنَةُ حَرْفٌ فِقْرَةُ الظَّهْرِ .

(٤) (fine adjustment of a microscope)

(٥) (neuralgia of visusal nerves)



- ١٤٣٦٤ - أحشاء 14364 - Viscères; entrailles  
ومصارين وأمعاء الحيوان ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>.
- ١٤٣٦٥ - هَبُوطُ الأحشاء 14365 - Viscéroptose; splanchnoptose  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : تدلي الأحشاء
- ١٤٣٦٧ - نَظُورِيَّة ( كَوْنُ الشَّيْءِ مَنظُوراً ) 14367 - Visibilité  
وأفضل بَصُورِيَّة ، مدى الرؤية .
- ١٤٣٦٨ - مَرِيئاً ، مَنظُوراً ( صَارَ ) 14368 - Visible ( rendre )  
وأفضل مَرِيئاً ، مَنظُوراً ( صَيَّرَهُ او جَعَلَهُ ) وكما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> صار مَرِيئاً ترجمة لـ ( devenir  
ou être visible ) .
- ١٤٣٧١ - رُؤْيَةُ الشَّفَقِ أو الغَبَش 14371 - vision crépusculaire  
يُفْهَم من رؤية الشَّفَق ( إبصار بقيَّة ضوء الشمس وحرمتها في أول  
الليل الى قريب من الغَمَّة ) بينما المقصود من هذا المصطلح  
( صفة الرؤية إثر إثارة الشبكية بالقليل من الضوء )<sup>(٣)</sup> لذا  
أرجح الإبصار بالضوء الضئيل وإذا شئت فالرؤية الشفقية أو  
الإبصار الشفقي ، وليس للفظه الغَبَش الدلالة المطلوبة<sup>(٤)</sup> .

(١) (entrails, bowels)

(٢) (to visualize)

(٣) لفظة (vision, crépusculaire) في معجم فلاماريون (Dictionnaire de

médecine Flammarion

(٤) في لسان العرب : الغَبَش شدة الظلمة وقيل بقيَّة الليل وقبل ظلمة آخر الليل .



١٤٣٧٢ - رُؤْيَةٌ مُعْتَنَفَةٌ ( غَيْرُ مُبَاشَرَةٍ ) 14373 - vision indirecte

وأفضل رُؤْيَةٌ مُحِيطِيَّةٌ كما جاء في معجم درلند الطبي<sup>(١)</sup> وهي  
تقابل الرؤية المركزية ويتم بإثارة الشبكية في بُقْعٍ بعيدة عن  
اللطخة .

١٤٣٧٧ - رُؤْيَةٌ عَقْبَةٌ أَوْ تَالِيَةٌ 14377 - vision ultérieure, consécutive

رُؤْيَةٌ تَالِيَةٌ . إدراك خيالٍ لاحقٍ . كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .

١٤٣٩٥ - خَيْمِينَاتٌ ذَوَابَّةٌ فِي الدَّمِ 14395 - vitamines liposolubles

( ١ ) ( ١ )

١٤٣٩٥ - خَيْمِينَاتٌ ذَوَابَّةٌ فِي الْمَاءِ 14395 - vitamines hydrosolubles

( ٢ ) ( ٢ )

وأرجح فيتامينات<sup>(٢)</sup> تنحل أو حلولة في الشحم ، وفي الدهنفي  
اللفظة الأولى وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>  
وفيتاينات تنحل أو حلولة في الماء في اللفظة الثانية وسبق  
للجنة ان ترجمت ( fusion ) بإذاب ( اللفظة ٦١١٠ ) .

١٤٤٠٠ - سُرْعَةُ الْإِنْتِشَارِ 14400 - Vitesse de propagation

سُرْعَةُ الْإِنْتِقَالِ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup> .

(١) لفظ (peripheral vision) في معجم درلند الطبي Dorland's. medical

Dictionary

(٢) (after-vision: the perception of after-image)

(٣) الصفحة ٢٢٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (liposoluble, fat-soluble vitamins)

(٥) (rapidity of transmission)



- ١٤٤٠١ - سُرْعَةُ انْتِشَارِ الْمَوْجِ النَّبْضَانِيّ  
14401 - vitesse de propaga-  
tion de l'onde pulsatile  
وأفضل سرعة انتقال مَوْجَه النَّبْضِ ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .
- ١٤٤٠٣ - بَرَص  
14403 - Vitiligo  
وأفضل البَهَق<sup>(٢)</sup> .
- ١٤٤٠٤ - زُجَاجِيّ : مُزَجَّج  
14404 - Vitreux, euse; vitré, ée  
وأرجح زُجَاجِيّ ، ذو زُجَاج وبلوري كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup> .
- ١٤٤٠٧ - ضَغْطُ الزُّجَاج  
14407 - Vitropression  
وأفضل الضَّغْطُ بالبلورة ( او بِلُورَة السَّاعَة )<sup>(٤)</sup> وهي من  
طرق استقصاء أمراض الجلد .
- ١٤٤١٣ - طَرِيقٌ جَانِبِيّ  
14413 - Voie collatérale  
وطريق غَيْر مُبَاشَر ، او مَسْرَى غير مباشر كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup> .
- ١٤٤١٤ - طَرِيقُ الْاِتِّقَالِ الْعَصَبِيّ  
14414 - voie de conduction ner-  
veuse

(١) (velocity of the pulse-wave)

(٢) الصفحة ٦٤٦ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (vitreous, glassy)

(٤) لفظ (vitropression) في معجم فلاماريون الطبي Dictionnaire

de médecine Flammarion

(٥) (collateral, indirect route or course)



والسبيل العصبي ، ومسرى الانتقال ، والمجري العصبية كما جاء  
في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .

١٤٤١٥ - طريق دموي 14415 - voie sanguine

والقناة الدموية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٢)</sup> .

١٤٤١٦ - طَرَقَ صَفْرَاوِيَّة 14416 - voies biliaires

والسبيل الصفراوي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٣)</sup> .

١٤٤١٧ - طَرَقَ هَضِيَّة 14417 - voies digestives

السبيل الهضمي والقناة الغذائية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup> .

١٤٤١٨ - طَرَقَ تَنَاسِلِيَّة ؛ مَسْرَى حَوْضِي 14418 - voies génitales; filière

تَنَاسِلِي ؛ قَنَاءَ حَوْضِيَّة تَنَاسِلِيَّة pelvi-génitale; canal  
فَرْجِيَّة ؛ طَرِيقُ التَّخْلُص . pelvi-génito-vulvaire;

voie de dégagement

وأفضل طَرَقَ تَنَاسِلِيَّة ، مَسْلُكُ حَوْضِي تَنَاسِلِي ، قَنَاءَ حَوْضِيَّة  
تَنَاسِلِيَّة فَرْجِيَّة طَرِيقُ الانْطِلَاق ، ثم قَنَاءَ تَنَاسِلِيَّة وقَنَاءَ الولادة  
والممر التناسلي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup> .

(١) (nervous tract, conduction pathways)

(٢) (blood channel)

(٣) (biliary tract)

(٤) (digestive tract, alimentary canal)

(٥) (genital, generative, parturient, birth canal, birth canal)



- ١٤٤١٩ - طُرُقَ بَيْنَ الْفُلُقاتِ أو الْقِطَعِ 14419 - voies intersegmentaires  
وأفضل مجازات بين الشُدْف<sup>(١)</sup> وكما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي .
- ١٤٤٢٥ - طُرُقَ بَوْلِيَّةٍ 14425 - voies urinaires  
ومسالك البول ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٢)</sup> .
- ١٤٤٢٦ - تَرْقَعُ ، حِجَابٌ ؛ بِساط 14426 - Voile; tenture  
وشِراع ايضاً .
- ١٤٤٢٧ - حِفافٌ ، شِراعُ الْحَنَكِ 14427 - voile du palais  
والصحيح الحَفَاف<sup>(٣)</sup> في اللفظة الأولى والحنك اللين كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup> .
- ١٤٤٢٨ - إِدارَةُ الْأَزَقَّةِ ( مَصْلَحَةٌ ) 4428 - Voirie (service de la)  
والصحيح المجاري او الأقدار أو مصلحتها ، وكما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup> .
- ١٤٤٣٣ - صَوْتُ شَبِيَّةٍ بِالْخَصِيّ 14433 - voix eunuchoïde

(١) (intersegmental tracts)

(٢) (urinary passage)

(٣) في لسان العرب : الحِفافان ناحيتا الرأس والإناء وغيرهما وقيل هما جانباه والجمع أحيقة  
الحَفَاف : اللحم الذي في أسفل الحنك الى اللهاة .

(٤) (soft palate)

(٥) (sewage and offal service, garbage service)



والصحيح صَوْتُ شَبِيهِ الْخَصِي أَوْ الْخُصَوَانِي أَوْ صَوْتُ شَبِيهِ  
الظَّوْاشِي<sup>(١)</sup> .

١٤٤٣٤ - صَوْتُ حَادٍ ، صوت خارق      voix de fausset ; voix de tête - 14434

صَوْتُ نَشَازٍ ( نابٍ ، غير طبيعي ) في اللفظة الأولى وصوت  
فوق المزمار<sup>(٢)</sup> في اللفظة الثانية .

١٤٤٤٤ - اِنْقِتَال      14444 - Volvulus

١٤٤٤٦ - مَقْيِيء      14446 - Vomique ( a )  
وَقْيِوء<sup>(٣)</sup> .

١٤٤٤٨ - جَشَاء      14448 - vomir ( avoir envie de )

وأفضل غَيْثَانٍ أَوْ جَيْشَانٍ<sup>(٤)</sup> تَارَكَ جَشَاءً تَرْجَمَةً لـ éructation

١٤٤٥١ - قَرُثٌ صَبَاحِيٌّ فِي بَدْءِ الْحَمْلِ      14451 - vomissement matutinal au  
début de la grossesse

(١) الصفحة ٤٧١ من المجلد الخامس واثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لفظة (VOIX) من معجم لاروس ( الموسوعي ) .

(٣) في لسان العرب : قَيْوَاءٌ بِالْفَتْحِ عَلَى فَعُولٍ : مَا قِيَأَكَ . من الصَّحَاحِ : الدَّوَاءُ الَّذِي يَشْرَبُ  
لِلْقَيْءِ رَجُلٌ قَيْوَاءٌ كَثِيرُ الْقَيْءِ .

(٤) في لسان العرب : الْغَثِيَانُ خُبْتُ النَّفْسِ وَهُوَ تَحْلُبُ الْقَمَرِ فَرَبْمَا كَانَ مِنْهُ الْقَيْءُ جَاشَتْ  
النَّفْسُ تَجِيْشَ جَيْشَاءً وَجِيْوَشَاءً فَاضْطَتْ وَجَاشَتْ نَفْسِي جَيْشَاءً وَجَيْشَانَاءً غَثَتْ أَوْ دَارَتْ  
لِلْغَثِيَانِ ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنَّهَا ارْتَفَعَتْ مِنْ حُزْنٍ أَوْ فُزَعٍ قُلْتَ جَشَاءَتْ .

جَشَاءَتْ نَفْسُهُ تَجَشَاءُ جَشُوءًا : ارْتَفَعَتْ وَنَهَضَتْ إِلَيْهِ وَجَاشَتْ مِنْ حُزْنٍ وَفُزَعٍ وَجَشَاءَتْ  
ثَارَتْ لِلْقَيْءِ ، جَشَاءَتْ نَفْسِي وَجَشَتْ وَلَقِيتَ وَاحِدًا . ثُمَّ قَالَ التَّجَشُّؤُ تَنْفَسُ الْمَعِدَةِ عِنْدَ  
الْإِمْتِلَاءِ وَالْإِسْمُ الْجَشَاءُ .



وغثيان الصباح ( في الحبالى ) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .

١٤٤٥٢ - قيأت ( الأطفال ) التَّخْلُونِيَّةُ  
14452 - vomissements acétonémi-  
ques périodiques ou cycli-  
ques ( des enfants )  
الدَّوْرِيَّةُ  
وأفضل أقياء التخلونية المكررة او الدورية ( في الأطفال ) .

١٤٤٥٣ - تَفَرُّثَاتُ الحَمَلِ العَنِيدَةُ  
14453 - vomissements incoercibles  
( الحَظِرَةُ )  
( graves ) de la grossesse  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة ( hyperemesis gra-  
vita rum ) بتقياء الحمل وجاء في الشرح : والتقياء فرط القيء  
وهو كثرة القيء إبان الحمل .  
وأفضل قيء الحمل المستعصية<sup>(٢)</sup> .

١٤٤٥٥ - قيأت على الرِّيق ( في العَلاهِى )  
14455 - vomissements à jeun  
( chez les alcooliques )  
وأفضل أقياء على الريق ( في السكترين ) اذ لا يشترط فيها ان  
تكون كثيرة .

(١) (morning sickness of gravaidae)

(٢) في لسان العرب : الفَرَثُ السَّرْجِينُ ( أي الزبل ) ، مادام في الكَرَشِ ، الفَرَثُ ايضاً تفتيت  
الكبد بالغم والأذى ، وأفرثت الكَرَشَ اذا شققته ونثرت ما فيها الى ان قال : الفَرَثُ  
غثيان الحبلَى ( ولم يقل قيئها ) قاء يقيء قيئاً واستقاء وتقياً : تكلف القيء  
وقاء فلان ما أكل يقيئه قيئاً اذا ألقاه فهو قاء ويقال به قيء بالضم والمد اذا جعل  
يكثر القيئ



- ١٤٤٥٧ - قِيَّاتٌ عَصَبِيَّةُ الْمُنْشَا ، هَوَعِيَّةُ  
14457 - vomissements névro-  
pathiques, pithiatiques  
وأفضل قِيَّاتٌ عَصَبِيَّةُ ، امْتِثَالِيَّةٌ<sup>(١)</sup> او هَسْتِرِيَّائِيَّةٌ كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي<sup>(٢)</sup> .
- ١٤٤٦٠ - دَوَّامَةُ الْقَلْبِ  
14460 - Vortex (du cœur)  
وما تعنيه هذه اللفظة هي الألياف الدائرية السطحية من عضلة  
القلب في ناحية القمة ، لذا ارجح التدويرة<sup>(٣)</sup> .
- ١٤٤٦١ - حِنَايَةٌ ، اِنْجِنَاءُ  
14461 - Voussure  
١٤٤٦٢ - حِنَايَةٌ قَلْبِيَّةٌ ، اِنْجِنَاءُ قَلْبِي  
14462 - voussure cardiaque  
وأفضل تَحَدُّبٌ في اللفظة الأولى والتَحَدُّبُ الْقَلْبِي في الثانية او  
التَحَدُّبُ أَمَامَ الْقَلْبِ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي<sup>(٤)</sup> .
- ١٤٤٦٣ - مَقْبَبٌ ؛ بِشْكَلِ الْقَبَّةِ  
14463 - voûté, ée  
١٤٤٦٤ - قُبَّةٌ  
14464 - Voûte; cintre  
وأفضل مَقْبَبٌ ، قُبِّي الشَّكْلُ ، وعلى هَيْئَةِ الْقَنْطَرَةِ ( وقد أهملتها  
اللجنة ) في اللفظة الاولى وقَنْطَرَةٌ في الثانية .
- ١٤٤٦٥ - صَاقُورَةٌ ، قُبَّةُ الْقَحْفِ  
14465 - voûte du crâne  
وأفضل قُبَّةُ الْقَحْفِ ( بكسر القاف )<sup>(٥)</sup> .

(١) الصفحة ٤٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (hysterical vomiting)

(٣) في لسان العرب : ودَوَّامَةُ الْغَلَامِ هي التي تلعب الصبيان بها فتدار

في قاج العروس : الدَّارَةُ من الرَّمْلِ ما استار منه كالديرة والتدويرة .

(٤) (precordial, bulging, cardiac voussure)

(٥) في لسان العرب : الصاقورة باطن القحف المشرف على الدماغ كأنه قعر قصعة .



١٤٤٧٠ - البَصَر ( عَضْوُ ) 14470 - vue ( orane de la vue )

(١) خلايا لامة للأشعة الكيماوية (1) cellules amacrines

والصحيح الخلايا العصبية وحيدة القطب .<sup>(١)</sup>

(٢) خلايا مضاعفة القطب (2) cellules bipolaires

وأفضل خلايا ثنائية القطب او ذات القطبين .

(٨) طبقة حبيبية ظاهرة (8) couche granuleuse

externe

طبقة حبيبية خارجية او برانية والطبقة الخارجية كما جاء في

الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي .<sup>(٢)</sup>

(٩) طبقة حبيبية باطنة (9) couche granuleuse interne

والطبقة النووية الداخلية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من

المعجم الاصلي .

(١١) طبقة شائكة أو شبه (11) couche réticulée ou plex-

iforme externe

ضفيريّة ظاهرة

وأرجح طبقة شبكية أو شبه ضفيريّة ظاهرة ضفيريّة ظاهرة ،

والطبقة الجزئية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم

الأصلي .<sup>(٣)</sup>

- للبحث صلة -

(unipolar nerve cells) (١)

(Stidman's Medical Dictionary)

(outer nuclear layer) (٢)

(inner granular or nuclear layer) (٣)

(outer molecular layer) (٤)



# استدراك النقصان

## في مقالة أسماء أعضاء الإنسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ١٢ -

٤٣ - التهاب الدماغ الرضّي

encéphalite traumatique

ف

punch drunk

ز

يرادف ، الفرنسية :

أ ( التهاب دماغ المراكزين أو الملاكين

encéphalite des boxeurs

ف

ب ( سُكْر رَضِي

ébrioete traumatique

ف

٤٤ - التهاب الدماغ السنجابي

polioencéphalite

ف

polioencephalitis

ز

٤٥ - التهاب الدماغ الضوري في الحداثة

encéphalite atrophique de l'enfance

ف

infantil encephalitis

ز



يرادف الفرنسية :

( آ ) التهاب الدماغ المزمن الطفلي

encépalite chronique infantile

ف

( ب ) فالج تشنجي طفلي

hémiplégie spasmodique infantile

ف

٤٦ - التهاب الدماغ اللقاحي أو بعد اللقاح

encéphalite vaccinale ou post - vaccinale

ف

vaccinal, post - vaccinal encephalitis

ز

٤٧ - التهاب الدماغ الوبائي أو السَّخِي

encéphalite épidémique ou léthargique

ف

epidemic encephalitis; lethargic encephalitis; sleelping sickness

ز

يرادف الفرنسية :

( آ ) التهاب المحور العصبي

névraxite

ف

( ب ) داء كروشة ، فون إيكونومو

maladie de Cruchet, de von Economo

ف

٤٨ - التهاب ذو أغشية كاذبة

inflammation à fausses membranes

ف

croupous, fibrinous inflammation

ز

يرادفها بالفرنسية :



inflammation fibrineuse	التهاب ليفيني
٤٩ - التهاب الرئة	
pneumonie	ف
pneumonia	ز
٥٠ - التهاب الرئة التبغي	
( الناشيء من استنشاق مسحوق التبغ )	
tabacosis (pneumoconiose par la poudre de tabac)	ف
tabacosis; tabaco - lung	ز
٥١ - التهاب الرئة الفصيحي ذو البؤر المنتشرة	
pneumonie lobulaire à foyers disséminés	ف
lobular pneumonia	ز
يرادف الفرنسية :	
أ ( التهاب القصبات والرئة	
bronchopneumonie	ف
bronchopneumonia	ز
ب ( التهاب القصبات والنخاريب	
broncho - alvéolite	ف
ج ( التهاب الرئة النزلي	
pneumonie catarrhale	ف
catarrhal pneumonia	ز



استدراك النقصان	٣٣٠
٥٢ - التهاب الرئة النزلي	
انظر ( الرقم ٥١ - ج ) .	
٥٣ - التهاب رئوي	
inflammation rhumatismale	ف
rheumatic inflammation	ز
٥٤ - التهاب الرحم	
métrite	ف
metritis	ز
٥٥ - التهاب الرغامى	
trachéite	ف
tracheitis	ز
٥٦ - التهاب الرغامى والقصبات	
trchéobronchite	ف
tracheobronchitis	ز
٥٧ - التهاب الزائدة	
appendicite	ف
appendicitis	ز
٥٨ - التهاب السحايا الجسئي	
pachymeningite	ف
pachymeningitis	ز
٥٩ - التهاب سحايا دماغي شوكي سار	



meningite cérébrospinale épidémique	ف
epidemic cerebrospinal meningitis	ز

٦٠ - التهاب سحايا كاذب

pseudomeningite	ف
meningism (us)	ز

يرادف الفرنسية :

meningisme	تنبه سحائي
------------	------------

٦١ - التهاب السحايا المصلي •

meningite séreuse	ف
serous meningitis	ز

يرادف الفرنسية :

آ ( التهاب العنكبوتية

arachnoïdite	ف
arachnoiditis ; arachnitis	ز

ب ( التهاب العنكبوتية والأمخنون الدماغية المصلي

arachnoïdopiémerite séreuse cérébrale	ف
---------------------------------------	---

٦٢ - التهاب السرة

omphalite	ف
omphalitis	ز

٦٣ - التهاب السلعة



( غدة درقية مصابة بالسلعة )

strumite ف

strumitis ز

٦٤ - التهاب السحاق

périostite ف

periostitis ز

٦٥ - التهاب سمحاق السنخ السنّي

périodontite ف

periodontitis ز

يرادف الفرنسية : التهاب سمحاق الدُرْدُر

périostite alvéolodentaire ف

periosteitis ز

٦٦ - التهاب السين ( المعوي )

sigmoïdite ف

sigmoiditis ز

٦٧ - التهاب الشبكية

rétinite ف

retinitis ز

٦٨ - التهاب الشبكية الصبغي

rétinite pigmentaire ف

tigroid retina ز

## ٦٩ - التهاب شبه عقبولى

inflammation herpétiforme ف

vesicular, herpetiform inflammation ز

## ٧٠ - التهاب الشرايين الحثري

thromboartérite ف

thromboarteritis ز

## ٧١ - التهاب شرايين عديدة عقدة

polyartérite noueuse ف

periarteritis nodosa; Kussmaul disease ز

يرادف الفرنسية :

## أ ( التهاب شريان عقدة

artérite noueuse ف

## ب ( التهاب حول الشريان

périartérite ف

## ج ( داء كُسمُول

maladie de Kussmaul ف

## ٧٢ - التهاب الشريان

artérite ف

arteritis ز



استدراك النقصان	٣٣٤
٧٣ - التهاب الشغاف	
endocardite	ف
endocarditis	ز
٧٤ - التهاب الشفتين	
chéilite	ف
cheilitis	ز
٧٥ - التهاب الصائم واللفائفي	
jéjuno-iléite	ف
jéjuno-ileitis	ز
٧٦ - التهاب الصخرة	
pétrosite; rochérite	ف
petrositis	ز
٧٧ - التهاب الصفاق	
péritonite	ف
peritonitis; perititis	ز
٧٨ - التهاب الصفاق بالانتقاب	
péritonite par perforation	ف
perforative peritonitis	ز
٧٩ - التهاب الصفاق السرطاني	
peritonite cancéreuse	ف
cancerous peritonitis	ز

٨٠ - التهاب الصفاق السلّي		
péritonite tuberculeuse	ف	
tuberculous peritonitis	ز	
٨١ - التهاب الصفاق اللاصق		
péritonite adhésive	ف	
adhesive peritonitis	ز	
٨٢ - التهاب الصفاق المتقيح		
péritonite purulente	ف	
purulent peritonitis	ز	
٨٣ - التهاب صفاق مَوْهَم		
pseudopéritonite	ف	
pseudoperitonitis	ز	
يرادف الفرنسية : صفاقية		
peritonisme	ف	
peritonism	ز	
٨٤ - التهاب الصفاق النزفي		
péritonite hémorragique	ف	
hemorrhagic peritonitis	ز	
٨٥ - التهاب صغيرة حاد		
plexite aiguë	ف	
acute encephalo-myelo-radiculo-neuritis; Guillain-Baré syndrome	ز	
يرادف الفرنسية : ( أ ) التهاب جذور وأعصاب عديدة		



polyradiculonévrite

ب ( التهاب جذور وخلايا وأعصاب

celluloradiculonévrite

ج ( تناذر غيلن وباريه

syndrome de Guillain et Baré

د ( التهاب غمد شوان

schwannite

٨٦ - التهاب طبلة الاذن

tympanite (otologie)

ف

tympanitis

ز

ملاحظة - في الفرنسية كلمة tympanite تدل ايضاً على توتر البطن

distention de l' abdomen

واتفاخه [ وهو الحَبَاج ] :

٨٧ - التهاب العروق

angéite

ف

angeitis

ز

٨٨ - التهاب العصب

névrite

ف

neuroitis

ز

٨٩ - التهاب العصب البصري والشبكية

neurorétinite

ف

neuroretinitis

ز

## ٩٠ - التهاب العضلة

myosite; myite

ف

myositis; myitis

ز

## ٩١ - التهاب العضلة القطنية

psôte

ف

psotitis

ز

## ٩٢ - التهاب العضلة القلبية

myocardite

ف

myocarditis

ز

## ٩٣ - التهاب العظم

ostéite

ف

osteitis

ز

## ٩٤ - التهاب العظم الافرنجي في الولدان

ostéite syphilitique des nouveaunés

ف

syphilitic paralysis

ز

يرادف الفرنسية : آ ( شلل موم

pseudoparalysie

ف

syphilitic osteochondritis of the epiphysis

ز

ب ( داء پارو

maladie de Parrot

ف

Parrot's disease

ز



## ٩٥ - التهاب العظم والعُضروف المشوّه الطفلي

ostéochondrite déformante infantile ف

osteochondritis of the capitular epiphysis ز

يرادف الفرنسية : آ ( فخذ مسطّحة

coxa plana ف

ب ( التهاب المفصل المشوّه الفتوي

arthrite déformante,juvénile ف

ج ( التهاب مشاشة عظم الفخذ العليا

épiphysite fémorale supérieure ف

د ( خلع ولادي مقمّص

luxation congénitale larvée

هـ ( داء پرت ، لغ كالقه ، والدين ستروم

maladie de Perthes, de Legg-Calvé, de Waldenström ف

disease of Perthes, of Legg-Calvé, of Waldenström ز

## ٩٦ - التهاب العظم المهيكل في النمو

osteoplastique de croissance ف

growing fever; growing pains with light fever

يرادف الفرنسية : آ ( حمى النمو

fièvre de croissance ف

ب ( التهاب العظم التبيغي غير المتقيح

ostéite hipérémique non suppurée	ف
٩٧ - التهاب العظم والمفصل السلبي	
ostéoarthrite tuberculeuse	ف
tuberculous arthritis	ز
يرادف الفرنسية : آ ( ورم أبيض	
tumeur blanche	ف
white swelling	ز
ب ( كم مفصلي	
fongus articulaire	ف
ج ( خراج مفصلي المنشأ	
abcès arthrifluent	ف
د ( التهاب المفصل الكئي	
arthrite fongeuse	ف
٩٨ - التهاب العقْد السلبي أو العَصِي	
adénite tuberculeuse ou bacillaire	ف
scrofula	ز
يرادف الفرنسية : آ ( غَدَب	
écrouelles	ف
ب ( داء الملك	
maladie du roi	ف



استدراك النقصان	٢٤٠
King's evil	ز
ج ( خنازير	
scrofulæ; strumæ	ف
٩٩ - التهاب العقد المحبة الإيوزين الحاك	
adénie éosinophilique prurigène	ف
Hodgkin's disease	ز
يرادف الفرنسية : آ ) داء لنفاوي محبب خبيث	
lymphogranulomatose maligne	ف
lymphogranulomatosis; malignant lymphoma; infectious granu- loma; lymphatic anemia; pseudoleukemia	ز
ب ) داء حبيبي خبيث	
granulomatose maligne	ف
ج ) داء هودكين ؛ پلتوف ؛ إسترنبرغ	
maladie de Hodgkin, de Paltauf, de Sternberg	
١٠٠ - التهاب عقد لنفاوية	
adénite	ف
adenitis	ز
١٠١ - التهاب العنبة	
uvéite	ف
uveitis	ز
١٠٢ - التهاب عنق المثانة	

cervicite	ف
cervicitis	ز
١٠٣ - التهاب العين	
ophtalmie	ف
ophtalmia	ز
١٠٤ - التهاب العين الشامل	
panophtalmie; panophtalmitis	ف
panophtalmia; panophtalmitis	ز
١٠٥ - التهاب الغدد حول الظفر	
tarsite périglandulaire	ف
tarsitis; acne tarsi	ز
يرادف الفرنسية : آ ( التهاب القنينة الظفرية	
canaliculite tarsienne	
ب ( غدة غدد مَبُومِيُوس	
acné meibomienne	
١٠٦ - التهاب الغدد اللقاوية الابيضاض الحاد	
lymphadénie leucémique aiguë	ف
leukemic lymphadenosis (dcute)	ز
يرادف الفرنسية : آ ( ابيضاض حاد	
leucémie aiguë	ف
acute leukemia	



## ب ( كثرة الجذُعَات البيض

leucoblastose ف

leucoblastosis ز

١٠٧ - التهاب الغدة الدرقيّة ( سلعة التهابية )

goitre inflammatoire ف

thyroiditis ز

يرادف الفرنسية : دُراق

thyroïdite

١٠٨ - التهاب الغدة العرقية

adénite sudoripare ف

hydro (A) adenitis ز

يرادف الفرنسية :

hydrosadénite, hydradénite

١٠٩ - التهاب الغدة النكفية الساري

parotidite épidémique ف

epidemic parotidis; mumps ز

يرادف الفرنسية : آ ( نكاف

oreillons ف

ب ( حمى نكافية

fièvre ourlienne ف

## النحت

- ٢ -

الاستاذ المهندس وجيه السمان

بعد فراغي من كتابة القسم السابق من مقالي في النحت ، لفت زميلي الكريم الأستاذ أحمد راتب النفاخ نظري الى دراسة للنحت كتبها الأستاذ اسماعيل مظهر ووردت في كتاب له أسماه « تجديد العربية » . ووفقت الى استعارة نسخة من هذا الكتاب من مكتبة الجمع فاذا بها كانت في الأصل ملكاً للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي وأهداها الى مكتبة الجمع في جملة ما أهدى . ولما طالعته وجدت في بعض حواشيتها تعليقات قيّمة لصاحبها ينتقد فيها بقسوة جرأة الكاتب المصري وادعائه الإتيان بأفكار جديدة لها شأن عظيم في إغناء اللغة العربية « بحيث تصبح وافية بمطالب العلوم والفنون » كما جاء في عنوان الكتاب .

ولم يجد الشهابي رحمه الله فيها أي جديد ، بل كان يعلق عليها بين الحين والحين بقوله : هذه قواعد بحثناها منذ عشرين عاماً . لقد شاء سوء حظ اسماعيل مظهر أن يطبق آراءه على مصطلحات الحيوان والنبات وهي أهم ما اختص به الأمير الشهابي وقضى في دراسته الوقت الكثير . فوقع آراء اسماعيل مظهر هذه بين يدي أحد أساطين زمانه في مصطلحات هذين العلمين .

غير أن الكتاب لا يخلو مع ذلك من الفوائد ، وقد وجدت فيه أصداء كثيرة لأفكار تخامرني منذ زمن بعيد في موضوع النحت . ووجدت أن اسماعيل مظهر يدعم آراء ابن فارس في أن اللغة العربية اعتمدت على النحت أيام نشأتها اعتقاداً كبيراً ، اذ يقول ( ص ١٥ ) « لاشك في أن قليلاً من التأمل يرجح قول ابن فارس



في أن كل الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت . . . وما كان أكثر تسامح العرب في المنحوتات ما دام جرس الكلمة جارياً على الذوق العربي « ثم حدد مشكلة النحت في الأسئلة الآتية :

- ٠١ - أيعتبر النحت قياسياً أم سماعياً ؟ وما حد القياس و السماع فيه عند فقهاء اللغة ؟
- ٠٢ - أيجوز أن نجري على النحت في وضع المصطلحات التي نعجز عن ترجمتها أو تعريبها تعريباً يفني بحاجة اللغة ؟
- ٠٣ - هل يفسد النحت اللغة العربية اذا روعي فيه : (أ) ألا يكون نايباً في الجرس عن سليقة اللغة . (ب) أن يكون المنحوت على وزن عربي نطق به العرب . (ج) أن يؤدي حاجات اللغة من أفراد وتثنية ونسب واعراب ؟
- ٠٤ - أيجوز أن ننحت ألفاظاً على وزن غير عربي عند الضرورة ، أم تقتصر على أن يكون المنحوت على وزن عربي إطلاقاً ؟
- ٠٥ - هل التسليم بأن اللغة العربية لغة اشتقاق ينافي النحت مع مراعاة شروط كالتي ذكرناها ؟
- ٠٦ - اذا أضفنا إجازة النحت الى الاشتقاق ، هل يكون هذا توسيعاً في اللغة وتيسيراً أم تضيقاً وتعسيراً ؟

ثم ذكر رأياً أبداه استاذہ المرحوم أحمد الاسكندري فقال : « إن رأي ابن فارس صحيح ، ولنا جاز النحت في نشأة اللغة لتستكمل عدتها من الألفاظ ، وان النحت إذا جاز في مثل تلك الحال البدائية ، فان زمانه قد مضى وبابه قفل بعد أن تكيفت اللغة العربية وأصبحت بقواعدها لغة اشتقاق لا لغة نحت » ولكنه اردف بعد ذلك قائلاً « إنه مع احترامه لهذا التعليل النير فإنه يقول إن حاجة اللغة العربية للنحت ما تزال قائمة . وينبغي ألا نتردد في اتخاذ النحت طريقة من طرق وضع المصطلحات جرياً على ما جرى عليه أسلافنا قبل أن تجمد اللغة بجمود

أهلها . ثم عاد فقال : إنه سيحاول أن يثبت في صفحات كتابه رأي ابن فارس في أن النحت كثير في اللغة العربية وهو الرأي السديد الذي أنكره عليه الأكثرون وذهبوا الى القول بأن اللغة العربية لغة اشتقاق لا لغة نحت ، وذلك بدون تبصر في أسرار هذه اللغة الكبرى ، وانه سيتتبع البحث في كلمات فصيحة ليثبت أنها منحوتة أو مصنوعة بطريق زيادة الحروف على الأصول لإفادة معنى زيد في معنى اللفظ ، فإذا ثبت ذلك كان لنا أن نجري على ما جرى عليه العرب فنفتح للعربية أبواباً مغلقة تطلعننا على آفاق لا نهاية لا تساعها تبرُّ بها العربية لغات العالم قاطبة . »

وسرد في كتابه أمثلة كثيرة عن النحت ثم انتهى الى وضع قاعدة يحلل بها الكلمة الرباعية أو الخماسية الى اصلها ليجد كيف نحتت ولا أظن أن هذه الطريقة ناجحة ولعل اللغويين يجدون في تحسينها وضبطها قاعدة تفيد الباحثين في أصول هذه الكلمات .

وأنى اسماعيل مظهر بحث النحت بقوله : « هذا غاية ما وصل اليه جهدي مما استطيع الآن نشره ، وعندي من الألفاظ التي اثبت احتمال النحت فيها شيء كثير ليس هذا مكانه ، ولعل الفرصة تتاح لي يوماً إذا أقبل ناشرون محبون للعلم على نشر ما عندي ، فأخرج كتاباً ضخماً في المنحوتات العربية هو أقصى ما أتمنى ونهاية ما يبلغ اليه مطمعي في الحياة . »

هذه هي خلاصة ما كتبه اسماعيل مظهر عن النحت . وقد استغرق بحثه هذا ( ٤٢ ) صفحة ، يضاف اليها أمثال عملية قليلة في كيفية استعمال النحت في مصطلحات علمي الحيوان والنبات . وهذه أطول دراسة في موضوع النحت على ما أعلم .





إن النحت - بالرغم من قول السيوطي من أن معرفته من اللوازم - لم يلق دراسة كافية من علماء اللغة سوى ذكرهم إياه كما يذكر الانسان التاريخ القديم . ولا شك في أن سبب ذلك هو اعتقادهم بأن باب الاجتهاد والعمل فيه قد اغلق وأن الكلام المنحوت في لغة العرب ينبغي أن يقتصر على ما جاء به الأقدمون ، ولا مجال لاضافة أي جديد عليه . ونحن نرى في الواقع أنه لم تنحت ألفاظ جديدة خلال اثني عشر قرناً تقريباً ، أي منذ بداية القرن الثالث الهجري حتى بداية القرن الرابع عشر . لقد ظل باب النحت مغلقاً كل هذه السنين الطوال حتى الجأت ترجمة العلوم الحديثة الى فتحه من جديد .

لقد ذكرت فيما تقدم بعض القواعد التي اتى بها ابراهيم أنيس عضو مجمع القاهرة ، وختمت بالقرار الثاني للنحت ، الذي اتخذه مجمع القاهرة عام ١٩٦٥ . ثم وجدت محاولة لتصنيف الجمل التي نحت منها العرب وهذه خلاصة هذا التصنيف :

٠١ - نحت نسبي ، وهو ما ينحت نسبةً الى أعلام مثل عبشمي وطبرخزي ( طبرستان وخوارزم ) .

٠٢ - نحت فعلي ، وهو ما ينحت من جملة فيها فعل ليدل على معنى الجملة ، مثل : سبحل ( قال سبحانه الله ) ، أو بأبأ ( قال بأي أنت ) .

٠٣ - نحت اسمي وهو ما ينحت من اسمين مثل حبقر ( من حب وقر ) ، وعقابيل (من عقي وعلة ) .

٠٤ - نحت وصفي وهو ما ينحت من كلمتين للدلالة على صفة ( هي بمعناها أو أشد منه ) مثل صلدِم ( من الصلد والصدَم ) ، وصهلُق ( من الصهيل والصلق ) ، وصلخد ( من صلد وصخد ) .

يبين لنا هذا أن مناسبات النحت التي استفاد منها العرب محدودة جداً ، وإن مثال العبشم الذي استفاد منه صلاح الكواكي فقال : صبغة العبشم ، مثال نادر ليس له نظراء كثيرة تستطيع العلوم الحديثة أن تستخدمها .

ثم إن اقتصار النحت على أوزان فعلل وتفعلل وفعللي التي حددها ابراهيم أنيس في مقدمته للقرار الثاني لمجمع القاهرة تضيق حدود الاستفادة من النحت في المصطلحات العلمية الحديثة غاية التضيق ، ولذلك نرى أن المصطلحات المنحوتة حديثاً لم تتقيد بهذه القواعد ويبدو ذلك واضحاً لكل من يراجع المصطلحات التي وضعت بطريقة النحت .

وعملية النحت نفسها ليست سهلة كما يظن ، لأن إسقاط عدد من الحروف من الكلمتين أو من الكلمات التي سيؤخذ منها اللفظ المنحوت قد يوقع هذا اللفظ في عدد من العيوب اللفظية كالثقل وتنافر الحروف وعدم اتساقها إذا لم يتخذ الناحت كل أسباب الحذر في انتقاء الحروف التي سيبقي عليها ليؤلف منها الكلمة المنحوتة .

ولا يقع الائتلاف المطلوب في البنية الصوتية للكلمة المنحوتة إلا بعد تحقيق هذه الشروط . وقد جاء في مقدمة الجهرة لابن دريد :

« إعلم أن أحسن الأبنية عندهم أن يبنوا بامتزاج الحروف المتباعدة . ألا ترى أنك لا تجد بناء رباعياً مصت الحروف لامزاج له من حروف الذلاقة إلا بناء يجعل بالسين ، وهو قليل جداً مثل عسجد ، وذلك لأن السين لينة وجرسها من جوهر الفنة فلذلك جاءت في هذا البناء .

فأما الخماسي مثل فرزدق وسفرجل وشمردل فإنك لن تجد واحدة إلا بحرف وحرفين من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين أو أسلة اللسان .

فإن جاءك بناء يخالف مارسمته مثل : دعشق ، ضفتج ، حضافج ، صفهيج أو مثل عقجش ، شفيع . . . فانه ليس من كلام العرب فارده .

ولابراهيم أنيس تعليق على الإحصاءات اللغوية التي أجريت لجذور اللغة العربية بواسطة الحاسب الألكتروني ( مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ،



الجزء ٣٠) بين فيه ان اكثر آراء اللغويين القدماء في تتابع الحروف في الجذور العربية قد ثبتت صحتها بفضل هذه الاحصاءات . وهذه الآراء تساعدنا على النظر في مصطلحاتنا العلمية التي تقوم بنحتها ، أهى مقبولة أم لا ؟ قال :

٠١ - من حيث اجتماع الجيم مع القاف أو الصاد أو الطاء في كلمة واحدة . جاء في حاشية القاموس المحيط في مادة قَبَج ( لا تجتمع القاف والجيم في كلمة عربية ) . وكذلك جاء في اللسان . وبمناسبة الكلام عن « صولجان » جاء في حاشية القاموس المحيط : ( القاعدة المشهورة بين أئمة الصرف واللغة انه لا يجتمع صاد وجيم في كلمة عربية ، ولذلك حكموا على نحو الجص والاجاص والصولجان بأنها أعجمية ) وكذلك جاء في اللسان في مادة صرَج بأنها فارسية معربة والطاجن أيضاً .

٠٢ - من حيث امتناع اجتماع السين مع الذال في القاموس المحيط بمناسبة « السبذة » ، ولا تجتمع السين والذال في كلمة عربية ( ساذج وسذاجة ) .

٠٣ - من حيث امتناع وقوع الزاي بعد دال : جاء في القاموس المحيط بمناسبة « قهندز » ( معرب ولا يوجد في كلامهم دال بعدها زاي ، بلا فاصلة بينهما ) .

وجاء في اللسان في مادة هندز ( صيروا الزاي سينا فقالوا مهندس لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال ) .

٠٤ - من حيث امتناع وقوع الراء بعد نون جاء في القاموس المحيط ( النرش التناول باليد عند ابن دريد ، وعندى أنه تصحيف وليس في كلام العرب راء قبلها نون ) .

٠٥ - ومن حيث حروف الذلاقة ، جاء في اللسان في مادة ذلق : ( وحروف الذلاقة : الراء واللام والنون والفاء والباء والميم ) . قال ابن جني : ( وفي هذه الحروف الستة سر ظريف ينتفع به في اللغة وذلك انه متى رأيت اسماً رباعياً أو

خماسياً غير ذي زوائد فلا بد فيه من حرف من هذه الستة أو حرفين وربما ثلاثة ) .

٥٦ - وجاء في كتاب الخصائص لابن جني : « أما إهمال ما أهل مما تتحملة قسمة التراكيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فأكثره متروك للاستثقال ، وبقيته ملحقة به ومقفاة على اثره . فن ذلك ما يرفض استعماله لتقارب حروفه نحو : سصّ ، ظسّ ، ظثّ ، ثظّ ، ضشّ ، شصّ ، وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه والمشقة على النفس لتكلفه ، وكذلك : قجّ ، جقّ ، كقّ ، قكّ ، كجّ ، جكّ . وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها عن معظم الحروف أعني الفم ، فإن جُمع بين اثنين منها قدّم الأقوى على الأضعف نحو : أهل ، أحد ، أخ ، عهد ، عهر :

متى يجوز النحت . . ؟

لقد بينا فيما سبق أن النحت كان قليل الاستعمال قديماً ، وما دما الآن بحاجة إليه فقد أجازته مجمع اللغة العربية بشروط وأهم هذه الشروط أن تخضع الكلمات المنحوتة الجديدة الى نظره فيها ليقبلها أو يرفضها . وعلى كل حال ينبغي أن يظل النحت قليل الاستعمال حديثاً لأن اللغة العربية لا تتقبله بسهولة . وخير للمصطلح أن يتألف من كلمتين مضافتين ( أو من ثلاث كلمات أحياناً ) من أن ينحت نحتاً مستثقلاً .

إن النحت الناجح قليل ويتطلب دربة طويلة وذوقاً سليماً ، وليس في وسع كل من أراد النحت ان ينحت فيأتي نحته مصيباً للشروط والغرض مقبولاً جميلاً . ومن العجيب ان بعض أصحاب النظر في اللغة ومن ألفوا فيها مؤلفات حسنة ، عالجوا النحت فجاءت منحوتاتهم رديئة سقيمة لا يقبلها أحد . أضرب مثلاً على ذلك : الأستاذ عبد الله أمين صاحب كتاب الاشتقاق . فقد ألف في الاشتقاق كتاباً قيماً تعرض فيه الى النحت لأن النحت في رأي علماء فقه اللغة هو الاشتقاق الكبار . فأق بالأمثلة الآتية للنحت :



٠١ - فحم السكر ( وهذا مصطلح واضح بسيط وإن كان مؤلفاً من كلمتين ) فاقترح له احد المصطلحات المنحوتة الآتية حين لا لزوم للنحت هنا ابداً :

فحمس ، فسكر ، فحسك ، فحكر .

٠٢ - قلم حبر ، نحت له المصطلحات الآتية على وزن فعلل :

قلمح ، قحبر ، قلقب ، قلبر .

٠٣ - سم الفأر نحت منه على وزن فعلل :

سمفر ، سفأر ، سمأر ، سمف .

وكذلك في سنّ الفيل فقال : سنفل ، ودار الطبع ( درطع ) على وزن دربخ لدار البطيخ ( ومنه دربخي ) . ودرجة الحرارة ( دَرَحَر ) أو ( درجح ) ونحت من بنك مصر : بنصر . ومن دار العلوم : درعم .

وفي هذه المنحوتات المقترحة ما يناقش أمره ومنها ما قد يزكى : وأكثرها لا لزوم له ، ولكن الطامة الكبرى جاءت عندما جرب أن ينحت أسماء المركبات الكيميائية ، ولا سيما المركبات الحارية على ثلاثة عناصر .

أولا المركبات من عنصرين :

كلور الفضة : كلفض مثل ( حيلع ) ، وكبريت النحاس : كبنح أو كبنحس على مثال شقحطب ( وهذه مستثناة من أصلها ) .

أكسيد الحديد الكحد ، وكلور الصوديوم كلصد ، وبروم الحديد : برُحد .

والآن نأتي الى المركبات الثلاثية :

آزوتات الفضة : أزافضات ، أزافض ، أزكفض ( لاظهار وجود الاكسجين ) .

كبريتات الحديد : كُبَأْكَحْد ، أو كُبْجَدَات أو كبكحد

كبريتات الزنك : كُبَأْكَزْن أو كُبَأْزْن أو كبكزن .

كبريتات النحاس : كُبَأْكَنَح ( بحرفين من أول كل عنصر من الثلاثة بترتيبها ) كأنما

كان إظهار أسماء العناصر ضرورياً في اسم المركب بعد أن سمي بالكبريتات .  
واقترح له ايضاً البدائل الآتية : كبنحات ، وكبأنح ، وكبكنح ، وكبسبح .  
كربونات الصوديوم : كُرأ كصد ( بحرفين من أول كل عنصر من الثلاثة بترتيبها ) أو  
كرصدات ، أو كُرأصد أو كركصد وراعى تنافر الحروف فقال : ولانستطيع ان  
نقول : كرسصد لأن السين والصاد من مخرج واحد فلا تجتمعان .  
نترات الصوديوم : تُتأكصد أو تنصدات ، أو تنكصد . . . الى آخر ما هنالك من  
تركيبات .

وأترك للقارئ الحكم على هذه المنحوتات وعلى مدى نجاحها وعلى صحة  
تفضيلها على المصطلح المؤلف من كلمتين مضافتين . واذا لم يكن من النحت بُد  
فمن الأفضل أن يقول : أزوتات الفضة = نترات الفضة فينحت من الأولى : أزفض  
ومن الثانية تنفض . كبريتات الحديد : ينحت منها : كبُحد ، كبريتات الزنك  
ينحت منها كبزن وكربونات الصوديوم ينحت منها : كرسد ، وهكذا . . .

وما حاجتنا الى هذا النحت السقيم المستثقل ؟ اليس الاسم المترجم المضاف  
أسهل وأعذب على السمع وأقرب الى الفهم والدلالة على المعنى ؟ وكأن الأستاذ عبد  
الله أمين لم يدر أن تسمية كربونات أو نترات أو كبريتات تعني في ذاتها أجساماً  
مركبة تحوي على الأكسجين فأراد أن يفصح عن اسم الاكسجين صراحة وخلافاً  
للتسميات العالمية . ان كل من درس الكيمياء يعلم بأن هذه الاملاح حاوية على  
الاكسجين .

أنتقل الآن الى مثال آخر قد يكون ابلغ من الأول في الدلالة على ما يؤدي  
إليه النحت في المصطلحات العلمية إذا هو لم يحسن صنعه وتدييره ، وإذا لم يعمل  
ببصيرة وتأن وبدافع الضرورة الملحة . لقد وقعت في الجزء الأول من المجلد ( ١٢ )  
من مجلة ( اللسان العربي ) التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب في الرباط على  
مشروع معجم لمصطلحات صيانة الطبيعة وضعه الأستاذ عبد الحق فاضل ، وهو  
أديب عراقي معروف . أورد الأستاذ مصطلحاته على شكلين : شكل الترجمة



بالإضافة ، وشكل الترجمة بالنحت . وفي رأي أن تجربته هذه كافية لردع كل من تحدثه نفسه باللجوء الى النحت بدلاً من الاضافة . وأورد فيما يلي عدداً من مصطلحاته :

المصطلح المنحوت	المصطلح بطريقتة	المصطلح الأجنبي
الأغرضانية	الأغلفة الأرضانية	Geospheres
التنظطبيعي	التناظم الطبيعي	Ecosystems
الفئحيائية	الفئة الاحيائية	Biotic Community
الكثاسكن	كثافة السكان	Population Density
الحشدمثل	الاحتشاد الأمثل	Optimal Density
نعتوطن	نوع مستوطن	Endemic
التشغذائي	التواشج الغذائي	Food Chains
الحججحيائي	الحجم الإحيائي	Biomass
النتاجحيائية	الإنتاجية الإحيائية	Biological Productivity
العقطبيعية	العوامل الطبيعية	Natural Factors
المضطعجدة	المصادر الطبيعية المتجددة	Renewable natural resources
المضطعلاجة	المصادر الطبيعية اللامتجددة	Non Renewable natural resources
توتوحد	توليد نوع واحد	Monoculture
المنديئي	المنذار البيئي	Environmental Monitoring
التباتفاعلي	التبادل التفاعلي	Biogeocoenology

Sosiecology	علم صيانة البيئة	العصيايئة
Human ecology	علم التبادل الطبيعي البشري	التبلطعشري
Soil humidity	رطوبة التربة	الرطوتربة
Opening new lands	تدشين الاراضي	التدشراضي

الخ . . وسار على هذه السنة في النحت في ( ٢٥٧ ) مصطلحاً فظهرت فيها آيات منحوتة مثل التبلطعشري ، والضجرنهر ، والعشمضر ، والثباصقع ، والصقصاباعي ، والصقمديني ، والمخطبخاصة ، والمحقنائص ، والاستعفيهي ، والمحمنظرية ، والرضقنائص ، والبقتتاع ، والمحطعمرعية ، والرضوطني ، الخ . .

لم يكن هنالك بد من أن يرى صاحب هذه المنحوتات مبلغ نجاحه في ما أخرج للعربية من مصطلحات فحاول أن يجد عذراً لنفسه فقال في مقدمة البحث : « إن الذي نحن موقنون منه هو أنه لن يعجب الأكثرين من القراء نحت بعض المصطلحات التي تتألف من أكثر من لفظ واحد . ذلك أننا مزجنا ألفاظ المصطلح بأخذ بعض الحروف من كل منها فتكونت لدينا ألفاظ جديدة نعتف بأنها ( مشقبة ) لا سائغة في السمع ، ولا يسيرة أحياناً على النطق . على أن مزية النحت ليست الاقتصاد في الحروف ( وبس ) ، بل جعل المصطلح الطويل كلمة واحدة قابلة للتعريف والتذكير والاضافة والافراد والجمع ، بل والاشتقاق أحياناً . وإنا لنعتف للملأ بأننا لو قرأنا هذه الألفاظ المنحوتة العجاء من صنع أحد غيرنا لما تالكننا نفسنا من الضحك منها . لكنها مع هذا لا مفر من قبولها كما هي أو بعد تحويرها حسب ذوق كل قارئ ، وذلك شأن الكثير من الألفاظ المنحوتة ولا سيما العلمية الحديثة التي قوبلت بالاستنكار أول الأمر ثم جرت سائغة على السنة المعلمين وطلابهم . »

لا حاجة للعربية الى مثل هذه المصطلحات التي لاتحمل من النحت سوى الاسم والتي تخالف قواعد النحت في جميع أحكامها ، مادامت المصطلحات المترجمة والمؤلفة من المضاف والمضاف اليه تفي بالمرام مع ضبطها ، وحسن وقعها ، وكونها



سائغة مقبولة ، وغير مطولة . ولا أوافق صاحبها على ما يأمله من أن استعمالها الكثير سيجعل الألسن تصقلها لأنها لن تنصل إلا بعمليات تشذيب لاتبقي من أصلها شيئاً . والعربية في غنى عن هذه التراكيب الثقيلة التي لا توحى إلا بالغلظ والاستعجام . ولم تنفرد هذه المصطلحات بالاستثقال فهناك أخوات لها نراها في كتب العلم ، وفي المعاجم ، وفي المجلات ، مثل ضسقوط ، وسفنجو ، وارطباق ، ومحركيار ، أوردها الأستاذ عبد الله العلايلي في مقدمته لدرس لغة العرب ، وكلها مما لا يجوز نخته بهذه الصورة .

إذا أنعم الإنسان النظر ملياً في مصطلحات الأستاذ عبد الحق فاضل ، التي وسمها بالمنحوتة ( وعددها كما قلت ٢٥٧ مصطلحاً ) يرى أنها وردت باللغتين الإنكليزية والفرنسية بكلماتها الكاملة بدون نحت أو إدغام . فما الباعث على صياغتها بالعربية منحوتة ، والترجمة العربية التي أوردها لها تؤدي الغرض . وإن كان فيها مجال للنقاش ؟ ثم إن هذا ليس نحتاً حقيقياً لأنه احتفظ بالقسم الأعظم من الحروف . فحذف من الكلمة الأولى حرفاً أو حرفين وتقل ( ال ) التعريف الى البداية وأبقى الكلمة الثانية كاملة على حالها . مثال ذلك المصطلح رقم ( ٢١٩ ) :

نضوق لأخضر - النضخضر Ceintur verte Green Belt

وكان بوسعنا ان يختصره الى النخضر ، أو يقول الحزام الأخضر ، وينحت منها الخضر ، أو الخزمضر ، ولا حاجة الى كل هذا النحت فما أجمل الحزام الأخضر وما أشبع هذه المنحوتات . إنها متكلفة وأقرب الى التركيب المزجي منها الى النحت . مثال آخر : المصطلح رقم ( ٢٢١ ) :

عازر الطبيعة - النخضبة Sentier de nature Natural trail

لم يحذف من الكلمة الأولى سوى الزاي وأبقى الكلمة الثانية على حالها . المصطلح رقم ( ١٢٩ ) :

العشب المر - العشنخر Mauvaise herbe Weed

وتقتضي أصول النحت أن يقول : العشنخر فقط .

وقد ترجمها المرحوم الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية بـ ( الأعشاب المضرة ) و ( الحشائش المضرة ) . ولربما كان لها في بطون المعجمات العربية مقابل بكلمة واحدة لم أهتم إليه .

عندما نبحث عن المصطلحات الأجنبية المركبة التي نعتقد أن النحت قد يفيدنا في وضع مقابلات لها بالعربية ، نجد أعداداً كثيرة ومتنوعة . وبعد إمعان النظر في هذه الأنواع نرى أنه يمكن تصنيفها في ثلاثة أصناف أساسية :

٠١ - مصطلحات اختزالية أو اختصارية .

٠٢ - مصطلحات ولدت بالإدغام على نحو شبيه جداً بالنحت في العربية .

٠٣ - مصطلحات ولدت بالإدغام على طريقة السوابق والحشو واللواحق .

ولن نبحت في هذا المقال في النوع الثالث لأنه معقد ويتناول أصول اللغة ، ونأمل أن نقرده له بحثاً خاصاً في المستقبل . وسنكتفي الآن بدراسة النوعين الأولين :

٠١ - المصطلحات الاختزالية

وليست في حد ذاتها مصطلحات ذات معنى ، ولكنها مجرد رموز تدل على مسميات حديثة في مختلف نواحي الحياة والسياسة والعلم والتقنية . وقد ولد أكثرها من ضم الحروف الأولى من الكلمات التي يتألف منها المصطلح المركب . فهي تسمى بالفرنسية Sigle أو Abréviation ، مثل Mr و Mme و Mlle و Me للسيد والسيدة والأنسة والأستاذ ( أو المعلم = مِتر ) . ويجد المطالع هذه المختصرات في كل مكان ، ففي الإذاعة مثلاً نجد : B B C ومعناها المنظمة البريطانية للإذاعة ، و N B C في أمريكا معناها مؤسسة الإذاعة الوطنية . ونجد في أنظمة التلفزة NTSC لنظام التلفزة الأمريكي ، ومعناه : لجنة نظام التلفزة الوطنية ، و SECAM للتلفزة الفرنسية ، ومعناه النظام التعاقبي الملون ذو الذاكرة ، ولنظام التلفزة الألماني PAL ومعناه خط تغيير الطور .

ونجد شركات الطيران العالمية تختصر اسماءها المركبة فتقول BOAC و TWA و PIA و KLM الخ . . .



ومن أشهر المختصرات الرموز التي يشار بها الى المؤسسات والمنظمات العالمية أو القومية المشهورة مثل ONU بالفرنسية أو UN بالانكليزية لمنظمة الأمم المتحدة ، ويونسكو UNESCO لمنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، و ILO لمنظمة العمل الدولية ، و FAO لمنظمة التغذية العالمية ، و AEIO للوكالة الدولية للطاقة الذرية . وقد اورد معجم ( لاروس ) المدرسي جدولاً بـ ( ١٢٠ ) مختصراً شائعاً في اللغة الفرنسية .

ومن المختصرات القومية : EDF لمؤسسة كهرباء فرنسا ، و GDF لمؤسسة غاز فرنسا ، و CERN للمركز الأوربي للبحوث النووية ، و NASA للمنظمة القومية الأمريكية للفضاء والطيران ، و NAS للأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم ، و MIT لمعهد التكنولوجيا في ولاية ماساشوست .

وهناك ايضاً رموز لعدد كبير من الشركات العالمية ، مثل : GM لشركة جنرال موتورز ، و IBM للشركة العالمية لصنع الآلات الحاسبة ، و NCR للشركة الوطنية لتسجيل المقبوضات ، و GE لشركة جنرال الكتريك ، الخ . . .

ونجد في التقنيات والعلوم عدداً كبيراً من الرموز التي أصبحت تقوم مقام الجمل ، ولا ريب في أن الدافع الى اتخاذ هذه المختصرات هو قصد السهولة واجتناب التكرار والاطالة ، اذ ان المصطلح ( ويكون مركباً في أصله من عدة كلمات ) قد يتردد ذكره مرات عديدة في كل صفحة من النص العلمي ، بل وفي كل سطر ، ففضلوا لذلك اختصاره اقتصاداً في المكان وفي الوقت . وهذا في رأيي هو ما دفع علماء العرب إلى نحت كلمات البسمة والحيلة والحلقة وأشباهاها . لقد كثرت هذه المختصرات الآن واصبح لكل علم أو تقنية ضرب من الرطانة خاص به لا يفهمه إلا أهل ذلك العلم أو التقنية ، واسمه بالفرنسية وبالانكليزية Jargon .

فالتيار الكهربائي المتواصل ، رمزه بالانكليزية : DC ، والتيار المتناوب رمزه AC ، وجهاز الرادار الشهير RADAR هو مختصر لما معناه بالعربية : الكشف وقياس الابعاد بالراديو . وجهاز الليزر LASER معناه تضخيم الضوء باصدار الاشعاعات المحثوثة .

والصونار SONAR هو في الماء كالرادار في الهواء ومعناه الملاحه وقياس الأبعاد بواسطة الصوت .

ونجد في تقنيات الفضاء :

SNAP	وهو نظام توليد القدرة النووية المساعد .
SAMOS	وهو نظام توابع وصواريخ المراقبة .
TIROS	توابع التلفزة والمراقبة بالاشعة تحت الحمراء .
MOUSE	تابع الأرض ذو المدار المنخفض ( الأدنى ) وليس فيه سائق .

الخ . . .

ولو أردنا أن نأتي على جميع هذه المختصرات لاحتجنا إلى صفحات كثيرة . وأنتهي منها بذكر شاهد فصيح جداً هو علم الالكترونيات ، وخاصة ما يتعلق منه بالالكترونيات الدقيقة Micro electronics وأنصاف النواقل ، فهو علم حديث جداً ولد منذ ( ٢٤ ) سنة ، وتقدم بسرعة مذهلة لايعادلها فيها تقدم أي علم آخر . ويكتشف فيه أو يخترع كل يوم شيء جديد . ومن أعاجيبه هذه الحاسبات الدقيقة الصغيرة التي توضع في الجيب كأنها مفكرة رقيقة ، والساعات الرقمية وأجهزة الراديو - ترانزستور الصغيرة المرسله والمستقبله ، وأجهزة التلفزة الصغيرة ، وأجهزة الاستماع والتسجيل ، الخ . . . جميع هذه الأجهزة تتألف من أقسام صغيرة يسمونها أنظمة Systems ، ويشار إليها جميعاً بمختصراتها . وأهم مركب فيها هو الجهاز المسمى ترانزستور .

نحت كلمة Transistor من كلمتين هما Transfer Resistor أي مقاوم النقل ، أو مقاوم التحويل . نحتوا من الكلمة الاولى Tran ومن الثانية Sistor

وقد شاع هذا الاسم حتى أصبح من غير المعقول التفكير بوضع مقابل عربي له بواسطة النحت ، كأن تقول مثلاً مق - قل ، أو مق - ول ، فالاسم الأجنبي قد اكتسب شهرة كاسحة وقد اشتق منه فعل هو Transistorize بالانكليزية و Transistoriser بالفرنسية ومعناه تزويد جهاز ما بوحدات الترانزستور لكي يعتمد عمله أو تشغيله عليها .

نجد في علم الالكترونيات الدقيقة مئات المختصرات التي تستعمل في كل مكان بدلاً من الجمل التي تؤلف المصطلح المركب . مثلاً :

٠١ - Mos أي Metal-Oxyde - Semi Conductor ومعناه التركيبة الآتية : معدن فأكسيد فنصف ناقل . لا نجد هذا الجهاز في الكتب إلا باسم Mos .

٠٢ - Metal-Oxyde-Semi Conductor Field Effect Transistor = Mosfet أي الترانزستور ذي مفعول الحقل والمؤلف من معدن - أكسيد - نصف ناقل .

٠٣ - Junction Field Effect Transistor = JFET ، أي الترانزستور ذي الوصلة ومفعول الحقل .

٠٤ - Binary Digit = Bit أي الرقم الثنائي ، وهو عنصر اساسي في الآلات الحاسبة وفي الالكترونيات الدقيقة . ولما كان قد وضع بالانكليزية غتاً ، فقد ترجمته الى العربية بطريقة النحت أيضاً ، فأخذت الحرفين رق من رقم والحرف نون من ثنائي فجعلت منها : رqn .

٠٥ - Small Scale Integration = SSI ، أي المكاملة على مقياس صغير ، وهي مرحلة في مراحل التصغير استطاعت أن تحمل أقل من ١٠٠ مركب على رقاقة صغيرة من السيليوم ، وكان ذلك في عام ١٩٦٠ .

٠٦ - Medium Scale Integration = MSI أي المكاملة على مقياس متوسط وقد وصلت الى تحميل الرقاقة الصغيرة قرابة الف مركب ، وكان ذلك عام ١٩٦٦ .



٠٧ - Large Scale Integration = LSI أي المكاملة على مقياس كبير ، وقد وصلت الى تحميل الرقاقة الصغيرة قرابة عشرة الاف مركب ، وكان ذلك عام ١٩٦٩ .

٠٨ - Very Large Scale Integration = VLSI أي المكاملة على مقياس كبير جداً . وقد تمكنت من تحميل الرقاقة الصغيرة أكثر من عشرة الاف مركب دقيق ، كان ذلك عام ١٩٧٥ .

٠٩ - ALU وحدة منطق الحساب .

١٠ - Binary Coded Decimal = BCD العدد العشري المرّمز ثنائياً .

١١ - Read Only Memory = ROM ذاكرة للقراءة فقط .

١٢ - Program = PROM اي ال روم القابل للبرمجة .

١٣ - EPROM : ذاكرة روم قابلة للبرمجة والمحي .

١٤ - DCTL منطق الترانزستور ذي القران المباشر .

٠١٥ - Diode Transistor Logic = DTL منطق ذو صمام ثنائي

وترانزستور .

١٦ - LARAM ذاكرة ذات مدخل عشوائي قابلة للعنونة خطياً .

الخ . . .

أعتقد أن الحيلة في كتابة هذه المختصرات والرموز بالعربية هي في ترجمة عباراتها ومدلولاتها الأصلية مثلما فعلت في القائمة التي سقتها مثلاً . وهذا ما فعله الفرنسيون عندما كتبوا وألفوا الوثائق والكتب العديدة في الالكترونيات . فهم نقلوا الى الفرنسية المصطلحات الموضوعة باللغة الانكليزية ولكن أبقوا على رموزها كما جاءت بالانكليزية ، مع وضع تفسيرها بالفرنسية الى جانبها ، ما عدا بعض الحالات التي كتبوا فيها مختصرات فرنسية محضة .

فقالوا مثلاً : MSI و LSI و VCO و ECL وهي مختصرات انكليزية ، وقالوا MOS وهو يأتي بالفرنسية بنفس الكيفية التي يأتي بها في الانكليزية ، ولكنهم قالوا ايضاً TEC أي الترانزستور ذو مفعول الحقل ، ورمزه بالانكليزية FET . وكثيراً ما يأتي المختصر الفرنسي مشابهاً للمختصر الانكليزي لتقارب اللغتين ولاستعمالهما الحروف اللاتينية .

أما نحن فلا اعتقد بأننا نستطيع أن نضع مختصرات بالعربية لهذه الرموز الالكترونية لأن شهرة هذه المختصرات بالانكليزية قد اصبحت كشهرة أسماء الاعلام ، فهي شائعة في جميع أنحاء العالم شيوعاً يغلق باب الأمل ويسد الطريق على شيوع المختصرات العربية في البلاد العربية . فالليزر والرادار والصونار والموس والموسفيت ستبقى كما هي ، وليس لنا من سبيل الا أن نعربها فقط ، فلا نستطيع أن نقول مثلاً أن MOS التي تعني تركيبة من المعدن والأكسيد ونصف الناقل ينبغي أن تسمى بالعربية م . ا . ن = مان ولا نستطيع ان نسمي الـ MOSFET بـ مان ذي مفعول الحقل اي م . ا . ن . م . ح = مانح ، الخ . . . ولنا في الإبقاء على الرموز الانكليزية أسوة بجميع أبناء اللغات الأخرى الذين لم يجدوا بداً من ذلك .

## ٠٢ - المصطلحات الأجنبية المنحوتة او المولدة بالإدغام

هذه المصطلحات كثيرة جداً ونجدها في جميع المجالات فمنها : العلمية ، ومنها الأدبية ، ومنها مصطلحات حضارية ، وبعضها يتألف من دمج مصطلحين في بعضها بحيث يكون المصطلح الناتج أقرب إلى التركيب المزجي ، مثلاً : Eurovision = التلفزة الأوروبية وقد حذف فيها من كلمة Europe الحرفان الأخيران فقط ، و Mondovision = التلفزة العالمية ، ولصقت الكلمتان فيها بحرف O بعد حذف حرف E من الكلمة الأولى .

ومثل ذلك Eurasien = أوربي - آسيوي و Indo-Européen = هندي أوربي و Indo-Hellénique = هندي اغريقي و Anglo-Arabe = جواد إنكليزي عربي و Anglo-Saxon = أنكلوسكسوني و Afro-Asiatique = افريقي آسيوي ،

وقد شاع هذا المصطلح على النمط : أفرو آسيوي ولا مبرر لتعريب Afro هكذا مادام اسم القارة الافريقية موجوداً في العربية ، لذلك يقتضي إذا أردنا النحت أن نقول : أفَرْسِيَوِيّ .

ومن أمثلة مصطلحات الحضارة التي ولدت بالنحت كلمة Motel فترها معجم المورد كما يلي = موتيل ؛ فندق على الطريق العام يبيت فيه الرحالون ليلتهم ويوقفون في ساحته سياراتهم . والمصطلح منحوت في اللغة الانكليزية من Motorist و Hotel ، أخذ من الكلمة الأولى Mo ومن الثانية Tel وذلك مطابق لقواعد النحت بالعربية . وقد سبق لي ذكر كيفية توليد كلمة ترانزستور بالنحت أيضاً .

وفي نطاق العلوم - وأذكر الفيزياء خاصة - عدد كبير من المصطلحات المركبة ولدت بطريقة شبيهة بالنحت . وهي تتعلق غالباً بظاهرتين فيزيائيتين في آن واحد مثل الضوء والصوت والحرارة والكهرباء والمغناطيسية والالكترونيات والميكانيك بفروعه الثلاثة : الحركة والتحرك - الدينامية والتوازن أو السكون . فكل ما يجمع مثلاً بين الحرارة والتحرك يسمونه Thermodynamique ، وكل ما يجمع بين الكهرباء والمغناطيسية يسمونه Electromagnétique وكل ما يجمع بين الضوء والكهرباء يسمونه Photoélectrique ، الخ . . .

أورد معجم ( لاروس ) المدرسي قرابة خمسين مصطلحاً تبدأ بـ : Electro ، مثل Electromagnétique التي سبق ذكرها ، وقد ترجمت هذه المصطلحات في مصر باستعمال السابقة كهرو مقابل Electro ولا أدري ما هو دور حرف ال ( واو ) هنا ، أ هو أداة وصل أم انه جاء من تقل حرف O على حاله . على كل حال لا نرى اي حاجة لهذه الواو التي تجعل المصطلح مصوغاً على شكل خليطة عربية أجنبية كقولك مثلاً كهروضوئي ، او كهروميكانيكي ، أو كهرومغناطيسي ، الخ . . . بل ينبغي أن نقول كهروضوئي ، وكهروميكانيكي ، وكهرومغناطيسي .



يمكن المضي في النحت واقتطاع الحروف الى ما هو أبعد من ذلك ، ولكن لا يمكن الوصول الى جعل الكلمة المنحوتة تقتصر على أربعة أحرف كما أوصى مجمع القاهرة . لان ذلك يفقد الكلمة صلتها بالأصل . فما هي الحروف التي يمكن حذفها ؟

ينبغي أن يبقى في كل كلمة ما يشير الى معناها وينبغي أن نبقى على الحروف التي تدل على جذر الكلمة . مثال ذلك :

مصطلح : Electromagnétique أي : المغنطيسي الكهربائي . لقد نحتت منها منذ نصف قرن كلمة كهربيسي وفازت ببعض الشيوع ، ولكنني أرى فيها العيب الآتي :

إن الحروف : م ، غ ، ن ، التي حذفت من مغنطيسي هي أكثر دلالة على المغنطيس من الحروف التي أبقى عليها ، بدليل أننا نستعمل في بحث المغنطيسية : مغنطة ، ومغنط ، وتمغنط ، وممغنط . أي أننا نحافظ على الميم والغين والنون ، ونسقط السين ، فإذا تقيدنا بهذا الرأي وجب أن نقول كهرمغني لا كهربيسي والكهرمغنية لا الكهربيسية .

أورد هنا عدداً من المصطلحات المركبة الحاوية على الكهرمغنية :

بحث علم الكهربيسية - المغنطيسية =

Electromagnetism	الكهرمغنية
Electromagnetic crack detector	كاشف الشقوق الكهرمغني
Electromagnetic deflection	الحرف الكهرمغني
Electromagnetic lens	عدسة كهرمغنية
Electromagnetic waves	أمواج كهرمغنية
Electromagnetic field	حقل كهرمغني
Electromagnetic braking	إلجام كهرمغني

ومن المصطلحات الحاوية على Electro :

Electrolyse = تحليل بالتيار الكهربائي =  
 Electrolyte = تحليل كهربائي = حل كهري  
 متحلل بالكهرباء = حل كهر = كهرحل

Hydroelectric = Electrohydraulic = كهربي مائي = كهرمائي

Electrostatic = كهربية راكدة = كهراكدة  
 Electrodynamic = كهربية دينامية = كهدينامية  
 Electrokinetic = كهربية حركية = كهركية  
 Electrofluorescence = تفلور كهربائي = تفكهري

ومن المصطلحات الحاوية على الكاسحة Electrique :

Piezoelectric = كهز ضغطي - كهضغطي  
 Photoelectric = كهز ضوئي - كهضوئي  
 Radioelectric = كهز رادي - كهرادي  
 Hydroelectric = كهز مائي - كهرمي

مصطلحات تبدأ بـ Thermo = حراري :

Thermoionic = حراري ايوني - حرّايوني - حرّايوني  
 Thermonuclear = حراري نووي - حرّونووي - حرّونوي  
 Thermoelectric = حراري كهربي - حرّكهري  
 Thermistor = مقاوم حراري - مقاوم حرّي - مقحرّي  
 Thermostat = مثبت حراري - مشبحرّي - مشحرّي

احب أخيراً أن أورد مثالاً على صعوبة النحت وعسر الوصول الى مصطلح منحوت مقبول . وهو مثال كلمة Dielectric ، وتدل على الاجسام العازلة كهربائياً أي التي لا يمكن أن يسرى فيها التيار الكهربائي ولكن ينتشر فيها الحقل

الكهربائي فهي نافذة للحقل وغير نافذة للتيار . ويستعمل هذا المصطلح في كثير من الأحيان مرادفاً لكلمة عازل كهربائي Insulator . وجميع كتب الفيزياء العربية تسمية عازلاً . وسماه أحد أساتذة جامعة دمشق : معزلاً يقصد بذلك تفريقه عن العازل في اللفظ ، وان كان قد اشتقه من الجذر عينه .

والكلمة موضوعة بالادغام واصلها Dia Electric أي الجسم النفوذ للكهرية ، فعلى ذلك ينبغي أن نسميه بالعربية : النافذ الكهربائي أو كهرياً نافذ ، ومنه اشتقنا بالنحت كلمة : كَهْرَنَافِذٌ .

ارجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث إلى بيان ما للنحت وما عليه . إن المصطلحات المنحوتة الموفقة كنز لغوي ثمين ينبغي الاكثار منه كما أن المنحوتات الثقيلة غير الموفقة أشواك في حديقة اللغة وينبغي اقتلاعها ، وخير للمرء أن يتجنب النحت إذا هو لم يوفق فيه الى شيء مقبول .

وجيه السمان



# في سيرة الزمخشري جار الله

الدكتور عبد الكريم اليافي

نشر هذا النص الذي ينوّه بسيرة العلامة الإمام الزمخشري صاحب التصانيف والرسائل المشهورة التي هي مراجع مهمة وقيمة في علوم التراث العربي الإسلامي . حقق النص السيد أنس خالد من العلماء الأجلاء في ليننغراد بالاتحاد السوفياتي وهيأه لحولية ١٩٧٣ ونشره عام ١٩٧٩ في « الشواهد الكتابية الشرقية » لمعهد الاستشراق في أكاديمية العلوم السوفياتية . وقد زار دمشق في نيسان عام ١٩٨١ بمناسبة المؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية والاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري وأهدانا تلك الشواهد في جملة مآهدانا اياه من آثاره العلمية .

وكان قد قدم بين يدي النص بالخلاصة الآتية يتحدث فيها عن والده وأعماله :  
ب . ز . خالدوف ( ١٩٠٥ - ١٩٦٨ ) مؤسس قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة طشقند . عمل في السنوات الأخيرة من حياته في تحقيق رسالة عن سيرة محمود بن عمر الزمخشري ( ١٠٧٥ - ١١٤٤ ) . وهو عالم فذ من خوارزم عاش في الفترة السابقة للعصر المنغولي . كشف في المخطوطة ذات الرقم ( س ٢٢٨٧ ) في مجموعة فرع ليننغراد لمعهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية معلومات جديدة غير معروفة في المصادر الأخرى عن حياة الزمخشري . وكانت تلك المخطوطة التالفة تعتبر حينئذ مجهولة المؤلف . وتبين أخيراً أن كاتبها عبد السلام بن محمد الاندلسباني مؤلف مخطوطة « معجم السير » التي وردت الرسالة فيه .

وجدت الرسالة منقولة بين أوراق ب . ز . خالدوف فاعددنا النص العربي للنشر . ولما كانت تلك السيرة ذات أهمية لدى المستعربين ومؤرخي ثقافة آسية الوسطى استحققت أن تنشر منفصلة . وقت مجدداً بتدقيق النص على المخطوطة الأصلية وأضفت عليه ملاحظات خاصة بالقراءات الممكنة .

ولاتتوافر مواد أخرى تمكّن من نقد النص . فالنسخة فريدة ، ولا يتوقع وجود نسخ أخرى منها . ومثّل مؤلف السيرة حين يعرضها مثلاً المخبر ينقل أخبار معاصريه المتداولة . والمصدر الوحيد الذي يستشهد به هو كتاب « الأربعون » لموفق بن أحمد المكي ، وهو مفقود في أغلب الظن .

وعلى هامش النسخة إضافتان في موضعين ( الورقة ١٤١ أ و ١٤١ ب ) كتبنا بخط دقيق وبحبر واضح استعصت قراءة بعض الكلمات فيها . وفي إحدى الإضافتين استشهاد بكتاب « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » لابن الأنباري ( توفي سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م ) . وتم تدقيق ذلك الاستشهاد على أحدث طبعة لهذا الكتاب ( عطية تامر ، استكهولم ١٩٦٣ )<sup>(٥)</sup> ويشار في الحواشي إلى القراءات المختلفة .

١ . ب خالدوف لينتغراد تشرين الأول ١٩٧٢

أثرنا أن نشر هذا النص في مجلة المجمع نظراً لمكانة الزمخشري المرموقة في مختلف العلوم التراثية التليدة ولقلة انتشار البحوث السوفياتية التي تدخل في ميدان التراث العربي الاسلامي في البلاد العربية . ولقد أصاب النص بعض التصحيف المطبعي فصحناه ، وتحamina الحواشي التي لافائدة فيها كما أنا أضفنا بعض الحواشي المفسرة لما صحناه مشيرين إليها بحرف ( ي ) .

هذا ومن المعلوم أن أساليب ترجمة العلماء الأعلام في التراث العربي الاسلامي صنفان : علمي وأدبي . فالعلمي تدخل فيه كتابة التاريخ والسير وعلم الطبقات بأنواعها وهي كثير ( طبقات الأطباء والحكماء والقراء والمحدثين والمفسرين والنحاة والشعراء والفقهاء من حنابلة وحنفية وشافعية ومالكية وشيعة وغيرهم ) . وعلم الطبقات هذا مما امتازت به الحضارة العربية الاسلامية . أسلوب الكتابة في هذه الميادين من خصائصه الترسل والدقة والتنقيب والإجادة وقلة الاهتمام بالمحسنات البديعية لفظية ومعنوية وهذا هو الأسلوب الغالب .

(٥) أحدث طبعة للكتاب هي في سنة ١٩٧٠ وهي الطبعة الثانية بتحقيق الدكتور إبراهيم

أما الصنف الأدبي فيكلف بالسجع والزخرفة المعنوية واللفظية ومختلف أنواع البديع . وهو طور من أطوار البيان العربي نعهده بين النثر والشعر يعتمد إليه الكاتب والمؤلف في مقدمة كتابه وكذلك حين يريد الاحتفال بالموضوع الذي يعالجه وإبراز قدرته اللغوية والبيانية . وقد شرحنا هذا الطور المتألق من البيان في كتابنا « دراسات فنية في الأدب العربي » ووسمناه بالفن البراق . وهو طور لاح في أكثر الفنون العالمية من رسم وتصوير وبناء وشعر ونثر وموسيقى . ومن الأسباب التي أدت إلى ازدهاره في حقب متطاولة من العهود العربية الإسلامية في مجال البيان غنى اللغة العربية وطواعيتها ومزاياها الكثيرة بالإضافة إلى صروف اجتماعية متعددة .

وكان كاتب سيرة الزمخشري هذه لما كان موضوعها علماً من أعلام البيان العربي بنوعيه المترسل والمسجوع وحجّة في علوم التراث المؤثّل أراد أن يحاكيه في بيانه المرصوف كالدرر في أطباق الذهب وفي أسجاعه المنثورة على صفحات أساس البلاغة . وقارئ النص يقدر اعجاب المؤلف بترجمه في ذلك العصر الحافل .

عبد الكريم اليافي

### النص

( ورقة ١٣٧ ب ) محمود بن عمر بن محمد ابو القاسم الزمخشري الخوارزمي الامام العلامة المشهور بفخر خوارزم رحمه الله امام الدنيا في علم الاعراب واللغة وعلم المعاني والبيان والزهد وحسن السيرة في السر والاعلان . ادركت أيامه ودخلت عليه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وسلمت عليه الا أنه عاقني من القراءة عليه والاخذ منه عوائق فبقي ذلك حسرة علي لأنه رحمه الله كان قرأ على جدّي أبي أمي شيئاً من الادب فكان يعرفني .

وحين توفّي خالي كتب الى جدي كتاب تعزية وهو بعد في الكتاب يعتذر من عدم المجيء من زمخشري الى اندرسيان فقال في آخره وليس على مقصوص الجناح جناح .



وكان السبب في قطع الرجل منه أنه كان صغيراً فسقط من السطح فانكسرت رجله وأنتنت فقطعوها منه .

وكان أبوه يؤم بقرية زمخشري فعلمه القرآن وقال أعلمه الخياطة لأنه صار زمناً مبتلى فقال لأبيه أحملني إلى البلد وأتركني بها فإن الله تعالى يرزقني فحمله إلى البلد وكان رزقه الله تعالى الخط الحسن فرأى خطه الشيخ أخو الاستاذ أبي الفتح بن علي بن الحارث البياعي رحمه الله فاستكتبه فكان يجري عليه فكفاه الله رزقه .

ودخل على الشيخ أبي علي الضرير الأديب فأخذ عنه علمه ثم جاء الشيخ أبو مضر النحوي خوارزم فأخذ عنه علم الأعراب ثم ترقى له همة العالية إلى أن بلغ درجة من العلم في اللغة والأعراب وعلم المعاني والبيان والشعر أنه ما رأى مثل نفسه ثم رزقه الله من التوفيق أن صار الإمام ركن الدين محمود الأصولي والإمام أبو منصور من تلامذته في علم التفسير فكانا يقرآن عليه وهو يأخذ منها الأصول ويأخذ علم الفقه من الشيخ السديد ( ورقة ١٢٨ أ ) الخياطى ختن عين الائمة رحمه الله فجمع الله تعالى له مناقب العلوم كلها .

وكان رحمه الله إلى الحادى والأربعين من عمره ينادم الوزراء والملوك ويمدحهم ويتنعم في الدنيا إلى أن أراه تعالى رؤيا فكانت سبباً انقطاعه عنهم وإقباله على أمور دينه وأورد رحمه الله هذه الرؤيا في أول كتابه الموسوم بالنصائح الكبار وهي خمسون مقالة أنشأها في معاتبة النفس لما رأى تلك الرؤيا في مرضة ناهكة مرضها في مستهل شهر الله الأصم رجب من سنة ثنتي عشرة وخمسة وهي الحادية والأربعون من عمره وكانت سبب انابته وفيئته وتغيير حاله وهيئته وسماها عام المنذرة .

رأى كأنما هُتِف به في بعض إغفاءة الفجر وقيل له يا أبا القاسم أجل مكتوب وأمل مكذوب .

ثم أخذ في الاستحلال<sup>(١)</sup> حتى كان له رسم في مَرَج يوسف الموقوف على العلماء فاخذ الذهب ومضى اليه واستحلّ من الناس ودفع اليهم ما قبلوا منه وابرؤوه عن البعض ثم اخذ في الانزواء والتصنيف .

فحكى عن الشيخ القاضي رحمه الله وقال دخلت عليه يوما وهو بين الكتب جالس يُصنّف فقلت له مرحبا بهذه السيرة الحسنة التي انت عليها ونعم المجلس هذه الكتب التي أنت بينها فقال لي الشيخ هذه الكتب والتصانيف التي أصنفها قشور واللّب هو التقوى قال فتعجبت من متانة كلامه رحمه الله .

ثم لما اعتزل الناس كان الملك خوارزمشاه أتر بن محمد يزور فزاره في بعض الأيام بعد قدومه من مجاورة بيت الله الحرام فمكث عنده حتى صلى خلفه العصر فوضع يده على كتف خوارزمشاه وقال له: ما أحسن المحراب في المحراب<sup>(٢)</sup>

وقيل له قد وخطك الشيب فقال رحمه الله شيبتي مطالعة الاسفار ومتابعة الاسفار<sup>(٣)</sup> .

وصبر رحمه الله في جواره على القوت النزير لمكة وحرّها حتى اني سمعت انه غلا السعر بمكة فما كانوا يجدون بها الا الأرز<sup>(٤)</sup> السود وكان قوته كل يوم مع جاريته تماضر اربعة أقراص صغار له قرصان ولها قرصان وكان يقنع بقرص واحد ويتصدق بقرص .

وكانت له مروءة عالية حتى إن الشيخ أبا الفتح الضير مدحه بقصيدة وكان يقول جائزتي من هذه القصيدة أن يستمع اليها فأحسن الاصغاء اليها واجازه بعشرة دنانير طوارح<sup>(٥)</sup> .

(١) الاستحلال : يقال استحل فلاناً الشيء ماله ان يحله إياه ( ي )

(٢) المحراب الأول بمعنى المجلس والثاني محراب المسجد ( ي )

(٣) في الهامش شرح لهذين اللفظين :

الأول جمع سيفر بكسر الاول ومكون الوسط وهو الكتاب ، والثاني جمع سَفَر بفتح الاول والوسط وأصل تركيبها يدل على الظهور والانكشاف قيل الاول فعل بمعنى مفعول صح .

(٤) الأرز لفظ فارسي وهو نوع من الذرة او الدخن . sorghum vulgare ( ي )

(٥) طوايح ؟ ( ربما كان معنى طوارح واحداً تلو آخر ي )

وحين قَرَب وفاته فرق قدر مائتي دينار بيده على زهاد أصحابه وعلمائهم  
وماترك الا شيئاً يسيراً ولم يكن له عقب وكذا السادات لاعتقب لهم  
كاحنف بن قيس والحسن البصري رحمه الله وله قطعة غراء في هذا المعنى اوردتها في  
بعض مجموعاتي . ( ورقة ١٢٨ ب )

تَمَنَّوْا عَلَى اللَّهِ ابْنَ أَنْثَى كَهَيْئَتِي  
مَطْلَأٌ عَلَى هَامِ الْعُلَى وَالْمَنَاقِبِ  
وَقَالُوا لَوْ أَنَّ اللَّهَ يَنْثُرُ صُلْبَهُ  
بِقُرْمَانٍ صَدَقَ كَالنَّجُومِ الثَّوَابِ  
أَلَا فَاقْلِبُوا مِنْ تَمَنِيكُمْ فلي  
فريقان من نسل كريم المناصب  
فريق تراه صامتا وهو ناطق  
بما الخلق فيه بين راوٍ وكاتب  
وآخر جَوَابِ الْبِلَادِ يَنْذِيْعُ فِي  
مَشَارِقِهَا أَسْرَارَهُ وَالْمَغَارِبِ  
وَحَسْبِي تَصَانِيفِي وَحَسْبِي رَوَاتِيهَا  
بنين بهم سيقَت إلى مَطْلَأِ الْبِي  
إِذَا الْآبُ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ ابْنِ عَقْوَقِهِ  
وَلَأَنْ يَغْتَقِ الْآبَنُ بَعْضَ النَّوَابِ  
فَنَافِي مِنْهُمْ آمَنَ وَعَلَيْهِمْ  
وَأَعْقَابُهُمْ أَرْجُوهُمْ لِلْعَوَاقِبِ

ولقد سمعت على شيخنا الصدر الأجل اخطب الخطباء موفق بن احمد المكي  
ابي المؤيد رحمه الله صفته حين وصفه بأحسن بيان في كتابه الموسوم بالاربعين حين  
روى عنه في باب الصبر وافتتح الباب بذكره فقال رحمه الله : شيخني في باب  
الصبر جار الله العلامة شيخ العرب والعجم فخر خوارزم ابو القاسم محمود بن عمر



الزَمْخَشَرِي بَرَّدَ اللهُ مَضْجَعَهُ وَيَسَّرَ إِلَى رِضْوَانِهِ مَرْجِعَهُ وَهُوَ أَسْتَاذِي فِي بَضَاعَتِي  
الْمُزْجَاةِ فِي فَنِّ النُّحُو وَالْأَدَبِ وَلَطَائِفِ كَلَامِ الْعَرَبِ .

وَزَمْخَشَرُ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى خَوَارِزْمَ وَهِيَ مَوْلَدُهُ غَيْرَ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ فَارْقَهَا فِي  
صَبَاهٍ وَجَعَلَ جَرَجَانِيَّةَ خَوَارِزْمَ مَبَوًاءَ وَمَثْوَاهُ وَلَقَدْ تَرَقَّتْ لَهُ الْهَمَّةُ إِلَى غَايَةِ  
لَا مَطْمَحَ لِلْأَبْصَارِ وَرَاءَهَا وَحَرَّكَتْهُ الْحِمَّةُ الْحَرِيَّةُ لِتَسْنِمَ قَلَّةٌ مِنَ الْفَضْلِ لَا مَرْتَقَى  
فَوْقَهَا .

وَمِنْ نَفَائِثِ الْأَمِيرِ الْأَمَامِ الْأَجَلِ الشَّرِيفِ سَعْدِ الدِّينِ ذِي الْمُنَاقِبِ أَبِي الْحَسَنِ  
عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى بْنِ حَمْزَةَ بْنِ وَهَّاسِ الْحَسَنِيِّ الْمَكِّيِّ صَدِيقِهِ فِيهِ  
جَمِيعُ قُرَى الدُّنْيَا سِوَى الْقَرْيَةِ الَّتِي  
تَبَوَّأَهَا دَاراً فَدَاءً زَمْخَشَرَا  
وَأَخْرَجَ بِأَنَّ تَزَهَّى زَمْخَشَرٌ بِسَامَرِيٍّ

إِذَا عُدَّ فِي أَسَدِ الشَّرَى زَمْخَ الشَّرَى  
وَقَدْ صَدَقَ فِيمَا قَالَ فَإِنَّ خَوَارِزْمَ كَانَتْ قَبْلَ فَخْرِهَا مَزْهَوَّةً بِأَبِي بَكْرٍ صَادِقَةً  
فِي زَهْوِهَا سَنَ بَكْرٍهَا مِبَاهِيَةً بِهِ مِبَاهَاةَ الشَّمْطَاءِ بِيَكْرٍهَا تَعِدُهُ لِرَغَائِبِهِ مِنْ رَغَائِبِهَا  
وَتَعِدُهُ لِرَغَائِبِهِ مِنْ عِرَابِهَا وَتُفَضِّلُهُ أَرْضَهُ عَلَى فَضْلَائِهَا تَفْضِيلَ السَّمَاءِ الْمَشْتَرَى عَلَى  
سَائِرِ كَوَاكِبِهَا وَتَدَّخِرُهُ وَاسِطَةً عَجَائِبِهَا وَمَا أَخْطَأَتْ خَوَارِزْمَ فِي اعْتِقَادِهَا فِيهِ  
وَإِفَاضَةً مَأْمُوعٍ مِنَ النِّظْمِ وَالنَّثْرِ مِنْ فُلُقٍ فِيهِ إِذَا الْخَوَارِزْمِيُّ دَوَّخَ أَطْوَارَ الْعِرَاقِ  
وَتَقَبَّ فِي أَقْطَارِ الشَّامِ وَتَقَلَّبَ فِي آفَاقِ خِرَاسَانَ وَطَافَ فِي أَطْرَافِ سَجِسْتَانَ وَدَارَ فِي  
أَمْصَارِ مَازَنْدَرَانَ وَتَوَعَّلَّ فِي كُورِ فَارِسَ وَاسْتَوَطَّنَ بِلَادَ الْجِبَالِ فَلَمْ يَجْتَرِئْ أَحَدٌ مِنْ  
بُلَغَائِهَا عَلَى مَجَارَاتِهِ فِي مِيدَانِ بَيَانِهِ وَلَمْ تَتَجَاسَّرْ نَسْمَةٌ مِنْ فَصَحَائِهَا عَلَى التَّحَكُّكِ  
بِجَذِيلِ تَبْيَانِهِ وَلَمْ يَنْبَرِّ مَفْلُوقٌ مِنْ قُطَامِهَا لِمَسَاجِلَتِهِ إِذَا أَخَذَ فِي طَيِّ كَلَامِهِ أَوْ نَشَرَهُ  
وَلَمْ يَدْرِكْ شَاعِرٌ أَوْ كَاتِبٌ مِنْ سَكَّانِهَا شَأْنَ نَظْمِهِ أَوْ نَثْرِهِ ( وَرَقَّةٌ ١٣٨ أ ) وَدَعَّ عَنْكَ  
ذِكْرُ تَهْدِيَةٍ<sup>(٦)</sup> وَدِرَايَتُهُ وَلَا تَسْأَلْ عَنْ حِفْظِهِ وَرَوَايَتِهِ إِنْ احْتَدَمَ لِلدِّرَايَةِ خَلْفَ أَهْلِهَا

(٦) فِي أَعْلَى الْهَامِشِ : تَهْدَى بِمَعْنَى اهْتَدَى .



العقياز وان نثره الى جنب نثره كالهجين الى جنب الهجان واني يدرك شاو من دعا  
جوامح القصائد فركضن في ميدانه وأوماً الى شمس الرسائل فأتين مسخرات لبيانه  
ومج اليه كتاب سيوبه أسراره واهدى لشعره جرير نسيبه والفرزدق افتخاره  
وخدمه ابن العميد وعبد الحميد بديواني نثرهما مع علو شأنها وفخامة قدرهما  
ولفظت اليه الخطابة افلاذ كبدها وذلت له البلاغة صعب شُردها فديوان نظمه  
نَجَعَ البصائر ونَزَّهَ الأبصار وديوان نثره مجاني الخواطر ورياض الافكار فهما روضة  
وغدير للزواد والوراد وهو ومُرتاده خير مرتادٍ ومُرتاد<sup>(١٠)</sup> قد القح بلطائفه  
القرائح الحائلة وأطلع من سماء الفضل الكواكب الآفلة حتى امتدت في خوارزم  
بيامين فضله على عراض الادب ( ورقة ١٢٩ ب ) ظلال الاقبال وسبغت بركات  
علمه لاهله اودية الجلال ونشأت في ايامه من تلامذته فحولة الرجال وازدحمت في  
منتداه الافاضل ومثلت بين يديه الأمائل ومن تفائلي في مرثيته :

قد جاور الله جـار الله حين رأى  
دهراً جهولاً يبيع النبع<sup>(١١)</sup> بالقرَب<sup>(١٢)</sup>  
ان القلاص وجُرد الخيل قد عطفت  
وأنضيت نحوه بالوخد والخبب  
فالنَهْدُ لا يشتكي من بعده ابداً  
ركض العجـول وغض<sup>(١٣)</sup> السرج واللبب

(١٠) مطلوب . ( مرتاد يقع على اسم الفاعل وعلى اسم المفعول وهما المرادان هنا أي خير طالب

ومطلوب - ي ) .

(١١) شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام ( ي ) .

(١٢) شجر آخر أقل قساوة ( ي ) .

(١٣) يجوز أن يكون عض ( ي ) .



والعَوْدُ في رَوْضَةٍ غَنَاءٍ غَاظَهَا  
 وطفَاءٌ تبسم عن مَاءٍ وعن عُشْبٍ  
 رد الخشاش على الحادي وناولته  
 وضيئته وارتمى بالنيسع والقتب  
 عنت له العرب العرباء قاطبةً  
 في البدو ماضره أن ليس بالعربي  
 تُزري اذا هدرت يوماً شقاشقه  
 بماضغ الشيخ شراب من القلب<sup>(١٤)</sup>  
 قد ذاب جامدٌ دمي في رزيتيه  
 هيهات قل وفائي حين لم أذب  
 أجابني الدمع لما جئت أسأله  
 عن مشكلات قد اعتاصت فلم تُجِبْ  
 رحا الفضائل مذ قد سار واقفةً  
 وهل تدور رحا يوماً بلا قطب  
 والقصيدة طويلة وانما تنفت منها مايليق إirاده بهذا الموضع ولن نصفه أبلغ  
 مما وصف به نفسه في شاكرته المشتلة على مقاماته التي جلت عن الاحصاء المنطوية  
 على خصائصه التي خدمت لسان الاستقصاء اولها :  
 سقى الله بطن الايك اوطف واكفنا  
 يُجلل بطن الايك أزرق وارفنا  
 أزاهيره تُزهي الربى برفيفهنا  
 كأن الربى يسحب منه رفارفنا

فطالِعها ان اردت الدخول في مطارف البراعة واحفظها ان رُمْتَ ان تتجمل  
 بزخارف البراعة ودونك تصانيفه التي تؤذّنك بعلو مرتبته وتعرفك سمو منزلته

(١٤) جمع قليب وهو البئر ( ي ) .

ثم انه قدس الله روحه العزيز حلّى هذه المحاسن الثواب وجمل هذه المناقب بتقمصه من الورع بلامّة لاثيخك فيها سهام الشيطان [ واطراحه الدنيا ] (١٧١)

وزخارفها لعيون الهوان وقلة اكترائه ( ورقة ١٤٠ أ ) لها اقبلت أو ادبرت وليّ اخادعه اظلمت أو اسفرت ومثوله في المحراب اذا الليل ارخى سدول ظلمائه وتدرسه العلم اذا النهار مدّ رواق ضيائه ووقفته بعرفات سبع مرات وحطّ رحله خمس سنين في البلد الحرام وتصانيفه بين زمزم والمقام لا يستقرّه الى مسقط رأسه ادكار العيش الرغد ولا يقلقه ضنك العيش بمكة في طلب مرضاة الواحد الصمد وفيه يقول الشريف رحمهما الله .

فلله ما أدنت جمال وأينق  
صليب قناة الدين في الله جامدا  
إذا خسار عزم أو تحلل موثق  
بلا الزهد منه والتورع صاحبا  
مصفق شرب صفوه ما يُرَنَّق

(١٦) مضافة تحت السطر .

(١٧) الزيادة من أجل اتساق العبارة ( ٥ ) .

بِهِ مَحَتِ الْأَيَّامَ كُلَّ اسْمَاءٍ  
جَنَّتْهَا وَلَمْ يَدَّهْرِ مَا كَانَ يَفْتِقُ

وحق الأستاذ استفاد الطاقة في ذكر فضائله على رؤوس الأشهاد واستفراق  
الوسع في شرح فواضله على اعناق الأعواد ولكن مالي يدان بنشر عشر مأثوقي علم  
علمه ولالسان يفي ببيان شيء مما اختص منه طود أناته وحلمه ومن بذل مجهود  
المقل فقد اعتذر قال رحمه الله ومن مقالاتي فيه رحمه الله :

أَعْلَامَةُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا الَّذِي  
زَمَّتْ حَرُونَ الْعِلْمَ كَرِهًا فَقَدَّتْهُ  
هَلِ الْعِلْمُ إِلَّا بَعْضُ مَا قَدْ لَهَجَتْهُ  
هَلِ السُّدَيْنُ الْأَكْلَ مَا قَدْ رَسَمَتْهُ  
وَقُدِّرَ كُلُّ السُّدَيْنِ فِي الْعِلْمِ كُلِّهِ  
وَقِيلَ لَهُ كُنْ أَنْتَ شَخْصًا فَكُنْتَ  
إِذَا قِيلَ هَلِ فِي عَالَمِ اللَّهِ وَاحِدٌ  
غَدَا عَالِمًا فِي كُلِّ عِلْمٍ فَانْتَ هُوَ  
إِلَّا هَكَذَا فَلْيَبْلُغِ الْمَرْءُ جَاهَهُ  
رَوَيْدُكُمْ أَنِّي لَكُمْ ذَاكَ فَانْتَهَوْا

تمت صفة الخطباء رحمها الله وجزاها عن الاسلام خيرا ورحمني  
معها . وانشدني الامام ابو المعالي عبد الله بن علي الحاكمي الزمخشري رحمه الله  
للشريف علي بن عيسى المكي في جاز الله العلامة فخر خوارزم حين ودعه راجعا  
الى خوارزم .

لَقَدْ شَجَنِي فِي أُمِّ رَأْسِي عِزْمُهُ  
فَصَارَتْ مِنْ عِزْمِ الْأَمَامِ أُمِّيَا  
فَأَعْجِبْ بِهَا حَالًا وَلَمْ يَشْهَطِ النَّوَى  
وَلَمْ تَكُ إِلَّا وَلُثَّةً وَشَمِيمَا



تمنيتُ لو لم ألقه وجهلتُ به  
 فلم يحشُ قلبي بالفراق كلوما  
 فـدـيت امرءاً يحشو الفواد فراقه  
 كلوما ولقياه حشته علوما  
 وكائنُ رأينـا من ذوي العلم والتقى  
 رجـالا أنـاخـوا بالحجاز قدوما  
 فـاخـمـد امتـاذ الزمان ضياءهم  
 وكان وكانوا شارقاً ونجوما

وحدثني الامام الاستاذ الجامع الكامل ابو صالح عبد الرحيم بن عمر الترجاني جزاه الله غني خيرا وكان قرأ على فخر خوارزم الكشاف في سبع سنين واستفاد ( ورقة ١٤٠ ب ) منه اشياء وقال حدثني الامام سعيد بن عبد الله الجلاي المعبر . وقال: دخل على الشيخ الامام عتيق بن عبد العزيز النيسابوري وكان اماما في حفظ اللغة والعروض والنظم وقال جرى اليوم في مجلس الامام الاجل جار الله العلامة خطأ فينبغي أن تعلمه فقلت له لا بد من الكتاب فجاء به فحملته اليه وعرضته عليه فاحسن الانصاف وقال نعم هو كما قال وكان في الصحن عدلان من الدقيق وزن كل واحد منها ثلاثمائة من فأمرني ان احملها الى الشيخ عتيق وقال كما اختارك لهذا اخترتك لهذا فحملتها اليه قال الشيخ عبد الرحيم والواحد في زمانه اذا وقف على الخطأ يمتلئ غيظا وحقدا ويتشمر للانتقام ويعدده استخفافا فما أبين الفرق بينهما ويالها من سيرة ثم يالها من سيرة رحمه الله .

وسمعت واحدا من شركائي انه كان يقرأ أساس البلاغة على فخر خوارزم وكان الشيخ عتيق يسمعه معنا فجاء عذر المطر فتخلف الشيخ عتيق فقال فخر خوارزم لاتقروا حق يجيء فحسي جائزة أن يسمعه علي الشيخ عتيق وكنت أسفح

الامام القاضي في قصصه كثيرا ما يمثل بيت فخر خوارزم رحهما الله<sup>(١٨)</sup> ثم يقول  
 خربت خربت . قلت وما رقي به استاذه ابا مضر رحمه الله :  
 وقائلة ما هذه الدرر التي  
 تساقطها عيناك ممطين ممطين  
 فقلت هي الدر التي قد حشا بها  
 ابو مضر اذنى تساقط من عيني  
 وله ايضا في مرثيته<sup>(١٩)</sup> :

أيا طالب الدنيا وتاركا الاخرى  
 ستعلم بعد اليوم ايها اخرى  
 ألم يقرعوا بالحق ممعك قل بلى  
 وذكرت بالآيات لو تنفع الذكرى  
 أما وقر الطيش الذي فيك واعظ  
 كانك في اذنيك وقر ولا وقرا  
 أمن حجر صلد فؤادك قسوة  
 ام الله لم يودعك لبّا ولا حجرا  
 وما زال موت المرء يُخرب داره  
 وموت فريد العصر قد خرب العصور  
 وصك بمثل الصخر ممعي نعيه  
 فشبهت بالخنساء اذ فقدت صخرا

---

(١٨) جاء في الهامش :

خربت هنا العمر غير بقيّة ولعلني لك يابقيّة عامر  
 فكان يقول وهل عمر أحد كعمارة فخر خوارزم. صح .

(١٩) مكتوبة في الهامش .

قلت: وله عجائب في ديوان نظمه وتثره من أرادها رجع الى ديوانه .  
وقال الشيخ الامام الاستاذ عبد الرحيم الترجماني قد بلغ من سمعت منهم وقرأت  
عليهم اربعين شيخا أو أكثر فما رأيت مثل فخر خوارزم في الشفقة على التلامذة  
والورع الصادق والصلابة في الدين مع كمال النصيحة في الله والمرؤة العالية رحمه الله  
رحمة واسعة . قلت ولقد عظمه الله تعالى وأعزه حين أعز أمره ان مثل ركن الدين  
عمود ومثل شمس الأئمة ابي الفرج المكي رئيس أئمة خوارزم والشيخ أبي منصور  
صاحب الاصول وواعظ أهل خوارزم كانوا يجثون بين يديه وكانوا يعظمون مجلسه  
تعظيما. جلّ عن وصفه البيان حتى إن شمس الأئمة ينزع خفه في الدهليز ويمشي الى  
الصفة ( ورقة ١٤١ أ ) حافيا وما كان يمكنهم أن يقرعوا بابه .

فحكى لي أحد شركائي أن واحدا من نواب شمس الأئمة كان يلقب بالفقيه  
عمر عرضت له حاجة فجاء الى باب فخر خوارزم رحمه الله وبعث اليه بلسان  
الخادم ان عمر الفقيه بالباب وكان فخر خوارزم مشغولا فما أذن له فبعث اليه  
الفقيه وقال اسمي عمر وعمر لا ينصرف فقال فخر خوارزم للخادم قل له نعم اذا  
كان معرفة لا ينصرف فاما اذا كان نكرة ينصرف ونحن لانعرفك فانصرف .

وسمعت هذه الحكاية من أخطب الخطباء رحمه الله انه حين قال عمر  
لا ينصرف اذن له بالدخول والله اعلم .

وكان رحمه الله صنف تصانيف كثيرة سوى ما ذكر اخطب الخطباء منها  
مقدمة الادب والانموذج في النحو وكتاب ربيع الابرار وكتاب متشابه الاسماء في  
علم الحديث وكتاب فصوص الاخبار والزيادات على الفصوص والمختصر من موافقة  
الصحابة وهو اول من احيا علم الحديث بخوارزم وعمر رسومته وجاء بكتب الحديث  
من العراق وحث الناس على ذلك وانتشر منه هذا العلم ثم بعده اخطب الخطباء  
رحمهما الله رحمة واسعة ورحمني معهما<sup>(٢٠)</sup> .

(٢٠) حاشية على هامش الورقة ١٤١ أ: وكتاب أسماء الأودية والجبال وكتاب المفرد والمؤلف في



وسمعت اخطب الخطباء المكي رحمه الله يحكي عن فخر خوارزم رحمه الله قال قلت لغلامي بمكة وهو صغير جئني بالمفعلتين ثم أطرق ساعة ثم قال كانك تريد المقلة والمجرة .

قال رحمه الله وقد انتشرت أجزاءي وكتبي ليلة من الليالي فقال لي أكفيتها لك ياسيدي من قوله والارض كفاتا .

وقال وقد امرته يوما أن يضع القصعة المملوءة مرقعة على الأرض فقال لي المكان مُستصفي<sup>(٢١)</sup> .

قال وسقطت ابرة من امرأة بمكة وكانت تطلبها فقال لها ابنها وهو صغير يأمي كانت مزمومة أم غير مزمومة .

حدثني الامام الزاهد صديقي محمد الحاج وقد زجى عمره في صحبة فخر خوارزم وكان رفيقه في رجوعه عن مكة ولزمه حتى توفي رحمه الله وكان فخر خوارزم يقدمه في شهر رمضان فيصلي خلفه التراويح .

وقد اكرمني هذا الشيخ فسمع مني الفردوس في صحبة الشيخ الامام الكبير القاضي رحمه الله وسمع من مصنفاتي ايضا عدة جزاه الله عني خيراً .

حدثني فقال كان فخر خوارزم اذا صلى الغداة يخفّض رأسه فيدعو بدعوات ثم يأخذ يبكي فقلت له يوما ما هذا البكاء الذي يعرض لك فقال لي او ماتعرف ما بين ايدينا من الاهوال والشدائد فلا ندري بم تقطعها .

وحدثني انه دفع الى اصحابه الذين كانوا يقرؤون عليه أجزاء ليكتبوها له فكتبوها ثم بعد مدة قال لي هل تعرف فلانا صاحبنا من سكة جنكار قلت نعم . فقال: خذ هذا القدر من الذهب فادفعه اليه فامتنع من أخذه وقال أنا تبرعت بذلك وكذا جميع الاصحاب فقال فخر خوارزم نعم تبرعت ولكن اصحابك لم يتخذوا الكتابة حرفة وانت اتخذتها حرفة فلا استجز ان احرمك ثمرة حرفتك والح على اخذه حتى أخذه ( ورقة ١٤١ ب ) رحمه الله ورحمنا معها .

(٢١) أي مائل وإثبات الياء جائز ( ي ) .

وحدثني ايضا قال قال لي يوماً هل تعرف فلانا الذهاب قلت نعم قال جئني به قلت ايش تصنع به قال بعت منه جارية وقد كنت قلت لتلك الجارية يوماً من الأيام لا ابيعك فلعلها تأذت ببيعي اياها فجئت بالرجل فقال له رحمه الله أتبيعني جاريتهك واعتقها وازوجها منك فقال الرجل بل أهبها منك فقال بل تبيعني فباعها منه ان شاء الله باربعين ديناراً وسلمها اليه فاعتقها رحمه الله والبسها دست ثياب وزوجها من ذلك الرجل . كان رحمه الله احتياطه الى هذا المقدار أن لا تخالف لفظة جرت على لسانه وان كان معذورا شرعا .

وقدم الى بغداد للحج فجاءه شيخنا الشريف ابن الشجري مهنئاً له بقدومه .  
فلما جالسه أنشد الشريف :

كانت مساءلة الركبان تخبرني      عن احمد بن دؤاد اطيب الخبر  
حتى التقينا فلا والله ما سمعت      أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وانشده ايضا :

واستكبر الأخبار قبل لقائه      فلما التقينا صغر الخبر الخبر

واثنى عليه ولم ينطق الزمخشري حتى فرغ الشريف من كلامه فلما فرغ شكر الشريف وعظمه وتواضع له وقال ان زيد الخيل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحين بصر بالنبي صلى الله عليه وسلم رفع صوته بالشهادة لله فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يا زيد الخيل كل رجل وُصف لي وجدته دون الصفة الا انت فانك فوق ما وُصفت . وكذلك الشريف . ودعا له واثنى عليه قال فعجب الحاضرون من كلامهما لان الخير كان أليق بالشريف والشعر كان أليق بالزمخشري .  
وحكى ابو عمرو عامر بن المساري<sup>(٢٢)</sup> قال ولد خالي<sup>(٢٣)</sup> فخر خوارزم في زمخشري يوم الاربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين

(٢٢) في الطبعة التي حققها الدكتور السامرائي : المسار ( ي ) .

(٢٣) فيها أيضاً : في خوارزم بزمخشري .

واربعائة وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة - من كتاب نزهة الالباء في طبقات الادباء تصنيف<sup>(٢٤)</sup> . . . كال السدين عبد الرحمن بن / محمد بن عبيد الله بن ابي / سعيد الانباري النحوي .

حاشية على هامش الورقة ( ١٤١ ب )

مات ركن الدين محمود الاصولي بن عبيد الله الملاحي . . . ليلة الاحد السابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسمائة كان معروفا بالكلام فريد دهره في هذه الصنعة وله تصانيف كثيرة في هذا الباب مثل المعتمد في اصول الدين وهو اربع مجلدات والفائق في الاصول وتحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة من طالعتها او غيرها من مصنفاته عرف<sup>(٢٥)</sup> . . . وكان ورعا جدا ومن تفائات صاحب الكشف في مرثيته :

ما بال خورزم كانت امس مشرقة

واليوم ارجأؤها مغبرة سود

لم يبق من نور اهل العدل<sup>(٢٦)</sup> باقية

لما تُوفِّي ركن السدين محمود<sup>(٢٧)</sup>

(٢٤) الكلمة المطموسة بعد تصنيف : أبي البركات وهو لقب الأنباري ( ي ) .

(٢٥) ربما كان اللفظ المطموس : فضله ( ي ) .

(٢٦) أهل العدل هنا هم المعتزلة ( ي ) .

(٢٧) انظر ديوانه .



# أشعار اللصوص وأخبارهم

القسم السادس

بقلم : عبد المعين الملوحي

## [ ١٦ ] الأحيمر السَّعْدِيُّ

مصادر شعره وأخباره

١ - المصادر القديمة

تناولت مصادر كثيرة حياة الأحير السعدي وشعره ولكن نصيب شعره كان قليلاً ، فقد كررت أكثر المصادر قصائد معينة ، بل آياتاً معينة من هذه القصائد وأشهر هذه المصادر :

الوحشيات	ص ٣٤
الشعر والشعراء	٧٨٨
عيون الأخبار	١ : ٢٣٧
المؤتلف والمختلف	٤٣
سمط اللآلئ	١٩٦
معجم البلدان	دورق - جوف - الأبرشية - كرمان
البيان والتبيين	٣ : ٢٠٠ - ٢٠١
البيان والتبيين	٤ : ٥٣
الحيوان	١ : ١٣٣
الحيوان	٣ : ٥٢
المعاني الكبير	٩٥ - ٩٦
الأمالي	١ : ٤٨

الكامل	١ : ٢٢
العقد الفريد	١ : ١١٧
العقد الفريد	٦ : ٢٣٨
مجموعة المعاني	٢١٧
الزهرة	٢ : ٢٥٧
اللسان	١١ : ١١٧
اللسان	١٣ : ٣٢٩

وربما كانت هنالك مصادر أخرى لأعرفها .

## ٢ - المصادر الحديثة

الشعراء الصعاليك في العصر الأموي حسين عطوان

في صفحات متعددة وخاصة ص ٤٦ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ١١٤ ، ١٣٦

ترجمته

اختلفت المصادر في تحديد عصر الأحير السعدي اختلافاً كبيراً جداً .

١ - جاء في العقد الفريد : ١ : ١١٧ تحقيق أحمد أمين  
الأحير السعدي :

ومن فرسان العرب في الجاهلية عنترة الفوارس ،  
وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة ،  
وزيد الخيل ، وبسطام بن قيس ، والأحير السعدي ، وعامر بن الطفيل  
وعمر بن ود ، وعمر بن معد يكرب .

٢ - أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ٧٦١ - ٧٦٣

فيجزم أنه « متأخر وأن شيوخه رأوا الأحير » قال :  
« وهو متأخر ، وقد رآه شيوخنا »

٢ - وفي سبط اللآلئ ١٩٥ - ١٩٦

« وهو الأحير . . . من شعراء الدولتين »

٤ - ويرجح الأستاذ شاكر في هامش الوحشيات رقم ٤٤ ص : ٢٤ أنه عباسي فيقول :

« وقد عده البكري في اللآلئ من شعراء الدولتين والراجح أنه عباسي . . . »

٥ - وفي معجم البلدان - مادة دورق - ما يأتي :

« وطلبه ( الاحير ) سليمان بن علي ، وكان أميراً على البصرة فأهدر دمه فهرب . . . »

٦ - ونعود إلى الطبري فنرى أن سليمان بن علي - وهو عم أبي العباس السفاح - تولى البصرة عام ١٢٢ هـ .  
جاء في أخبار سنة ١٢٢ هـ ج ٧ ص ٤٥٩ تحقيق إبراهيم :

« فن ذلك ما كان من توجيه أبي العباس عمه سليمان بن علي والياً على البصرة وأعمالها . . . » وورد في أخبار سنة ١٢٥ ج ٧ ص ٤٦٧ :  
« وحجّ بالناس في هذه السنة سليمان بن علي ، وهو على البصرة وأعمالها . »  
ويورد الطبري خبر عزل سليمان بن علي في أخبار سنة ١٣٩ ج ٧ ص ٥٠٠ :  
« وفيها عزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة وعمّا كان إليه من أعمالها ، وقد قيل : إنه عزل عن ذلك في سنة ١٤٠ . »

من هذه الآراء المختلفة في تحديد عصر الأحير السعدي يبدو لنا أن أكثر الآراء تميل إلى اعتباره من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ونحن نرجح أن يكون من شعراء الدولتين ، وأنه عاش فترة من عمره في العهد الأموي ، ثم عاش فترة أخرى في مطلع العهد العباسي ، وشعره يدل على أنه عاش في كثير من البلاد التي افتتحها العرب بعد الإسلام ولاسيما في فارس والعراق وخوزستان .



ويبدو أن الذي دفع الأستاذ ( شاكرأ ) إلى ترجيح أنه عباسي ذكر ولاية سليمان بن علي وهرب الأحير منه ، ولكن سليمان بن علي كان من أوائل ولاة بني العباس ومطاردته للأحير في ولايته دليل على أن الأحير كان قد بلغ سن الرجال أو الشيوخ .

#### نسبه

تجمع مصادر ترجمة الأحير السعدي أنه من بني سعد ثم من بني تميم إلا المؤلف فقد جاء فيه :

« ليس بمرفوع النسب عندي إلى سعد بن زيد مناة بن تميم . »  
والإجماع أولى بالاتباع من رأي مفرد .

#### اسمه

جاء في اللآلي :

« هو الأحير بن فلان بن الحارث بن يزيد السعدي . »  
وأغلب ظني أن « فلان » هذه كناية عن أبيه ، وليست اسم أبيه الحقيقي - جاء في اللسان مادة ( فلن ) ؛ فلان وفلانة كناية عن أسماء الأدميين ، والفلان والفلانة كناية عن غير الأدميين . . . الليث ؛ إذا سمى به إنسان لم يحسن فيه الألف واللام . »

أما جده ، فقد ورد ذكره في البيان والتبيين عند الجاحظ .

٣ : ٢٠٠ - ٢٠١ وجاء فيه :

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد ، وهو جد الأحير اللص السعدي :

لَا أَعْقُ وَلَا أَحْبُو      بٌ وَلَا أُغَيِّرُ عَلَى مُضَرٍّ<sup>(١)</sup>

لَكُنْمَا غَزَوِي إِذَا      ضَجَّ الْمَطِيُّ مِنَ السَّدْبَرِ

(١) أحوب من الحوب وهو الإثم ، المصدر بفتح الحاء والاسم بضمها والمطي : جمع مطية .

والدبر بالتحريك جمع دبيرة ، وهي قرحة الدابة . والمراد اشتد ألمه .

وأُنشد الجاحظ كذلك البيتين في الحيوان : ١ - ١٣٣ وعقب بقوله : فخر بالغزو في ذلك الزمان وعاد فأنشدها كذلك في ٣ : ٧٧ و ٥ : ٣٣ .

### أخباره

رغم وفرة المصادر التي تحدثت عن الأحمير السعدي فإن أخباره قليلة جداً فهي لاتتحدث عن ولادته ولاحياته ، ولأهله وأولاده . وتقتصر على قولها في غالب الأحيان إنه شاعر لص .

ومع ذلك فإن بعض هذه الأخبار وما يرفدها من شعره تحدد لنا إقامته في العراق أولاً ثم في فارس ، وهربه إلى وبار وإقامته قليلاً في الشام واليمن قال الأحمير يصف إقامته حزيناً في العراق وإقامته مسروراً في الشام :

لئن طال ليلى بالعراق لرُبما

أتى لي ليلٌ ، بالشَّامِ ، قصيرٌ

وقال يذكر إقامته في فارس :

ومما زالت الأيَّامُ حتى رأيتني

بـدورقٍ ملقىً بينهنَّ ادور<sup>(١)</sup>

أما خبر فراره إلى الصحراء وتجاوزه نخل وبار فقد ورد على لسان الأحمير نفسه في مصادر كثيرة منها الشعر والشعراء وعيون الأخبار والحيوان والعقد الفريد في صورة واحدة تقريباً . قال الأحمير السعدي :

(١) في معجم البلدان : دورق : بلد بخوزستان ، وهو قسبة كورة ( سرق ) يقال لها دورق الفرس .

« كنت ممن خلعتني قومي ، وأطلُّ السلطان دمي ، وهربت وترددت في البوادي  
حتى ظننت أني قد جزت غل وبار<sup>(١)</sup> أوقد قربت منها ، وذلك لأنني كنت أرى  
في رجع الأطباء النوى ، وصرت إلى مواضع لم يصل أحد إليها قط قبلي وكنت  
أغشى الأطباء - وفي رواية أخرى الذئب - وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ،  
لأنها لم تر غيري قط وكنت آخذ منها لطعامي ماشئت - وفي رواية وكنت أمشي  
إلى الطيبي السمين فأخذه - إلا النعام فاني لم أره قط إلا شاردأ - وفي رواية نافراً -  
فزعاً .

ولعل هذه الصحراء في هذه الرحلة البعيدة هي التي أوجت إليه بيته المشهور<sup>(٢)</sup> :

عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذعوى  
وصَوْتُ إنسانٍ فكُدتُ أُطيرُ

ولا تذكر لنا المصادر كذلك خبر موته ومكانه وزمانه .  
ولعله تاب في آخر حياته وترك اللصوصية وهاجم إخوانه اللصوص القدماء ، وإن  
ظل يحن إلى شبابه وغزواته ؛ قال<sup>(٣)</sup> :

قل للصوصِ بني اللخناءِ يحتسبوا  
بِزَّ العراقِ وينسوا طُرْقَةَ اليمنِ  
ويتركوا الخَزَّ والسديباجَ تلبَّسَه  
بيضُ المِوالِ ذوو الأعناقِ والعكنِ

(١) في معجم البلدان : وبار مبنى مثل قطام وحزام . . . وهي ما بين الشَّحَر إلى صنعاء أرض  
واسعة زهاء ثلاثمائة فرسخ في مثلها . . . وفي كتاب أحمد بن محمد الممداني : وفي اليمن أرض  
وبار وهي ما بين نجران وحضر موت وما بين بلاد مهرة والشَّحَر .

(٢) انظر القصيدة في شعره .

(٣) انظر القصيدة في شعره .



أشكــو إلى الله صَبْرِي عن زوَامِلِهِم  
ومــا أَلَاقي إذا مَرَّتْ من الحــزنِ  
لكن ليــالي نلقــاهم فنسلبــهم  
سقيــاً لسذاك زماناً كان من زمنِ  
إنها توبة الشيخ العاجز واللص القديم .

### صفاته الجسدية والنفسية

يطلعنا شعر الأحير على صفاته الجسدية . حين يقول<sup>(١)</sup> :  
وقالت أرى ربع القوام وشاقها  
طويل القنـاة ، بالضحاءِ نؤومُ  
فإن أك قصداً في الرجالِ فأنني  
إذا حَلَّ أمرٌ ســاحتي لجسيمُ  
إذن فقد كان ربعةً في الجسم : جسيماً في قوته وجلده .  
كما يذكر لنا الشاعر صفته الخلقية في محافظته على العهد وإنكاره للغدر فقد  
صاحب ذنباً فوقى له وحفظ وداده قال<sup>(٢)</sup> :

أراني وذئب القفر إلفين بعــدما  
بدأنا كلانا يشمئز ويذعرُ  
تألفني لمآدنا وألفتــه  
وأمكنني للرمي لو كنت أغــدرُ  
ولكنني لم يــأتمني صــاحبُ  
فیرتــاب بي مــادام لا يتغيرُ

(١) انظر الأبيات في شعره .

(٢) انظر الأبيات في شعره .

ويذكر في شعره فقره وأن امرأة عيرته الإعدام فاعترف أنه فقير ، ولكن البادية قريبة وفيها مال كثير ، كما أن سيفه كفيل بأموال التجار قال<sup>(١)</sup> :

تعيرني الاعدام والبدو معرض      وسيضي بأموال التجار زعيم  
ولعل أغرب صفة نفسية في الأخير استئناسه بعواء الذئب وتفترته من صوت  
الإنسان حين قال بيته الشهير<sup>(٢)</sup> :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى  
وصوت إنسان فكـدت أطيـر  
وصفة نفسية ثانية كرهه للناس ، لما لاقاه من عنت وظلم حين قال<sup>(٣)</sup> :

يرى الله إني لـالأنيس لكاره      وتبغضهم لي مقلـة وضمير  
وأغرب من هذا وذاك فرحه بنهيق الحير واستبشاره به لأنها بنهيقها تدله على قرب  
التجار منه . قال<sup>(٤)</sup> :

نهق الحمـار فقلتُ : أيمـن طـائر  
إن الحمـار من التجـار قـريب  
شعره :

#### حرف الباء

قال الأخير<sup>(٥)</sup> :

نهق الحمـار فقلتُ : أيمـن طـائر  
إن الحمـار من التجـار قـريب

(١) و (٢) و (٣) و (٤) انظر الأبيات في شعره .

(٥) الشعر والشعراء ٧٦١ - ٧٦٣ ، والبيت في المؤلف أيضاً :

وقال<sup>(١)</sup> :

سقى سكرًا كأسَ الدُّعافِ عشيَّةً  
فلا عادَ مخضراً بعشبِ جوانبُه  
حرف الراء

وقال الأحيير<sup>(٢)</sup> :

أُراني وذئبَ القفرِ إلفينِ بـعـدـمـا  
بـدأنا كلانا يَشْمِيزُ وَيُدْعِرُ  
تـألفني لَمَّادنا وألفَتْه  
وأمكنني للرمي لـو كنتُ أغـدِـرُ  
ولكنني لم يـتـأتمني صـاحـبُ  
فـيرتـأب بي ، مـا دام لا يتغيرُ

### رأية الأحيير السعدي

جاء في هامش الشعر والشعراء تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ص ٧٦٢ ما يأتي :

« هي قصيدة طويلة ، أشار الراجكوتي في هامش اللآلي إلى أنها يمكن جمعها من معجم البلدان . . . وعيون الأخبار . . . ومجموعة المعاني . . . »

(١) في المعاني الكبير ٩٥ - ٩٦ ، وفسر البيت فقال :

« سكرًا : جملة ، وكان رعى النثر فسهم قال الأصمعي : الخيل تدوي من النثر وإن لم تسهم . »

قلت : وهو يدعو على الوادي الذي رعاه جملة مكر بالجذب .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٧٦١ - ٧٦٢ .



وقد قمت بجمعها نزولاً على طلب أستاذنا الميني الراجكوتي من هذه المصادر ومن غيرها ، حتى استقام لي منها ( ٢٨ ) ثمانية وعشرون بيتاً ، وقد حاولت الحفاظ على التسلسل في المعاني والصور والموضوعات ، وإليك القصيدة كما صورتها :

قال الأخير :

- ١ - عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذا عوى  
وصوت إنسان فكادت أطيّر
- ٢ - يرى الله إني لــــلأنيس لكاره  
وتبغضهم لي مقلبيــــــــــــــــة وضمير<sup>(١)</sup>
- ٣ - فلئيل إن وارانِي الليل حكمة  
وللشمس إن غابَتْ عليّ نــــذور
- ٤ - وإني لأستحي من الله أن أرى  
أجرّر حبلاً ليس فيـــــــــه بعير<sup>(٢)</sup>
- ٥ - وأن أــــمــــال المرء اللئيم بعيره  
وبعران ربي في البــــلاد كثير<sup>(٣)</sup>



- ٦ - لئن طــــال ليلى بــــالعراق لرُبما  
أقَى لي ليل بــــالشــــام قصير

(١) في مجموعة المعاني : ووالله إني . عيون الأخبار والزهرة والشعر والشعراء . ومعجم البلدان لثاني .

(٢) في مجموعة المعاني : مليكي . وفي عيون الأخبار أطوف بجبل . وفي الشعر والشعراء أمر بجبل .

(٣) في الأمالي وسمط اللالى : الجبس اللئيم وفي الشعر والشعراء : العبد اللئيم .



- ١٥ - تُذَكِّرُنِي أَظْلالُكَنْ إِذَا دَجَّتْ  
علي ظلال الدوم وهي هجير<sup>(١)</sup>
- ١٦ - وَقَدْ كُنْتُ رَمَلِيًّا فَأَصْبَحْتُ ثَاوِيًّا  
بـدورق ملقى بينهن أدور
- ١٧ - وَقَدْ كُنْتُ ذَا قَرَبٍ فَأَصْبَحْتُ نَازِحًا  
بكرمـان ، ملقى بينهن أدور
- ١٨ - وَنُبِّئْتُ أَنَّ الْحَيَّ سَعْدًا تَخَاذَلُوا  
حماهم ، وهم لو يعصبون ، كثير<sup>(٢)</sup>
- ١٩ - أَطَاعُوا لَفْتِيَانِ الصَّبَاحِ لُئَامَهُمْ  
فَذُوقُوا هَوَانَ الْحَرْبِ حَيْثُ تَدُورُ
- ٢٠ - خِلا الْجُوفِ مِنْ قُتَالٍ سَعْدٍ فَمَا بِهَا  
نُتَصِرُ يَدْعُو الثُّبُورَ نَصِيرُ<sup>(٣)</sup>

☆ ☆ ☆

- ٢١ - نَظَرْتُ بِقَصْرِ الْأَبْرَشِيِّ نَظْرَةً  
وطرفي وراء النـاظرين بصير<sup>(٤)</sup>

(١) الدوم : شجر المقل والنبق وضخام الشجر ماكان .

ملاحظة :

نلاحظ أن في الأبيات تكراراً وإيطاء ، ولعل ذلك يعود إلى روايات مختلفة أو إلى الشاعر نفسه في زيارته لأماكن مختلفة في حياته المتشردة ، ولم نذكر الخلافات بين الروايات ، وهي غير قليلة .

(٢) يعصبون : يجتمعون .

(٣) الجوف : ( في معجم البلدان ) أرض لبني سعد .

(٤) الأبرشية : ( في معجم البلدان ) موضع منسوب إلى الأبرش ، بالشين المعجمة .



- ٢٢ - فَرَدَّ عَلَيَّ الْعَيْنَ أَنْ أَنْظَرَ الْقَرْىَ  
 قَرْىَ الْجُوفِ ، نَحْلَ مَعْرِضٍ وَبَحْرٍ  
 ٢٣ - وَتِيهَاءُ يَنْزُورُ الْقُطَاعُنْ فَلَاتُهَا  
 إِذَا عَسَبَلَتْ فُوقَ الْمِثْنَانِ حَرُورٌ<sup>(١)</sup>

☆ ☆ ☆

- ٢٤ - كَفَى حَزَنًا أَنَّ الْحَمَارَ بْنَ بَحْدَلٍ  
 عَلَيَّ بِأَكْنَافِ السَّتَارِ أَمِيرٌ<sup>(٢)</sup>  
 ٢٥ - وَأَنَّ ابْنَ مُوسَى بَائِعَ الْبَقْلِ بِالنَّوَى  
 لَهُ بَيْنَ بَابِ وَالسَّتَارِ خَطِيرٌ<sup>(٣)</sup>  
 ٢٦ - وَانِي أَرَى وَجْهَ الْبَغَاةِ مَقَاتِلًا  
 أَذِيرَةَ يَسِيدِي أَمْرُنَا وَيُنِيرُ

☆ ☆ ☆

(١) تيهاء : مفازة يضل بها الانسان .

(٢) العسيلة : اختلاف الناس بعضهم إلى بعض وترددهم ، والمتان ماصلب من الأرض وارتفع .

وفي الأبيات الثلاثة ١٨ و ١٩ و ٢٠ كما ترى يأسف الشاعر على خذلان قومه ، ولا سيما بعد أن أنكروه وخلعوه ، وهو فارسيهم .

(٣) الستار : ( في معجم البلدان ) جبل بأجأ وناحية بالبحرين وجبل بالعالية أما حمار بن بحدل فلم أعثر له . في حدود معرفتي - على ترجمة ، ويبدو أنه كان والي الستار .

(٤) باب ( في معجم البلدان ) جبل قرب هجر من أرض البحرين ، وباب أيضاً من قرى بخاري ، ولم أعثر له على ترجمة . الخطير : الشأن والرقعة .

٢٧ - هنيئاً محفوظٍ على ذاتِ بيننسا  
ولا بن لـــــــرازٍ مَغْنَمٍ وسرورٍ  
٢٨ - أنا عيمٌ يحويهن بالجرع الفضا  
جمعاييبٌ فيها رثّةٌ ودثور<sup>(١)</sup>  
- اللام -

وقال الأحير<sup>(٢)</sup> :

بـأَقْبٍ مِنْصَلَتِ اللَّبَّانِ كَأَنَّهُ  
سَيِّدٌ تَنْصَلُ مِنْ جُحُورِ سَعَالِي  
- الميم -

وقال<sup>(٣)</sup> :

وقالتُ أرى ربعَ القوامِ وشاقَّها  
طويلُ القناةِ بالضحاءِ نؤومُ  
فإن أكُ قصداً في الرجالِ فإِنِّي  
إذا حُلَّ أمرٌ ســـــاحتي لجسيمُ

(١) ج ج أنعام . الجرّع : جمع جرعة . وهي الرملة التي لا تنبت شيئاً ، ولعلها هنا موضع معين . الجعيوب : الضعيف لاخير فيه والجعباء : الضخمة الكبيرة ، وأميل إلى التفسير الأول بعد أن ذكر الشاعر الرثة والدثور .

(٢) البيان والتبيين : وفي الهامش : الأقب : الضامر البطن . يعني القرس ، واللبن بالفتح الصدر . وقد عني بالمنصت الصلت . وهو البارز المستوي . وهذا الاستعمال مما لم تنص عليه المعاجم . والسيد : الذئب . تنصل : خرج ، والسعال ج سعلارة ، وهو الفول فيما يزعمون ، يقول : كأنه ذئب خبيث فهو سريع العدو .

(٣) في الأبيات الثلاثة يرى الأحير أن الرجال بعظم الحلووم لا بضخامة الجسوم .

تُغَيِّرُنِي الإِعْدَامَ ، والبُـدُو معرضٌ  
وسَيَفِي بِأَمْـسِوَالِ التَّجَارِ زَعِيمٌ

- النون -

قال الأحيير :

قُلْ لِلصَّوْصِ بَنِي اللَّخْنَاءِ يَحْتَسِبُوا  
بَزْزَ الْعِرَاقِ وَيَنْسُؤُوا طُرْفَةَ الْيَمَنِ  
وَيَتْرَكُوا الْخَزْزَ وَالسَّيْبِجَ يَلْبَسُوهُ  
بَيْضُ الْمَوْالِي ذُوو الْأَعْنَاقِ وَالْعُكْنِ

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ صَبْرِي عَنْ زَوَامِلِهِمْ  
وَمِمَّا أَلَاقِي إِذَا مَرَّتْ مِنْ لَحْزَنِ  
لَكِنْ لِيِيَالِي نَلْقَاهُمْ فَنَسْلِبُهُمْ  
سَقِيئاً لَذَاكَ زَمَاناً كَانَ مِنْ زَمَنِ  
قُرْبٍ ثُوبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ أَخْشَاهُ  
مِنْ الْقَطَارِ بِلَا تَقْدِيرٍ وَلَا ثَمَنِ

تفسير المفردات : اللخن : التنن والفساد وعدم الختان . العكن : ج عكنة : الطي الذي في البطن  
من السمن . الزوامل : الابل التي يحمل عليها . القطار : القافلة من الابل تمشي قباعاً .

تخريج الأبيات

ملاحظة - كنت في سبيلي إلى تخريج الأبيات حسب مصادرها ، ثم بدالي أن أكتفي بذكر  
المصادر كما وردت في مطلع البحث ، والاستغناء بها عن تخريج الأبيات .



[ ١٧ ]

## عُطَارِدُ بْنُ قُرَّانَ

المصادر

- |                          |                      |
|--------------------------|----------------------|
| ١ - البيان والتبيين :    | ٢ : ٣٦٢ - ٣٦٣        |
| ٢ - المرزباني            | ٣٠٠                  |
| ٣ - مجموعة المعاني       | ١٣٩                  |
| ٤ - الأمالي              | ١ : ٤٤               |
| ٥ - السط                 | ١٨٤                  |
| ٦ - الأشنانداني          | ١ : ٤٣               |
| ٧ - المختار من شعر بشار  | ٨٥                   |
| ٨ - معجم البلدان         | مادة ( بشر ، نجران ) |
| ٩ - تهذيب الألفاظ        | ٥٧                   |
| ١٠ - الزاهر              | ١ : ٢٤٨              |
| ١١ - معاني القرآن للفراء | ٣ : ٤١               |
| ١٢ - القلب والإبدال      | ٥٥                   |

اسمه ونسبه

عطارِدُ بْنُ قُرَّانَ وضبطت القاف من أييه في بعض المصادر بالفتحة شكلاً وفي مصادر أخرى بالضم . ورجح الميني الضمة ، وهو أحد بني صُدي بن مالك .

حياته :

لأنعرف عن حياته إلا قليلاً فقد ذكر المرزباني أنه كان مهاجري جريراً عند هجاء جرير للمرار البرجي فطلبت بنوصدي بن مالك إلى جرير أن يهبه لهم فقال جرير :

وهبتُ عطاردًا لبني صُـدَيِّ  
ولولا غيرُهُ عَلَّكَ اللجـامـا

ومعنى هذا أنه شاعر أموي .

ونعرف أيضاً من مصادره أنه حبس مراراً ، منها حبسه بنجران ، وحبسه في حجر ،  
وله في الحبسين شعر . ثم لانعرف عنه غير ذلك .

شعره

شعره قليل ، وربما ضاع ، وقد استطعنا أن نجمع منه بعد لأي هذه

الآيات

- الباء -

قال عطارد<sup>(١)</sup> :

- ١ - ولما رأيت البشرَ أَعْرَضَ وانثنتُ  
لأَعْرَافِهِمْ من دونِ نَجْدٍ مـوَاكِبُ
- ٢ - كَتَمْتُ الهوى من رهبة أن يـلـومـنـي  
رفيقـايَ وانـهـلْتُ دـمـوعَ سـوَاكِبُ
- ٣ - وفي القلبِ من أروى هوى كَلِّمًا نـأَتُ  
وقـد جـعَلْتُ دارَ لأروى تُجـانِبُ

وقال<sup>(٢)</sup> :

- ١ - طربتَ إلى نَجْدٍ وما كدتَ تطربُ  
وهبتُ جَنُوبَ مَهْـالِكِ مـعـجِبُ

(☆) معجم البلدان ( بشر )

١ - البشر جبل بين الشام والعراق . الأعراف : النوق .

(☆☆) المختار من شعر بشار .

٢ - يَا نَيْسَةَ يسري بِمِسْكِ إِذَا مَرَّتْ  
نَسِيمٌ ههنا يشفي من السَّداءِ طيِّبٌ

- الدال -

وقال عطار ، وقد حبس بحجر<sup>(١)</sup> :

- ١ - يَـقُودُنِي الأَخْشَنُ الحَدَّادُ مَوْتِـزِراً  
يمشي العِـرْضَنَةُ مَخْتِـلاً بَتَقِيـيـدي<sup>(١)</sup>
- ٢ - إني وَأَخْشَنَ فِي حِجْرِ لِمُخْتَلَفِـهـا  
حَالٍ ، وَمَا نَاعَمُ حَالاً كَجُـهـودِ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - وَنَحْنُ فِي عَصْبَةِ عَضِّ الحَنـدِيـدِ بِهِمْ  
مِنْ مَشْتَكِ كَبَلِّهِ مِنْهُمْ وَمَصْفُودِ
- ٤ - كَأَنَّمَا أَهْلُ حِجْرِ يَنْظُرُونَ مَتَى  
يَرَوْنِي خَارِجاً طَيْرُ الينـا دِيـدِ<sup>(٣)</sup>
- ٥ - طَيْرٌ رَأَتْ بَازِيَا ، نَضَحَ الدَّمَاءُ بِهِ  
أَوَامَةً خَرَجْتُ رَهْـوَا إِلَى عِيـدِ<sup>(٤)</sup>

(٥) معجم الشعراء لمرزباني ، تهذيب الألفاظ ، الزاهر ، معاني القرآن للقراء ، المخصص ،  
والأبيات موزعة في هذه المصادر حسب أرقامها في مطلع البحث .

(١) الأخشن : اسم السجان . الحداد : السجان . العرضنة : مشية فيها بغي وتكبر .

(٢) حجر ( في معجم البلدان ) بكسر ثم سكون ديار ثمود بوادي القرى . . .

(٣) اليناديد : المتفرقة .

(٤) الرهو : السير السهل .



## - حرف السين -

وقال<sup>(١)</sup> :

- ١ - يطوّل علي الليل حتى أملّـه  
فأجلسُ ، والفهديّ عندي جالسُ
  - ٢ - كلانا به كبلان يرمفُ فيها  
ومستحکم الأقفالِ أمرُ يـابـس<sup>(١)</sup>
  - ٣ - له حلقات فيه سمرٌ يحبها الـ...  
عنـاةٌ كما حَبَّ الظماءُ الخـوامسُ
  - ٤ - إذا ما ابن صَبّاحٍ أرئتُ كبولـه  
طنٌّ على ساقِي وهنأً وساوس<sup>(٢)</sup>
  - ٥ - تـذـكـرتُ هل لي من حميمٍ يهـمُّـه  
بنجران كبلای اللـذانِ أمارسُ
  - ٦ - فامّا بنو عبدِ المدانِ فإنهم  
وإني من خيرِ الحَصينِ لـيـسـاـئـسُ
  - ٧ - روى نمرٌ عن أهـل نـجـران أنكم  
عبيدُ العصا لو صَبَّحتكم فوارس<sup>(٣)</sup>
- الميم -

وقال<sup>(١)</sup> :

(٥) معجم البلدان ( نجران )

(١) الكبل : القيد ويكسر ( يعني الكاف ) .

(٢) ابن صباح : لعله شريكه في السجن . فكما تحركت أغلال رفيقه أحس بوسوستها في ساقيه .

(٣) عبيد العصا : أذلاء .

(٥) البيان والتبيين ٢ : ٣٦٢ .

- ١ - ولا يلبثُ الحبلُ الضعيفُ إذا التوى  
وجاذبُه الأعداءُ أن يتجذما<sup>(١)</sup>  
٢ - ولا يستوي السيفان : سيفٌ مؤنثٌ  
وسيفٌ إذا ماعَضَ بالعظم صمّا<sup>(٢)</sup>  
- النون -

وقال عطارد : وقد حبس بنجران<sup>(٣)</sup> :

- ١ - لقد هزئتُ مني بنجرانُ أن رأتُ  
قيسامي في الكبّلين أم أبسان  
٢ - كأن لم تري قبلي أسيراً مكبلاً  
ولا رجلاً يرمى به الرجوان<sup>(٤)</sup>  
٣ - كاني جوادضمّه القيّد بعدما  
جرى سابقاً في حلبّة ورهان  
٤ - خليلي ليس الرأي في صدر واحدٍ  
أشيرا عليّ اليوم ماتريسان  
٥ - أركبُ صعبَ الأمران ذلّوا له  
بنجران لا يرجى لحين أوان<sup>(٤)</sup>

(١) تجذم : تقطع . والأجذم : المقطوع اليد .

(٢) صمم : أصاب المفصل وقطعه . والمؤنث والأنثى : الذي ليس بقطيع .

(٣) معجم الشعراء للمرزباني ١٦٢ . مجموعة المعاني ١٣٩ ( ١ و ٢ و ٣ ) . الأماني ٤٤ وهامش

البيان والتبيين عن المرزباني .

(٤) يرمى به الرجوان : رجوا البئر طرفاه وشفيراه . كناية عن عرض للاستقاء ثم جعل لكل

مهنة وابتدال . وقيل إنه كناية عن يعرض للهلكة . وانظر الأشناداني .

(٤) لا يرجى وروي لا يقضى أي لا يهيأ في الوقت الذي يراد .

# بحث في أصالة الرسالة في صناعة الاسطرلاب

والعمل به ، المنسوبة الى ماشاء الله

للاستاذ الدكتور

بول كونيتش - جامعة ميونيخ

لقد ترجمت هذا المقال للمثقفين المهتمين بالتراث  
العربي لاطلاعهم على ناحية طريقة من البحث في  
التراث ، والاكتشاف الذي وصل اليه العالم الكبير  
بول كونيتش الاستاذ في جامعة ميونيخ . المقال  
ليس للعلماء في التراث لأن كل الاشارات الصغيرة  
وكثيراً من المراجع والهوامش قد حذفت . وعلماء  
التراث يستطيعون أن يعودوا الى البحث الاصيل  
لملاحقة هذه الامور الهامة لهم . والمقال في الواقع  
هو ترجمة للنص وحده .

د . عبد الرحيم بدر

ان الرسالة اللاتينية عن صناعة الاسطرلاب والعمل به . الدارجة تحت اسم  
Messahalla ( = ما شاء الله )<sup>(١)</sup> يمكن اعتبارها أكثر رسالة عن هذا الموضوع  
انتشاراً وذيوعاً في العصور الوسطى . وعدد المخطوطات الباقية حتى الآن عن هذا  
النص يكاد يبلغ ٢٠٠ نسخة . وقد طبع مرارا وتكرارا وازدادت شهرته منذ أن

---

(١) منجم وفلكي شهير في بلاط أوائل الخلفاء العباسيين في بغداد . توفي نحو ١٩٩ هـ ( ٨١٥ م )

انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٨ : ١٦٧ والفهرست لابن النديم : ٢٩٦ .



أخذ تشوسر كتاب ما شاء الله المذكور أساساً بنى عليه رسالته التي كتبها عن الاسطرلاب باللغة الانكليزية . وعلى ما لهذا النص من أهمية تاريخية فانه لما ينشر نشرًا محققاً . وأفضل ما هو متيسر الآن الطبعة التي قام بها ر . ت . غنتر سنة ١٩٢٩ ، على أننا لا نستطيع أن نعتمد عليها اعتماداً كاملاً . وقد استعمل مياس Millás طبعة غنتر هذه في أعماله الصادرة سنة ١٩٣١ ، وهي التي سنتخذها نحن كذلك أساساً في بحثنا هذا<sup>(٢)</sup> .

ومع أن المؤرخ العربي الشهير ابن النديم في كتابه الفهرست ، سنة ( ٣٧٧ هـ ) ( ٩٨٧ م ) ، يعزو الى ما شاء الله كتاب « صناعة الاسطرلابات والعمل بها » ، إلا أنه لم يُعثر لهذا الكتاب على نسخة واحدة أصيلة باللغة العربية حتى اليوم . بينما نجد من الناحية الأخرى عددا كبيرا من كتابات ما شاء الله عن التنجيم وبعض الكتابات عن الفلك ، في اللغة العربية وفي الترجمات اللاتينية والبيزنطية التي لا تزال باقية ماثلة في دور الكتب ، سواء على شكل مخطوطات أو في كتب مطبوعة . وأما رسالته عن الاسطرلاب ، فيبدو أنه لا يوجد غير هذا النص اللاتيني الذائع ، الذي يعزى غالبا - وليس دائما - الى Messahalla ( و سائر الصور التي يكتب بها هذا الاسم وما تفرّع من صور كتابتها ) . و Messahalla هي التحوير اللاتيني في العصور الوسطى لاسم المنجم والفلكي العربي الشهير ما شاء الله .

على أية حال ، فقد قامت في العقود القليلة الاخيرة شكوك في صحة نسبة رسالة الاسطرلاب الى ما شاء الله .

وقد أشار مياس الى تناقضات في التسلسل الزمني في القسم الأول من الكتاب : « الصنعة » ، تدل على وجود اضافات لاحقة وتعديلات لاحقة على

---

(٢) هـ . م . ماسي ( شيكاغو ) الآن طبعة محققة لهذه الرسالة وقد أخبرني برسائل بيننا أن القصد الرئيسي من تحقيقه هو معرفة المدى الذي قدّمته هذه الرسالة الى جوفري تشوسر حين كتب رسالته عن الاسطرلاب .

النصّ المنسوب الى ما شاء الله . وكنت أنا تقسي قد بيّنت عددا من الحالات التي كان المؤلف فيها يستمي مسلمة - أي مسلمة المجريطي - بدلا من ما شاء الله . هذه الحقائق ، مع بعض التأملات الأخرى ، جعلتني أرى أن مؤلف الرسالة قد يكون مسلمة ، أو أحد تلاميذه - لكن ليس ما شاء الله .

وبعد اعادة قراءة رسالة ما شاء الله ، وعدد كبير من النصوص المتعلقة بها ، عربيّة كانت أم لاتينية ، وبعد قراءة الابحاث التي تدخل في هذا الباب ، تجمع لدينا من الحقائق ومن الادراك ما يكفي لتعيد البحث مرّة أخرى في اثبات شخصيّة مؤلف هذه الرسالة .

وبناء على الحالة التاريخية ، سندرس في هذا البحث جزأي الرسالة في قسمين منفصلين . القسم الأول عن « الصنعة » ، والقسم الثاني عن « العمل » بالاسطرلاب .

## القسم الأول

### De compositione astrolabii

#### ( في صنعة الاسطرلاب )

ان القسم المنشور من هذا النص في غنتر ص : ١٩٥ - ٢١٦ ، يبدأ هكذا -

Scito quod astrolabium est nomen grecum cuius interpretatia est acceptio stellarum.

( اعلم أن اسم الاسطرلاب لفظة يونانية ترجمتها اخذ الكواكب . . . )

وفي طبعة غنتر هذه يتكوّن قسم « الصنعة » من مقدّمة و ٢٢ فصلاً ، ويحتوي على جدولين للكواكب الثابتة مدرجين فيما بين الفصل الثامن عشر والتاسع عشر .

ان أصالة هذه المجموعة ونسبتها - كلّها - الى ما شاء الله ، كانت موضع شكّ فيما سبق عند بعض العلماء . وتحليلنا للنص سيسير على هذا النمط . وسنبين - بعد تقديم حجج أكثر تفصيلاً - أن هذه الشكوك كان لها أساس قوي .

و « الصناعة » على الشكل الذي أخرجها فيه غنتر ، يمكن أن تقسم الى أربعة أقسام متميزة أو خمسة -

المقدمة

قسم يضم الفصول من ١ - ٦ .

قسم يضم الفصول من ٧ - ١٦ .

قسم يضم الفصول من ١٧ - ٢٢ .

وقد نعتبر جدول الكواكب الثابتة قسما مستقلا .

أما بشأن المقدمة ، ففي استطاعتي أن أقدم هنا أصلا عربيا . وبناء على ذلك فاننا نستطيع أن نعطي هوية لهذا القسم بأنه ترجمة حقيقية عن العربية . والنص العربي موجود في مقدمة رسالة عن « صناعة الاسطرلاب » ، في أستانبول ، مخطوطة أياصوفيا ٢٦٧١ ( مؤرخة ٦٢١ هـ = ١٢٤٤ م ) ورقة ١٣٣ ظ - ١٥٠ و<sup>(٢)</sup> والمؤلف غير مذكور . ويرى د . كنغ ، بناء على أسباب وجيهة ، أنها قد تكون من عمل الفلكي الأندلسي المسلم الشهير الزرقاله ( المتوفى سنة ٤٩٤ / ٤٩٥ هـ ١١٠٠ م ) . واثبات ذلك بالتفصيل كما يلي -

scito quod astrolabium ( الموجودة في طبعة غنتر ص : ١٩٥ سطر ٢ ) ،

تطابق . .

« اعلم أن الاسطرلاب . . . »

( الموجودة في نسخة أياصوفيا ٢٦٧١ ورقة ١٣٣ ظ سطر ٦ ) .

وتستمر النسختان في كلمات متطابقة حتى in eodem climate ( سطر ٩ )

= « في ذلك الأقليم » ( سطر ١٠ ) .

أما الكلمات اللاتينية التالية -

et initium eorum est ex circulo emisperii eiusdem climatis ( سطر ١٠ )

(٢) ظ = ظهر الورقة ، و = وجه الورقة .



فهي غير موجودة في العربية وقد تكون شرحاً أضافه المترجم اللاتيني أو الذي جمع الكتاب .

ثم ان كلمات *cui lineate sunt* ( سطر ١٠ - ١١ ) تطابق « الذي خطت له » في العربية ( سطر ١٠ ) .

ويتبع ذلك في العربية قسم طويل عن أجزاء مختلفة للأسطرلاب ، وهذا غير موجود في اللاتينية . ويبدو أن هذا معقول جداً ، لأن هذا القسم متداخل في بحث الاقاليم السبعة التي هي موضوع الحديث الرئيسي في هذه المقدمة . فمن الواضح أن النص العربي هنا قد اختلّ بشكل من الاشكال . وينتهي هذا الحشو في العربية في ورقة ١٣٤ و ، سطر ١٤ ثم يستأنف الحديث عن الاقاليم السبعة . ومن هنا يتطابق النصان العربي واللاتيني تطابقاً كلياً حتى نهاية المقدمة اللاتينية . *Invenimus quoque antiquos* ( سطر ١١ ) = « وقد وجدنا القدماء » ( ١٣٤ و ، سطر ١٤ ) ، حتى *et brevior 8 horarum* ( سطر ٢٤ ) = « وأقصره ٨ ساعات » ( ١٣٤ ظ ، سطر ٦ ) .

وهكذا نستطيع أن نجزم بأن مقدّمة « الصنعة » هي ترجمة حرفية حقيقية لرسالة عربية عن صنعة الاسطرلاب ، ربما كانت للزرقاله . غير أننا لانزال نجهل متى ترجمت هذه الرسالة الى اللاتينية ، وأين ترجمت ومن الذي قام بترجمتها ، كما لاندرى أكانت هذه المقدمة موجودة في اللاتينية وحدة مستقلة أم كانت جزءاً من رسالة كاملة . لقد اختارها جامع كتاب « الصنعة » ووضعها في أول الكتاب مقدمة مناسبة . ومن رأي مياس أن كتاب « الصنعة » له علاقات وثيقة ببعض أقدم الرسائل اللاتينية عن الاسطرلاب ، من نهاية القرن العاشر الميلادي ، والتي نشرها في كتابه سنة ١٩٣١<sup>(٤)</sup> . وأن كلّ هذه النصوص مشتقة ، وإن كان ذلك مع تعديلات عديدة ، من رسالة أصيلة لما شاء الله .

(٤) *Philosophi qui sua sapientia* في مياس « ١٦ » ص : ٢٩٣ وما بعد ، و *Philosophi*

*quorum sagaci studio* ص : ٢٩٦ وما بعد .

على أية حال ، فإذا كانت هذه الملاحظات صحيحة ، فإن تفسيرها ينبغي ان يكون على النقيض من الرأي الذي قدّمه مِيّاس . فهي تعني أن المصنّف وهو متأخر ، لكتاب « الصنعة » ، قد استعمل فيما استعمل ، تلك النصوص من أقدم النصوص اللاتينية ، عند تصنيف عمله هذا . ولكن ما شاء الله لم تكن له يد اطلاقاً ، في تلك النصوص القديمة ولا في كتاب « الصنعة » .

والمقدمة هي القسم الوحيد من النص العربي الموجود في مخطوطة أيا صوفيا ٢٦٧١ ، الذي أدرج في الترجمة اللاتينية لكتاب « الصنعة » المكوّن من عناصر مختلفة . وليس هناك في الفصول التكنيكية التالية من كتاب « الصنعة » ما يظهر أية علاقة بذلك النص العربي .

والقسم التالي من كتاب « الصنعة » يتكوّن من الفصول : ١ - ٦ . وفي نهاية الفصل السادس تقرأ مايلي ( غنتر ص ٢٠٢ . سطر ١٠ - ١١ ) - *Huc usque intermisimus vero de diversis tractatibus sed nunc redeamus ad librum* .

= ( هنا تنتهي المقطعات التي استخرجنا وأضفنا من بعض الرسائل الأخرى . فلنرجع الآن الى كتابنا بالذات ) .

وهذا يظهر لنا شيئين بوضوح : - أن هذه الفصول لم تكن جزءاً من أصل الكتاب ، وأنها استخرجت وأضيفت من رسائل عديدة . فهي تعالج بكثير من الاسهاب صناعة الأم ( mater ) في ( الفصل الأول ) ، وظهر الاسطرلاب في ( الفصل الثاني ) وربع الظل في ( الفصل الثالث ) والعضادة في ( الفصل الرابع ) وتخطيط الساعات على العضادة في ( الفصل الخامس ) والمحور في مركز الآلة في ( الفصل السادس ) . ولا أعرف في العربية ولا اللاتينية رسالة عن الاسطرلاب توصف فيها صناعة أجزاء هذه الآلة بمثل هذه الاطالة . وزيادة على ذلك ، فإن الاسطرلابات العربية - على ما أعلم - ليس فيها عادة علامات للساعات على العضادة . وهكذا ، يبدو - من هذا كلّه - أن هذا القسم من « الصنعة » قد

اقتطف وأضيف من رسائل عديدة ، ولكن الموضوعات قد جرى فيها تضخيم كثير . أمّا استعمال المصطلحات العربية فيه ، وتكرار جملة *Si deus voluerit* ( = إن شاء الله ) فلا يعني بالضرورة أن مصادر هذا التصنيف كانت ترجمة مباشرة عن العربية . لأن هذه المصطلحات وهذا التعبير كانت معروفة معرفة جيّدة أيام تلك التراجم ، حتى ان كلّ معنيّ بالفلك في البلاد اللاتينية الغربية من سبق له أن قرأ كتب النصوص « الكلاسيكية » ، كان يعرفها وكان بإمكانه أن يستعملها بنفسه يسر . ان الدراسات المستقبلية في النصوص اللاتينية عن الاسطرلاب من القرن العاشر حتى الثالث عشر قد تكشف لنا عن المزيد من جزئيات المصادر التي أخذ هذا القسم عنها .

ومن ثمّ ، بناء على الملاحظة الواردة في نهاية الفصل السادس ، يأتي الكتاب نفسه ، أي النصّ الأصلي عن صنعة الاسطرلاب . وهذا القسم يتكوّن من عشرة فصول ( أي من ٧ - ١٦ ) ، ويصف رسم الخطوط والدوائر الأساسية التي توضع في الاسطرلاب وبعض أجزائه . ولم أجد تشابهاً مباشراً بين هذا والرسائل العربية المعروفة حتى الآن . وبالتالي فأننا نظل غير واثقين بهذا القسم - أي الكتاب الأصلي عن « الصنعة » - هو ترجمة لاتينية مباشرة عن بعض النصوص العربية أم هو أحد التصانيف أو تصنيف معدّل عن واحد أو أكثر من النصوص اللاتينية الموجودة آنذاك . ان المصطلحات العربية الواردة في هذا القسم هي جزء من المعرفة العامّة للفلكيين في ذلك العصر ، ولا نستطيع ان نستشهد بها على ضبيعة هذا النصّ بأنه نصّ مترجم . وزيادة على ذلك ، ففي الفصل السابع ، عند الحديث عن قيمة الميل في دائرة البروج ، يرد استشهاد بالبّاتاني ( Albategni ) والمأمون ( Almeon ) . وكما أشار ميّاس في مواضع عديدة ، فإن هذا يثبت أن هذا القسم ، على الأقل ، قد أضيف فيما بعد ، لأن ما شاء الله قد توفي قبل ذلك ( نحو ١٩٤ - ١٩٩ هـ ٨١٠ - ٨١٥ م ) . ومن الناحية التكنيكية ، يقول هـ . ميشيل ان النصّ اللاتيني من « الصنعة » قد عدّل تعديلاً شديداً . ويكلّ قائلًا

« ان مؤلف النسخة اللاتينية قد أدخل فيها وسائل ومخططات لم تكن في مقدرة ما شاء الله اطلاقاً .

« Lauteur du manuscrit latin y a introduit des méthodes et des tracés dont Mashallah aurait été absolument incapable ، نستطيع أن نقول إن القسم الاوسط من الكتاب ، الكتاب الاصيل ، ليس فيه شيء يتحدث عن فضل ما شاء الله في التأليف . وبالإضافة الى ذلك ، ففي نهاية هذا القسم ( بعد الفصل ١٦ ، غنتر ص ٢١١ ) نجد بعض المخطوطات تضع الملاحظة

التالية - Finit opus astrolabii secundum Marcellania

( = تم عمل الاسطرلاب بحسب مسلمة ) . هكذا في مخطوطة أشمول ١٧٩٦ التي اعتمدها غنتر . وهنا نأتي الى حجة أخرى تدفع أن يكون هذا القسم من تأليف ما شاء الله ، لأن الاسم الوارد في المخطوطة هو بلا شك تحوير اسم مسلمة العربي ، وليس ما شاء الله . وهناك مخطوطات أخرى ، ذكرها بعض العلماء الآخرين ، تعطي بالمثل هذا الاسم تحويراً عن مسلمة . لكن ، حتى نسبة هذا القسم الاوسط الى مسلمة فانها خطأ أيضاً ، لأننا كما نبحث فيما يلي ، لا نجد أن مسلمة كتب رسالة كهذه عن الاسطرلاب . وعلى ذلك ، فليس هناك مؤلف بالذات ، عربياً كان أم لاتينياً ، يمكن أن نعزو اليه هذا القسم من كتاب « الصنعة » .

ويبقى لدينا القسم الاخير ، الفصول من ١٧ - ٢٢ . فمن كلمة الختام في آخر الفصل ١٦ ومن محتويات الفصول نفسها ، يمكن أن نحكم على هذه الفصول بأنها مجموعة جديدة أضيفت الى التصنيف بأسره . وهي تحتوي على مقالة عن تسطيح الكرة على بسيط مسطح ( الفصل ١٧ ) والفصول التالية بعدها تعالج النبذ التي كانت قد وصفت في القسم السابق ( الفصل ١٩ و ٢٠ عن السموت ، راجع فصل ١٥ السابق ، والفصل ٢٢ عن الكواكب الثابتة ، راجع فصل ١٠ السابق ) . وكما بين أ. بول ( بضم الباء على وزن قول ) ، فان بعض المخطوطات الباريسية « للصنعة »



تنتهي عند آخر الفصل ١٦ ، ولا تشتمل على هذا القسم ، وهذا قد يدل على أن « الصنعة » التي نشرها غنتر لم يصنفها مؤلف واحد في وقت معين ، وإنما جرت اضافات مختلفة الى هذا التجميع في مراحل مختلفة وفي أوقات متتابة .

أما بشأن جداول الكواكب ، فتلك الموجودة في مخطوطة كيريدج ، مكتبة الجامعة Li 3:3 قد وضعت فيها بين الفصلين ١٨ و ١٩ . والجدول الأول ( وهو غير مطبوع في نشرة غنتر ، وإنما طبع بشكل مصورة ) عن الأصل من ورقة ٧٠ ظ ، وقد طبعه سكيت<sup>(٥)</sup> ص : ٢٧ - ٢٩ من مقدمة كتابه ، وهو من النوع الثامن من كونيتش « ١ » ( وهو يحتوي ٤٩ كوكبا ، وهو مصنف من جدولين أساسيين - هما الجدول ذو السبعة والعشرين كوكبا الذي كان منتشرا في البلاد اللاتينية الغربية ، وهو مأخوذ من أقدم الرسائل اللاتينية عن الاسطرلاب من شمال شرقي أسبانيا في أواخر القرن العاشر الميلادي ( وهو من النوع الثالث بحسب كونيتش « ١ » ) ، و جدول وضعه جون اللندني في باريس سنة ١٢٤٦ م ( وهو من النوع السادس بحسب كونيتش « ١ » ) . أما الجدول الثاني ( وهو من النوع السابع بحسب كونيتش « ١ » ) فهو نسخة مختصرة مباشرة عن جدول جون اللندني الموضوع سنة ١٢٤٦ . وبناء على ذلك ، فقد قدم بول رأيه قائلاً إن القسم المضاف في « الصنعة » ( فصل ١٧ - ٢٢ ) مع جدولي النجوم اللذين يشابهان جدول جون اللندني شبهها كبيرا ، يحتمل أن يكون جون اللندني نفسه هو الذي أضافها كلها الى التصنيف . وأنا لا أشاطره هذا الحكم دون تردد ، لأن هذين الجدولين من النجوم من النوع الثامن والسابع ليسا الجدولين الوحيدين اللذين وضعوا في « الصنعة » . بل في كثير من المخطوطات نجد جداول أخرى للنجوم ، مثلا ، النوع الخامس ( في

(٥) قد نشر سكيت الجزء الثاني لهذا الكتاب المنسوب الى ما شاء الله ( « في استعمال الاسطرلاب » ) وذلك في مقدمة نشره لرسالة جوفري تشوبر عن الاسطرلاب التي طبعت مرات عديدة آخرها طبعة اكسفر د ١٩٦٨ . وقد اتبع غنتر طبعة سكيت ايضاً وأدخل عدة أخطاء .

كونيتش « ١ » وهو مشتق من الجدول العربي الذي وضعه الزرقالة ) ، والنوع الحادي عشر ( وهو في رأيي تعديل عن النوع الثامن ، وأن تأريخه بسنة ١٢٢٢ أو ١٢٢٣ م يجب أن يكون خاطئاً ) ، والنوعان التاسع والعاشر ( وكلاهما مشتق من النوع الثامن ) . ولهذا أشك في أن تكون اضافة جداول النجوم هذه راجعة الى شخص واحد وفي أن يكون هذا الشخص هو نفسه الذي أضاف القسم كله ١٧ - ٢٢ الى هذه التركيبة . ولهذا أيضا يمكن اعتبار جداول الكواكب جزءا من القسم المضاف ، فصل ١٧ - ٢٢ ، أو نبذة مستقلة أضيفت الى هذا التجميع .

وهكذا يثبت أن « الصنعة » هو تجميع لعناصر من نصوص مختلفة ، قام به أشخاص مختلفون في أوقات مختلفة . وأجزاؤه الاخيرة لا يمكن أن تكون قد أضيفت قبل النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي ( انظر جداول الكواكب التي اشتق معظمها من جدول جون اللندني الذي وضعه في باريس سنة ١٢٤٦ م ) . والبعض من أقدم المخطوطات المعروفة يرجع تاريخها الى هذه الفترة : مكتبة جامعة كامبريدج Li 3:3 وهي المخطوطة الأساسية التي اعتمدها سكيت وغنتر ، وتاريخها ١٢٧٦ ، وبالإضافة الى ذلك فهناك مخطوطات أخرى من اواخر القرن الثالث عشر ، مثلا في دراشتات ، مكتبة

الولاية ٢٦٦١ ورقة ١٤٦ - ١٦٨ ، وفي ميونيخ ، المكتبة الأهلية Clm 353 ورقة ٤١ - ٥٤ . ولا نعرف الاسماء والتواريخ لهذا التأليف أو التصنيف للأقسام المختلفة من هذا المصنف . فنسبة الجزء الأساسي الأصلي من هذا العمل الى ما شاء الله هو خطأ . وقد يكون خطأ في ترجمة اسم مسلمة الذي يذكر في نهاية القسم من الفصل ١٦ كأحد المصادر . ولكن هذا لا يمكن الاعتداد به ، لأن مسلمة لا يعرف عنه أنه ألف رسالة في الاسطرلاب من هذا النوع .

## القسم الثاني

( في العمل بالاسطرلاب )

**De operatione uel utilitate astrolabii**

نشر هذا الجزء من النص غنتر من ص ٢١٧ : ٢٣١ وهو يبدأ كالتالي -

**Nomina instrumentorum sunt hec primum est armilla suspensoria**

( « أسماء الآلة هي التالية ، أولها الحلقة » )

وزيادة على ذلك فان النصوص التالية داخلة في البحث :

أ ) - العربية

- أبو القاسم أجد بن عبد الله بن الصفار ( أسبانيا ، توفي سنة ٤٢٦ هـ - ١٠٣٥ م ، من تلامذة مسلمة ) : كتاب العمل بالاسطرلاب ، نشره خ . م . مياس في مجلة معهد الدراسات الاسلامية *Revista del instituto Egipcio de Estudios Islamicas* في مدريد ، ٣ ( ١٩٥٥ ) ، ٣٥ - ٤٩ ( مقدمة بالاسبانية ) ، والنص العربي من ٤٧ - ٧٦ ( ترقيم الصفحات بالعربية ) ، من مخطوط الاسكوريال ٩٦٤ ، وله ترجمة حديثة الى الكاتالانية في مياس « ١ » ، ص : ٢٩ - ٤٨ . ( الابواب غير مرقمة ، أما ترقيمي الخاص فيصل الى ٤٢ باباً ) . واستشهادي بابن الصفار يرجع الى هذا النص ، الا اذا ذكر غير ذلك .

- نفس المؤلف ، نص العنوان نفسه ، ولكن بكلمات مختلفة وتوزيع أبواب مختلف . من الواضح أنه تنقيح وتوسيع للنسخة المطبوعة ، مخطوطة لندن ، المكتبة البريطانية Add . 9600 ورقة ٢٦٢ ظ - ٢٨٠ ظ ( الأبواب غير مرقمة في المخطوط ، ترقيمي الخاص يصل الى ٣١ باباً . )

- محمد بن علي بن يحيى بن النطاح ( يبدو أنه في أسبانيا ، بعد ابن الصفار الذي يستشهد به ) : كتاب في الاسطرلاب ، دون عنوان خاص ، مخطوطة في لندن ، المكتبة البريطانية Add . 9602 - ورقة ١ ظ - ٢٤ ظ . وهذا النص له علاقة بينة برسالة ابن الصفار . ( الأبواب غير مرقمة في المخطوطة ، وترقيبي الخاص يصل الى ٥١ باباً )

### ب - اللاتينية

- جوهانس هيسبالينسيس ، ترجمة رسالة عن العمل بالاسطرلاب المسطح ، تنسب في المخطوطة الى مسلمة المجريطي ، وذلك بيد متأخرة . وهي مطابقة كل المطابقة لرسالة ابن الصفار التي نشرها مياس ( كما سبق ) . نشرها مياس « ٢ » ص ٢٦١ - ٢٨٤ من مخطوطة في مكتبة مدريد الوطنية ١٠٠٥٢ ، وأخرى في توليدو ، مكتبة الكاتدرائية ٩٨ - ٢٧ . ٤٠ باباً . تبدأ - *Primum horum armilla per quam suspenditur astrolabium*

وتنتهي كما يلي - *De annus [ sic ] xristi et ex annus [ sic ] arabum, si deus votuerit* ( الترجمة حرفية جداً )

- افلاطون تيرتينس ، ترجمة رسالة ابن الصفار العربية . غير منشورة . وقد استعملت نسخة مخطوطة من مكتبة اكسفورد ، دينغي ٥١ ، ورقة ٢٨ و - ٢٥ و . الابواب غير مرقمة ، ترقيبي يصل الى ٤١ باباً .

وتبدأ المقدمة كالآتي - *Translacio platonis tiburtini de opere astro-*

*labii sua serenissimo amico johanni dauid in quatuor matescos disciplinis peritissimo*

أما النص نفسه فيبدأ بالبواب الأول كما يلي - *quoniam interpretationes*



nominum instrumentorum astrolabii fidelissima descreptione [sic]

وينتهي النص بقوله :

et hec est figura, sicut in dorso astrolapsus iuxta contrum konitur finit  
liber operis astrolapsus ab abucazin filio asafar editus , et a platone ti-  
burtina translatus in ciuitate barchinona والنص متطابق مع ابن الصفار كما  
نشره ميّاس ( فوق ) . والترجمة ليست حرفيّة تمامًا ، وإنما هي مسهبة ومعقّدة .

وسيسير بحثنا في خطوتين متتاليتين . أولاً علينا أن نفكّك العلاقات  
الداخلية بين النصوص المارّ ذكرها ، ثم نتقدّم لنحكم في أهر علاقة الرسالة المنسوبة  
الى ما شاء الله بهذه النصوص .

ان من أشهر العلماء الفلكيين وأكثرهم نفوذاً في اسبانيا الاسلامية هو مسلمة  
المجريطي ( المتوفى نحو ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م ) . وقد ذاع اسمه في العالم اللاتيني لأنه  
كان قد ترجم له كتابان رئيسيان الى اللاتينية من تنقيحات كان قد قام بها :  
كتاب الزيج للخوارزمي وكتاب بطليموس في تسطيح الكرة . غير أن الذين  
كتبوا عن حياته لم ينسبوا اليه رسالة في الاسطرلاب . والآن ، لدينا رسالة عن  
العمل بالاسطرلاب ، موجود منها نسختان متطابقتان ، في العربية وفي اللاتينية .  
النسخة العربية منسوبة بوضوح الى ابن الصفار ، بينما النسخة اللاتينية ( ترجمة  
جوهانس هيسبالينسيس ) منسوبة الى معلّمه مسلمة ، وإن كان بعض النساخ قد  
أضاف هذه الملاحظة فيما بعد . وميّاس ، الذي قبل هاتين النسختين أول الأمر  
على أنها مستقلتان ، على الرغم من انها متطابقتان في النص ، وصل فيما بعد الى  
الاستنتاج الذي يقول بأن ليس هناك دليل على وجود رسالة في الاسطرلاب  
لمسلمة ، وأن النصين كليهما في الحقيقة لابن الصفار وقد كان هذا الرأي مقبولا منذ  
أن قيل ، وأنا أوافق فيه موافقة تامة .

وعلى ذلك ، فلدينا رسالة عن العمل بالاسطرلاب ، كتبها تلميذ مسلمة ، ابن الصفار ، يوجد منها تنقيحات كثيرة في العربية وترجمتان مختلفتان في اللاتينية .

وبالتالي ، نحن نعرف أن مياس كان أول من قارن بين كتاب « العمل بالاسطرلاب » المنسوب خطأ الى ما شاء الله ورسالة ابن الصفار . وقد وجد توافقاً بينهما ، واستنتج بناء على ذلك ، أن مسلمة ( ومدرسته ) تعلموا عن الاسطرلاب من رسالة ما شاء الله ( العربية ) ، واستعملوها أساساً لأعمالهم في هذا المجال . وهذا يعني أن رسالة ابن الصفار - في رأي مياس - هي تقليد شديد الشبه بالنص العربي لما شاء الله . ولكي يجعل نظريته قائمة على أساس متين ، قام مياس بأجراء مقارنة دقيقة . بدأ باباً ، بين « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ما شاء الله خطأ ( بحسب نشرة غنتر ١٩٢٩ ) ورسالة ابن الصفار . ووجد الاثنتين متطابقتين تطابقاً كلياً .

وتيسيراً على القراء ، أورد هنا جدولاً مقابلاً للابواب المتطابقة من الرسائل بحسب المصادر الستة التي قمت بدراستها -

ابن الصفار ، عربي	ابن الصفار ، عربي	ابن الصفار ، عربي	افلاطون تيرتيس ، لاتيني ، ديغي ٥١	العمل بالاسطرلاب النسوب لاشاء الله خطأ ، نشر غندر	جوهانس هيبالينيس ، لاتيني ، مياس «٢»	ابن الصفار ، عربي ، نشر مياس
١	( ١ )	١	١	مقدمة	١	١
٢	٤	٢	٢	١	٢	٢
٣	٥	٤	٥	٢	٢	٢
٤	٢	٥	٦	٢	٤	٣
٥	٦	٦	٧	٢	٥	٥
٦	٧	٧	٨	أ / ب ٤	٦	٦
٧	٨	٨	١٠	٥	٧	٧
٨	٩	١٠	١١	٦	٨	٨
٩	١٠	١١	١٢	٧	٩	٩
١٠	١١	١٢	١٣	٨	١٠	١٠









لقد استنتج مِيّاس أن المعرفة بالاسطرلاب جاءت الى اسبانيا الاسلامية ( الاندلس ) من خلال رسالة ما شاء الله . وفي رأيه أن أعمال مسلمة وتلاميذه ، وترجماتها اللاتينية ، تسلسلت في الأصل من رسالة ما شاء الله . وبناء على ذلك ، فقد قضى بأن « العمل بالاسطرلاب » المنسوب خطأ الى ما شاء الله ( كما نشره غنتر ) هو عمل أصيل لما شاء الله . وقد بقي مِيّاس محافظاً على هذا الرأي من سنة ١٩٣١ حتى كتاباته الأخيرة ، وتبعه بعد ذلك خلفاؤه . وقد مدّ مِيّاس علاقة ما شاء الله - عدا أعمال مدرسة مسلمة - الى أقدم النصوص اللاتينية الموجودة عن الاسطرلاب والتي ترجمت أو ألّفت نحو نهاية القرن العاشر في شمال شرقي أسبانيا ، والتي كان قد نشرها في كتابه الرئيسي Assaig (مِيّاس « ١ » ) .

واني أوافق مِيّاس موافقة كلية على ما وجد من علاقة شديدة ، أو ما يقارب التطابق ، بين « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ماشاء الله خطأ وأسرة نصوص ابن الصفار ، ولكن استنتاجاتي وتفسيراتي تختلف عنه اختلافاً كلياً .

ولكي نتفحص هذه النصوص تفحصاً جيّداً ، علينا أن نقارن بين نسخة ابن الصفار ( العربية ) وترجمتها اللاتينية التي قام بها جوهانس هيسبالينسيس ، والنسخة المنسوبة الى ماشاء الله خطأ . وسنجد عندئذ أن ترجمة جوهانس هيسبالينسيس الحرفية هي صورة لنسخة ابن الصفار العربية كما نشرها مِيّاس . وزيادة على ذلك ، فعندما نقارن النصين اللاتينيين ، نجد أن النسخة المنسوبة الى ماشاء الله خطأ لها صلة وثيقة بترجمة جوهانس هيسبالينسيس ، ويتضح لنا أنها مشتقة منها . وهذا يقلب نظرية مِيّاس رأساً على عقب ، لأنه يعني أن « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ماشاء الله خطأ ، بدلا من أن يشتق من نفس الأصل الذي استعمله ابن الصفار وجوهانس هيسبالينسيس - كما افترض مِيّاس - انما هو على الاصح تحرير لنص ترجمة جوهانس هيسبالينسيس . وبالتالي ، فان مصدر هذا الطابع كلّ يرجع الى ابن الصفار : أي الى مدرسة مسلمة ، وعليه فإن « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ماشاء الله خطأ يفقد أي ارتباط بالم *messahalla* الذي هو ماشاء الله .

إن المقارنة بين النسخة المنسوبة إلى ماشاء الله خطأ وترجمة جوهانس هيسبالينسيس يجب أن تكتفي الآن بالنص الذي نشره غنتر ، وأن تترك ناحية إمكانية أن نعثر بين النسخ التي تقارب المائتين ، على واحدة منها قد نجد في تفاصيلها ما يقربنا أكثر إلى الكلام الذي وضعه جوهانس هيسبالينسيس .

وليس في الامكان أن تقدم هنا كلّ الجمل والتعابير المتطابقة التي تتبع فيها النسخة المنسوبة الى ماشاء الله خطأ ، الترجمة التي قام بها جوهانس هيسبالينسيس ، وانما سنعطي بعض الأمثلة .

الفصل الذي يتدئ به الكتاب متطابق في كلتا النسختين تطابقاً كبيراً . ويتضمن هذا التطابق حتى المصطلحات العربية التي حافظ عليها جوهانس هيسبالينسيس في ترجمته والتي تستعمل الاستعمال نفسه في النسخة المنسوبة الى ماشاء الله خطأ . وهنا أضع لائحة بالمصطلحات بحسب تتابعها في النص :

ج . هـ . Alorwat	م . Alhabor	العروة
Almucantherath	Almucantherath	المقنطرات
sunt al raz, zenitum		
capitum	cenit capitum	سمت الرأس
Azimut	Azimuth	السموت
Allancabuth	Alhanthabuth	العنكبوت
Almuri	Almuri	المري
Almahuar	Almenath	المحور
( equus )	Alphaeraz	الفرس
Allidadah	regula	العضادة



وفي الأبواب التالية ( باستثناء ٤ و ٩ و ١١ و ١٥ و ١٩ و ٤٣ و ٤٦ ) نجد أن الكتاب المنسوب الى ما شاء الله يتبع تسلسل الأبواب والمواد الموجودة في جوهانس هيسبالينسيس ، وليس ذلك وحسب ، بل انه يكرر جملاً كاملة أو كلمات متتالية ، ولا سيما في الأبواب : ١ و ٢ و ٢ و ٨ و ١٠ و ١٣ و ١٨ و ٢٨ و ٣٠ و ٣٦ و ٤٢ و ٤٥ . وفي الأبواب الأخرى أيضاً ، فان مقاصد جوهانس هيسبالينسيس واضحة وضوحاً كاملاً .

والاستنتاج من هذه التشابهات والعلاقات أن الكتاب المنسوب الى ما شاء الله ، ما هو إلا اختلاق غربي خالص ، صنع على أساس ترجمة جوهانس هيسبالينسيس . إلا انه جرت عليه تعديلات بطرق عديدة : جرى عليه التبسيط والتركيز في مواضع معينة ، وزيد عليه بعض الفصول الإضافية . والمؤلف الغربي الذي قام بهذا التصنيع أو التصنيف ، غير معروف .

مهما يكن من أمر ، فمن السهل علينا أن نقسّر كيف أضيف اسم ما شاء الله الى هذا النصّ الذائع . ان اسم مسلمة كان معروفاً معرفة جيّدة في الغرب اللاتيني ، فقد كان مقترناً - من خلال كتاب تسطيح الكرة لبطلميوس - بالاسطرلاب ونظرياته ، ولهذا نسب اسمه أحياناً الى الترجمة اللاتينية التي قام بها جوهانس هيسبالينسيس ، بدلا من اسم المؤلف الحقيقي ، ابن الصفار ، تلميذ مسلمة ( ويمكن أن نرى دليلاً على هذا من اضافة اسم مسلمة الى بعض المخطوطات لترجمة جوهانس هيسبالينسيس ) . وهذا الاسم ، مسلمة ، أضيف فيما بعد الى بعض المخطوطات في أثناء التحرير الغربي لترجمة جوهانس هيسبالينسيس . وهنا ، في هذا النصّ الذائع ، التيس على بعض النسخ اسم مسلمة ( بشكله اللاتيني ) مع الاشكال اللاتينية لاسم ما شاء الله ، الذي كان أكثر شهرة في الغرب من مسلمة ، للنصوص العديدة التي كتبها في التنجيم . ومنذ ذلك الحين ، أخذ النصّ الجديد ينتشر أكثر فأكثر تحت اسم ما شاء الله ، كما نجده مثلاً في المخطوطة التي نشرها غنتر . ولكن اسم مسلمة لم يبلغ الغاء تاماً ، اذ لا تزال نجده يذكر كمؤلف في بعض المخطوطات .

وهكذا فإننا نصل الى استنتاج أن ما شاء الله لا يبدو أن له يداً في هذه المجموعة المتواترة عن الاسطرلاب . كان الاسطرلاب موضع بحث في اسبانيا الاسلامية ( الاندلس ) في أيام مسلمة ( النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي ) - أما ما هي المصادر التي استعملوها ، فإننا لم نصل فيها بعد الى يقين ، لكن كان هناك قدر كبير من النصوص العربية الشرقية في موضوع الفلك والهيئة ، من الممكن أن يكون قد وصل الى مسلمة ، مثل كتاب تسطيح الكرة لبطلميوس وزيج الخوارزمي وأعمال البتاني وكتاب المجسطي . هذه البحوث عن الاسطرلاب ، نشأ منها - من ناحية - دراسات عن الاسطرلاب في القسم الغربي من شمال شرقي اسبانيا في نهاية القرن العاشر ، أدت الى الترجمات والى تصنيف الرسائل التي جمعت حول *Sententiae Astrolabii* ( كتاب الآراء في الاسطرلاب ) والتي نشرها مياس « ١ » . ومن الناحية الأخرى ، ظهرت رسالة ابن الصفار التي ترجمت مرتين فيما بعد الى اللاتينية ( جوهانس هيسبالينسيس وأفلاطون تيرتينس ) . وإحدى هاتين الترجمتين ، أي تلك التي قام بها جوهانس هيسبالينسيس ، نشأ منها بالتالي رسالة « العمل بالاسطرلاب » التي نسبت فيما بعد خطأ الى ما شاء الله ، وهي التي نببحثها هنا .

والعنصر الرئيسي الذي ساعدنا على تفسير التماثل الشديد والتطابق بين « العمل بالاسطرلاب » وابن الصفار / جوهانس هيسبالينسيس بدقّة ، هو العدد الكبير من التعابير اللفظية والجمل الكاملة الواردة في « العمل بالاسطرلاب » المأخوذة من ترجمة جوهانس هيسبالينسيس اللاتينية . هذا العنصر لم يهتم به مياس الاهتمام الكافي ، ولهذا وصل الى تفسير مخالف للتطور التاريخي . إن تحليلنا لمادة النصّ وكلماته وإدخالنا هذا العنصر في حسابنا ، بالإضافة الى الملاحظات الأخرى عن العلاقات المترابطة بين النصوص المعنية . يقودنا الآن الى فهم أصح عن تسلسل هذه النصوص . ويبدأ تسلسلنا من رسالة ابن الصفار العربية ، ويستمر حتى ترجمتها لجوهانس هيسبالينسيس ، ويصل أخيراً الى « العمل بالاسطرلاب » الذي

هو تحرير غربي لترجمة جوهانس هيسبالينسيس اللاتينية ، والذي ذاع خطأ تحت اسم ما شاء الله .

لقد بينا في البحث السابق أن الرسالة الذائعة عن صنعة الاسطرلاب والعمل به المنسوبة عادة الى ما شاء الله ، ليس فيها شيء يمكن أن نعزوه الى هذا المؤلف . فالقسم الأول منه « في صنعة الاسطرلاب » هو تصنيف لاتيني غربي في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي أو النصف الأخير منه . ويتألف من أربعة أقسام أو خمسة ذات أصول مختلفة ، وليس في أحدها ما يحمل علاقة ظاهرة بما شاء الله . حتى مسلمة الذي استشهد به على أنه مصدر الجزء الأصلي من « الصنعة » لا يبدو أن له يدأ في تاريخ هذه الرسالة ، على مدى علمنا بأعماله . أما القسم الثاني « في العمل بالاسطرلاب » فقد تبين أنه تصنيف وتصنيع غربي خالص وضع على أساس الترجمة اللاتينية التي قام بها جوهانس هيسبالينسيس من الرسالة العربية عن « العمل بالاسطرلاب » التي وضعها الفلكي الاندلسي المسلم ابن الصفار ، أحد تلامذة مسلمة . وهكذا ، فإن كلاً من جزأيه لا يظهر عناصر التصنيف الداخلية فقط ، بل أن كل جزء منها مشتق من مصدر مختلف عن الآخر . أما السؤال الذي لا يمكن الاجابة عنه حتى الآن ، فهو : أكان هذا التجميع كله من عمل شخص واحد ، أم كان كل جزء قد عمل مستقلاً على حدة ، ومن ثم جمع الجزآن معاً فيما بعد بواسطة القراء أو الناسخين . والاساس الذي نحن بأشد الحاجة اليه لمواصلة دراسة هذا النص والتعمق فيه ، هو طبعة صحيحة محققة معتمدة مبنية على جميع المخطوطات الباقية .

بعض من المراجع الهامة

منها ما أشير اليه في هذه المقالة

كونيتش « ١ »

**P. Kunitzsch typen von sternverzeichnissen in astronomischen handschriften des zehnten bis vierzehnten jahrhunderts wiesbaden, 1966.**

## كونيتش « ٢ »

P. Kunitzsch *untersuchungen zur sternnomen klatur der araber wiesbaden*, 1961.

## كونيتش « ٣ »

P. Kunitzsch, *arabische sternnamen in Europa*, wiesbaden, 1959.

## ميّاس « ١ »

J. Millás vallicrosa, *assiag d'història de les idees físiques I matemàtiques a La catalunya medieval*, vol. 1, Barcelona, 1931.

## ميّاس « ٢ »

J. Millás vallicrosa, *las traducciones en los manuscritos de la biblioteca catedral de toledo*, Madrid, 1942.

## ميّاس « ٣ »

J. Millás vallicrosa, *estudios sobre historia de la ciencia española*, Barcelona, 1949.

## بول « ١ »

E. Poule [l'astrolabe médiéval d'après les manuscrits de la Bibliothèque Nationale ], in: *bibliothèque de l'Ecole des Chartes* 12 , 1954. 81-103.

## بول « ٢ »

E. Poule, [ les instruments astronomiques de l'occident latin aux XI<sup>e</sup> et XI<sup>e</sup> siècle ], in: *cahiers de civilisation médiévale* 15, 1972. 27- 40.

## غنتر

R. T. Gunther, *chaucer and messahalla on the astrolabe*, oxfoed, 1929.  
 تنبيه : النص الكامل ، باللغة الانكليزية ، للمقال المنشور أعلاه ، قد صدر في Archives internationales d'Histoire des sciences, vol. 31, no.



# أراجيز المُقلِّين

( القسم الثاني )

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

١٦١

إهاب بن عمير العبشمي<sup>(١)(٢)</sup>

- ١ -

- ١ - إذا أردت السَّيرَ في المَفْـ\_\_\_\_\_اَوِزِ
- ٢ - فاعمد لها بيبازِلِ ثَرامِـ\_\_\_\_\_زِ
- ٣ - أروحَ ساطِـ\_\_\_\_\_بِاليدينِ هامِـ\_\_\_\_\_زِ
- ٤ - ذي مِرْفَقِ بـ\_\_\_\_\_انِ عن اللَّـزائِـ\_\_\_\_\_زِ
- ٥ - يَهْـ\_\_\_\_\_دُ في عَقـ\_\_\_\_\_ائِلِ حَرائِـ\_\_\_\_\_زِ
- ٦ - في مَثـ\_\_\_\_\_لِ صُفْنِ الأَدَمِ الخـ\_\_\_\_\_سارِـ\_\_\_\_\_زِ
- ٧ - تَمـ\_\_\_\_\_عُ من هـ\_\_\_\_\_ديره الهُـ\_\_\_\_\_زاهِـ\_\_\_\_\_زِ
- ٨ - قَبـ\_\_\_\_\_بَـ\_\_\_\_\_ةً مَثـ\_\_\_\_\_لَ عـ\_\_\_\_\_زيفِ الرَّاجِـ\_\_\_\_\_زِ
- ٩ - لا شَـ\_\_\_\_\_رَطَ فيهِـ\_\_\_\_\_ا ولا ذو نـ\_\_\_\_\_اقِـ\_\_\_\_\_زِ
- ١٠ - قـ\_\_\_\_\_اظَ القَـ\_\_\_\_\_ريَّاتِ إلى العَـ\_\_\_\_\_جـ\_\_\_\_\_نـ\_\_\_\_\_الِـ\_\_\_\_\_زِ
- ١١ - يَرُدُّ شَـ\_\_\_\_\_غَبَ<sup>(٣)</sup> الجَمـ\_\_\_\_\_حِ الجـ\_\_\_\_\_وامِـ\_\_\_\_\_زِ
- ١٢ - وشَـ\_\_\_\_\_غَبَ كُـ\_\_\_\_\_بـ\_\_\_\_\_لَ بـ\_\_\_\_\_اجِـ\_\_\_\_\_حِ ضَـ\_\_\_\_\_مارِـ\_\_\_\_\_زِ

---

(١) : لم أعثر له على ترجمة .

(٢) : التكلة ( رمز ) ( تقز ) . وفي التكلة ( عجلز ) : العبسي . تحريف .

(٣) : في تهذيب اللغة ١٢ / ١٠١ . . غرب . . تحريف .

- ١ - اللسان والتاج ( ترمز ) والخصائص ٣ / ١٩٧ . . . طلب . . .
- ٢ - اللسان والتاج ( ترمز ) والخصائص ٣ / ١٩٧ وجمهرة اللغة ٢ / ٣٣٧ .  
٣٩٤ . . . لكل بازل . . .  
تهذيب اللغة ١٢ / ٢٠٦ . . لبازل . . .
- البازل : البعير الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابيه .  
الترامز : الشديد القوي الذي قد ذكى وتمت قوته .
- ٣ - الأروح : الذي يتدافى عقباه ويتباعد صدرا قدميه . بساط : بعيد الخطوة .  
هامز : شديد الدفع .
- ٤ - اللسان ( لزز ) وتهذيب اللغة ١٢ / ١٦٧ . . ناء . . الجيم ٣ / ٢٠٢ . . بان . . .  
اللزائز : مجتمع اللحم من البعير فوق الزور مما يلي الملاط .
- ٥ - اللسان ( حرز ) يهدر . . .  
العقائل : الكرام على أربابها . الحرائز : التي لا تباع نقاسة بها .
- ٦ - شبه لهاة البعير بالصفن . والصفن من آدم كالسفرة لأهل البادية يجعلون فيها  
زادهم وربما استقوا به الماء كالدلو . الأدم المخارز : أي كل ثقبه وخطها .
- ٧ - جمهرة اللغة ٢ / ٣٩٤ . . في . . .  
الهزاهز : الكثير الصوت .
- ٨ - القبقبة : صوت أنياب الفحل وهديره .
- ٩ - الشرط : الحواشي والصفار . ذو ناقز : إذا كان خسيسا .
- ١٠ - قاط : أقام في الصيف . القريبات : من منازل طيئ . العجالز : جمع  
عجلزة ، وهي رملة بعينها بجذاء حفر أبي موسى .
- ١١ - الشغب : الخلاف ونزاعها إلى وطنها . الجوامز : السراع ، وفي بعض المصادر :  
شعب : بالعين المهملة . تصحيف .
- ١٢ - اللسان ( ضمزر ) . . بازل . . جمهرة اللغة ٢ / ٣٩٤ . . ناجخ . (٤) .

(٤) : النجخ : البثيم .

### التخريج<sup>(٥)</sup> :

١ ، ٢ ، ٤ اللسان والتاج ( لزز ) - ١ ، ٢ اللسان<sup>\*</sup> والتاج ( ترمز ) والتكلمة ( رمز ) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٣٧ ، ٣٩٤ وتهذيب اللغة ١٢ / ٢٠٦<sup>\*</sup> والخصائص ٣ / ١٩٧ - ٣ ، ٤ الجيم ٣ / ٢٠٢<sup>\*</sup> - ٤ اللسان<sup>\*</sup> والصحاح<sup>\*</sup> ( لزز ) وتهذيب اللغة ١٢ / ١٦٧<sup>\*</sup> ومقاييس اللغة ٥ / ٢٠٤<sup>\*</sup> والمجمل ٢ / ١٦٠ أ ( لَزْ )<sup>\*</sup> - ٥ ، ٦ اللسان<sup>\*</sup> والتكلمة والتاج ( حرز ) - ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ التكلمة ( تقز ) - ٧ ، ٨ التكلمة ( هزز ) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٩٤<sup>\*</sup> - ٩ ، ١٠ اللسان<sup>\*</sup> والتاج ( تقز ) وتهذيب اللغة ٨ / ٤٣٥<sup>\*</sup> - ١٠ ، ١١ التكلمة والتاج ( عجلز ) والعباب والتاج ( قيظ ) - ١١ ، ١٢ اللسان<sup>\*</sup> والتاج ( ضمزز ) والتكلمة ( ضرز ) وتهذيب اللغة ١٢ / ١٠١<sup>\*</sup> وجمهرة اللغة ٣ / ٣٩٤<sup>\*</sup> - ١٢ اللسان<sup>\*</sup> والتاج<sup>\*</sup> ( ضمزز ) .

- ٢ -

- ١ - ظَلَّتْ بِمَنْدَحِ الرَّحَى مَثْوُلَهَا
- ٢ - ثَامِنَةٌ وَمَعُولًا أَفِيلَهَا
- ٣ - تَرْكَبُ أَفْنَسَانَ الْغَضَى بَزْوُلَهَا

- ١ - مقاييس اللغة ١ / ١١٩ . . . الرجا<sup>(٦)</sup> . . .  
المندح : المتسع . الرحى : نجفة من الأرض . مَثْوُلَهَا : قيامها .
- ٢ - ثامنة : رعت سبعة أيام ووردت من اليوم الثامن . الأفيل : ابن مخاض . أي يرغبو من شدة العطش .
- ٣ - أي تلوذ بأفنان الغضى من الحر .

### التخريج :

- ١ - ٣ الإبل ٧٧ - ١ ، ٢ الإبل ٩٨ ، ١٢٩<sup>\*</sup> - ١ مقاييس اللغة ١ / ١١٩ .

(٥) : في الجيم ١ / ٩١ بيت غير منسوب يشبه أن يكون منها .

(٦) : الرجا : ناحية كل شيء .

- ١ - ظَلَّتْ تُـوَلِّي الشَّمْسَ فِي المَقْـايِلِ
- ٢ - هَوَادِيَا مُفَرَّغَةَ الكَوَاهِلِ
- ٣ - حَتَّى إِذَا أَهْرَأْنَ بِـالأَصْـائِلِ
- ٤ - وَفِيَارِقْتَهَا بُلَّةُ الأَوَابِلِ<sup>(٧)</sup>

١ - القائلة : الظهيرة .

٢ - الهوادي : الأعناق . . الكاهل : قدم أعلى الظهر مما يلي العنق .

٣ - اللسان والتاج ( هراً ) وتهذيب اللغة ٦ / ٤٠٢ . . للأصائل .

أهرأن : دخلن في الأصائل . يقول : سرن في برد الروائح إلى الماء بعد ما يبس الكلاً .

٤ - أبِل : اجتزأ بالرطب عن الماء . بلة الأوابل : بلة الرطب .

التخريج :

١ ، ٢ ، ٤ الإبل ١٣٠ - لبعض رجاز بني سعد - ٣ ، ٤ اللسان والصباح\* والتاج ( بلل ) ( هراً ) وتهذيب اللغة ٦ / ٤٠٢ ، ١٥ / ٣٤١\* والمخصص ٩ / ٧٧\* - ٤ مقاييس اللغة ١ / ١٨٧\* والإبدال لأبي الطيب اللغوي ١ / ٣٨٧\* .

## [ ٧ ]

عُمارة بن طارق الضبي<sup>(٨)(٩)</sup>

- ١ -

- ١ - إِنْ سَرَّكَ الإِرْوَاءُ غَيْرَ مَسَابِقِ<sup>(١٠)</sup>
- ٢ - فَاعْجَلْ بِغَرْبِ مِثْلِ غَرْبِ طَارِقِ

(٧) : الصباح ( هراً ) . . الأوائل . تحريف . الإبدال ١ / ٣٨٧ . . الأوابد . تحريف أيضا .

(٨) : لم أعثر له على ترجمة .

(٩) : المنصف ٣ / ٢٤ .



- ٣ - يُبْسَدُ لِلجِرَانِ والأَصْدَادِ
- ٤ - مُوَقَّرٍ مِنْ بَقَرِ الرَّسَائِقِ
- ٥ - ذِي كِدْنَةٍ عَلَى جِحَافِ الطَّائِقِ
- ٦ - أَخْضَرَ لَمْ يُنْهَكْ بِمَوْسَى الْحَالِقِ
- ٧ - مُغْتَفِرٍ لِسَالَعَيْنِ الْخَنَازِقِ
- ٨ - يَحْطُ بِالْعَبْدِ الشَّدِيدِ الْعَاتِقِ
- ٩ - مَثَلُ حَطَّاطِ الْبَغْلِ فِي الْخَنَادِقِ
- ١٠ - وَمَتَّعِدٍ أَمْرٍ مِنْ أَيَّانِ الْقِ
- ١١ - لَنْ بَأْنِيَابٍ وَلَا حَقَائِقِ
- ١٢ - عَيْسٍ عِتَاقِ ذَاتِ مُخْ زَاهِقِ
- ١٣ - وَمَنْجَنُونَ كَالْأَتَانِ الْفَارِقِ
- ١٤ - مِنْ أَثَلِ ذَاتِ الْعَرْضِ وَالْمُضَايِقِ
- ١٥ - عَلَى مَتْنُونَ صَخْرٍ طَوَائِقِ
- ١٦ - مَثَلِ مَتْنُونَ الْحُمْرِ الزَّهَالِقِ
- ١٧ - وَمِحْجُورٍ أَخْضَرَ ذِي سَفَاسِقِ
- ١٨ - جَوْنِ كَسَاقِ الْحَبَشِيِّ الْإِبْقِ
- ١٩ - فَوَرَدَتْ مِنْ أَيْمَنِ الْبِلَالِقِ
- ٢٠ - حَيْثُ تَحَجَّى مُطَرِّقًا بِالْفَالِقِ
- ٢١ - أَرْضُ بَهْرَانِ الثِيرَانِ كَالْبَرَاقِ
- ٢٢ - كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي الْيَمِينِ الْإِمْلِقِ
- ٢٣ - يَنْفُضُنْ بِالْمَشَاغِرِ الْهَدَالِقِ
- ٢٤ - نَفْضُكَ بِالْمَحَاثِي الْمَحَالِقِ

(١٠) : في النواذر في اللغة ١٢٩ : « أبو حاتم : سائق . . قال أبو الحسن : رواية الناس كلهم :

٢ - اللسان ( منجنون ) ( فرق ) والتاج ( مجن ) وجمهرة اللغة ٢ / ٢٩٩ والإبل ٧٠  
إعجل . . . المنصف ٣ / ٥١ . . دلو . .

٣ - الأصادق : الأصدقاء .

٤ - النوادر في اللغة ١٢٩ موفر . . الرزادق<sup>(١١)</sup> . المنصف ٣ / ٥١ . . إبل . .  
موقر : مجرب . الرساتق : السواد .

٥ - الكدنة : القوة . الجحاف : أن تصيب الدلو فم البئر فتتخرق وينصب ماؤها .  
الطائق : مانشر من حال البئر من صخرة ناتئة . أي ذو قوة على مكاوحة تلك  
الصخرة .

٦ - أخضر : أي أنه استقى بهذه الدلو زمانا طويلا حتى اخضرت . ينهك :  
ينتقص .

١٠ - المسد : الحبل . أمر : قتل .

١١ - المخصص ٧ / ٢١ ليست . . اللسان والصحاح ( مسد ) والتاج ( حقق )  
ومشاهد الإنصاف ٨٦ ليس . . .

الأنياب : جمع ناب ، وهي الهرمة . الحقة : الناقة التي دخلت في السنة  
الرابعة وليس جلدها بالقوي . أي أن جلدها ليس من الصغير ولا الكبير بل  
هو جلد ثنية أو رباعية .

١٢ - تفسير الطبري ٣٠ / ٣٤١ وإيضاح الوقف والابتداء ٢ / ٩٩٢ ومجاز القرآن

(١١) : هما بمعنى .

٢ / ٣١٥ : صهب . . اللسان والصاح ( زهق ) ومشاهد الإنصاف ٨٦ : ولا  
ضعاف مخهن زاهق<sup>(١٢)</sup> .

العيس : الضاربة إلى الصفرة . العتاق : الكرام . المخ : نقي العظام .  
زاهق : مكتنز .

١٣ - التكملة ( زهق ) والتاج ( مجن ) : ومنجنين . . الإبل ٧٠ . . كأتان . . .  
المنجنون : البكرة . الفارق : الناقة المتهيئة للتاج . شبه الغرب بالأتان  
الفارق في ضخم الجنين وهي أعظم ما تكون بطناً إذا تهيأت للتاج .

١٤ - المنصف ٢ / ٢٤ وشجر الدر ١٧١ . . بين . .

١٦ - الحمر الزهالقي : هي إناث حمر الوحش إذا استوت متونها من الشحم .

١٧ - التاج ( سفسق ) . . أسود . .

المحور : الحديد التي تدور عليها البكرة . السفاسق : الطرائق ، والسفسقة :  
شُطبة السيف كأنها عمود في منته ممدود .

١٨ - الإباق : هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل .

١٩ - التاج ( بلق ) : ويروى : البلائق .

البلائق : واحدها بلوقة . مكان بناحية البحرين من فوق كاظمة .

٢٠ - المخصص ٢ / ١٦ ، ١٥ / ١٣٥ : وروى محمد بن السري : تحجى : أي أقام .

تحجى : أقام . مطرق : واد . الفالق : مسيل ماء هناك .

(١٢) : في الصاح ( زهق ) ما نصه : « وأما قول الآخر ولاضعاف . . فإن الفراء يقول : هو

مرفوع والشعر مكفاً ، يقول : بل مخهن مكتنز ، رفعه على الإبتداء . قال : ولا يجوز

أن يريد : ولا ضعاف زاهق مخهن . كما لا يجوز أن تقول : مررت برجل أبوه قائم

« بالخفض » قال الصفاني : « وكان له . أي للجوهري - وللغراء في تتبع الحق مندوحة

عن التعليل الذي لامعول عليه » هـ . ثم أورد الأبيات ١٠ - ١٣ من هذه الأرجوزة .

وروايته للبيت ١٢ تتفق مع الرواية التي أثبتتها . التكملة ( زهق ) . وقال ابن بري :

« والذي وقع في شعر عمارة<sup>(١٥)</sup> : عيس . . . اللسان ( زهق ) .

(١٥) : في اللسان : عثمان . والصواب ما أثبت .

٢١ - الفائق ٢ / ٣٥٩ : أرضاً . .

البرازق : الجماعات .

٢٢ - اليلامق : جمع يلمق وهو القباء .

٢٣ - النوادر لأبي مسحل ٤٠١ والتاج ( طوق ) . . بالمشارف . .

الهدالق : المسترخية .

٢٤ - المحاشئ : أكسية خشنة تخلق الجسد واحدها محشاً . . أي التي تخلق الشعر من خشوتها .

التخريج :

قال الزبيدي في التاج ( فرق ) : « وأنشد الأصمعي لعمارة بن طارق كما في الصحاح ، وكذا أنشده الرياشي له . وقال الزيادي هو عمارة بن أرطاة » . وفي اللسان ( مسد ) : « وأنشد الأصمعي لعمارة بن طارق وقال أبو عبيد هو لعقبة الهجيمي » . والبيت ٢٠ في اللسان والتساج ( حجا ) لعمارة بن إمين الرياني<sup>(١٣)</sup> - كذا - . والأرجح عندي أنها لعمارة بن طارق .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ النصف ٥١ / \* ١ ، ٢ ، ٤ ، ١٠ ، ١١ النوادر في اللغة  
١٢٩ \* - ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٠ ، ١١ مشاهد الإنصاف ٨٦ - ٢ ، ٣ اللسان والتاج ( صدق ) -  
٢ ، ١٠ ، ١١ اللسان والتاج ( مسد ) ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، اللسان ( فرق ) ( منجنون )  
والتاج ( فرق ) - ٢ ، ١٣ التاج ( مجن ) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٩٩ \* والإبل<sup>(١٤)</sup> ٧٠ -  
٤ - ٦ اللسان والتاج ( طوق ) - ٤ ، ٥ تهذيب اللغة ٩ / ٢٤٢ \* - ٨ ، ٩ التاج  
( خندق ) - ١٠ - ١٣ التكلة ( زهق ) - ١٠ - ١٢ الصحاح \* واللسان والتاج  
( زهق ) - ١٠ ، ١١ اللسان والتاج ( حقق ) والصحاح ( مسد ) ( حقق ) \* والتاج  
( نوق ) والأساس ( مسد ) \* وتهذيب اللغة ٢ / ٣٨٠ \* والنحوص ٧ / ٢١ \* والمحكم  
٢ / ٣٣٤ \* وتأويل مشكل القرآن ١٢٣ \* - ١٠ ، ١٢ تفسير الطبري ٣٠ / ٢٤١ \*

(١٣) : في التاج ( حجا ) : الربابي .

(١٤) : نسبت الأبيات في هذه المواضع إلى عمارة بن أرطاة .



وإيضاح الوقف والابتداء ٩٩٢ / ٢ ومجاز القرآن ٣١٥ / ٢ - ١٠ تهذيب  
 اللغة ٣٨٠ / ١٢ ومقاييس اللغة ٣٢٣ / ٥ . والمجمل ١٨٧ / ٢ ب  
 ( مسد ) \* وشرح الحماسة للمرزوقي ١٨٤٢ \* ١٣ ، ١٤ النصف ٢٤ / ٣ وشجر الدر  
 ١٧١ \* - ١٣ تهذيب اللغة ٢٥٨ / ١١ والصحاح ( جنن ) ( منجن ) \* ( فرق ) \*  
 والتاج ( جنن ) والمخصص ١٢٥ / ١٦ - ١٥ اللسان والتاج ( طوق ) - ١٦ اللسان  
 ( زهق ) - ١٧ ، ١٨ التاج <sup>(١٤)</sup> ( سفق ) ١٧ اللسان ( سفق ) - ١٨ الملمع ٧٢ \* -  
 ١٩ ، ٢٠ معجم ما استعجم ٢٧٧ - ١٩ اللسان والتاج <sup>(١٤)</sup> ( بلق ) ٢٠ اللسان \*  
 ( فلق ) ( طرق ) والتاج ( فلق ) ( طرق ) \* واللسان والتاج ( حجا ) والمخصص  
 ١٦ / ٣ ، ١٢ / ٦٧ \* ، ١٥ / ١٣٥ \* ومقاييس اللغة ١٤٢ / ٢ والمجمل ١٠٥ / ١  
 ب ( حجي ) \* - ٢١ ، ٢٢ اللسان والتاج ( برزق ) - ٢١ الفائق ٢٥٩ / ٢ \* - ٢٢  
 اللسان والتاج ( يلمق ) - ٢٣ ، ٢٤ اللسان والتاج ( حلق ) ( حشأ ) \* والتكلمة  
 والتاج ( هلق ) والصحاح ( حلق ) \* وتهذيب اللغة ٦٠ / ٤ \* ، ١٣٩ / ٥ \* والمحكم  
 ٣ / ٣ \* ، ٣١٠ \* والمخصص ٨١ / ٤ \* وجمهرة اللغة ٢٢٣ / ٣ والنوادر لأبي مسحل  
 ٤٠١ - ٢٣ اللسان ( هلق ) - ٢٤ مقاييس اللغة ٩٨ / ٢ \* والمجمل ٢٣٢ / ١  
 ( حلق ) \* .

## - ٢ -

- ١ - آق عليْنَا وهـو شَرُّ آيِقِ
- ٢ - وجَاءَنَا من بَعْدُ بِالْبَهَالِقِ
- ٣ - إِن ذَوَاتِ الدَّلِّ والبَخَانِقِ
- ٤ - قَتَلْنَ كُلَّ وَامِقٍ وعَاشَقِ
- ٥ - حَتَّى تَرَاهُ كَالسَّلِيمِ الدَّنَاقِ

١ - ٢ آق : أشرف . البهالق : الأباطيل . البخانق : البراقع .

٤ - اللسان ( دنق ) : يقتلن . .

٥ - الدانق : الساقط المهزول من الرجال .

(١٤) : نسبت الأبيات في هذه المواضع إلى عمارة بن أوطاة .

## التخريج :

قال البكري في سمط اللآلي ٨٢٧ : « هذه الأشرطة تروى لعمارة بن طارق ولم تقع في أرجوزته التي على هذا الروي » . والأبيات ١ - ٥ في تهذيب الألفاظ ١٤٦ لزياد الملقطي ، والبيتان ١ ، ٢ في التكلة والتاج ( بهلق ) ، والأول في ( أوق ) للعماني . وهما في اللسان ( أوق ) ( بهلق ) وتهذيب اللغة ٦ / ٥٠٣ دون نسبة . والأول في تهذيب اللغة ٩ / ٢٧٦ دون نسبة .

والأبيات ٢ - ٥ في اللسان والصحاح والتاج ( دنق ) والمخصص ٢ / ٨٥ ، ١٤ / ٢٥ ، ٢٦ وتهذيب اللغة ٩ / ٢٥ والأمالي ٢ / ٢١٥ دون نسبة ، والثالث في سمط اللآلي ٨٢٧ دون نسبة أيضا . والأرجح أنها للعماني .

- ٣ -

١ - ذُو نَمَشٍ لَمْ يَدَّهِنْ بِالزَّنْبِقِ

٢ - يَرْمِي بِهِنَ سَمْلَقٍ عَنْ سَمْلَقِ

٢ - السملق : الأرض المستوية .

## التخريج :

الأول منها في اللسان والتاج ( زنبق ) والثاني في ( سملق ) . قال الزبيدي في التاج ( زنبق ) : « وأنشده الصفحاني لأبي قحطان الغنبري » . والأرجح أنها لسالم بن قحطان ، وأرجوزته تلك تجدها في القسم الثالث من هذا المقال .

[ ٨ ]

عمرو بن حميل الأسدي<sup>(١٥)</sup>

- ١ -

- ١ - هل تعرف الدار بسذي أجراذ
- ٢ - داراً لهنيئاً وابنتي معـــــــاذ
- ٣ - أزمــــان حلو العيش ذو لــــــذاذ
- ٤ - إذ النوى تدنو عن الحــــــواذ
- ٥ - لم يبق منها سبــــل الرذاذ
- ٦ - ومز ریح سيهك هــــــذاذ
- ٧ - غير أثافي مرجــــل جــــواذ
- ٨ - كأنها والعهد من أقيــــــاذ
- ٩ - أس جراميز على وجــــــاذ<sup>(١٦)</sup>
- ١٠ - كأنهن قطــــع الأفــــــلاذ
- ١١ - فاجتبتت أقرانهم جــــــاذ
- ١٢ - أيدي سبــــا أبرح ما اجتــــــاذ
- ١٣ - بقى على الــــوابــــل والرذاذ
- ١٤ - وكسل نخس ســــاهــــك شــــــاذ
- ١٥ - يريغ شــــــذاذاً إلى شــــــذاذ
- ١٦ - من الربــــاب دائم التلــــــواذ
- ١٧ - تدور بعد الــــوبلى شجــــــاذ
- ١٨ - منها هــــاذي إلى هــــاذي

(١٥) : عمرو بن حميل الأسدي ، أحد بني مضر بن - وقال الأصمعي : حميل - اللسان ( مبع )

والتكلمة ( شعد ) .

(١٦) : لم يرو الأصمعي البيتين ٨ ، ٩ في هذه الأرجوزة . الاقتضاب : ٤١٦ .

- ١٩ - كَمْشُ التَّـوَالِي رَيْثُ النَّفْسِـاَذِ
- ٢٠ - دِرَاتٍ لَّاخَـالٍ وَلَا مِشْجِسِـاَذِ
- ٢١ - وَمَهْمَـهٍ لِلرَّكْبِ ذِي انْجِـسِـاَذِ
- ٢٢ - وَذِي تَبِـارِيحٍ وَذِي أَجْلِـوَاذِ
- ٢٣ - لَيْسَ بِـذِي عِـدٍّ وَلَا إِخِـاَذِ
- ٢٤ - تَسْتَرِكِـدُ الْعِلْجَ بِـه حَنـاَذِ
- ٢٥ - كَالْأَرْمِـدِ اسْتَفْضَى عَلَى أَسْتِيخِـاَذِ
- ٢٦ - يُضْحِي بِـه الْحَرِيسَاءُ فِي تَحْنِـاَذِ
- ٢٧ - مَثَلُ الشُّيُخِ الْمُقْـذِرِ الْبِـاَذِ
- ٢٨ - أَوْفَى عَلَى رَبِّـاَوَةٍ يُبِـاَذِ
- ٢٩ - غَلَسْتُ قَبْلَ الْأَعْقِـدِ الشَّمِـاَذِ
- ٣٠ - كُلُّ سَلُوفٍ لِلْقَطْـا بَـاَذِ
- ٣١ - قَطَّـاعِ أَقْرَانِ الْقَطْـا هَـاَذِ
- ٣٢ - وَكُلُّ ذَبٍّ أَكْحَلِ الْمُقِـاَذِ
- ٣٣ - أَعِيسَ مِلْسَاسِ النَّـدَى مِلْجِـاَذِ
- ٣٤ - لِكُلِّ عَيْـالٍ الضُّحَى لَـاَذِ
- ٣٥ - لَـوْنِ التُّرَابِ أَعْقِـدِ الشَّمَاذِ
- ٣٦ - إِذَا انْتَحَى بِنِـابِـه الهُـاَذِ
- ٣٧ - أَفْرَى عُرُوقِ السِّـوَدَجِ الْغِـوَاذِ
- ٣٨ - كَانَ أَوْبَ ضَبِـعِـه الْمِـلَاذِ
- ٣٩ - ذَرَعُ الْيَانِينِ سَـدَى الْمِشِـوَاذِ
- ٤٠ - يَسْتَهْبِـعُ الْمِـوَاهِقَ الْمُحِـاَذِ
- ٤١ - عِـافِـهٍ سَهْوًا غَيْرَ مَا إِجْرَاذِ
- ٤٢ - أَعْلُو بِـه الْأَعْرَفَ ذَا الْأَلِـوَاذِ
- ٤٣ - ذَوَاتِ أَمْطِيٍّ وَذَاتِ الْحِـاَذِ
- ٤٤ - تَجْتَمِ الْقَرْقُـورِ مَـوَجِ الْآذِ



- ١ - معجم البلدان ١ / ١٠١ ( أجراذ ) والاقتضاب ٤١٦ . أتعرف . . .
- ٢ - معجم البلدان ١ / ١٠١ ( أجراذ ) داراً لسعدى . الاقتضاب ٢٣٥ ، ٤١٦ والتكلمة ( قيد ) دارٌ لسعدى . . . جمهرة اللغة ٣ / ٧٠ والتاج ( قيد ) ( جرد ) دار . . .
- ٣ - الجيم ١ / ٢٣٩ . . . خلو العيش . . .
- ٤ - اللسان والتاج ( خوذ ) وتهذيب اللغة ٧ / ٥٢٢ والجيم ١ / ٢٣٩ إذا . . .  
الخواذ<sup>(١٧)</sup> . الاقتضاب ٤١٦ . . . الخواذ .  
الخواذ : البعد .
- ٥ - معجم البلدان ١ / ١٠١ ( أجراذ ) لم تبق منهم رهم . . . الاقتضاب ٤١٦ . . .  
رهم . . .
- ٦ - السيهك : التي تسهك الأرض وتسحقها وتذري تراها ، الهذاذ : السريعة .
- ٧ - الأثافي : حجارة القدر . الجواذي : المنتصبات .
- ٨ - اللسان والصحاح والتاج ( جرمز ) وأدب الكاتب ٥٢٣ والاقتضاب ٤١٦ منذ  
أقياظ<sup>(١٨)</sup> . . . الاقتضاب ٢٣٥ منذ أقياظ<sup>(١٩)</sup> . العباب والتاج ( قيظ ) . . .  
أقياظ<sup>(٢٠)</sup> . جمهرة اللغة ٣ / ٧٠ أزمان إذ نحن على أقياظ .
- ٩ - الأس : الأصل . الجراميز : الحياض . الوجاذ : المشرف من الأرض . شبه الدار  
وقد مضت عليها أعوام ببقايا حياض تهدمت .

(١٧) : الخواذ : الفراق .

(١٨) : منذ أقياظ : أي في وقت القيظ فليس في الوجاذ ولا الأحواض ماء .

(١٩) : في الاقتضاب ٢٣٥ ما نصه : « كذا رويناه عن أبي نصر عن أبي علي منذ بالنون وحرف  
الروي مقيّد ووزن غير صحيح . والصواب إسقاط النون من منذ وإطلاق حرف  
الروي . كذا أنشده الشيباني في أرجوزة ذالية أولها : هل تعرف . . . » .

(٢٠) : في العباب ( قيظ ) : « قال أبو محمد الفقعي : كأنها والعهد من أقياظ . وفي أرجوزة  
المرار بن سعيد الفقعي : كأنها والعهد من أقياظ . ثم اتفقا : أس جراميز على وجاذ  
بالذال . وهذا من توارد الخواطر وهو الإكفاء على قول أبي زيد » . وعنه في التاج  
( قيظ ) .

- ١١ - اجتذبت : اجتذبت . جياذ : علم للمنية .
- ١٢ - أيدي سبا : أي متفرقين هنا وهناك .
- ١٣ - بقى : لغة في بقي . الوابل : المطر الشديد . الرذاذ : المطر الضعيف .
- ١٤ - شرح ديوان العجاج ١ / ٦١ . . . جون . . .
- النحس : الغبار . الساهك : الساحق . والريح السهوك : هي التي تقشر الأرض من شدة مرها .
- الشحاذ : الملح .
- ١٥ - جمهرة اللغة ١ / ٧٨ يضم . . .
- يرىغ : يعيد .
- ١٦ - الرباب : السحاب الممتلئ . التلواذ : الملاوذة وهي أن يستتر بعضه ببعض .
- ١٧ - الوبلى : التي تدر بعد الدفعة الشديدة . شجاذ : المطرة الضعيفة .
- ١٨ - اللسان والتاج ( همد ) وتهذيب اللغة ٦ / ٢٦٨ فيها . . . التكلة والتاج ( وبل ) . . . على . . .
- شرح ديوان العجاج ١ / ٦١ منه . . . على . . .
- الهماذي : تارات شداد تكون في المطر .
- ١٩ - الكمش : السريع الماضي .
- ٢٠ - التكلة ( شجد ) : ويروى : لاجال . أي منكشف . وهي رواية السكري .
- المشجاذ : المقلاع .
- ٢١ - التكلة ( جبذ ) بل . . . بالركب . . .
- ذي انجياذ : أي أنه مهلك للركب .
- ٢٢ - التباريح : الشدائد . الاجلواذ : الامتداد مع السير .
- ٢٣ - العد : ماء الأرض الغزير . الإخاذ : الغدر .
- ٢٤ - ركذ : سكن . العليج : الحمار . حناذ : اسم للشمس .
- ٢٥ - استغضى : كف من بصره . الاستيخاذا : الخضوع . أي يستديم قيام الحمار كأنه مغض أرمد من شدة الحر .
- ٢٦ - التحناذ : التوقد .

- ٢٧ - المقذحر : السوء الخلق . الباذي : الفاحش .
- ٢٨ - الرباوة : كل ما ارتفع من الأرض .
- ٢٩ - غلس : سار في الغلس وهو ظلام آخر الليل . الأعقد : الذئب الذي يلوي ذنبه كأنه منعقد .
- الشمذ : رفع الذنب .
- ٣٠ - السلوف : الناقة التي تكون في أوائل الإبل إذا وردت الماء .
- ٣١ - قطاع أقران : أي لا يثبت على مالا ينبغي الثبات عليه . هذاذ : سباق متقدم .
- ٣٢ - الذب : الثور الوحشي . المقذ : منتهى شعر الرأس عند القفا .
- ٣٣ - الأعيس : الذي يخالط بياضه شيء من الصفرة ، ودابة ملجأذ ملساس : إذا أخذ البقل يقدم فيه . الندى : الكلاً .
- ٣٤ - عيال الضحى : أراد به ذئباً يتعيل في عطفه أي يتشنى . اللذلاذ : السريع .
- ٣٦ - اللسان ( فرا ) وجمهرة اللغة ٣ / ٤٤١ . . الهذاذ .
- الهذاذ : القطاع .
- ٣٧ - اللسان ( فرا ) : فرى . . .
- أفرى : قطع . الودج : عرق في العنق . الغوازي : التي تغذي بالدم . ومعنى تغذي أي لا تكاد ترقأ .
- ٣٨ - الأوب : سرعة تقليب اليدين والرجلين في السير . الضيع : أن تهوي الإبل بأخفافها إلى العضد إذا سارت . الملاذ : السريع .
- ٣٩ - المشواذ : العمامة .
- ٤٠ - يستهبج المواهق : أي يبطره ذرعه فيحمله على أن يهبج . أي يمشي مشياً بليداً . والمواهق : المباري .
- ٤١ - عافية : ما جاء من جريه سهواً سهلاً على غير مشقة وتكلف . سهواً : لئناً .
- الإجراذ : الاضطرار .
- ٤٢ - الأعرف : الجبل العظيم ، ولوذ كل شيء : ما حوله .

٤٣ - التكلة ( حوذ ) : ذوات الامطي . .  
الأمطي : شجر له صمغ يمضغه صبيان الأعراب . الحاذ : شجر . الواحدة :  
حاذة .

٤٤ - اللسان ( جشم ) وتهذيب اللغة ١٠ / ٥٤٨ : تجشم . . .  
القرقور : ضرب من السفن .

### التخريج :

نسبت بعض أبيات هذه الأرجوزة إلى أبي محمد الفقعسي ، وإلى المرار الفقعسي<sup>(٢١)</sup> ،  
وما نسب إليهما نسب أيضا إلى عمرو بن حميل في مراجع أخرى .  
١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ الاقتضاب ٤١٦ - ١ ، ٢ ، ٨ جهرة اللغة  
٣ / ٧٠\* - ١ ، ٢ ، ٥ ، ٧ معجم البلدان ١ / ١٠١ ( أجراذ ) \* - ١ ، ٢ التكلة  
والتاج ( جرد ) - ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ التكلة والتاج ( قيد ) للمرار الفقعسي وقيل

(٢١) : في الجيم ٣ / ١٢٣ بيتان للفقعسي - دون تحديد - هما :

كَانَ ب\_\_\_\_\_العين ق\_\_\_\_\_ذاة ق\_\_\_\_\_ساذي

من رسم أطل\_\_\_\_\_لالٍ ب\_\_\_\_\_ذي أجراذٍ

وفي ٣ / ١٥٢ منه بيتان آخران نسبهما إلى المرار الفقعسي :

كَانَ آث\_\_\_\_\_ار اللَّبيـس\_\_\_\_\_ج الش\_\_\_\_\_ساذي

ذَبَرَ مَه\_\_\_\_\_اري\_\_\_\_\_قَ على الكِل\_\_\_\_\_سواذٍ

وهما في اللسان والتاج والتكلة ( كلذ ) ومعجم البلدان ٤ / ٤٧٨ ( كلواذى ) والرسالة  
الموضحة ٥٦ دون نسبة ، مع اختلاف في الرواية .

القاذي : الذي ينزع القذى ، وبرك لبيع : وهو إبل الحلي كلهم إذا أقامت حول البيوت  
باركة كالمضروب بالأرض . الشاذي : المتفرق . الذير : الكتابة . ويروى : زير ، وهما  
بمعنى . المهارق : الصحائف . الكلواذ : صندوق اليهود الذي يجعلون فيه كتبهم .  
وفي اللسان ( لجذ ) والجيم ٣ / ١٩٩ وجمهرة اللغة ١ / ٧٩ أبيات غير منسوبة تشبه أن  
تكون منها .



لأبي محمد - ٢ ، ٤ التكملة والتاج ( حوذ ) . الجيم ١ / ٢٣٩ للمرار الفقعسي - ٤  
 اللسان والتاج ( خوذ ) \* وتهذيب اللغة ٧ / ٥٣٢ \* - ٥ ، ٧ اللسان والتاج  
 والصحاح \* ( جزا ) - ٧ ، ١٠ ، ٩ اللسان والتاج ( وجذ ) لأبي محمد الفقعسي - ٨ ،  
 ٩ اللسان والتاج ( جرمز ) لأبي محمد الفقعسي . الصحاح ( جرمز ) \* وأدب الكاتب  
 ٥٢٣ \* وشرح أدب الكاتب ٣٣٧ \* والاقتضاب ٢٢٥ - ٩ الصحاح ( وجذ ) ١١ ، ١٢  
 التكملة والتاج ( جبد ) والمستقصى في أمثال العرب ٢ / ٩٠ \* وما بنته العرب على  
 فعال ٢٧ - ١٣ ، ١٤ التكملة والتاج ( شجد ) - ١٤ ، ١٨ شرح ديوان العجاج  
 ١ / ٦١ \* - ١٥ ، ١٦ التكملة ( لوذ ) والتاج ( لوذ ) ( هذ ) وجمهرة اللغة ١ / ٧٨ \* -  
 ١٥ ، ١٨ اللسان ( هذ ) وتهذيب اللغة ٦ / ٢٦٨ \* - ١٧ ، ١٨ ما بنته العرب على  
 فعال ٢٨ والتكملة والتاج ( شجد ) ( وبل ) - ١٩ ، ٢٠ التكملة والتاج ( شجد ) -  
 ٢١ - ٢٣ اللسان ( جزا ) \* وتهذيب اللغة ١١ / ١٦٨ \* - ٢١ ، ٢٢ التكملة ( جبد ) -  
 ٢٤ - ٢٨ التكملة ( حنذ ) - ٢٤ ، ٢٥ التاج ( حنذ ) وما بنته العرب على فعال ٢٨ -  
 ٢٧ ، ٢٨ اللسان ( بذا ) ( قذحر ) والصحاح ( بذا ) \* ( قذحر ) والتاج ( بذا ) -  
 ٢٩ اللسان ( جزا ) \* وتهذيب اللغة ١١ / ١٦٨ - ٣٠ ، ٣١ التكملة والتاج ( هذ ) -  
 ٣٢ ، ٣٣ التكملة والتاج ( لجد ) - ٣٤ ، ٣٥ التكملة والتاج ( لذذ ) - ٣٦ ، ٣٧  
 التكملة والتاج ( هذذ ) واللسان ( فرا ) \* وجمهرة اللغة ٣ / ٤٤١ \* - ٣٨ - ٤٢ اللسان  
 ( هبع ) - ٣٨ - ٤١ العباب ( هبع ) وتهذيب اللغة ١ / ١٤٧ - ٣٨ - ٤٠ التاج  
 ( هبع ) - ٣٨ ، ٣٩ التكملة والتاج ( شوذ ) - ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ اللسان ( جرد )  
 وتهذيب اللغة ١١ / ١١ \* - ٤٠ ، ٤١ التكملة والتاج ( جرد ) - ٤٠ الصحاح  
 ( هبع ) - ٤٢ ، ٤٣ التكملة والتاج ( حوذ ) - ٤٣ اللسان ( حوذ ) \* وتهذيب اللغة  
 ٥ / ٢٠٧ \* - ٤٤ اللسان ( جسم ) ( جشم ) وتهذيب اللغة ١٠ / ٥٤٨ .

- ٢ -

- ١ - عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ لَأَقْوَامٍ أَوَّلُ
- ٢ - يَمُوتُ بِالتُّرْكِ وَيَحْيَا بِالْعَمَلِ
- ٣ - يَحُثُّ بَكَرًا كُلَّمَا نَصَّ ذَمًّا لُ

- ٤ - قَدِ احْتَدَى مِنَ الدَّمَاءِ وَانْتَعَلَ  
 ٥ - وَتَقَبَّ الْأَشْعَرُ مِنْهُ وَالْأُظْلُ  
 ٦ - حَتَّى أَقَى ظِلَّ الْأَرَاكِ فَاعْتَزَلَ  
 ٧ - وَذَكَرَ اللَّهَ وَصَلَّى وَنَزَلَ  
 ٨ - بِمَنْزِلٍ يَنْزِلُ عَنْهُ بَنُو عَمَلٍ  
 ٩ - لَا ضَفَفَ يَشْغَلُ عَنْهُ وَلَا تُقَلِّلُ  
 ١٠ - فَلَمْ يَزَلْ مُلَبِّياً وَلَمْ يَزَلْ  
 ١١ - حَتَّى عَلَا الصَّوْتُ بِخُوحٍ وَصَحَّ  
 ١٢ - وَكَلَّمَا أَوْفَى عَلَى نَشْرِ أَهْمٍ

١ - تهذيب اللغة ١٢٦ / ٢ وأما لي المرتضى ١١١ / ١ والموازنة ١٠١ / ١ . . . من  
 القدم الأول . ديوان المعاني ١٣١ / ٢ . . . قوود للإبل .

يريد بالعود الأول الجمل المسن ، وبالثاني الطريق . أي بعير مسن على طريق  
 متقادم .

٢ - الموازنة ١٠١ / ١ يميته الترك ويحييه العمل .

أراد أنه إذا سلك وطرق ظهرت أعلامه ، ووضحت طرقه ، واهتدى سالكه  
 لسلوكه ، ولم يضل عن قصده ، فكان هذا كالحياة له . وإذا لم يسلك طمست  
 آثاره ، واحت محالاه ، فلم يهتد فيه راكب لقصد وكان هذا كالموت له .

٣ - نص : رفع ناقته في السير . ذمل : سار سيراً سريعاً ليناً .

٥ - الأشعر : اللحم تحت الظفر . الأظل : بطن الإصبع .

٧ - اللسان والصحاح والتاج ( ضفف ) : وكبر . . . وسمى . اللسان والأساس  
 ( عمل ) فذكر . . . وسمى . . .

٨ - بنو عمل : المسافرون إذا مشوا على أرجلهم .

٩ - الضفف : كثرة العيال . الثقل : متاع المسافر وحشمه . أي لا يشغله عن نسكه  
 وحجه عيال ولا متاع .

١١ - الصحل : كالبحه .

١٢ - النثر : المتن المرتفع من الأرض .

### التخريج :

قال الزبيدي في التاج ( ضفف ) : « وأنشد لبشير بن النكت . قال الصفاني : ويروى لعمر بن حميل وقال الأصمعي : هو لبعض الأعراب » .

١ ، ٢ اللسان والتاج ( عود ) واللسان ( وأل ) - لبشير بن النكت - . المحكم  
 ٢ / ٢٣٣ \* والمخصص ١٢ / ٤٥ \* ومقاييس اللغة ٤ / ١٨٣ \* والفائق ٣ / ٣٦ \* وأمالى  
 المرتضى ١ / ١١١ \* وديوان المعاني ٢ / ١٣١ \* ومحاضرات الأدباء ٤ / ٦٠٨ \* والموازنة  
 ١ / ١٠١ \* - ١ الصحاح ( عود ) \* وتهذيب اللغة ٢ / ١٢٦ \* . الصحاح ( وأل )  
 - لبشير بن النكت - ٣ - ٩ التاج ( عمل ) - لبعض الأعراب - ٣ - ٨ التكملة  
 ( عمل ) - لبعض الأعراب - ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ اللسان والصحاح  
 - لبشير بن النكت - . التاج ( ضفف ) - ٧ - ٩ اللسان والأساس ( عمل ) \* - ٩  
 اللسان ( ثقل ) \* والأساس ( ضفف ) \* - ١٠ - ١٢ اللسان \* والصحاح \* ( صحل ) .  
 التاج ( صحل ) - لبعض العرب - . والأرجح عندي أنها من شوارد الرجز .

### جلب

محمد يحيى زين الدين

- للبحث صلة -

# مع القوصوني في قاموسه

الدكتور مختار هاشم

١ - لقد ألف ابن سينا كتاب القانون في الطب استجابة لالتاس بعض الخُص من اخوانه .

أما مَدِين بن عبد الرحمن القوصوني المصري فقد ألف ( قاموس الاطباء وناموس الألبا ) ابتداء ، تلبية لصوت صادر من أعماق نفسه يدعوه للنهوض بمثل هذا العمل الجليل .

فالمعجمات وافرة في اللغة والأدب وطبقات الرجال واسماء البلدان ومصطلحات العلوم ومصطلحات التصوف ولكنك لا تجد في المكتبة العربية معجماً طبياً عربياً يلبي حاجة الدارس دون الاضطرار الى عناء طویل في تصفح المؤلفات الطبية العربية المطولة .

وما قولي هذا على وجه الاطلاق فقد ألف أحمد بن محمد بن الحشاء من رجال المئة السابعة للهجرة كتاباً في تفسير الالفاظ الطبية واللغوية الواردة في كتاب المنصوري للرازي سماه ( مفيد العلوم ومبید المموم ) وألف رضي الدين محمد بن أحمد الغزّي كتاباً ( في ذكر اعضاء الانسان )<sup>(١)</sup> وألف غيرهم ممن لم يصل اليهم اطلاعي المحدود .

ولكن هذه الأعمال كانت تفتقر الى الشمول ، مما جعل تأليف كتاب من هذا الطراز مطلباً لاغناء عنه .

---

(١) يوجد في المكتبة الظاهرية كتاب في اسماء اعضاء الانسان لنادر بن بديع الزمان القاجاري ولكنه مؤلف في زمان متأخر .



وكان شعوراً خامره بضرورة الأخذ بيد الناشئة التي تسعى الى تحصيل هذه الصناعة الشريفة في وقت أخذت فيه شمس الحضارة العربية تميل نحو الغروب .

وكان رئيس الاطباء في دار الشفاء بمصر عزّ عليه أن يُقال : ان المتأخرين عاجزون عن الاتيان بما جاء به الأوائل فاستشهد بقول العلامة محمود بن مسعود الكازروني :

ليس كلمة اضرّ بالعلم من قولهم ما ترك الأول للآخر شيئاً . . الى آخر قوله .

ويقول محمد مجد الدين<sup>(٢)</sup> في قاموسه المحيط :

ولو لم أخشَ ما يلحق المَزَكِّي نفسه من المعرة والدّمان لتمثّلت بقول أحمد بن سليمان اديب معرة النعمان ، ولكن اقول كما قال ابو العباس [ المبرد ] في الكامل وهو القائل المحقّ : ليس لِقَدَمِ العهد يفضل القائل ولا لحدثانه يُهْتَمُّ المصيب .

وبلغ اعجاب صاحبنا بالقاموس المحيط مبلغاً عظيماً فلا غرو اذا سَمّى كتابه ( قاموس الاطبا وناموس الالبّا ) ، ورَبّبه على ترتيب القاموس انواباً وفصولاً وحذا حذوه فروعا واصولاً . ومجد الدين - على حد قوله ( واحد الزمان وفريد الأوان ذو التحقيق والفصاحة والتدقيق والبلاغة ، افصح اللغويين ) هذا من حيث الشكل ، أما من حيث المضمون فقد اصاب صاحبنا عندما قال : لم أسبق الى أمثاله ولم يُنسج على منواله ، إذ أنه :

معجم لغوي ينقل عن الازهري وابن سيده وابن المكرم وغيرهم ولكنه لا يستوفي المادة كلها بل يختار منها ما يتصل بالطب ولو بأدنى سبب او لا يتصل به البتّة فيذكر المجموع المختلفة واللغات المختلفة الواردة في كلمة .<sup>(٣)</sup>

(٢) محمد بن يعقوب الفيروزبادي الملقّب بمجد الدين وقد جاءت في الأصل محمد شمس الدين

سهواً من الناسخ .

(٣) انظر ( كبد ) مثلاً .

وقد يطرفنا بشيء من الحديث او شيء من الشعر كما في المادة التالية :

- الخبّ ( بالفتح ويكسر ) : الخداع الذي يسعى بين الناس بالفساد .  
 وفي الحديث : لا يدخل الجنة خبّ ولا خائن .  
 وفيه ايضاً : المؤمن غرّ كريم والكافر خبّ لئيم .  
 الغرّ ( بالكسر والغين المعجمة ) : الذي لا يفتن للشر .

ومما رأيته منسوباً للشيخ الرئيس :

زمان كل خبّ فيه خبّ وطعم الخيل خلّ لو يُذاق  
 له سوق بضاعته نفاق فنافق فالنفاق له نفاق

معجم طبي ينقل عن ديسقوريدس وجالينوس والشيخ ابن سينا والقرشي  
 الدمشقي المعروف بابن نفيس<sup>(٤)</sup> ويذكره باسم القرشي ( وترسم احياناً قرشي ) ،  
 او الشارح القرشي او الإمام القرشي او العلامة ابن نفيس والنقل من كتاب الموجز  
 او كتاب الشامل وغيرهما . وينقل عن عبد الله بن البيطار وابن الكتي وغيرهم .

ويقول ان كتابه لم ينسج على منواله لما اشتمل عليه من ذكر انواع المفردات  
 ومن ذكر اسماء المركبات ومن ذكر أعضاء بدن الانسان ومن ذكر الأوصاف المتعلقة  
 بغالب الأعضاء ومن ذكر الأمراض ، كل فرد منها مع ذكر تعريفه وسببه وعلامته  
 وعلاجه ومن ذكر الأمور الطبيعية والسنة<sup>(٥)</sup> الضرورية ومن ذكر امور مهمة  
 وفوائد كثيرة جمة .<sup>(٦)</sup>

وهذه هي موضوعات الكتب الطبية العربية الجامعة كالقانون مثلاً إلا انها  
 رتبت ترتيباً الفبائياً بحيث يجد الدارس او الباحث بغيته بدون عناء .

(٤) هكذا يذكره بدون آل التعريف . ولكن النسخ ساعه الله سماه بابن نفيس .

(٥) الكلمة مصحقة كما يبدو والصواب : الستة وفي الظاهرية مخطوطة برقم ٩٧٤٩ عنوانها

تحصيل الصحة بالاسباب الستة .

(٦) من المقدمة باختصار .

ولولا ما اعتور هذا المعجم من نقص في بعض المواد لاحتل مكان الصدارة بين المعجمات الى جانب صنوه اللغوي القاموس المحيط ، ومجد الدين لم يسم معجمه بهذا الاسم جزافاً فقاموس في العربية وأوقيانوس في اليونانية يرجعان الى أصل لغوي قديم واحد .

٢ - وأما ما وقع في هذا الكتاب من سقوط كلمات او جمل او تصحيف فقل ان تجد مخطوطة عربية لم تعبت بها ايدي النساخ قليلا او كثيراً ، أما في هذه المخطوطة فالتحريف كثير ولكنني اذكر أمثلة منه :

( ضرب )

الضريب : الرأس لكثرة اضطرابه والبطن من الناس وغيرهم والثلج والصقيع والجليد والردىء من الحمض ( جاءت بصاد مهملة ) او ماتكسر منه والشهد انشد بعضهم ( جاءت اشد بعضهم )

[ يد ] بـ حمياً الكأس فيهم اذا انتشوا ديبب الدجى وسط الضريب المعسل والصواب ديبب الدبى ولكن لا يمكننا لوم الناسخ فقد جاءت كذلك في لسان العرب .

( طب ) .

قال فروة بن مسيكة المرادي :

فان نُغَلِبْ فغَلَابُون قِدْمَا	وان نُغَلِبْ فغير مُغَلَّبِينَا
فما إن طَبَّنَا جبن ، ولكن	منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال	تكرّ صروفه حيناً فحيناً

والطب هنا الشأن والعادة .

هكذا جاءت الابيات في لسان العرب أما كيف جاءت في مصورة المخطوطة فليرجع اليها .

( فرق ) . .

نقل ابو عبيد الإتفاق أنه يسع ثلاثة اصبع . وهذا تصحيف صوابه : ان الفرق يسع ثلاثة أصع . والأصع والأصوع جمع صاع .

٣ - بعد القاء هذه النظرة العامة لناخذ في استجلاء كلمات من باب الهمزة .  
الآلاء ( كالعلاء ويُقصر ) شجرة الدفلى وسيأتي ذكره في د ف ل والواحدة<sup>(٧)</sup> منه ألاءة .

### د ف ل

الدفلى ( كذكري ) شجر مرّ قتال . قال الشيخ<sup>(٨)</sup> : منه برّي ومنه نهريّ . والبرّي ورقه كورق الحمقاء بل أدقّ ، وقضبانه طوال منبسطة على الأرض وعند الورق شوك وينبت في الخرابات . والنهري ينبت في شطوط الأنهار وترتفع اغصانه على الأرض وشوكه خفيّ وورقه كورق الخلاف وورق اللوز عريض مرّ الطعم جداً [ وأعلى ساقه اغلظ من أسفله ، وفقّاحه كالورد الأحمر جداً ]<sup>(٩)</sup> وعليه شيء مجتمع مثل الشعر ، وثمرته صلبة مفتحة محشوة شيئاً كالصوف .  
هذا وصفه النباتي ويليه ذكر طبعه وفعاله وخواصّه وسميّته نقلاً عن الشيخ وغيره .

الآء ( كالعاء ) ثمرة شجر السرح وهو عنب يؤكل وسيأتي ذكره في س ر ح .

### س ر ح

السرح ( بالفتح ) : ادرار البول بعد احتباسه .  
وشجر كبار طوال يستظلّ به ، ينبت بنجد وله ثمر اصفر كالعنب يسمى الآء يؤكل ويتخذ منه رُبّاً .  
أقول إن تعريف السرح والآء مأخوذ في الأصل من كتب اللغة باعتبار انه ليس دواء أما الآلاء او الدفلى فمقتبس من كتب اللغة وكتب المفردات معاً وكلّ منها يذكر صفات وخواصّ يغفلها الآخر ولكن لاتعارض بينها .

(٧) في الأصل : الواحد .

(٨) اي ابن سينا .

(٩) الاستدراك من القانون .



في كتاب الصيدنة :

آء : نبت ليس من الأدوية ، وانما ذكرته بسبب رديف الهمزة الممدودة وهو الألف . قال ذو الرمة :

ألهاه آء وتَنوم وعُقبته من لائح المرو ، والمرعى له عُقب  
اي انه يرعى في هذا مرة وفي هذا مرة .

ولا اريد الخوض في كتب اللغة والمفردات لاسيما وان صاحبنا أتى بما يروي الغليل ولكن ظاهرة استوقفتني : إن التشابه اللفظي بين الآء والآ قد اوقع بعض اللغويين في الالتباس فبعضهم ظنّ انها شجرة واحدة فهذا ابن الاعرابي يقول :

من الشجر الدفلى وهو الآء والآء والحب<sup>(١٠)</sup> وكله الدفلى<sup>(١١)</sup> . وتبع التباس الاسماء الخلط بين الأوصاف والخواص . وثارت لذلك مناقشات بين من يوحد بينهما وبين من يميّز .

وثارت مناقشة أخرى هل الآء هو السرح نفسه او ثمره بخاصة .

فعندما احتج أصحاب الرأي الأول بقول زهير بن ابي سلمى :

كأن الرجل منها فوق صَعْل من الظلّمان جـؤجؤه هواء  
اصـك مصلّم الاذنين أجنى له بالسّي تَنوم وآء

وضع ابو زيد الأمور في نصابها بقوله :

الآء عنب ابيض<sup>(١٢)</sup> يأكله الناس ويتخذون منه رُبّاً وعذر من سمّاه بالشجر انهم يسمون الشجر باسم ثمره فيقول احدهم : في بستانى السفرجل والتفّاح وهو يريد الأشجار ،

(١٠) تذكرة داود : صَحَف الحبّن الى الجبن .

(١١) لسان العرب : دفل .

(١٢) يقولون تارة ابيض ويقولون تارة أصفر وهذا الاختلاف تابع لدرجة النضج .

ولو اخذت في تصوير هذه المعركة اللغوية لطال الحديث ، ولكن لأتمالك عن رواية ابيات أتمت على ذكر هذين النباتين .

جاء في كتاب الصيدنة مايلي :

دخل أعرابي الحضرمي فرأى فيه مكاءً ميتاً فقال :

ألا ايها المكاءُ مالك هاهنا ؟      ألاءٌ وتَنَومُ فـان تبيض  
ترفعُ الى أرض المكائي واجتنب      قُرى الريف ، لاتصبحُ وأنت مريض

وقال المبرد في الكامل :

الألاء : شجر الدفلى وأنشد لأبي نواس :

بـدلت من تفحات الورد بالألاء

ومن صبحك درّ الابل والشاء

فإذا صحَّ أن المبرد استشهد بهذا البيت في معرض كلامه عن الألاء فذلك مستغرب لان ابا نواس يذكر ( الآء ) لا ( الألاء ) .

أما البيتان اللذان جاءا على لسان الأعرابي فيعبران عن تجربة حية عاناها فهو يخشى قرى الريف ذات المعيشة المعقدة بالنسبة اليه اذ لا يدري اين يبيت ولا يدري كيف يتقى المرض الذي حدس انه ملاقيه لو خامة هواء الريف فهو في الظاهر يخاطب المكاء ولكنه في الحقيقة يخاطب نفسه . فهو قد اجتوى البيئة الجديدة وحنَّ الى البادية بعكس ابي نواس الذي استهواه زخرف الحضارة واستغنى بالخر عن اللبن .

٤ - ويقتضي البحث بيان محل هذين النباتين في التصنيف النباتي وتحديد ما يقابلها في اللغة العلمية .

واعتمادي في ذلك على كتب علم النبات ، ومعجم اسماء النبات صنعة الدكتور احمد عيسى .

ونباتات العربية السعودية تأليف مجاهد وحمودة وهو مؤلف باللغة الانكليزية ،  
شأنه في ذلك شأن سواه اذ لم يسبق في حدود علمي ان درس عالم غربي او عربي  
نباتات قطر من الأقطار العربية وألف فيها كتابا باللغة العربية ولكن مما يثلج  
الصدر ان هذا الكتاب قد ألحق به مسرد بالاسماء العربية الدارجة على ترتيبين  
( لاتيني - عربي و عربي - لاتيني ) .

### الدفلى ( عند أحمد عيسى )

Nerium oleander L. دِفلَى - حَبْن  
خر زهره ( تأويله سمّ الحمار ) وقد عَرَّبَ خر زهرج ، ورد الحمار ( في مصر الآن )  
Fam. APOCYNACEAE من فصيلة الدفليات .

### السرّح ( عند أحمد عيسى )

CADABA farinosa FORSK السرّح ( قال ابن سيده وللسرّح عنب  
يسمى الآء ) - قُرّة - عَسَل - طَرِيح  
MAERUA crassifolia FORSK مرو - سرّح ( اليمن ) .  
M. rigida R. BR. خَرْنَبَاش - سرّح .  
Fam. CAPPARIDACEAE والنباتات الثلاثة من فصيلة الكبريات .

### سرّح ( عند مجاهد وحمودة )

Cotoneaster nummularia

Maerua crassifolia

M. uniflora

Fam. Rosaceae

Fam. capparidaceae

النبات الأول من فصيلة الورديات

والنباتان الآخران من فصيلة الكبريات<sup>(١٣)</sup> .

(١٣) وإلى نفس الفصيلة ينتسب نبات CLEOME الذي يسمى بالعربية ذفراء .

يتبين من ذلك ان كلا المرجعين يقابل كلمة ( السرح ) بما يدل على ثلاثة نباتات مختلفة . والعكس صحيح اذ نجد للنبات الواحد عدة اسماء .

واذا كانت لغة الادب لاتجد حرجا في ان تدل الكلمة الواحدة على عدة معانٍ ، وان تترادف الكلمات للدلالة على معنى واحد فان لغة العلم تأبى ذلك ولا مناص من ان يجري الاصطلاح على تسمية واحدة للنبات الواحد .

ومن مآثور القول « لا علم بدون لغة مُحَكَّمة » إذن لابد لنا من اعتماد منهج يَهْدِ العقبات في سبيل الوصول الى الغاية . ولا اتصدى لاقتراح قواعد يمكن أن يقوم عليها هذا المنهج بل اعنود الى تسمية هذين الجنسین من النبات كما جاءت في المرجعين الآنف ذكرهما . واما النوع المدرج في الفصيلة الوردية فاضرب عنه صفحاً .

	أحمد عيسى	مجاهد وحمودة
CADABA farinosa FORSK	الترج	—
C. glandulosa FORSK	—	قُرْمَط <sup>(١٤)</sup> ، كُرْمَت
C. longifolia DC	—	—
C. rotundifolia FORSK	القَضْب	قَطْب
MAERUA crassifolia FORSK	مرو، سرح ( اليمن )	سرح
M. rigida R. BR.	خرنباش، سرح	—
M. oblongifolia	قَصِيف (اليمن)، شَيْقَر،	—
	عود السم	
M. uniflora VAHL.	مرو ( سورية )	سرح

إذا أمعنت النظر في هذا الجدول ظهرت لك أمور :

(١٤) انظر لسان العرب ( قرمط ) .



اولاً : ان التسمية الغالبة على انواع CADABA هي السرح والقضب ( او القطب ) .

ثانياً : ان التسمية الغالبة على انواع MAERUA هي السرح والمرو .

ثالثاً : السرح والقضب والمرو اسماء عربية اصيلة .

### القضب

في لسان العرب : القضب ما أُكِلَ من النبات المقتضب غصاً وقيل هو القَصَافِص ( ما يعرف في عامية الشام بالقصة ) .

القضب نبات سهلي ينبت في مجامع الشجر ... الى آخر ما جاء في تحليته عن ابي حنيفة<sup>(١٥)</sup> .

في قاموس الاطباء : القضب القت .

والقضب : كل شجر بسطت<sup>(١٦)</sup> اغصانه .

إذن فالقضب له معنيان وحديثنا عن الشجر الذي حلّاه ابو حنيفة .

### المرو

في لسان العرب : المرو : شجر طيب الرائحة .

المرو : ضرب من الرياحين ..

اذن فالمرور له معنيان ايضاً وحديثنا عن الاول منها أما الثاني فتجد له في معجم اسماء النبات نحو عشرين اسماً بين عربي وفارسي ومنها الخرنباش الذي ورد مرادفاً للسرّح .

(١٥) انظر النص كاملاً في ( لسان العرب ) .

(١٦) لعل الصواب : انبسطت .

رابعاً : أما كيف انطبقت التسمية العربية على التسمية العلمية فلا يحتاج الى تأويل اذا علمنا أن هذه من وضع عالم النبات الشهير فورسكال P. FORSKAL الذي درس نباتات الجزيرة العربية وقد أخذ CADABA من ( قضب ) الذي سمعه من افواه عرب الجزيرة العربية واخذ MAERUA من ( مرو ) .

وقد اطلق الاسمين على جنسين وميّز كل نوع من انواع الجنس بصفة بارزه يختص بها جرياً على الطريقة التي شرعها استاذ العالم السويدي كارل فون لينيه<sup>(١٧)</sup> الذي عُدَّ بحق مؤسس التاريخ الطبيعي الحديث فهو الذي اهتدى إلى طريقة التصنيف الطبيعي للكائنات الحيّة .

٥ - وختاماً أقول :

كان بوذي ان اسير مع القوصوني شوطاً اطول فايّن حقيقة ( البكاء ) و ( الشداء و المصاخ ) ولكن بدا لي ان السير قد طال وينبغي الوقوف عند هذا الحد . ودعائي لمدين بن عبد الرحمن ما دعا به لنفسه :  
غفر الله له كل إضر ، وحمل عنه كل إضر ، ووفقه لكل محمود ميثاق وإضر .<sup>(١٨)</sup>

الدكتور مختار هاشم

دمشق في ٢٣ / ٥ / ١٩٨٢

(١٧) انظر LINNÉ في الموسوعة الفرنسية Universalis .

(١٨) من مقدمة قاموس الأطباء . ومن الجدير أن يذكر أن المؤلف قد جاء في دعائه بالمعاني الثلاثة التي ذكرها الفيروزبادي في القاموس المحيط : الإضر : العهد والذنب والثقل .

## ( التعريف والنقد )

### ديوان عرقلة الكلبي

« حسان بن غير »

تحقيق أحمد الجندي

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٠ م

الأستاذ إبراهيم صالح

منذ أكثر من عشر سنوات خلت ، أتحف الأستاذ الشاعر أحمد الجندي المكتبة العربية بكتابين ابتعثهما من مرقدها بعد طول هجوع ، فاستحق بذلك شكر محبي تراثنا الأصيل وقرائه ، ونشرهما ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، كان أولاهما : كتاب « قطب السرور » للريق النديم ١٩٦٩ م ، وثانيهما : ديوان « عرقلة الكلبي » ١٩٧٠ م .

وعرقلة هذا هو حسان بن غير ، كان شاعراً خليعاً مطبوعاً ، من شعراء صلاح الدين الأيوبي ، وللشاعر معه قصة طريفة مفادها : أن صلاح الدين كان وعده إن أخذ الديار المصرية أن يعطيه ألف دينار<sup>(١)</sup> ، فلما أخذها أنفذ إليه السلطان عشرين ديناراً<sup>(٢)</sup> فخاف عرقلة أن تكون « محسوبة من جملة الألف » ؛ فألح في المطالبة بإنجاز الوعد كقوله :<sup>(٣)</sup>

---

(١) الوافي بالوفيات ج ١١ ص ٣٦٤ بتحقيق الدكتور شكري فيصل ، وفوات الوفيات ج ١ ص ٣١٣ بتحقيق الدكتور إحسان عباس .

(٢) الوافي ١١ : ٣٦٧ ، وفي الديوان ص ٦٤ « عشرين ألفاً » وهو غلط .

(٣) الديوان ٤٩ ، والوافي ١١ : ٣٦٤ ، والفوات ١ : ٣١٣ ، وشفاء القلوب للحنبلي ص ٧١ بتحقيق ناظم رشيد .

قل للصالح معيني عند إقتاري  
يا ألفت مولاي أين الألف دينار ؟ !  
فأرسل إليه السلطان « ألفت وأخذ له من أخوته مثلها ، فجاءه الموت فجأة ولم  
ينتفع بفجأة الغنى »<sup>(١)</sup> .

- أبقت لنا الأيام قدراً صالحاً من شعره واحتفظت بنسخة منه مكتبة الامبروزيانا  
بإيطاليا ، ومنها نسخة مصورة في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وعليها كان  
اعتماد المحقق .

- بذل المحقق جهداً مشكوراً في التقديم للديوان وفي الشروح والحواشي والفهارس ؛  
إلا أن النقص لازال يعتوره<sup>(٢)</sup> ، وبعض الروايات في المصادر أعلى وأجود من رواية  
الأصل ، وقد جانب المحقق الصواب في بعض حواشيه ، فأردت أن أسد ثلثة وأرأب  
صدعاً ، وكلنا يسعى ليقترّب من الكمال ، والكمال لله وحده .

أ - الإضافات :

١ - قال عرقلة :

يا ليل طرّته وصبح جبينه  
أنصرتاه وأنتما أضداد ؟  
بل يامننا برق الجمال بشغره  
كيف انخدعت فأحدقت بك صاد ؟  
أمبئلي بفتون فترة طرفيه الـ  
تنبّال حسبي خدك الزرّاد

[ الوافي بالوفيات ج ١١ ص ٣٦٥ - ٣٦٦ ] .

(١) الوافي ١١ : ٣٦٥ ، والفوات ١ : ٣١٣ . وفي الوافي : « بفجعة الغنى » .

(٢) أشار المحقق إلى هذا مراراً . انظر الديوان ص « ك » من المقدمة . وص ٥٩ و ١١٢ .



٢ - « ومن نكته [ عرقلة ] البديعة قوله فيه [ المنشور الأحمر ] :

حاذِرْ أَصَابِعَ مَنْ ظَلَمْتَ فَإِنَّهَا  
تَدْعُو بِقَلْبٍ فِي الدَّجَى مَكْشُورٍ  
فَالْوَرْدُ مَا أَتَقَاهُ فِي حَجَرِ الْقَضَا  
إِلَّا « دُعَاءُ أَصَابِعِ الْمُنْشُورِ »  
[ نزهة الأنام في محاسن الشام للبديري ص ١٤٠ . ط . السلفية ١٣٤١ هـ . ]

٣ - « ومن محاسنه [ عرقلة ] قوله فيه [ المنشور الأحمر ] :

لَمَّا ادَّعَى الْمُنْشُورُ أَنَّ الْوَرْدَ لَا  
يِيَأْتِي وَأَنْ يَصِلَى بِنِسَارٍ مَغِيرٍ  
وَدَّتْ ثَغُورُ الْأَقْحَوَانِ لَوَانَهَا  
كَانَتْ تَعْضُ أَصَابِعَ الْمُنْشُورِ »  
[ نزهة الأنام ص ١٤١ ]

٤ - ومن لطائفه [ عرقلة ] قوله فيه [ المنشور الأحمر ] :

مَنْدَاحِظُ الْمُنْشُورِ طَرْفَ النُّجُوسِ الـ  
مَزُورِ قَالَ وَقَوْلُهُ لَا يُدْفَعُ  
فَتَّحَ عِيُونَكَ فِي سِوَايَ فَإِنَّا  
عِنْدِي قِبَالَةٌ كُلُّ عَيْنٍ إِصْبَعُ »  
[ نزهة الأنام ص ١٤٠ - ١٤١ ]

٥ - وقال [ عرقلة ] يرثي أبا الحكم :

يَاعَيْنُ سَحَى بَدْمَعٍ مَأْكَبٍ وَدَمٍ  
عَلَى الْحَكِيمِ السَّنْدِي يُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ

قَد كَانَ لَارْحَمَ الرَّحْمَنِ شَيْبَتُهُ  
 وَلَا مَقَى قَبْرَهُ مِنْ صَيِّبِ السَّيِّئِ  
 « شَيْخاً يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً  
 وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ »  
 [ نَقَحَ الطَّيِّبُ لِلْمَقْرِيِّ ج ٢ ص ٦٣٨ بِتَحْقِيقِ الدَّكْتُورِ إِحْسَانَ عَبَّاسٍ ] .

٦ - « وَقَالَ عِرْقَلَةُ فِي الْمَنْشُورِ الْأَحْمَرِ وَأَجَادَ :

انْظُرْ أَلَا الْمَنْشُورَ مَا بَيْنَنَا      وَقَدْ كَسَاهُ الطَّلُّ قَمِصَانَا  
 كَأَنَّمَا صَاغَتْهُ أَيْدِي الْحَيَا      مِنْ أَحْمَرِ الْيَاقُوتِ صَلْبَانَا  
 [ نَزْهَةُ الْأَنَامِ ص ١٤٠ ] .

٧ - « وَكَانَ الْعِرْقَلَةُ أَعُورَ وَكَانَ يَجْلِسُ عَلَى حَانُوتِ خِيَاطٍ بِدَمَشَقٍ يَعْرِفُ بِأَبِي  
 الْحُسَيْنِ الْأَعْرَجِ وَكَانَ لَهُ طَبْعٌ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ فَقَالَ لَهُ عِرْقَلَةُ يَوْمًا يَدَاعِبُهُ :

أَلَا قُلْ لِلرَّبِّيْنِ عَابِي الْحُسَيْنِ  
 أَرَانِي اللَّهُ عَيْنُكَ مَثَلُ عَيْنِي  
 فَقَالَ الْأَعْرَجُ مَجَازِبًا لَهُ :

أَلَا قُلْ لَابْنِ كَلْبٍ لَابْنِ عَجَلٍ  
 أَرَانِي اللَّهُ رَجُلُكَ مَثَلُ رَجُلِي  
 [ الْوَاقِفِيُّ بِالْوُفَيَّاتِ ١١ : ٣٦٦ ] .

ب - التَّخْرِيجُ وَالرُّوَايَاتُ : سَأَكْتَفِي بِبَعْضِ الْأَمْثَلَةِ وَلَنْ أَعِدَّ إِلَى الْإِسْتِقْصَاءِ .

١ - ص ٥١ : الْقَصِيدَةُ ( مَجِزٌ ) :

جاء في معجم البلدان ج ٢ ص ١٥٤ - ١٥٥ مادة « جَلَّقَ » :

« . . . وَقَالَ حَسَنُ بْنُ غَيْرٍ الْمَعْرُوفُ بِعِرْقَلَةِ الدَّمَشَقِيِّ يَذْكُرُهَا وَيَصِفُ كَثِيرًا مِنْ  
 نَوَاحِيهَا مِنْ قَصِيدَةٍ وَازَنَ بِهَا قَصِيدَةَ أَبِي نَوَاسٍ فَقَالَ [ كَذَا ] :

أَجَارَةَ بَيْتَيْنَا أَبُوكَ غِيُورُ  
[ وَمِيُورُ مَايِرْجَى لَدِيهِ عَيْرٌ ]<sup>(١)</sup>

مدح به صلاح الدين يوسف بن أيوب وقصده به أن معركته فعل أبو نؤاس في قصيدة الحصيب حيث قال :

عسى من ديار الظلماعنين بشيرُ  
ومن جورِ أيام الفراق مجيرُ  
لقد عيل صبري بعدهم وتكاثرت  
همومي ولكن المحبَّ صبـورُ  
وكم بين أكناف الثغور متيمٌ  
كئيبٌ غزوة أعينٌ وثغورُ  
[ وكم ليلة بالمطرون قطعتها  
ويوم إلى الميطور وهو مطير ]<sup>(٢)</sup>  
سقى الله من سطرًا ومقرا منسازلاً  
بها للنـدامى نضرةً وسرورُ<sup>(٣)</sup>  
ولا زال ظلُّ النيرين فإِنَّه  
طويلٌ ويوم المرء فيه قصيرُ  
ويا بردي لازال مأوَّك بارداً  
وماء الحيا من ساحتيك نـميرُ

(١) وهذه القصيدة عرضها ابن دراج القطبي فيه بقصيدة مطلعها :

دعي عزمات المستضام تـميرُ      فتتجند في عرض القلا وتغورُ  
[ ديوان ابن دراج ص ٢٩٧ - ٣٠٤ ط . دمشق ١٩٦١ د ]

(٢) انفراد ياقوت برواية هذا البيت .

(٣) ورد البيت أيضاً بمفرده في معجم البلدان ٣ : ٢٢٠ مادة « سطر » .

أبى العيشَ إلا بين أكنـاف جـدق  
وقـد لاح فيها أشمسٌ وبدوـرٌ  
وكم بحمى جيرون سرب جـمـاً آذـر  
خبائـلـهن المـال وهو نفـورٌ ؟  
ولكن سـأـحويـه إذا سرت قاصداً  
إلى بـلـدٍ فيـه الصـلاح أـمـيرٌ

[ قلت : هذه رواية ياقوت أوردتها بتمامها وفيها زيادة واختلاف عما في الديوان ، ويستفاد من قوله أن الأبيات جزء من قصيدة ، ولعل الأبيات الأربعة في ص ٥٠ ( يجوز ) منها . ]

٢ - ص ٧٥ : البيتان ( بلبالي ) : هما في وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٤٨ بتحقيق الدكتور احسان عباس ، وترجمة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسر ص ٢٠ ط . الترقي بدمشق ١٣٤٩ هـ . برواية :

إن كنت بالأمر الزيتي مفتتناً  
فقل عن الأبيض الفضي بلبالي  
إن كان في الرمح شبرٌ قاتلٌ أبداً  
ففي المهنـد شبرٌ غير قتـال

٣ - ص ١٢ : البيت ( أيوب ) : في الواقي بالوفيات ١١ : ٢٦٦ ، وشفاء القلوب للحنبلي ص ٧١ . وقال الحنبلي : وما أحسن قول عرقلة وكان أعور ، فله من قصيد :

أقول والقلب في هم وتـعـذـيب  
أي كل يوسف أرحم نصف يعقوب  
[ أقول : لامتني لرواية الأصل : . . . أرحم نصف أيوب ] .

ج - ملاحظات على الحواشي : سأكتفي هنا أيضاً ببعض الأمثلة :



١ - قال عرقلة : [ الديوان ص ٤ ]

وافى أجنَّتْها بِكُلِّ مُـدَجَّجٍ  
في راحتيه حَيَّةٌ صَفراءُ  
ترمي بنيها كَلِّما حملت بهم  
ولها عليهم حَنَّةٌ وبكاءُ

قال المحقق في الحاشية تعليقا على البيت الأول : هي الحربة كما نظن .  
أقول : بل هي القوس على الحقيقة بدليل البيت الذي يليه ، وهو بهذا ينظر الى  
قول الشنفرى :

إذا زلَّ عنها السهمُ حنَّتْ كأنها  
مُرَزَّاةٌ عجلَى تَرْنُ وتُعـمـول<sup>(١)</sup>

وقال أبو حنيفة الدينوري في باب القسي والسهام من كتاب النبات<sup>(٢)</sup> : « قالوا :  
حنَّت القوسُ تحنُّ حنينا وهو أحسن أصواتها في لينٍ وامتدادٍ كإرزام الناقة على  
ولدها إذا مدت سجفها وطربت : وبه سميت حنَّانة فصار اسما لها علما » .  
وفيه ثمة شواهد كثيرة .

٢ - ص ٢ ح ١ : قال المحقق : « وماردین بلدة على الحدود التركية مع سورية  
وكان اسمها : أمد » .

وقال في ص ٨٠ ج ٢ : وأمد هي ديار بكر اليوم وتقع على حدود تركيا .  
ثم قال في ص ١٠٥ ج ٢ : . . . كان حاكم أمد « ماردین » .  
[ قلت : احتفظت ماردین باسمها منذ بنائها إلى أيامنا هذه ، وهي من ديار  
ربيعة .

(١) البيت ١٢ من لامية العرب . ويروى : ثكلى ترن . . . .

(٢) كتاب النبات ص ٢٢٥ بتحقيق برنهارد لقين ، ط . فيسبادن ١٩٧٤ م .

وآمد من ديار بكر - معجم البلدان ٢ : ٢٩ « ماردين » و ٥ : ٤٩٤ « ديار بكر »  
« ديار ربيعة » [ .

٢ - ص ٩٢ ج ٢ : قال المحقق : « . . . ومتم هو القائل في رثاء أخيه  
مالك بن نويرة :

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا »  
[ قلت : ليس البيت لمتن بن نويرة . وهو من قصيدة للضمّة بن عبد الله  
القشيري .

يراجع شرح الحماسة للمرزوقي ج ٢ ص ١٢١٧ ] .

- وفي الختام أقول : بمعارضة مارواه كل من الصقدي في الوافي بالوفيات ، وابن  
شاكر في فوات الوفيات ، والحنبلي في شفاء القلوب ، وأبي شامة في الروضتين ،  
والعماد في الخريدة ، يتبين لنا أن الديوان لا يزال بحاجة إلى نشرة جديدة تراعى  
فيه أصول التحقيق العلمي من دقة في التخريج ، وذكر الروايات المختلفة ، مع  
إبقاء الأصل على ما كان عليه دون إخضاعه للترتيب الهجائي ، ففهرس القوافي  
كفيل بذلك .

دمشق - ابراهيم صالح

# الصحيح في نسبة تحقيق ديوان البحري

علي حيدر النجاري

صدر في بيروت عن دار النهار للنشر لعام ١٩٨٠ كتاب قيم بعنوان أحمد فارس الشدياق : آثاره وعصره ، تأليف الدكتور عماد الصلح ، ويتضمن معلومات ذات أهمية كبيرة عن الشدياق ، الكاتب والعالم اللغوي المعروف . والكتاب يعد مُستدرَكًا وجامعاً نفيساً لكل من كتب أو حقق في سيرة الشدياق ، وخير من فعل هذا في رأينا الأخ الشاعر الباحثة الأستاذ محمد عبد الغني حسن<sup>(١)</sup> ، ثم يأتي أخيراً الدكتور عماد الصلح إذ استوفى جميع مناحي الشدياق اللغوية والأدبية والاجتماعية والسياسية في تبويب مُتسق وسرد محكم وأسلوب بديع .

غير أنه ، وحسبما أدى إليه اجتهاده ، وهيهات أن يبلغ إنسان حد الكمال ، اعتقد أن جميع ما طبع في الجوائب من كتب التراث المخطوطة مما لم يذكر فيها عند نهايتها الاسم الصريح للمحقق ، هي من تحقيق أحمد فارس الشدياق . فهو يقول : « بين أيدينا نحو ثلاثين كتاباً من الكتب التي أخرجتها مطبعة الجوائب والتي تيسر لنا الاطلاع عليها ويمكن تقسيمها من حيث العلامات الفارقة إلى قسمين : القسم الأول الكتب التي حققها معاونو الشدياق وقد ذكروا أسماءهم صراحة في خاتمة كل كتاب . والقسم الثاني الكتب التي هي غفل من الأسماء وإننا نرجح إلى شبه القطع أنها من تحقيق الشدياق »<sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) أعلام العرب ٥٠ أحمد فارس الشدياق بقلم محمد عبد الغني حسن . الدار المصرية للتأليف

والنشر وليس عليه تاريخ ١

( ٢ ) عماد الصلح : أحمد فارس الشدياق . آثاره وعصره ص ١٤١ .

وأيد هذا ييقينه في أحد كتب القسم الثاني إذ قال في فهرس مراجعه :

« البحتري - ديوان البحتري تحقيق الشدياق الاستانة ١٨٨٢ »<sup>(٣)</sup>.

وهذا مغاير للحقيقة تماماً - كما سنوضح - وإثباتاً لما نرى ، وفي براهين وأدلة محسوسة ملموسة أورد ما يلي :

أولاً - ليست جميع الكتب التي لم يرد في خاتمتها إسم مصححها أو محققها هي من تصحيح أو تحقيق الشدياق ، فعاونوه حققوا الكثير منها ، ويأخذ والدي الشيخ رسول النجاري - وأقولها غير متحيز - النصيب الوافي من التحقيق .

دليلي على قولي اعتراف الشدياق نفسه في أواخر حياته ، في أبيات له من قصيدة جوابية بعث بها إلى والدي وهي بخط يده وكنت قد احتفظت بالنسخة الأصلية غير أنها فقدت ، ولحسن الحظ أنني كنت صورتها وصورتها الآن بين يدي ؛ وعلى كل فهي واردة في كتاب الوالد المخطوط : « الجواهر الغالية الأثمان في الرحلة إلى دار خلافة آل عثمان » .

يقول احمد فارس :

دُم يارسول المعالي تستبين لنا من معجزات المعاني زينة الكتب  
لأنت فخر لنا والناس تعلم ذا وليس ينكره إلا عم وغبي  
ولا تؤاخذ شينخاً بالقصور عن الإطراء فهو أسير الهم والوصب  
ولم يذكر الصلح - حسب مقولته - للوالد سوى كتاب واحد لورود الإسم  
الصريح في خاتمه<sup>(٤)</sup> فقال في فهرس مراجعه :

« - الطغرائي : ديوان الطغرائي ، تحقيق رسول النجاري الاستانة ١٨٨٢ »<sup>(٥)</sup>.

( ٣ ) طبع في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هجرية كما جاء في خاتمة الديوان .

( ٤ ) عماد الصلح أحمد فارس الشدياق ص ١٤١ .

( ٥ ) نفس المصدر ص ٢٧٠



ثم كتاب للشدياق في طبعته الثانية « اللفيف في كل معنى ظريف » ، قال الدكتور الصلح إنها « طبعت بإشراف الشيخ رسول النجاري أحد محققي مطبعة الجوائب » .  
وللدكتور الصلح العذر فيما فاته إذ ليس لديه من الإثبات ما لدي .

ثانياً - لقد ورد في خاتمة بعض الكتب المطبوعة في الجوائب الإسم الصريح للشدياق ، مثاله كتاب « حسن الأسوة فيما ثبت من الله ورسوله في النسوة »<sup>(٦)</sup> لصديق حسن خان ملك بهوبال ، ففي خاتمته تقريظ مسهب استهل بالقول : « يقول الفقير إلى ربه مولى المواهب ، أحمد فارس منشىء الجوائب » . . . إلى آخر ما جاء في التقريظ المسجوع »<sup>(٧)</sup> .

وقد ضم إلى هذا الكتاب - حسن الأسوة - مجموعتين من مطبوعات الجوائب إحداها للشريف المرتضى : « الشهاب في الشيب والشباب » والثانية : « سلوة الحرّيف بمنظرة الربيع والخرّيف » وعند هذه المجموعة الثانية لا بد لنا من وقفة قصيرة ، ففي ذيل عنوانها جاء ما يلي : « تأليف فريد الزمان الشيخ الأجل قوام الأدب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ » وفي أولها ترجمة وافية للجاحظ .

المنظرة مسجوعة من أولها إلى آخرها ، وما عهدنا الجاحظ ساجعاً إلا فيما ندر ، وفي عبارات عابرة ؛ فضلاً عن أن هذا النوع من المناظرات لم يعثر عليه قبل القرن الخامس الهجري . ولو سلمنا جدلاً وقلنا إن الجاحظ زاول السجع في

( ٦ ) طبع الجوائب سنة ١٣٠١ هـ والكتاب من مقتنيات المكتبة الظاهرية ( و - ١٦٨١٦ ) .

( ٧ ) لهذا الكتاب قصة مشابهة لتقريظ ديوان البحري ، ففي رسالة بخط يد صديق حسن خان وتوقيعه بعث بها إلى الوالد وهي إحدى رسالتين محفوظتين يقول : « ثم إن الأسوة وقد تم طبعها وبقي خاتمها وتكون إن شاء الله تعالى من إنشاء جنابكم وتلحق في آخرها القصيدة التي أرسلتم » .

المجموعة ، لبرز لنا ناقض ثان هو الاستشهاد ؛ فقد وردت أبيات لابن المعتز وللسلامي وغيرها بالكُنى الصريحة ، والأول - ابن المعتز - كان له من العمر سبع سنين حين توفي الجاحظ ، والثاني = السلامي - من شعراء الغزل المتهتكين في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري .

ثالثاً - وهنا بيت القصيد وتولاه بمزيد التوضيح :

إن ديوان البحتري في أول طباعة له في الجوائب ليس من تحقيق أو تصحيح الشدياق ألبتة ، بل هو من تنقيح وتصحيح الوالد الشيخ رسول النجاري . حجتنا الدامغة في هذا أبيات للوالد وردت في تقريظه الشعري لديوان البحتري ثم كلمات منشورة له ؛ والأبيات تعطي صورة واضحة لما يعمل به ويعانيه كل محقق :

ولقد بذلنا الجهد في تصحيحه      لغموضه بتفكر وتدبر  
أقلامنا تجري على صحف له      وقت التصفح كالعتاق الضمر  
وتسترت عنا معانٍ لا يراها      غير أهل الكشف مثل التستري  
لله درّ البحتري إذ ازدرت      حسنى معانيه بدرّ الأبحر  
هذا الإمام الأمدى قد اصطفاه      ه على حبيب وهو خير مقرر  
وكان الوالد مولعاً ولعاً صوفياً بشعر البحتري وقد ألمّ به إماماً وافياً إذ هو يقول في  
تقريظه :

ديوان آداب زهت زهراته      وتضوّعت منه روائح عنبر  
أبدي لنا سرّ البيان وسحره      وجلالنا حكماً بأجلى مظهر  
لولا تقاي لقلت في أبياته      آيات قرآن وإن لم تؤثر  
تالله مامرت به من لفظة      وحلت بغير تأسف وتحسر

ويبدو أن الشدياق أبي إثبات التقريظ لمذهب له - في أحسن الظنون - في التقريظ الشعري ، وأبي الوالد بالتالي ذكر اسمه كمنقح أو مصحح متظاهراً بابتعاده عن الشهرة كما جاء في رسالته التي بعث بها مع التقريظ الشعري إلى جريدة البيان القاهرية .

قالت البيان<sup>(٨)</sup> ما نصه :

بعث إلينا حضرة العالم الفاضل والكاتب الكامل رب الفصاحة والعرفان وسحبان بلاغة العصر والأوان حضرة الشيخ رسول أفندي النجاري هذه الرسالة المنسجمة متبوعة بتقريظ غقه يراعه على ديوان البحري الذي قد تولى حضرته تنقيحه ومناظرة طبعه قال حفظه الله :

### ويأتيك بالأخبار من لم تزود

أبي الله إلا أن تبرز شمس الوجود في سماء الحقيقة ، وتتيه مخدراتها المصونة في عالم الكون بجبالها الباهر وبرودها الرقيقة ، ويبرز الدر المكنون من بحور الأسرار إلى نحر الصحف وتباطئ عن عرائس الأدب الحجب والأستار الخ . . .

وجاء في كتاب الوالد المخطوط « الجواهر الغالية الأثمان » توطئة للرسالة والتقريظ جاء ما يلي :

« وهذا تقريظ يزدرى بعقد الجيد ، قرظت به ديوان البحري الشاعر المفلق المجيد ، حينما صححته ونمقته للطبع ونقحته ، إلا أنه مَيَّز يومئذ عن الديوان ، كما درجته جريدة البيان ، وجاءت به في العدد الثامن والثلاثين ، حيث قالت رغم أنف القالين » .

( ٨ ) لصاحبها يوسف شيث وصدر بعدها البيان لابراهيم اليازجي ثم البيان للبرقوقي .

ثم إن الوالد لم يذكر تصريحاً أو تليحاً في تقرّظه الشعري الذي بلغ عدد أبياته خمسة وستين بيتاً أيّ عملٍ أو جهدٍ لأحمد فارس في الديوان ، ولنا ذكر فقط أن الذي قام بالطبع سليم بن أحمد فارس وذلك لانتقطاع الأب عن العمل - كما سنذكر - يقول الوالد :

ولطالما قبلاً تعرّ وصلها      للشـاشقين ولم يكن بميسر  
حتى أتيح لها « سليم » الطبع فأز      دهرت به وله دعت أن أبشر  
وقضى بها وطراً وفضّ ختامها      بمحرّم ومضى بحـظٍّ أوفر

وجاء في خاتمة الديوان ما نصه :

« قد تم بحول الله تعالى هذا الديوان الفريد ، وبذل غاية الجهد في تصحيحه وتهذيبه ، وحسن طبعه وترتيبه ، في مطبعة الجوائب وذلك في أوائل شهر محرم الحرام ، سنة ١٣٠١ هجرية على صاحبها أفضل التحية والسلام » .

وهكذا ، فالخاتمة خلت من الإشارة ولو بكلمة واحدة إلى الشدياق . ذلك أنه كان عندئذ « أسير الهمّ والوصب » حسبما قال هو عن نفسه في أحد أبياته التي أوردناها .

يقول الدكتور عماد الصلح : « انسحب الشدياق تدريجياً من تحرير الجوائب قبل تعطيلها<sup>(٩)</sup> بسنتين أو ثلاث بسبب وطأة السنين<sup>(١٠)</sup> وكلل في عينيه ، واحتجب قلمه عن الصحيفة إلا فيما ندر ، وتسلم المؤسسة ابنه سليم فأدارها وأدار تحريرها بإرشاد الشيخ رسول النجاري ، ولكن سطوة الأب ظلت مهيمنة على سياستها<sup>(١١)</sup> » .

( ٩ ) غُطِّلت جريدة الجوائب بأمر من السلطان في آذار ١٨٨٤ .

( ١٠ ) ولد الشدياق حسبما حققه الدكتور الصلح عام ١٨٠١ .

( ١١ ) عماد الصلح : أحمد فارس الشدياق ص ١٣٥ .



وكان الدكتور الصلح قال قبلئذ في غير مكان : « إلا أن سليم لم يكن يجيد الكتابة فيما يبدو مما يدعو إلى الاعتقاد أن الشدياق كان يصوغ الأخبار التي يأتي بها ابنه أو أن هذا كان يكتبها أو يصححها أبوه أو أحد الأدباء من مساعدي رئيس التحرير »<sup>(١٢)</sup>.

ثم في واحد من ثلاثة أعداد ممزقة من « الجوائب » بقيت لدينا ، جاء نقلاً عن صاحب جريدة « روضة الاسكندرية » ما يلي :

« إننا على تمام العلم بأن حضرته - والحديث عن الشدياق - معتزل تحرير الجوائب من بضع سنين وهو ما تأكدناه في مدة أقامتنا بدار السعادة » الجوائب ؛ جمادى الأولى ١٣٠٠ هـ .

هذا ما عنّ لي ذكره أقوله للحقيقة والتاريخ وقد اتقضى مائة عام هجري على دخول ديوان البحري عالم الطباعة في مطبعة الجوائب . والمجد والخلود لذلك الشاعر العظيم الذي هاله تسلط الاعاجم على بني قومه فهب صائحاً :

نحن أبناء يعرب أعرب النـا      من لساناً وأنضر الناس عودا  
وكان الإله قال لنا في الحرب كونوا حجارة أو حديدًا

حمص      علي حيدر النجاري

## آراء وأنباء

### حركة عين المضارع من « فَعَلَ »

جاءنا من الأستاذ محمد خليل الباشا اقتراح في هذه المسألة أحيل إلى عضو لجنة الأصول أحمد راتب النفاخ ، فأعد كلمة ألم فيها بمجمل أقاويل المتقدمين في المسألة ، وذكر ما بدا له فيها تمهيداً لعرض ذلك كله على « لجنة الأصول » لترى فيه رأيها . وفيما يلي نص رسالة الأستاذ الباشا التي ضمنها اقتراحه ، ثم نص الكلمة الأخرى . وسنشر فيما يستقبل ما تنتهي إليه لجنة الأصول في المسألة إن شاء الله .

#### ١ - رسالة الأستاذ محمد خليل الباشا

سيادة العلامة رئيس مجمع اللغة العربية المحترم

سيدي الرئيس ،

تيسير درس العربية أصبح واجباً قومياً يفرضه واقع راهن يقوم عليه ألف دليل . وكان الجهد الذي بذلتم وتبذلون على هذا الصعيد خيراً مشكوراً ، لكنني أحسب أن واجبنا نحوكم ، نحن البعيدين عنكم ، يجب ألا يقتصر على شكر نرجيه ، أو إعجاب بكم نكنه أو نبديه ، بل يجب أن نعرب عنه بإسهام فعلي نضعه بين أيديكم ، ولو انه جهد المقل ، فلعل في هذا الوشل نهلاً لعطشان .

من المصاعب التي يقف أمامها شدة العربية حائرين مُشفقين ، إطلاق القياس في مواطن لغوية كثيرة تتجافى عن كل اطراد ، وتخرج عن أي سنن يُوصف فيعرف فيتبع ، وتبقى رهن السماع فحسب ، فتكلّ الاذهان عن الإحاطة بحفظها ، فتتداولها الأقلام والألسنة على فساد ، فساد هو سقم في جسم العربية يجب أن نجد له الدواء .

فمن ذلك حركة عين الفعل الثلاثي في المضارع ، إنك لتقف أمام كل فعل فلا تدري أتقول يبسط أم يبسط ، ويربط أم يربط ، ويحفر أم يحفر ، وتعتمد الذاكرة وحدها ، وهذه قلما تسعف إلا في بعض مشاهير الأفعال ، ويطول وقوفك ، فتنتطق أخيراً ، والله ولي أمرك في أن تصيب ، أو في ألا يفتن السامعون إلى خطئك ، أو قد تكون ممن وهبهم الله القدرة على التوبة والتبليس ، فتبيل بالحركة حتى هي كقباء حرب ، لا يميز السامع أهى ضم أم هي كسر .

إننا نعلم أنه ما من أحد يستطيع أن يغير شيئاً من واقع اللغة العربية ، فما جاء مضموماً سيبقى على ضمه ، وما جاء مكسوراً سيبقى على كسره ، وليس هذا ما قصدنا إليه بهذه الرسالة ، بل أردنا أن نقترح منهجاً ثابتاً ، لا نفرضه على عين الفعل ، ولا على قواعدها المعروفة ، فلا نغير شيئاً من هذه ولا شيئاً من تلك ، بل نفرضه على أنفسنا كما تفرض تلك القواعد ، ونلتزم بها لكي نستطيع التعاطي مع عين الفعل يسر واطراد .

ابواب الفعل الثلاثي ، من حيث حركة العين في المضارع ، جمعها القدماء في قولهم =

فتح كسر ، فتح ضم ، فتحتان كسر فتح ، كسر كسر ، ضمتان .  
ثم قالوا = لا يعول في معرفة هذه الأوزان إلا على كتب اللغة .

غير أن الباحث يجد أن الصرفيين وضعوا ضوابط تناولت بعض الأفعال ، ولبث بعضها طليقاً وهو الأكثر ، وهذه القواعد نستعيدنا معاً في ما يلي =

- الباب الأول « فتح كسر » تكسر عين فَعَلَ في المضارع في =

١ - المثال الواوي = « وَجَدَ يَجِدُ »

٢ - الأجوف والناقص اليائين = « باع يبيع - رمى يرمي »

٣ - المضاعف اللازم = « خَفَّ يَخِفُّ » ( باستثناء بعض الأفعال مثل يَمْزُجُ

ويشدّ ) .

- الباب الثاني = « فتح ضم » ، تضم عين فَعَلَ في المضارع في =

- - الاجوف والناقص الواويين = « قام يقوم غا ينو » .

٢ - ما هو للغلبة = « ضاربني فضربته أضربه »

٣ - المضاعف المتعدي = « مدَّ يَدَ » (باستثناء بعض الافعال مثل يود ويشد ويشم ) .

- الباب الثالث = « فتحتان » تفتح عين فَعَلَ في المضارع اذا كانت عين الفعل اولامه حرف حلق ( الهمزة والحاء والحاء والعين والغين والهاء ) « يذهب ويمنح » ( باستثناء بعض الافعال مثل يبلغ ويرجع ) .

- الباب الرابع = « كسر فتح » تفتح عين فَعِلَ في المضارع اطلاقاً « غضب يغضب »

- الباب الخامس = « كسر كسر » تكسر عين فَعِلَ في المضارع في خمسة عشر فعلاً مثل وثق يثق منها ثلاثة فتح فيها أيضاً = حسب يحسب ، وواحد اجتمع له فتح وضم وكسر « نِعِمَ ينعم » وهذا الباب يكاد يكون مماتا وأفعاله تعد نائة عن الباب الرابع .

الباب السادس = « ضمتان » تضم عين فَعَّلَ في المضارع اطلاقاً « كَرَّم يكرّم » .

إن انعمنا النظر في هذه القواعد فانتنا نلاحظ ان ليس فيها اطراد ، وان البابين الأول والثاني ( فَعَلَ يَ ) لبثا طليقين تقريبا من القيود والضوابط ، وهما رئيسيان في الموضوع لأنه منهما تأتي أكثر الافعال الثلاثية .

نحن اذاً بعد كل هذه القواعد ، ما برحنا امام الاهم شبه التام في حركة عين الفعل ونحسب ان هذه القواعد ، اما ان تؤدي



مهمّة ما في خدمة العريية فتستحقّ عناء الإبقاء عليها وحفظها ، واما يجب الغاؤها لكي لا تكون ضغثاً على اِبالَة .

ان الفاءها مع ما فيه من نكر ، لا يخرجنا مما نحن فيه ، بل نرى ضرورة استكمالها لتكون شاملة ينتظم فيها كل الافعال ، وهذا الاكمال تقترحه كما يلي =

١ - اطراد هذه القواعد

٢ - اجراء فَعَلَ السَّام مجرى المضاعف ، اي الضم مع المتعدي ، والكسر مع اللازم .

يستثنى مما ذكرنا مشاهير الافعال ، يلتزم بها من عرفها ، وعلى من جهلها ان يلزم القاعدة .

هذا الاقتراح على بساطته ، يحل مشكلتنا لان فيه معياراً يُؤخذ به ، واماماً يبنى عليه .

فلئن بلغتكَ شهرة الفعل نطقت به بحسب ما حفظت ، واذا كانت شهرته قد فاتبك اخضعته لهذه القاعدة فكنت في حل من امرك ، ولا غرو ، فقد أحلك منه ، من قبل ، ابو زيد الانصاري المتوفى سنة ٢١٥ هـ بقوله « اذا جاوزت المشاهير من الافعال فانت بالخيار بين الضم والكسر » وروى الامام السيوطي في المزهرة « ان ابا زيد طاف في هوازن وهذيل يسألهم عن كل فعل ثلاثي مفتوح العين وليس ثسانيه او ثالثه من حروف الحلق او من الحرف الهاوي ، أبالضم هو ام بالكسر ، فلم يرم يفرقون بين الحركتين بل يلفظ لافظهم كما يتهياً له ، فيقولون ضرب يضرب ويضرب ونقر ينقر وينقر ونصر ينصر وينصر بالضم او بالكسر .

فاذا كانت الحال كذلك في القبائل التي عنها أخذت العربية ، واذا كان هذا التساهل اجيز منذ اكثر من الف سنة ، ولمن شأنهم الوحيد الاشتغال بالعربية دون اي شاغل اخر ، فلماذا نُعنت طلابنا اليوم ونلزمهم ما لم يلتزمه الاوائل ، مع الفرق الشاسع في الوقت الذي كان متوافراً للاقدمين ، ونراه ضاغطاً على هؤلاء يزحمهم زحماً دراكاً ، لا كنّ فيه ولا هواده ، في مزدحم المواد الهجمة في المناهج المدرسية التي هي ابلغ من عين الفعل اثراً في تكوين شخصيتهم العلمية ، وتوطيد مستقبلهم ، وخصوصاً ان حركة العين في الثلاثي لم تستقر في يوم من الايام ، وما برحت قلقه حتى الان ، والمعجمات لم تُجمع على الكثير منها ، فحيث يكسر هذا قد يضم ذاك ، وكثيراً ما ترد الحركتان معا ، واحياناً الحركات الثلاث .

للحركات المتعددة مسوِّغ غالباً ، الا ان المعجمات اهلّت الاشارة الى هذا المسوِّغ الا قليلاً حتى يخيل ان هذا التعدد هو كيفي ، وانه يجوز التصرف بهذه الحركات كيفما اتفقت الحال ، لكن الاقتراح الذي تقدمه يعطي التحليل المنطقي لهذا التعدد ويرشد الى استعمال صحيح له = فاذا كانت عين الفعل مثناة فاننا نضمها اذا جاء الفعل بمعنى المتعدي ، ونكسرهما اذا جاء بمعنى اللازم ، فنقول هبط هبط يهبط من الجبل ، وهبط يهبط الكتاب اذا انزله ، وحلج يحلج القطن ، وحلج يحلج في

سيره اذا باعد الخطى ، ودرس يدرس الكتاب ، ودرس يدرس الرسم ، اذا امحى ، وخرق يخرق الثوب ، وخرق يخرق الرجل اذا كذب ، ونثر ينثر الحب ، ونثر ينثر الرجل اذا لمتخط الخ . . .

اما الافعال المثلثة العين مثل هَنَأَ وَنَعَبَ وَنَحَتَ وَمَحَى / ، وهي مما عينه او لامه حرف حلق ، فنستطيع الضم مع المتعدي ، والكسر مع اللازم ، والفتح مراعاة لحرف الحلق ، لكننا نرجح الفتح لانه الاصل ، وفي ذلك التزام بالاطراد الذي نقترحه .

قال بعضهم ان الضم في المثلث العين جاء من امتزاج اللغات ، اي الامتزاج مع فعل المضموم العين ، الا ان هذا الامتزاج الذي نُسب الى أفعال كثيرة لا يجوز القبول به ولا نحن بحاجة الى الابقاء عليه ، ولا يعقل وجود اي امتزاج بين فَعَلَ الدال على حدث وفَعَلَ الدال على اكتساب صفة ، الا اذا اردنا ان نتحلل للخطأ عذرا للابقاء عليه بدلا من ان نعمل للتخلص منه .

واخيرا نسائل النفس ماقية عين الفعل هذه لتبقى شوكة في جنب العربية ؟ ومن قال ان البلاغة قائمة على التزامها ، ومع ذلك فاننا لاندعو الى اطلاقها اطلاقا يبلبل استعمالها ، بل ندعو الى وضع ضوابط نلتزم بها ، فيصبح لدى المتكلم دليل يسير بهديه ، ولا يتبدل في الواقع شيء من الافعال .

انه مجرد اقتراح متواضع مقتضب نسوقه اليكم لعل فيه ما يستحق اهتمامكم فتدرجوه في جدول اعمال المجمع الموقر ، فقد ينظر بعين العطف الى عين الفعل ، ويمن عليها بالابصار بعد هذا العمى الطويل .

محمد الباشا

## ٢ - الدراسة

من أجمع ماوقفت عليه في حكاية أقاويل المتقدمين من أصحاب العربية في المسألة التي اقترح فيها الأستاذ الباشا ما اقترح ماذكره ابن سيده في المخصص ١٤ / ١٢٣ قال :

« . . . فأما « فَعَلَ » فستقبله يجيء على « يَفْعِل » و « يَفْعُل » ويكثران فيه حتى قال بعض النحويين : إنه ليس أحدهما أولى به من الآخر ، وإنه ربما يكثر أحدهما في عادة ألفاظ الناس حتى يطرح الآخر ويقبح استعماله .

قال أبو علي [ يعني الفارسي ] : هذان المثالان - يعني « يَفْعِل » و « يَفْعُل » - جاريان على السواء في الغلبة والكثرة . قال : وقال أبو الحسن [ يعني الأخفش سعيدا ] : « يَفْعِل » أغلب عليه من « يَفْعُل » . قال أبو علي : وذلك

ظنّ ، إنما توهم ذلك من أجل الخفة ، فحكم أن « يفعل » أكثر من « يفعل » ولا سبيل إلى خصر ذلك فيعلم أيهما أكثر وأغلب ، غير أنا كلما استقرينا باب « فعل » الذي يعتقب عليه المثالان : « يفعل » و « يفعل » وجدنا الكسر فيه أفصح ، وذلك للخفة ، كقولنا : خفق الفؤاد يخفق ويخفق ، وحجل الغراب يحجل ويحجل ، وبرد الماء يبرد ويبرد ، وسمط الجدي يسمطه ويسمطه ، وأشباه ذلك مما قد تقصاه متقنو اللغة كالأصمعيّ ، وأبي زيد ، وأبي عبيد ، وابن السكيت ، وأحمد بن يحيى .

فهذا مذهب أبي علي في « يفعل » و « يفعل »

وقال بعض النحويين : إذا علم أن الماضي على « فعل » ولم يعلم المستقبل على أي بناء هو فالوجه أن يجعل « يفعل »

وهذا أيضا لما قدمت من أن الكسرة أخف من الضمة .

وقيل : هما يستعملان فيما لا يعرف .

وحكي عن محمد بن يزيد [ يعني المبرد ] وأحمد بن يحيى [ يعني ثعلبا ] أنه يجوز الوجهان في مستقبل « فعل » في جميع الباب .

وزعم قوم من النحويين أن ماكثر استعماله على « يفعل » [ كذا ، ومراده : على أحد الوجهين ] وشهر لم يحز فيه مااستعمل على غير ذلك ، نحو ضرب يضرب ، وقتل يقتل ، وما لم يكن من المشهور جاز فيه الوجهان »

وقد ذكر ابن يعيش في شرح المفصل ٧ / ١٥٢ - ١٥٣ أكثر ما حكاه ابن سيده بنحو عبارته ، وكأنها استقيا من مصادر واحدة ، وزاد بعدها قولاً انفراداً - فيما أعلم - بحكايته ، وقد ذهب صاحبه إلى أن الأصل والقياس تقيض ما اقترح الأستاذ الباشا ، ونصّه كما حكاه ابن يعيش :

« وقيل : إن الأصل في مضارع المتعدّي الكسر نحو [ ضرب ] يضرب ، وإن الأصل في مضارع غير المتعدّي الضم نحو سكت يسكت ، وقعد يقعد ، يقال [ كذا ، ولعلّ الصواب : قال ] : هذا مقتضى القياس ، إلا أنها قد يتداخلان



فيجيء هذا في هذا ، وربما تعاقبا على الفعل الواحد ، نحو عرش يعرش ويعرّش ، وعكف يعكف ويعكّف ، وقد قرئ بها .

ولأبي الفتح بن جني في المسألة مذهب يظهر أنه ندّ عن ابن سيده وابن يعيش - على عنايتهما بآثاره - فلم يذكره ، وكذلك لم أصب ذكراً له أو إشارة إليه فيما وقفت عليه من كلام غيرهما في المسألة أيضاً . وقد ذكره أبو الفتح وبسط الاحتجاج له في المنصف ١ / ١٨٥ - ١٨٩ ، وهو أن باب « فَعَلَ » المفتوح العين أن يجيء مضارعه على « يَفْعِلُ » بكسرهما ، وأن « يَفْعُلُ » بضم العين فيه داخل على « يَفْعِلُ » . ومجمل ما يؤخذ من كلامه في الاحتجاج لذلك أنهم - يعني العرب - أرادوا أن تخالف حركة العين في المضارع حركتها في الماضي لأن كل واحد منهما بناء على حياله ، غير أنهم ألزموا « فَعَلَ » المضوم العين أن تكون العين في مضارعه مضومة أيضاً كالماضي لأن هذا بناء على حدثه لا يكون متعدياً أبداً ، إنما يكون للهيئة التي يكون الشيء عليها . وأما البناءان الآخريان : « فَعَلَ » المفتوح العين ، و « فَعِلَ » المكسور العين فيكونان متعدّين وغير متعدّين ، فلزموا أن تخالف حركة العين في مضارع كل منهما حركتها في الماضي . وقد استبد « فَعِلَ » المكسور العين بـ « يَفْعُلُ » بفتحها ، فكان القياس أن يستبدّ « فَعَلَ » المفتوح العين بـ « يَفْعِلُ » بكسرهما ، ومن هنا كان « يَفْعُلُ » فيه داخلاً على « يَفْعِلُ » .

وقد تطرق أبو الفتح إلى ذكر مذهبه هذا والاحتجاج له في باب « تركب اللغات » في الخصائص ١ / ٢٧٩ أيضاً وبني عليه ثمة ما يشبه أن يكون أصلاً للقول الذي تقدّم أن ابن يعيش انفرد بحكايته ، وذلك قوله :

« وأنا أرى أن « يَفْعُلُ » فيما ماضيه « فَعَلَ » في غير المتعدّي أقيس من « يَفْعِلُ » فـ « ضَرَبَ يَضْرِبُ » إذن أقيس من « قَتَلَ يَقْتُلُ » ، و « قَعَدَ يَقْعُدُ » أقيس من « جَلَسَ يَجْلِسُ » . وذلك أن « يَفْعُلُ » إنما هي في الأصل لما لا يتعدّي ، نحو « كَرَّمَ يَكْرُمُ » على ما شرحنا من حالها . فإذا كان كذلك كان أن يكون في غير المتعدّي فيما ماضيه « فَعَلَ » أولى وأقيس .

وقد يؤنس بما ذهب إليه أبو الفتح من أن الأصل في مستقبل « فَعَلَ » المفتوح العين « يَفْعِلُ » بكسر العين أنهم لزموا ضم العين من مضارع « فَعَلَ » المراد به معنى الغلبة ، فإن صنيعهم هذا يوحي أنهم لم يجعلوا ضم العين فيه علماً على إرادة هذا المعنى إلا وقد عدلوا إليها عن حركة أخرى هي الأصل فيه إذا لم يرد به معنى الغلبة .

وكان من تمام ما تقدم ذكره من مذهب أبي الفتح في المسألة ما ذكره في الحديث عما اعتزمت فيه العرب أحد الجائزين في « باب وجوب الجائز » في الخصائص ٣ / ٨٦ - ٨٧ قال :

« ومن ذلك ما يبيحه القياس في نحو يضرب ويجلس ، ويدخل ويخرج ، من اعتقاب الكسر والضم على كل واحدة من هذه العيون ، وأن يقال : يخرج ويخرج ، ويدخل ويدخل ، ويضرب ويضرب ، ويجلس ويجلس ، قياساً على ما اعتقت على عينه الحركتان معاً ، نحو يعرّش ويعرش ، ويشنق ويشنق ، ويخلق ويخلق ، وإن كان الكسر في عين مضارع فَعَلَ أولى به من يفعل ، لما قد ذكرناه في شرح تصريف أبي عثمان [ يعني : المنصف ] فإنها على كل حال مسموعان أكثر السماع في عين مضارع فَعَلَ » .

ثم عقب على ذلك بقوله :

« فاعرف ذلك ونحوه مذهباً للعرب ، فمها ورد منه فتلقه عليه »

وظاهر كلامه هذا أن ما سمع فيه من مضارع « فَعَلَ » كسر العين وضمها يبيح أن يقاس عليه ما لم يسمع فيه إلا إحدى الحركتين ، إلا أن الوجه في ذلك التزام ما اعتزمت به العرب دون ما يبيحه القياس . على حين ذهب آخرون - كما جاء في حكاية ابن سيده وابن يعيش - إلى أن اعتقاب الحركتين جائز في جميع الباب . ومن ذهب هذا المذهب واحتج له ابن درستويه ، وفي ذلك يقول في كتابه : تصحيح الفصيح ١ / ١٠٥ ، وقد نقله عنه السيوطي في المزهر ١ / ٢٠٧ :

« اعلّموا أن كل ما كان ماضيه من الأفعال الثلاثية على « فَعَلْتُ » بفتح العين ، ولم يكن ثانية ولا ثالثة من حروف اللين ولا حروف الحلق فإنه يجوز في مستقبله « يفْعَلُ » بضم العين ، و « يفْعِلُ » بكسرهما ، كقولنا : « ضرب يضرب » و « شكر يشكر » وليس أحدهما أولى به من الآخر ، ولا فيه عند العرب إلا الاستحسان والاستخفاف »

وقد احتج ابن درستويه لما ذهب إليه بما حكاه ١ / ١٠٩ - ١١٠ من غير وجه عن أبي زيد أنه قال :

« طفت في عليا قيس وتميم مدة طويلة أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم لأعرف ما كان منه بالضم أولى وما كان منه بالكسر أولى ، فلم أعرف لذلك قياساً ، وإنما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن ويستخف لا على غير ذلك » .

وكل من تقدّمت أقاويلهم يستثنون مما ذكروا ما كان معتلاً ، وأحكامه معروفة لاختلاف فيها ، ويستثنون من الصحيح أيضاً ما كانت عينه أو لامه حرفاً من حروف الحلق ، فإن عين مضارعه كثيراً ما تفتّح ، إلا أن ذلك ليس بمطرد ، وفي ذلك يقول ابن سيده في المخصص ١٤ / ١٢٥ :

« وقد يكون الآتي [ يعني المستقبل ] من فَعَلَ : يفْعَلُ إذا كانت لامه أو عينه حرفاً من حروف الحلق . وليس هذا الموضع كلياً ، بل قد يجيء مما عينه أو لامه حرف من حروف الحلق على القياس كثيراً »

ثم عدد حروف الحلق وساق أمثلة شتى مما فتحت عين مضارعه لأن عينه أو لامه أحد هذه الحروف ، وقال عقب ذلك :

« وقد يجيء بعض ذلك على الأصل : على فَعَلَ يفْعِلُ أو يفْعَلُ ، فأما ما جاء منه على فَعَلَ يفْعِلُ فنحت ينحِت ، وصهل يصْهَل ، ورجع يرجِع . وما كان على يفْعَلُ فقعد يقْعُد ، وشحب يشْحُب . وذلك كثير » .

وأما ما وراء ذلك من الصحيح فالظاهر من كلام من حكى ابن سيده وابن يعيش أقاويلهم أن لافرق بين السالم منه والمضاعف ، وأن القبيلين يجريان فيما ذكروا مجرى واحدا . يشهد بذلك أن ابن سيده ذكر عقب ما حكاه من الأقاويل قطعة صالحة مما يعتقب عليه المثالان من-الأفعال السالبة وقال بعدها ١٤ / ١٢٤ : « فأما ما يعتقب عليه هذان المثالان من المضاعف نحو شَدَّ يَشُدُّ وَيَشُدُّ ، وشَحَّ يَشَحُّ وَيَشَحُّ ، وعلَّ يَعْلُ وَيُعْلُ ، ونَمَّ يَنْمُ وَيَنْمُ ، فسأستقصيه في موضعه إن شاء الله تعالى . وأشباه هذا في الكلام كثير جدا ، ولكنني ذكرت منه عامة ليدلّك على أن المثالين يكثران في هذا الباب ، وجعلت لك تعاقبها على الكلمة الواحدة دليلا على كثرتها واشتراكها في هذا البناء » . ثم لم أجد في كتابه هذا موضعاً تقصى فيه ذلك ، غير أنه عقد فيه ١٥ / ٦٤ - ٦٨ بابا لـ « يفعل ويفعل » أيضا حشد فيه أفعالا كثيرة تعاقب عليها الوجهان وفيها من المضاعف سبعة عشر حرفا اثنان منها من المتعدي وباقيها من اللازم . هذا إلى أن ابن درستويه صرح في تصحيح الفصح ١ / ١١٣ بأن المضاعف يجري - فيما ذهب إليه مجرى غير المضاعف ، قال : « وأما جفَّ يجفُّ ، وكلَّ يكلُّ ، وما أشبهها من المضاعف في هذا الباب فكان عين الماضي منه مفتوحا فأسكن لاستثقال التضعيف وأدغم ، ثم أسكن في المستقبل - وكان حقه الكسر - ولكنه أدغم ليخفَّ ، وتقلت كسرتة إلى فاء الفعل . وقياس ما كان من هذا النحو أن يجوز الضم والكسر في مستقبله كما وصفنا في عين [ كذا ، والصواب : غير ] المدغم ، لأنه صحيح لا تنقلب حروفه . والضم فيه مثل يَرْدُ ويمدُّ ، ولكن المستعمل أنس للسمع » .

وأما القول بأن ما كان من المضاعف لا يتعدى فستقبله بالكسر ، وما كان منه متعديا فستقبله بالضم فأقدم من حكى عنه ذلك - فيما وقفت عليه - هو الفراء . وقد استثنى من المتعدّي ثلاثة أحرف ذكر أنها جاءت بالفتن جميعا ، وهي : شَدَّ يَشُدُّ وَيَشُدُّ ، ونَمَّ الحديث يَنْمُ وَيَنْمُ ، وعلَّ من الشراب يعْلُ ويعْلُ : حكى عنه ذلك كله ابن قتيبة في أدب الكاتب ، ص : ٥٠٩ - ٥١٠ ( ط .



ليدن ) وذكر أن غير الفراء زاد فيما جاء باللغتين من المتعدي : بت الشيء يبتّه ويبتّه ، وأن غيره أيضا ذكر أن بعض مالا يتعدى جاء باللغتين جميعا ، قال : « قالوا : جدّ يجدّ ويجدّ ، وشبّ الفرس يشبّ ويشبّ ، وجمّ يجمّ ويجمّ ، وصدّ عني يصدّ ويصدّ ، وشخّ يشخّ ويشخّ . وعن أبي زيد : فحّت الأفعى تفحّ وتفحّ » .

ومن بعد الفراء نصّ كبير البصريين في المئة الثالثة أبو العباس المبرد في الكامل ، ص : ١٠٩٩ ( ط . أحمد محمد شاكر ) أن ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان متعديا فإن المضارع منه على « يفعل » وساق أمثلة من ذلك ثم قال : « وجاء منه حرفان على « يفعل » ، و « يفعل » فيها جيّد : هرّ بهرّه - إذا كرهه ، ويهرّه أجود ، وعلّه بالحناء يعلّه ، ويعلّه أجود . ومن قال : حببته قال : يحبّه لاغير » . ومن بعد المبرد ذكر ابن جني في الخصائص ١ / ٣٧٩ - ٣٨٠ نحو مقالته ، وكانت عبارته عن حكم المتعدي : « ان « يفعل » في المضاعف المتعدي أكثر من « يفعل » . وكلا الرجلين لم يتجاوز ما قاله في المتعدي إلى التصريح بأن ما كان من المضاعف غير متعدّ فمستقبله بالكسر ، أو أكثر ما يكون كذلك .

وقد تابع أبو العلاء المعري في رسالة الغفران ، ص : ٣١٨ - ٣١٩ ( الطبعة الثانية ) الفراء على جملة مقالته ، وذكر أن الضمّ في غير المتعدي أكثر من الكسر فيما كان متعديا ، وساق الأمثلة التي حكاها ابن قتيبة إلا « صدّ عني يصدّ ويصدّ » فقد جعل مكانه « صحّ الأمر يصحّ ويصحّ » .

ثم قال بمثل قول الفراء أيضا ابنُ عصفور في الممتع ، ص : ١٧٤ - ١٧٥ ، وبه أخذ أيضا غير واحد من المتأخرين ولا سيما ابن الحاجب وشراح شافيته . ومن ثم كان في زماننا هو القول المشهور الذي لا يكاد يُعرَف غيره .

هذا ، وجملة ما انتهيت إليه من النظر في هذه المسألة وما اقترحه فيها الأستاذ الباشا على هدي ما تقدّم أن ثمة أفعالا اشتهر فيها أحد الوجهين ، أو لم يُحكّ فيها إلا أحدهما ، كالكسر في « يضرب » والضم في « ينصر » والوجه فيما هذه سبيله أن يلتزم فيه المشهور والمسموع ، وصاحب الاقتراح لا يخالف عن هذا . وقد

سلف نحوه في بعض ما نقلته عن أبي الفتح . وأما ما لم يُعَرَفَ مستقيله على وجه اليقين ، وما سمع فيه الوجهان فالأصل فيما كان من هذا القبيل أن يُتْرَكَ لكل امرئ أن ينطق به على الوجه الذي يجذبه إليه طبعه ويخفّ على لسانه . ولم أجد حجة فالجة توجب أو ترجّح أن يلتزم فيه قاعدة مطرّدة . ولكن إذا ما شاء امرؤ أن يختار لنفسه في ذلك مذهبا يبنيه على أصل ما من غير ما إنكار على من خالف اختياره اختياره فلا حرج عليه في ذلك . وقد ظهر مما قدّمت حكايته من أقاويل المتقدمين أن غير واحد منهم يجنح في ذلك إلى الكسر ؛ فهذا أبو علي الفارسي - مع أنه ردّ على أبي الحسن زعمه أن الكسر في هذا الباب أكثر - يصرّح بأنه كلما استقرى باب « فَعَلَ » الذي يعتقب عليه المثالان وجد الكسر فيه أفصح ، وذلك للخفة . ولهذا أيضا ما ذهب بعضهم إلى أن الوجه فيما لم يُعَرَفَ المستقبل منه على أي بناء هو أن يُجْعَلَ بالكسر . يضاف إلى هذا ما ذهب إليه ابن جني من أن الكسر هو الأصل في هذا الباب ، واحتجّاه لذلك لا يخلو من وجهة .

وأما ما اقترحه الأستاذ الباشا من إجراء السالم في هذا الباب مجرى المضاعف في التزام الضم في المتعدّي منه ، والكسر في اللازم ففيه نظر ؛ وذلك أنا إذا سلمنا باطراد ذلك في المضاعف فإننا لانسلم بجواز حمل الصحيح السالم عليه ؛ وذلك أن أئمة العربية استظهروا من استقراء كلام العرب أن التضعيف ضرب من الاعتلال ، ولهذا ما شارك المضاعف المعتل في بعض الأحكام التي تباين أحكام الصحيح ، وبنحو ما قلت اعتلّ أبو الفتح بن جني ؛ فإنه لما ذهب إلى أن ضم العين في مستقبل « فَعَلَ » اللازم أقيس من الكسر ، وأن الكسر في مستقبل المتعدّي منه أقيس من الضم قال عقب ذلك : « فإن قيل : فكيف ذلك ونحن نعلم أن « يفْعَل » في المضاعف المتعدّي أكثر . . ؟ . . قيل : إنما جاز هذا في المضاعف لاعتلاله ، والمعتلّ كثيرا ما يأتي مخالفاً للصحيح ، نحو سيّد وميّت ، وقضاة وغزاة ، ودام ديمومة ، وسار سيورة . . » ولكن قد يسوغ لصاحب الاقتراح أن

يعتَلّ لما اختاره بأن المتعدي من الأفعال سالمها ومضاعفها أقوى من اللازم ، ولهذا ما اختار له أقوى الحركتين وأثقلهما وهي الضم ، وترك أضعفها وأخفها للأضعف .

ولا بدّ لي في ختام هذه الكلمة أن أثبه أن أي اقتراح يقترحه فرد أو جماعة محدودة في هذه المسألة وما يشبهها لا يرتفع - مهما بلغ من الوجاهة - إلى مرتبة

القاعدة الملزمة ، ولكنه إذا ما تُلْقِيَ بالقبول من جمهرة الدارسين فقد يرتفع إلى مرتبة الضابط الذي يحسن الأخذ به .

أحمد راتب النفاخ

# دفاع مؤتمري مجمع اللغة العربية في القاهرة في الدورة السابعة والأربعين

١٩٨١

بقلم

المكثور عدنان الخطيب .

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السابعة والأربعين بمدينة القاهرة ، في المدة الواقعة من ١٨ ربيع الآخر ، الموافق ٢٣ من شباط ( فبراير ) حتى ٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ ، الموافق ٩ من آذار ( مارس ) سنة ١٩٨١ م : عقد خلالها اثني عشرة جلسة ، منها جلستا الافتتاح والختام .

وفي ما يلي عرض موجز لأهم ما دار في المؤتمر من بحوث واتخذ من مقررات :

## أولا - جلسة الافتتاح

كانت جلسة الافتتاح علنية ، حضرها جمع من رجال الفكر والأدب ومحبي العربية ، وألقيت فيها كلمات ترحيبية ، كما عرضت أعمال المؤتمر في دورته السابقة ، والتطلعات المرجوة منه في هذه الدورة .

---

( ٥ ) نشر الزميل الدكتور عدنان الخطيب هذه الوقائع في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني بالعدد المزدوج رقم ( ١٣ - ١٤ ) الصادر في كانون الأول ١٩٨١ م . وقد رأت لجنة المجلة إعادة نشرها حرصاً على متابعة وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية .



افتتح الجلسة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع ، وبعد أن رحب بالأعضاء المشاركين في المؤتمر ، ألقى كلمة قال فيها : « لقد شاء برنامج مؤتمرنا هذا العام أن يوجه النظر نحو لغة العلم ، وقد استجاب له غير واحد من السادة الباحثين . ولا شك في أننا نعيش في عصر العلم والتكنولوجيا . ولم يحظ البحث العلمي قط ، في التاريخ قديمه وحديثه ، بتلك الخطوات التي حققها في العصر الحاضر . . » وأردف يقول : « وَظَنَّ خطأ أنه ليس في وسع العربية أن تتابع هذا السير الحثيث ، وأن تؤدي رسالة العلم الحديث . وربما كان هذا من الأسباب التي دعت إلى تكوين المجمع اللغوية . . » وبعد أن ألقى الأستاذ الرئيس إلى رسالة المجمع في تطوير اللغة والنهوض بها ، استدرك قائلاً : « ولكن من الخطأ أن يَظَنَّ أن المجمع مصنع ألفاظ ومصطلحات ، بل جلّ همهم أن يسجل ما استقر عليه عرف العلماء والمتخصصين ، ما دام لا يتعارض مع أصول اللغة » .

وبعد أن عدد الأستاذ الرئيس بعض القواعد التي أخذ المجمع بها في وضعه للمصطلح العلمي ، من مثل اجازته الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وقياسية المصدر الصناعي ، وإباحة دخول « ال » التعريف على « لا » النافية ، قال : « . . وفي ضوء هذا أقر المجمع عشرات الألوف من المصطلحات العلمية ، وأخرجها في مجموعات سنوية صعدت إلى اثنين وعشرين مجلداً ، يضاف إليها كل عام مجموعة جديدة » . وختم الرئيس كلمته قائلاً : « ولم يَهْمَل المجمع لغة الفن والأدب ، فذلك هي رسالته الأولى . . » .

ثم قرأ الدكتور مهدي علام ، الأمين العام للمجمع ، تقريره السنوي ، موجزاً فيه الكلام عن نشاط المجمع خلال العام الماضي ، بادئاً بما تم في المؤتمر السابق من أعمال وما صدر عنه من توصيات ، ثم عرض الجهود التي بذلها مجلس المجمع ولجانه المتخصصة والتي ستعرض على المؤتمر في هذه الدورة .

ثم عدّد الأمين العام المطبوعات التي أتم المجمع طباعتها والتي هي قيد الطبع . ثم أشار إلى افتقاد المجمع اثنين من شيوخه ، وهما المرحومان الدكتور أحمد بدوي والشيخ محمد الفحام ، وإلى فوز الدكتور محمد توفيق الطويل بالانتخاب الذي جرى للملء ما شغل من مقاعد جمعية . ثم المح إلى فوز كل من عضوي المجمع الأستاذ عبد السلام هارون بجائزة الملك فيصل العالمية ، والدكتور محمد محمود الصياد بجائزة الدولة التقديرية .

ثم تحدث الدكتور عمر فروخ ، باسم الوافدين على المؤتمر ، عن الجهود التي يبذلها المجمعون في خدمة لغة القرآن الكريم وفي الدفاع عنها ؛ وما لبث أن نفّس عن صدره صارخاً : « وأنا الآتي من لبنان يؤلني أن أقول : إن اللغة العربية تخوض عندنا اليوم حرباً عواناً ؛ ففي ( الراديو ) وفي ( التلفزيون ) لانجد الفصحى إلا في نشرات الأخبار وفي عدد من الأحاديث الوقورة ، مما يستمع إليه قلة من الناس ، أما برامج الترفيه التي تصل إلى الكثرة من المستمعين فإنها تذاع بغير اللغة الفصحى » . وأردف يقول بلسان كل عربي : « وأدعى من هذا كله إلى الأسى البالغ أن الأخبار التي تذاع من عدد من المحطات الأجنبية أفصح ألفاظاً وأقوم تركيباً وأصح اعراباً مما أسمع عندنا في نشرات الأخبار » .

وختم الدكتور فروخ كلمته مهيباً بمجامع اللغة العربية إلى المبادرة إلى حماية اللغة العربية من الأعاصير الهابة عليها من الشرق والغرب ، ودعا القادرين على حمايتها بأيديهم إلى النهوض بواجباتهم ، فإن الله يزرع بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن .



ثم ألقى الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن قصيدة من روائعه ، ضمنها ترخيباً بأعضاء المؤتمر ، وتمجيذاً للعربية ، ودعوة إلى أبناء العروبة للحب

والتآخي ونبذ الفرقة والشتات ، كما ضمنها بكاءً لحال العريية وما تلقاه من  
عدوان أعداء ، ونكاية أبناء . وكان مما ورد فيها :

يا رفيقي سقياني وهاتنا	رشفة في في ترد الحياة
يا رفيقي هيئ لي بساطا	إنني ظامئ . . فهاتا . . وهاتا . .
وأديرا الهوى . . . صبوحا غبوقاً	وعشيّاً ، وبكرة ، وغداة . .
إننا هنا نلوذ من « الضا	د » بحصن نرجو عليه النجاة
إننا هنا إلى الحب نتحو	قبل - والله - أن نكون نُحاة
( لغة الضاد ) وَحَدَّثْنَا قَدِيماً	لا أرتنا فيها الحياة شتاتا
فهي كانت للسامعين حذاءً	وهي كانت للخاشعين صلاة
وهي كانت للهائمين على البيداء	فيئنا وموردا ونباتات . .
وسعت رقعة الجزيرة رملاً	وكثيباً ، وواحةً ، وفلاة
ثم مَدَّتْ إلى الحضارة كَفّاً	فأفادت ظلاً ، وأخيت مواتا
نَبَّهتْ نُؤْماً على صحوة « الإمد	سلام » ديناً ، وأيقظتهم غفاة
حَطَمَتْ بالإيمان رأس « سُواعٍ »	وجناحي « نسر » وذيل « مناة »
وأنت بـ « الكتاب » سمحاً وضيئاً	عريئاً ، وبالمبين أداة . .
وَقَعَ اللَّهُ لَحْنَهَا فَاسْتَرْقَتْ	نغماتٍ ، واستحصدت أصواتا . .

☆ ☆ ☆

وسعت ساحة العلوم فما كا	نت نَزُورا ، ولم تكن مِقلاتنا
حينما قَدُمْتَ إلى العلم شيئاً	لم تَقْدِمْ بضاعة مُزجاة
إنما قَدُمْتَ إلى الدهر فما كا	ن بحق لفخرنا مدعاة . .
أبها الباسطون أيدي التآخي	لم تكونوا للحب إلا دُعَاة

☆ ☆ ☆

التقيتم هنا . . فكنتم عدولاً وشهوداً على الهوى أثباتاً  
 لم تـزـدكم مرارة الخلف إلا قربةً للاله أو إخباتاً  
 إن يكن بعضنا يميل إلى الهدم فما زلتمو البناء الرعاة  
 بيتنا واسع الرحاب . . فأهلاً بالذي زارنا ، ووافي ، وواتى . .

### ثانياً : المصطلحات العلمية

عُرضت على المؤتمرين خلال الجلسات التي كانوا يعقدونها يومياً ، المصطلحات الفنية والعلمية المرفوعة إلى المؤتمر من قبل اللجان المتخصصة ، بعد أن أقرها مجلس المجمع . ودرس المؤتمرين تلك المصطلحات وأقروا غالبيتها مجمعين عليها ، وبعضاً منها بالأكثرية ، كما أقرروا بعضاً آخر بعد تعديله ، وأعادوا عدداً منها إلى اللجنة التي صدر عنها لاعادة دراسته في ضوء المناقشات التي دارت حوله .

وبلغ عدد المصطلحات التي عرضت على المؤتمرين ( ١١٩٨ ) مصطلحاً موزعة بين العلوم والفنون كما يلي :

- |     |                                      |
|-----|--------------------------------------|
| ١٩١ | مصطلحاً في علم الفيزياء ( الفيزيقا ) |
| ٢٩  | مصطلحاً في علم النبات .              |
| ١٢٦ | مصطلحاً في علم الكيمياء .            |
| ١٢٨ | مصطلحاً في علم الصيدلة .             |
| ١٢٨ | مصطلحاً في علم الرياضة .             |
| ٦٤  | مصطلحاً في علم التربية .             |
| ٦٢  | مصطلحاً من ألفاظ الحضارة .           |
| ٨٢  | مصطلحاً في علم الحيوان .             |



- ١٧٥ مصطلحاً في العلوم الطبية .
- ٦٣ مصطلحاً في علم التاريخ .
- ٥٣ مصطلحاً في علم الجيولوجيا .
- ٩٧ مصطلحاً في علم المياهيات ( الهيدرولوجيا ) .

### ثالثاً - البحوث

ألقي عدد من الأعضاء ، خلال مدة انعقاد المؤتمر ، بحوثاً قيمة في موضوعات شتى . وفيما يلي عرض موجز لها ، مع خلاصة لما دار حولها من مناقشات وتعليقات :

١ - لغة العلم : بحث للدكتور عمر فروخ وثَّقَه بآيات بينات ليثبت أن اللغة العربية واحدة ، يستطيع المرء أن يبين بها عن شتى الأغراض والمعارف ، وإذا ما استثنينا مصطلحات العلوم من جهة ، ومعالم البيان ومحسنات اللفظ من جهة ثانية ، فإن لغة العلم تبقى نفسها هي لغة الأدب ، ولا طائل من التفريق بينهما ، وخصّ الواحدة منها بالبحث والدرس .

وأكد الباحث على أن خدمة « لغة العلم » لا تكون إلا بخدمة الفصحى ، لغة علم وأدب على حد سواء ، لأن اللغة في كل منها لا تختلف عن الأخرى إلا بمقدار ما يلتزم العالم في لغته بالوضوح والسهولة ، أو بمقدار ما يلتزم الأديب نفسه باستخدام المجازات والمحسنات اللفظية .

وأثار البحث عدة تعليقات ومناقشات ، اشترك فيها كل من الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور ، والأساتذة توفيق المدني ، وعزالدين عبد الله ، وأحمد الحوفي ، وعبد الرزاق محيي الدين ، والحبيب ابن الخوجه ، ومهدي علام . وكاد المعلقون يجمعون ، خلافاً لرأي صاحب البحث ، على أن للعلم أسلوبه الخاص ،

ومن أبرز معالنه : الدقة والسهولة والوضوح ؛ وهو بهذا يختلف عن الأسلوب الأدبي الذي يستطيع كل أديب أن يطبعه بطابع خاص ينفرد به .

٢ - في الدين والدنيا : قصيدة للدكتور حسن علي إبراهيم ، بكى فيها شباباً رحل وزمناً فسد ، وندد بعدوً فجر وصديق غدر ، ثم هزىء بدنيا تغيرت فيها القيم وانقلبت فيها المفاهيم ، ولا منجاة لأحد من دنسها إلا باللجوء إلى الله مع الأمل في عفوه ورحمته .

والقصيدة في مجملها من عيون الشعر الوجداني ، تكسوها مسحة من صوفية تدل على نفس مطمئنة راضية بإيمانها العميق . وكان أثرها في نفوس المؤثرين بالغاً ، فهبوا إلى تقديم شكرهم الخالص لزميلهم الطبيب الشاعر مع تهانيم القلبية .

٣ - من غرائب الأساليب : بحث للأستاذ سعيد الأفغاني ، عرض فيه بعض المأثور من الأساليب المستغربة في تاريخ الأدب العربي ، وقد شاعت بين الناس منذ زمن طويل ؛ وجاء الباحث بطرف سجّلها بغض الكتاب عن بواعث هذه الظاهرة في الأساليب ؛ ثم بيّن كيف أصبحت غرابة الأسلوب عنواناً على اختلاف لغة العلم عن لغة الأدب ، وعزا شيوع ذلك ، منذ المئة السادسة إلى العلماء ، وعلماء النحو منهم بخاصة ، الذين نظموا الأراجيز الألفية بقصد تسهيل حفظ العلوم على طلابها ، وجاء الشراح والمحشون من بعدهم فزادوا الإغراب تعقيداً بدافع التعالم والاحتفاظ للعلماء بمكانة مرموقة .

ثم عرض الباحث نصوصاً حديثة تؤيد غرابة أسلوب بعض الكتاب في العصر الحاضر ، رغم أنه كان يُعتقد بانتهاء أمر مثل هذه الأساليب .

وجرت تعليقات طريفة على البحث اشترك فيها الأساتذة : عبد الرزاق محيي الدين ، ومهدي علام ، وأحمد الحوفي ، ومحمد عبيد الغني حسن ؛ وذكر بعضهم غرائب من أساليب المعاصرين ؛ وقد اختلفوا في بواعث هذه الظاهرة والدوافع إلى اقترافها ، فردّها البعض إلى ما يطلق عليه اسم « الرمزية » وأكد آخرون على أن

مصدرها يكن في العجز عن الأداء ، بينما أشار بعضهم إلى أن معرفة أسباب الظاهرة يدخل في اختصاص علماء النفس .

٤ - من وحي الزيادة في القرآن الكريم : واحد من أبحاث الأستاذ علي النجدي ناصف القيّمة ، التي عوّد المؤتمرين على سماعها في كل مؤتمر .

تناول الباحث المقصد البلاغي من زيادة اسم الإشارة في المأثور من الشعر العربي ، وفي مثل قول الله عز وجل :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

وكذلك زيادة ( لا ) النافية في قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ \* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> أو تكرار بعض الجمل في مثل قوله عز من قائل : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾<sup>(٣)</sup> .

واقاض الباحث في كلامه مؤكداً على أن هذا التكرار وتلك الزيادات ما جاءت عبثاً ، بل كل ذلك إنما هو جزء من المعنى المقصود في التنزيل العزيز .

وأثنى الدكتور شوقي ضيف أحرّ الشاء على البحث القيم ، معلناً اتفاقه التام في الرأي مع الباحث فيما أورده من نفي لوجود حروف للزيادة في القرآن الكريم ، مؤكداً على أنه لا يشعر عند تلاوته آية ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ المتكررة بأي ضرب من الزيادة ، لأنها ترد كل مرة بعد ذكر نعم أو آلاء مختلفة ، وكأن كل آية منها تستقل بمعنى جديد ، تأكيداً لنعم الله التي لا تحصى .

( ١ ) الآية ( ٥ ) من سورة الرعد ( ١٢ ) .

( ٢ ) الآية ( ٧٥ ) من سورة الواقعة ( ٥٦ ) .

( ٣ ) الآيات ( ١٢ - ١٧ ) من سورة الرحمن ( ٥٥ ) .

واضطر الباحث بعد هذا التعليق لايضاح لبس قد يقع امرؤ فيه ، من قرن بحث التكرار مع بحث زيادة الحروف فقال : إن التكرار ليس من الزيادة اصطلاحاً ، ولكنه يُعدُّ منها في المعنى ، لأن التكرار اعادة ، والاعادة ضرب من الزيادة ، ولو أنها للتوكيد .

هـ - خطأ القياس : بحث للدكتور إسحق موسى الحسيني . تحدّث فيه عن العوامل التي تؤدي إلى خروج بعض ألفاظ اللغة عن دلائلها المألوفة ، ودخول معان جديدة عليها تخالف معانيها السابقة . وجاء بأمثلة عن ألفاظ متداولة ، أغلبها كان قد تسرّب إلى لغتنا المعاصرة نتيجة ضعف المترجمين عن اللغات الأوروبية ، أو نتيجة تسرعهم في الترجمة .

وعرّج الباحث على مفهوم تطور معاني الألفاظ في اللغة ، ولم ينكره بالنسبة للعربية ، لأن التطور سُنّة الحياة ؛ ولكنه أنكر أشد الانكار ما ينجم عن الترجمة المتسّعة بسبب قياس خاطيء بين العربية واللغة المترجم عنها ، من ظهور ألفاظ خاطئة في دلالتها ، أو أساليب غير متفقة مع أصول العربية وقواعدها ، ولا تلبث أن تألفها الجماهير ، مع ما يشوبها من عيب ، بتأثير وسائل الاعلام الحديثة .

وتساءل الباحث عما إذا كان من الممكن وضع قواعد وضوابط لتصويب<sup>(٤)</sup> الألفاظ الخاطئة ، وتقويم الأساليب المنحرفة عن الأصول العربية ، وذلك حفاظاً على الفصحى التي نعزّز بها ، ومن أهم واجباتنا حمايتها من كل فساد .

( ٤ ) التصويب بمعنى تقويم الخطأ وتصحيحه ليس في مسموع اللغة ولم تثبته المعاجم وإنما قصرته على مفهوم : الحكم بالصواب ، غير أنه شاع منذ أوائل هذا القرن ، فاثبتته المعجم الوسيط على أنه مولد ، والمتزمتون يستنكرونه . وعرض هذا المعنى على المؤتمر في دورته السابقة فأقر قبوله لأنه يتفق مع قواعد اللغة وأصولها ، التي تقر بأن التعديّة بالتضعيف تحمل معنى الجعل والضرورة - انظر ٤١٠ ، المؤتمر في الدورة ( ٤٦ ) والتعليل الذي قام عليه قرار لجنة الألفاظ والأساليب .



وأخيراً ناشد الباحث المؤتمرين الحدة من تخريج أمثال تلك الألفاظ والأساليب ومنحها شرعية البقاء ، والدخول في المعجم العربي ، إلا إذا وجدت ضرورة قصوى لهذا .

ولقي البحث استحساناً في نفوس كثير من أعضاء المؤتمر ، ولكنه أثار عاصفة من التعليقات المتباينة ، وقد وافق الرئيس الدكتور إبراهيم مذكور الباحث على كثير من نظراته البنية على متابعة شخصية ، وتساءل مستنكراً : هل للغيرة على اللغة أن تمنع من تبادل مفاهيم بعض الكلمات مع لغة أخرى إذا كانت بحاجة إليها ؟ ثم أيد الباحث في وجوب عدم الاسراف بالأخذ بالجديد من الأساليب والمفاهيم ، مشيراً إلى جهود لجنة الألفاظ والأساليب وعطائها الملموس ، موضحاً منهجها ، ويتلخص في : « إن الجديد الذي يعيش مدة بسيطة لا يهتم به ، ولكن الجديد الذي يعيش مع الناس ويدخل في التعبير والأفكار مدة طويلة ، يجب أن يُبحث له عن سند وأرض يقف عليها » .

وعلق الدكتور مهدي علام على البحث بصعوبة الأخذ بما يطالب به الباحث من وضع ضوابط للأخذ بالجديد . على أنه يرى شخصياً التفريق بين ما يسمى بـ « الفرملة »<sup>(٥)</sup> وما يسمى بـ « العرقلة » : فالأولى مقبولة لأنها تمنع الجروح ، أما الثانية فمرفوضة لأنها تمنع من تطور اللغة . وأتى بأمثلة ، كان هو نفسه طرفاً في حصولها ، مستشهداً بها على أنها عرقلة غير مقبولة لأنها غير منطقية .

وانتهت المناقشات بتأكيد من الباحث على أنه شخصياً ليس من أنصار الجمود ، ووضع قواعد غير عقلانية ، ولكنه يدعو إلى كبح رغبة من يرى

( ٥ ) فرمل فعل من الدخيل تستعمله العامة في مصر بمعنى ( كبح ) وقد أثبتته المعجم الوسيط في طبعته الأولى وأشار إلى أنه من الدخيل ، كما أشار إلى عامية ( الفرملة ) في تعريفه ( الكباحة ) ولكنه في الطبعة الثانية حذف فعل ( فرمل ) وأثبت كلمة ( الفرملة ) في تعريفه لكلمة ( الكباحة ) دون إشارة إلى عاميتها .

تبرير<sup>(٦)</sup> كل لفظة تشيع على الألسنة ، وكل أسلوب غريب ولو كان مخالفاً لأصول العربية وقواعدها .

#### ٦ - الاكتفاء بجملة التذييل عن جواب الشرط في القرآن الكريم :

بحث للدكتور أحمد الحوفي ، عرض فيه جوانب هذا الموضوع النحوي الهام ، مبيناً أن من جملة أساليب البلاغة عند العرب حذف جواب الشرط اكتفاء بالشرط نفسه ، أو بالتذييل أو بما يشبه التذييل : غير أن الشواهد على هذا الأسلوب قليلة فيما وصل إلينا من الشعر العربي ، أو فيما بين أيدينا من نثر البلغاء ، بينما شواهد في القرآن الكريم عديدة<sup>(٧)</sup> . ومن الأمثلة التي جاءت في التنزيل العزيز :

١ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾<sup>(٨)</sup>

فجواب ( إذا ) هنا محذوف اكتفاء بدلالة الآية التالية عليه وهي ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ .

٢ - ﴿ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾<sup>(٩)</sup>

وجواب ( إن ) في هذه الآية محذوف اكتفاء بمفهوم ما بعد الشرط وتقديره : ( فأعلم أن من أضله الله فهو لا يهدي بحرصك ) .

( ٦ ) التبرير بمعنى التسويغ والتركية لم ترد في القديم من معجمات العربية ، وأثبتها المعجم الوسيط على أن هذا المعنى ( محدث ) ثم عرض أمر هذه الكلمة على مؤتمر المجمع في دورته الرابعة والثلاثين فأقر المعنى الجديد استناداً إلى قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة .

( ٧ ) كلمة ( عديدة ) تعني : معدودة ، كما ورد في الاصطلاحات من المعاجم . غير أن مؤتمر المجمع ، في دورته الثالثة والأربعين أقر المعنى الشائع للكلمة أي ( كثيرة ) وقد أثبت المعجم الوسيط هذا المعنى للكلمة .

( ٨ ) الآية ( ٤٥ ) من سورة يس ( ٣٦ ) .

( ٩ ) الآية ( ٣٧ ) من سورة النحل ( ١٦ ) .

٣ - ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١٠)</sup>  
 وجواب ( لولا ) هنا محذوف اكتفاء بمفهوم السياق وتقديره : ( لفضلكم وعاجلكم بالعقوبة ) .

وجرت تعليقات على البحث من قبل بعض المؤتمرين ، فأثنوا على الباحث وشكروا له بحثه الجيد . واعترض الأستاذ عبد العزيز السيد على إشارة الباحث إلى الشواهد على الموضوع في الشعر العربي ، إذ لا قيمة لأي شاهد أمام التنزيل العزيز . فردّ عليه بأن الاستشهاد بالشعر العربي في تفسير القرآن الكريم أمر فرغ علماء العربية والدين من اقراره والأخذ به .

٧ - عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي : بحث للأستاذ أحمد توفيق المدني ، ترجم فيه لأحد كبار علماء الجزائر في الفقه المالكي ، ومن رجال المئة التاسعة للهجرة ، واصفاً إياه بأنه كان في الجزائر مثل أبي حنيفة النعمان في بغداد .

بدأ الباحث الحديث بمقدمة عن تاريخ هجرة القبائل العربية إلى المغرب ، وكان منها « الثعالبة » وهم بطن من « بني هلال » ، وفيهم ولد عبد الرحمن سنة ٧٨٥ وتوفي قبل سقوط الأندلس سنة ٨٧٥ ، ودفن في مدينة الجزائر ، وله فيها ضريح شهير يزار<sup>(١١)</sup> .

وعدد الباحث من مؤلفات المترجم له تفسيره للقرآن الكريم ، وأكثر من ثلاثين مؤلفاً بعضها مطبوع أو معروف وبعضها مفقود .

وشكر الرئيس إبراهيم مذكور للباحث فضله بالترجمة لهذا العالم الجزائري : وقال إن الترجمة لأمثاله جزء هام من رسالة التعريف بالعظماء الذين أسهموا بتكوين تراثنا العلمي محل فخرنا واعتزازنا .

( ١٠ ) الآية ( ١٠ ) من سورة النور ( ٢٤ ) .

( ١١ ) ترجم للثعالبي أحد معاصرينا أحمد عطية الله صاحب « القاموس الاسلامي » وقال :

وينسب إليه مسجد سيدي عبد الرحمن الذي شيده الداوي أحمد سنة ١٦٩٦ م .

وشكر الأستاذ محمد عبد الغني حسن للباحث بحثه الممتع ، وعلق عليه بخاطرات سريعة تضمنت لفت الأنظار إلى شخصيات جزائرية تاريخية هامة ، مشيراً إلى كل من الأمير عبد القادر الجزائري ، وحفيده جعفر الحسني ، والشيخ طاهر الجزائري<sup>(١٢)</sup> ، كما أشار إلى ثعالي آخر معاصر هو عبد العزيز<sup>(١٣)</sup> ، مبدياً استغرابه من إغفال السخاوي صاحب « الضوء اللامع » الترجمة لعالم مثل عبد الرحمن الثعالي موضوع البحث القيم<sup>(١٤)</sup> .

٨ - ابن سينا أين أخطأ وأين أصاب : بحث للدكتور حسن علي إبراهيم تضمن وصفاً لشعور طبيب حديث التخرج قرأ كتاب « القانون » لابن سينا ، تدفعه الرغبة ويصدّه الملل : كان يفهم شيئاً وتفوته أشياء . فلما شاب صدغاه وهو يمارس الطب ويتابع تقدمه ويراقب ثغراته ، متصدراً زملاءه في تدريس بعض علومه ، عاد إلى قراءة الكتاب فبهره ما حوى وأدهشته عبقرية فذة سبقت زمناً عاشت فيه بأزمان ، وتبين له أنه لا يصاحب أحد معلمي الطب فحسب ، بل هو يقف أمام أحد عمالقة الفكر الإنساني .

ووقف الباحث وقفة غير قصيرة عند مطلع ألفية نظمها ابن سينا في علوم الطب حيث يقول :

( ١٢ ) ان كلا من الشيخ طاهر الجزائري وجعفر الحسني من مواليد دمشق ، وفيها عاشا ثم دفنا . وكنا عضوين في مجمع دمشق : فشاميتها واضحة وغالبة على أرومتها الطيبة التي دفعت باسميها إلى خاطرة الزميل الكريم .

( ١٣ ) إن عبد العزيز الثعالي هو أيضاً من مواليد تونس وفيها دفن . وكان من زعمائها وتونسيتها غالبة على أرومته .

( ١٤ ) كان الزميل متسرعاً في إبداء هذا الاستغراب لأن السخاوي ترجم للثعالي ، وكانت ترجمته مصدراً لكل من جاؤوا بعده وترجموا له . انظر ص ( ١٥٢ ) من الجزء الرابع من الضوء اللامع ، من الطبعة المصرية المصورة .



## الطبُ حفظُ صِحَّةٍ بُرءَ مَرَضُ

من سبب في بــــــدن لقــــــد عرض

وقف الطبيب المجمعي ليحدث زملاءه قائلاً : « وهذا يعني أن الطب ليس علاجاً فقط ، وإنما هو حفظ الصحة وتجنب الأمراض أيضاً ؛ فأشار بذلك إلى ما نسميه الآن علم الصحة العامة والطب الوقائي ، وهو ما لم يكن في مفهوم الطب في عصر - ابن سينا - وأظنه أول طبيب أشار إلى أهمية الهواء والرياضة ونوع الغذاء في منع الأمراض وعلاجها ، وهو ما نسميه اجمالاً اليوم بالعلاج الطبيعي »

وهكذا مضى الباحث في حديثه عما أدهشه في كتاب « القانون » يشرح لزملائه ما لا يفهمه غير الطبيب من دون شرح . وكان مما قاله : « . . . كان ابن سينا دقيق الملاحظة إلى أبعد حد ، ووصفه للأمراض وأعراضها رائع ، حتى تشعر وأنت تقرأ كتابه أنك تقف بجواره ومريض من مرضاك وهو يصف دقائق المرض . . . » وبعد أن عرض صوراً وجدها في الكتاب قال : « هذه بعض الأمثلة أسوقها ولا أستطيع الاسترسال في سرد عظمة هذا الرجل الطبية ، لأن ذلك يستغرق كتاباً آخر في حجم كتابه ، ولكنني انتقل إلى الجانب الآخر الذي أخطأ فيه . . . ولو أن الذنب ليس ذنبه ، إذ أنه كله تقريباً منقول عن اليونان ، ولهم العذر . . . » ثم أردف يقول : « . . . كذلك أعجبتني من الرجل أمانته في النقل واحترام السلف ؛ فكان ينسب دائماً إلى جالينوس ، وحتى إلى غيره من نكرات الأطباء اليونانيين ، كل صغيرة وكبيرة نقلها عنهم . . . »

وقبل أن يختم المتحدث بحثه قال : « ترى ماذا يقول الطبيب بعد ألف عام من يومنا إذا قُدِّر له أن يقرأ كتبنا التي تتدارسها الآن ؛ هذا إذا لم يُفَنِّ الإنسان نفسه بغبائه وأطباعه قبل ذلك بكثير ؟ ! » وتابع يجيب عن هذا التساؤل :

« لاشك أنه سيضحك من جهلنا ، وقد يجد أن كثيرا مما كتبناه غير مفهوم له ، ويكفيني أن أقول : إن أعاجيب تمت اليوم - في الطب - لم أكن لأحلم بها وأنا حديث التخرج . . » .

وشكر الرئيس إبراهيم مدكور باسم الزملاء المستمعين للطبيب الأديب ما أمتعهم به من علم وفكر وحسن عرض لبعض جوانب تراثنا العربي الخالد .

٩ - من خصائص العربية : بحث للدكتور تمام حسان ، ألقى فيه نظرة جديدة - في ضوء علم اللغة الحديث - على خصائص اللغة العربية ، فكان بحثه تحديثاً<sup>(١٥)</sup> - على حد تعبيره - لفكر قديمة ، وأنشأ لأفكار لم يسبق أن تطرق إليها القدماء .

عدّد الباحث خصائص العربية جامعاً إياها في الثلاث التالية :

أولاً - دَرَجِيَّةُ التنظيم : وعنى بها أن العربية لغة ذات نظام كلي يشتمل على أنظمة فرعية متدرجة ؛ فالصرف فيها مثلاً يسبق النحو ؛ ثم شرح جوانب هذا التدرج .

ثانياً - الإقتصاد : وعنى به أن العربية تحاول التعبير بالقليل المتناهي من الألفاظ عن الكثير غير المتناهي من المعاني ؛ وشرح كيف يتم ذلك في العربية عن طريق تعدّد الصيغ ، وتقلّ الكلم من باب إلى باب ، إلى غير ذلك من الظواهر المختلفة .

---

( ١٥ ) فعل حدث المضعف لم يرد في معجمات العربية الا بمعنى : التكليم ، أما معناه الشائع اليوم عند كثير من الكتاب وفي وسائل الاعلام فهو : جعل الشيء حديثاً ، وسبق أن تصدت لجنة الألفاظ والأساليب للمعنى الشائع فلم تر فيه مخالفة لمقاييس العربية فقررت إجازته ، وعرض الأمر على المؤتمر في الدورة الخامسة والأربعين فقررت الأكثرية رفض قرار اللجنة .

ثالثاً - مراوغة اللبس : وعنى بها قدرة العربية على دفع اللبس الناشئ عن خاصية الإقتصاد بالقرائن وحسن العرض والبلاغة ، حتى إذا ما تولى العربية من لا يحسنها كانت تراكيبه بها عرضة للبس .

وشكر الرئيس إبراهيم مذكور للباحث حديثه القيم المركز . .

١٠ - مجالات اللغة العلمية في أصول البيان العربي : بحث للدكتور عبد الرزاق محي الدين ، بيّن فيه اختلاف أسلوب الأداء بين العلم والأدب تبعاً لاختلافهما في الجوهر رغم وحدة اللغة فيهما ؛ وإذا كان استعمال المصطلحات يميّز لغة الأداء في العلم عن لغة الأداء في الأدب ، فإن علوم العربية من بلاغة وبيان وبديع تكاد تستأثر بها لغة الأداء في الأدب .

وأخذ الباحث يستعرض فروع البيان العربية ويعرضها على مختلف العلوم ، ويبين كيف ترفضها لغة الأداء فيها ؛ فلما بلغ فرع المحسنات اللفظية قال: إن لغة العلم لا تمنع قبولها إذا لم تكن متكلفة ، فإن كانت ، فَلُغَةُ الأدب ترفضها اليوم أيضاً ، كما ترفض لغة العلم كل غموض وأي كناية ولو عن كلمة يجها الذوق العام .

وتلقّى الباحث شكر المؤتمرين على بحثه الممتع ، واشترك في التعليق عليه كل من الرئيس إبراهيم مذكور والأساتذة مهدي علام ، وتّام حسان ، ومحمد عبد الغني ، وعز الدين عبد الله .

١١ - لمحة عن الشعر المعاصر في الجزيرة العربية : بحث للأستاذ الشاعر حسن عبد الله القرشي ، عرض فيه أسماء طائفة من شعراء الجزيرة المعاصرين ، منتخِباً نماذج غير مختارة - على حد تعبيره - من شعر كل واحد منهم ، ملقياً عليها نظرات نقدية قيّمة .

واشترك في التعليق على هذا البحث الممتع كل من الأساتذة : محمد عبد الغني حسن ، ومهدي علّام ، ومحمد محمود الصياد ، وأحمد الحوفي .

١٢ - جولة مع الكتاب العربي : بحث للأستاذ محمد عبد الغني حسن ، عرض فيه أصنافاً من الكتب المطبوعة ومنهج فهرسة كل منها : كما عرض مناهج تحقيق المخطوطات ، وما قد يقع فيه المحققون من أوهام ، وما قد تجرّه عليهم السقطات التي تعثروا بها من توالي العثرات ؛ وفي بعض هذه العثرات طرافة ، وكثير منها من الأخطاء الفاضحة .

ثم بيّن الباحث أسلوب المؤلفين في مقدمات كتبهم ، وفوائد المقدمات إذا وجّدت ، وشعور القارئ إذا ما افتقد في كتاب ما المقدمة ؛ كما بين أنواع الاشتراك في التأليف ، وفوائد الاشتراك وعيوبه ، وطرق تعداد مصادر التأليف ، والبيانات الواجب ذكرها عن المصادر ، وفوائد بيانها وعيوب التبجح بها ، ومضار ذكر مصادر غير حقيقية .

وختم الباحث كلامه مشيراً إلى كثرة إنتاج بعض المؤلفين ، ومزايا سعة الانتاج وعيوبه ، وأخطار اعتماد بعض المؤلفين على الذاكرة دون الرجوع إلى النص المكتوب .

وشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور للباحث حديثه الممتع ، والردال على التتبع وسعة الاطلاع .

١٣ - لغة العلم : بحث للدكتور سعيد رمضان هدارة ، الخبير في المجمع ، عرض فيه خصائص الأسلوب العلمي . مشيراً إلى فضل العرب على العلم والعلماء ، مؤكداً على ضرورة الانفتاح اللغوي ليم تطوّر لغة العلم بتطور الحضارة ؛ ثم عدد السمات الأساسية للغة العلم ، وتتلخص في :



**أولا : الوضوح** وما يستلزمه من دقة وتبيين : وأشار الباحث إلى المزايا التي تتمتع بها اللغة العربية وتساعد على الوضوح المطلوب .

**ثانيا : الإيجاز والسلاسة** وما يتطلبان من سعة اطلاع : وأشار الباحث إلى مزايا العربية التي تساعد على ذلك .

**ثالثا : وجود مصطلحات ، وبيّن الباحث طُرُق وضع المصطلحات ،** وضرورة الاتفاق على منهج موحد للحصول على مصطلحات موحدة : كما ذكر ما للعربية من مزايا تساعد في وضع المصطلحات .

وشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مذكور للباحث حديثه المفيد .

**١٤ - حديث القوافي :** بحث للدكتور عبد الله الطيب عن الموسيقى في الشعر ، وأثر مختلف الأنغام في النفس البشرية : تحدث فيه عن تجاوب ألفاظ اللغة العربية بمخارجها الصوتية الدقيقة مع الموسيقى المؤثرة .

وتناول البحث عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي ، واضع علم العروض ، في كشفه للأنغام ووصفه لبحور الشعر ؛ ودافع الباحث عن هذا العبقرى العملاق تجاه من يحاول أن يتطاول عليه ممن يظنون أن الشعر يمكن أن يكون بلا موسيقى . وكان الحديث ممتعا لعشاق الشعر العمودي ، وأثار تعليقات قيمة ، اشترك فيها أغلب الشعراء في المؤتمر ، وفيهم الأساتذة : إبراهيم الدمرداش ، وعبد الرزاق محي الدين ، ومحمد عبد الغني حسن ، والدكتور شوقي ضيف .

**١٥ - بعض فنون التأليف المعجمي :** بحث للدكتور مجدي وهبة ، بدأه بذكر سبب اشتغاله بالتأليف المعجمي ، وهو من المهتمين بنقل المعاني من لغة إلى أخرى ، وكيف تمت له بعد ذلك خبرات في صناعة المعاجم ، فأحب أن

يعرضها على زملائه في المجمع . وصناعة المعاجم من أهم الأمور التي تدخل في اختصاصاتهم بحكم القانون .

وبعد أن عرض الباحث ما صنعه المجمع من معجمات ، وما ينوي صنعه خدمة للمعجم العربي المنشود ، أخذ يسرد تاريخ أشهر معاجم اللغتين الانكليزية والفرنسية الوحيدة اللغة ، موجزاً الكلام على أهم التجارب التي مرّ بها واضعو تلك المعاجم ، والمناهج التي اقاموا عليها عملهم ، مشيراً إلى القيود التي ألزموا أنفسهم بها .

وانتهى الباحث إلى التأكيد على أن ( العمل المعجمي الناجح ما هو إلا ثمرة عبقرية اللغة التي يحتويها المعجم ) والجهود الذي يبذلها صانعه .

وشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مذكور للباحث حديثه القيم وجهوده في خدمة المعجم العربي .

#### رابعا : المحاضرات العامة

تضمن جدول أعمال المؤتمر في دورته هذه ، محاضرتين عامتين ، دعي إلى حضورها جمهرة من علماء العربية ورجال الفكر ومدرسي اللغة العربية ، وفتح أمامهم باب الحوار والنقاش العلني ، وكان الموضوع في هاتين المحاضرتين هو :

#### المحاضرة الأولى - تيسير تعليم النحو

ألقاها الدكتور شوقي ضيف ، عرض فيها لمشاكل النحو العربي وصعوباته منذ فقد العرب السليقة بعد أن اختلطوا بالأعاجم . وتكلم على ضعف برامج التعليم الحكومي ، وعلى كثرة المواد على طلاب العلم ؛ وشرح التعقيدات في كتب النحو وأسبابها ، مشيراً إلى الجهود والمحاولات التي بُذرت خلال نصف قرن مضى من أجل تيسير تعليم النحو . ثم انتقى المواد التي يرى في الأخذ بها تيسيراً حقيقياً في تعليم النحو ، وعدّها في ضوء طول معاناته لمشاكل النحو والتعليم .

وعندما فُتِح باب الحوار ، جرت مناقشات مطولة ، أيد خلالها المتكلمون بعض ما جاء في المحاضرة ، وعارضوا بعضاً آخر ، وأبدى بعضهم آراء جديدة . ولم يخلُ النقاش من تعريض البعض بالنحو وفوائده ، ومن هزء بنحو سيبويه وصنيعه .

ورد المحاضر على المتكلمين واحداً واحداً ، وختم كلامه قائلاً :

« . . لقد دَوَّن أجدادنا التراث العظيم الذي تركوه لنا على هدى قواعد سيبويه ، وإنا لن نستغني عن النحو ما دامت الفصحى ؛ والفصحى مستظل ، بإذن الله ، خالدة ، وسيظل النحو العربي خالداً ، كما ستبقى المحاولات لتيسيره على الناشئة جادة متواصلة » .

#### المحاضرة الثانية - لغة الصحافة

ألقاها الأستاذ محمد زكي عبد القادر ، أحد شيوخ الصحافة في مصر ، تحدث فيها عن تاريخ الصحافة المصرية ، وأفاض في الكلام عن لغة الصحافة في عهدها الذهبي أيام روادها الأعلام ؛ ثم تكلم عن العهود التي أخذت فيها لغة الصحافة بالتدني ، وهي تُعنى بالخبر الجديد وبالقصص المثيرة أكثر من عنايتها باللفظ الفصيح والأسلوب الرفيع .

وعندما فُتِح باب الحوار اشترك عدد من الحضور في المناقشات ، وأسهموا في تعداد أسباب تدني لغة الصحافة ، واختفاء المجلات التي تعنى بالأساليب المتينة والأدب الرصين . وكادت الآراء تجمع على أن للنظام السيامي أثراً كبيراً في لغة الصحافة ، وعلى أن الديمقراطية السياسية من أهم البواعث على ارتقاء هذه اللغة .

#### خامساً : المعجم الكبير

عُرِض على المؤتمرين ما أنهى مجلس المجمع دراسته والمواقفة عليه من مواد المعجم الكبير ؛ وهي المواد المبتدئة من أول الجيم والزاي المضغفة إلى نهاية حرف

## الجيم واللام مع التاء .

واستمع المؤتمر إلى الملاحظات التي قدمها الدكتور عدنان الخطيب ، ثم الملاحظات التي قدمها الأستاذ حمد الجاسر ، والتي أثارت نقاشاً حاداً حول منهجية المعجم الكبير في نقل المواد الثابتة تصحيفها في المعاجم القديمة ، أو في نقل التعريفات الخرافية ، أو التي لا يقرها العلم .

ولم ينته النقاش إلى موقف حاسم صحيح ، لسبق إقرار منهج للمعجم الكبير ، وإن كان هذا المنهج غير مفصل ولا دقيق . وقد أُحيل الأمر على لجنة المعجم للنظر فيه .

## سادساً : أعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمر في الموضوعات التي أقرتها لجنة الأصول ووافق عليها مجلس المجمع . وفيما يلي موجز عن تلك الموضوعات وما انتهى إليه المؤتمر بشأنها :

## الموضوع الأول - حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازي المصغر

كانت لجنة الأصول ، بناء على طلب لجنة الطب ، انتهت بعد الدراسة إلى القرار التالي :

« يؤثر العلميون في بعض المصطلحات العلمية عدم إلحاق التاء بالمؤنث المجازي المصغر عند الحاجة ؛ ومن ذلك استعمالهم ، أذنين تصغيراً لأذن .

وترى اللجنة أن جمهرة اللغويين نصّوا على جواز مثل ذلك إذا أدى ظهور التاء إلى الالتباس ؛ وتسجل معجمات اللغة جملة من المؤنثات المجازية المصغرة تزيد على العشرة غير ملحق بها التاء<sup>(١٦)</sup> . »

( ١٦ ) من هذه الامثلة : قوس ، وحرب ، وشجر ، تصغر على : قويس ، وحريب ، وشجير ،

ولا يقال شجيرة ، كما تقتضي القاعدة ، خوف الالتباس مع تصغير شجرة .



ثم اتخذ مجلس المجمع قراراً بالأكثرية عدل فيه قرار اللجنة كما يلي :

« يجوز حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازي ، في المصطلح العلمي ، إذا أدى ظهور التاء إلى الالتباس » .

وجرت مناقشات حادة بين طائفتين من الأعضاء ، تدافع الأولى عن قاعدة نحوية ، ولا ترى ضرورة لتحويل استثناء فيها إلى قاعدة جديدة ، وترى الطائفة الأخرى أن التحويل المقصود هو مجرد رخصة مقصورة على المصطلح العلمي .

وعند عرض الموضوع على التصويت تقرر قبول قرار المجلس بالأكثرية :

#### الموضوع الثاني - النسبة إلى المثنى في المصطلحات العلمية

اتخذت لجنة الأصول ، بطلب من لجنة الطب ، القرار التالي :

« ينسب بعض العلميين في المصطلحات العلمية إلى المثنى على لفظه دون رده إلى مفرده ، كما تقضي بذلك القواعد السائدة ، ايضاحاً للدلالة ، كما في أذيناني . وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيراً بين المثنى والجمع . . (١٧) » .

وعندما عرض قرار اللجنة على مجلس المجمع قرر الموافقة على الصيغة التالية :

« يجوز في المصطلحات العلمية ونحوها أن ينسب إلى المثنى على لفظه دون رده إلى مفرده ، كما تقضي بذلك القواعد السائدة ، ايضاحاً للدلالة كما في أذيناني ؛ وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيراً بين المثنى والجمع ، إذ أن المجمع

( ١٧ ) نسب العرب الى الجمع فقالوا : أنصاري ، ومعافري ، وكلاي ، نسبة الى قبيلة كلاب ،

دون رد الكلمة الى المفرد خوفاً من الالتباس مع النسبة الى قبيلة كلب .

أقر من قبل أن ينسب إلى المجمع بلفظه عند الحاجة كارادة التمييز<sup>(١٨)</sup> ، على أن يلزم المثني الألف في هذا التركيب ، لأن الاعراب عندئذ يكون على الياء ؛ ذلك أن المثني العادي فيه لغة باعرا به بالألف في جميع الأحوال<sup>(١٩)</sup> .

وجرت بعض المناقشات تذيلاً للمناقشات التي تمت حول الموضوع الأول ، وعند التصويت تمت إجازة القرار بالأكثرية .

**الموضوع الثالث - ( لا ) في محدث الاستعمال**  
عُرض على المؤتمر قرار لجنة الأصول التالي :

« يجري في الاستعمال المعاصر مثل قولهم : اللامعقول مذهب من مذاهب الأدب - كان عملاً لا أخلاقياً - تصرف لا شعورياً<sup>(٢٠)</sup> .

( ١٨ ) كان المجمع في الجلسة السابعة عشرة من دورته الثانية اتخذ القرار التالي : « المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يرد إلى واحد ، ثم ينسب إلى هذا الواحد . ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة ، كارادة التمييز أو نحو ذلك » انظر أسانيد هذا القرار ، وبحث الشيخ محمد الخضر حسين في الاحتجاج له في الجزء الثاني من مجلة مجمع مصر .  
( ١٩ ) لم يرد عن العرب كلمات منسوبة إلى المثني سوى بحراني نسبة إلى البحرين ، وكأنهم لجأوا إليه استثقلاً لكلمة بحريني . انظر بحث الدكتور شوقي ضيف المقدم إلى المؤتمر في هذه الدورة .

( ٢٠ ) للمؤتمر ثلاثة قرارات سابقة في موضوع ( لا ) النافية وهي :

الأول : اتخذ في الدورة الثانية ونصه : « يجوز دخول ( أل ) على حرف النفي المتصل بالاسم ، واستعماله في لغة العلم ، مثل : اللاهوائي » .

الثاني : اتخذ في الدورة الثامنة ونصه : « في ترجمة الصدر a - or - on الذي يدل على معنى النفي ، تقرر وضع كلمة ( لا ) النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة ، فيقال مثلاً : اللاجفن واللامقلة » .

الثالث : اتخذ في الدورة الحادية عشرة ونصه : « يجوز استعمال ( لا ) مركبة مع الاسم المنفرد إذا وافق هذا الاستعمال الذوق ولم ينفر منه السمع » .

ويجوز في هذه الأمثلة السابقة وما يشبهها أحد وجهين :

أ - اعتبار ( لا ) النافية غير عاملة ، على أن يعرب ما بعدها بحسب موقعه مما قبلها .

ب - اعتبار ( لا ) مركبة مع ما بعدها ؛ ويعرب المركب بحسب موقعه في الجملة .

وبعد مناقشة سريعة أقر المؤتمر هذه الإجازة بالاجماع .

الموضوع الرابع - الجمع بين لم ولن أو لا ولن  
عرض على المؤتمر قرار اللجنة التالي :

« يرد في التعبير العصري مثل قولهم : إن صورتها لم ولن تغيب عني ؛ ومثل قولهم : ان موقفك لا ولن يغير رأيي ، ويرد على هذين التعبيرين ، الجمع بين لم ولن ، أو بين لا ولن ، ولم يرد ذلك في المأثور ، وترى اللجنة تسويغ الصيغتين على أنها من باب تنازع العاملين معمولاً واحداً ، أخذاً برأي البصريين الذي يجعل العمل في المعمول للعامل الثاني ، مع السعة في تطبيق تلك القاعدة على الحروف » .

وجرت مناقشات ، واختلف رأي الأعضاء حول ادخال التعليل في باب التنازع أو في باب المحذوف<sup>(٢١)</sup> ، وعرض الأمر على التصويت فأجازت الأكثرية قرار اللجنة كما عرض .

وانهى المؤتمر النظر في أعمال لجنة الأصول بشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور اللجنة على جهودها في الدراسة والبحث .

---

( ٢١ ) أي حذف معمول العامل الأول فيكون أصل المثل الأول : إن صورتها لم تغيب عني ولن تغيب عني .

### سابعا : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحالة عليه من قبل مجلس الجمع ، وفيما يلي نص القرارات الصادرة عن اللجنة ، وموجز لما اتخذته المؤتمر بشأنها :

#### القسم الأول : الألفاظ

##### أ - الموسوعة

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة الموسوعة ، مراداً بها الكتاب الذي يحوي معارف موسوعة في موضوع واحد ، أو في موضوعات متعددة ، كما تطلق على ما يسمى الآن دائرة المعارف ، فيقال : الموسوعة الميسرة ، وقسم موسوعي للأعلام التاريخية والفقهية ، وموسوعة الفقه الاسلامي .

وقد يتردد الناقد اللغوي في قبول هذه الكلمة لأنها ليست في مأثور اللغة ، أو لأن الموسوعة ( مفعولة ) أطلقت على الوعاء أو المحل ، وهو الكتاب ، في حين الموسوع هو المخنرى أو المادة التي يشتمل عليها الكتاب ، لأنه يسعها أو يتسع لها .

ولما كان في المعجمات قول العرب : وَسَعَ الله عليه رزقه يوسعه وسعاً : بسطه فالرزق مبسوط ويمكن القياس عليه فيقال : وسع المؤلف الكتاب ، فالكتاب موسوع . وقولهم هذا الوعاء يسع عشرين كيلاً ، وهذا الوعاء يسعه عشرون كيلاً ، فالوعاء في المثال الثاني موسوع بدلالة المفعولية . واللجنة تميز استعمال الموسوعة بمعناها العصري في دلالتها على المحلية الواسعة أو الموسوعة أو المتسعة » .



وعقب تداول الرأي ، أعلن الرئيس موافقة المؤتمرين بالإجماع على القرار .

#### ب - منضدة

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال منضدة ومناضد ، مراداً بها نوع من أثاث البيت توضع فوقه الأواني أو الأدوات بنظام معين .

ويؤخذ على هذا الاستعمال أنه لم يرد مفرداً أو جمعاً في المعجمات ، وقد ورد الجمع في قول مزرد بن ضرار الغطفاني :

وعهـدي بكم تستنفعون مشافراً

من المحض بالأضياف فوق المناضد  
وربما قصد بالمناضد هنا الأسرة التي يجلسون عليها .

وأما المعجمات فقد ذكرت الفعل من هذه المادة وهو : نضد المتاع ينضده نضداً ونَضُّه تنضيداً : جعل بعضه على بعض ، والنضد بالتحريك : ما نضد من متاع البيت ، وكذلك السرير ينضد عليه المتاع أو الثياب ، والجمع أنضاد . من هذا العرض ترى اللجنة ما يلي :

أولاً : اجازة استعمال مَنْضَدَةٍ على مَفْعَلَةٍ ، بفتح الميم والعين من وجهين : أحدهما أنها اسم مكان من الفعل نضد ينضد ، بكسر المضارع ، وإن كان القياس ( منضد ) على مَفْعِلٍ بكسر العين ، تعديلاً على أن في المسموع من أسماء المكان ما جاء على وزن مَفْعَلٍ ، بفتح العين ، مع أن فعله من باب ضرب .

والثاني : أنها صيغة على وزن مَفْعَلَةٍ للمكان يكثر فيه النضد ، وهو أثاث البيت ومتاعه ؛ وقد سبق أن أقر الجمع هذه الصيغة للمكان يكثر فيه الشيء قياساً .

ثالثاً : إجازة منضدة على مفعلة اسما للآلة ، من قبل أن الأواني والأدوات والمتاع توضع فوقها ، فتصير بذلك معدة للأكل عليها أو للعب أو للجلوس ، فكأنها مما يعالج به الشيء وينقل .

وأعلن الرئيس موافقة المؤتمرين على القرار بالإجماع .

### ج - القيمة والقيم

تلي قرارا اللجنة التاليان :

#### ١ - القيمة

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال القيمة والقيم للدلالة على الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني .

ويؤخذ على هذا الاستعمال أنه لم يرد في المعجمات بهذا المعنى ، وإنما الذي ورد فيها للفظ القيمة معنيان ، أولهما : أن قيمة الشيء ثمنه ، والثاني : الثبات والاستقرار . قال الفيروز ابادي : ما له قيمة : إذا لم يدم على الشيء . ولما كان وزن المرء مرتبطاً بما فيه من فضيلة ، ووزن الأمة بما فيها من فضائل ، صارت لها سجايا ثابتة لا تتغير ؛ وكذلك الفنون لما كانت تقوم بما فيها من سمات تتفق مع حياة الجماعة الانسانية ، فإن العلاقة قائمة بين المعنيين القديم والحديث ، وقد استعمل الجاحظ القيمة بهذا المعنى في موضعين من رسالته : كتان السر وحفظ اللسان : « تدبرت أعراقك ، وتأملت شيمك ، ووزنتك فعرفت مقدارك ، وقومتك فعلمت قيمتك ، فوجدتك قد ناهزت الكمال » .

« اغتياب الناس جميعاً خطة جور في الحكم ، وسقوط في الهمة ، وسخافة في الرأي ودناءة في القيمة » .

ومن هنا ترى اللجنة أن استعمال القيمة والقيم للدلالة على هذا المعنى المحدث جائز من قبيل المجاز المرسل .

## ٢ - القِيم

« تشيع كلمة القِيم بمعنى الجيد ، أو ماله قيمة ممتازة . والمأثور في اللغة أن القيم هو المستقيم ، ومنه الدين القيم أو دين القيمة ، أي الملة المستقيمة الفارقة بين الحق والباطل . وترى اللجنة إجازة الاستعمال العصري لكلمة ( القيم ) تعويلاً على ما جاء في مستدرك التاج من قوله قِيم : حسن ، والعلاقة واضحة بين الاستعمال والمأثور باعتبار أن الجودة أو الحسن أو الامتياز ثمرة الاستقامة . »

وبعد مناقشة وجيزة أعلن الرئيس إجماع المؤتمرين على قبول قراري اللجنة .

## د - صفراوي وصفرائي

تلي قرار اللجنة التالي :

« يرى بعض العلميين إذا نسب إلى الصفراء اسماً - وهي إحدى مواد الجسم الأربعة : الدم والبلغم والصفراء والسوداء - ضرورة النسبة إلى الصفراء على لفظها ، وهي الاسم تمييزاً بين المنسوب إلى الصفة وهي الصفراء ، لما يترتب على ذلك من فروق علمية . »

وقد يؤخذ على ذلك أن القاعدة عند جمهرة علماء النحو والتصريف إذا نسبوا إلى المختوم بألف التأنيث الممدودة ، فإنه يجب قلب الهمزة واواً ، فيقولون في حمراء وصفراء وزرقاء : حمراوي وصفراوي وزرقاوي . وقد نقل أبو حاتم السجستاني أن من العرب من يقول : حمرائي وصفرائي ، فيقر الهمزة من غير قلب تشبيهاً بألف كساء . لذلك ترى اللجنة أنه يجوز عند الحاجة ، كالتمييز بين الاسم والصفة ، أن ينسب إلى هذا الضرب المختوم بألف التأنيث الممدودة ببقاء الهمزة كما هي ، دون أن تقلب واواً .

ويضاف إلى ذلك أن المجمع سبق له أن أجاز مثل هذا التوجيه في النسبة إلى كيمياء ، إذ يقال كيميائي<sup>(٢٢)</sup> .

وبعد مناقشة هادئة وافق المؤتمر على إجازة هذا القرار .

### هـ - تَوْفَى والمتوفى

تلى قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

يشيع في الاستعمال المعاصر قول المتحدثين تَوْفَى فلان ، بالبناء للمعلوم ، فهو متوفى . ويأخذ بعض النقاد على هذا الاستعمال أن المجموع في اللغة تَوْفَى ، ببناء الفعل للمجهول ، فهو متوفى ، بصيغة اسم المفعول . والتعبير شائع سائع في قراءة أبي عبد الرحمن السلمي<sup>(٢٣)</sup> مرفوعة إلى علي بن أبي طائب في قوله تعالى : **وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ**<sup>(٢٤)</sup> وقد وجه هذه القراءة لغويا 'بن جني'<sup>(٢٥)</sup> والسخاوي الذي زاد أن توفى بمعنى استوفى أجله : ومجيء تفعل

( ٢٢ ) يفتى في النسبة أى كلمة كيمياء : كيميائي ، وكيمياوي ، وكياوي . انظر بحث الأب ماري انستاس الكرمي في الدورة السادسة . وقرار المؤتمر فيها : وانظر أبحاث المجلس في الدورة الخامسة عشرة وقراره في الدورة الخامسة والعشرين . ومن الغرائب أن المعجم الوسيط أثبت صيغتي النسبة الأولى والثانية وأغفل الثالثة .

( ٢٣ ) هو محمد بن الحسين الأزدي النيسابوري . من علماء المتصوفة . ومن كبار المؤلفين . توفي سنة ٤١٢ ، ترجم له الزركلي في الأعلام ج ٦ / ٢٣٠ .

( ٢٤ ) الآية ( ٢٢٤ ) من سورة البقرة ( م ) .

( ٢٥ ) أبو الفتح عثمان في كتابه « المحتسب في تعيين وجود شواذ القراءات والايضاح عنها » طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بتحقيق الاساتذة علي النجدي ناصف ، وعبد الحكيم النجار . وعبد الفتاح اسماعيل شلبي . القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٩ .



المضعف المزيد بالتاء بمعنى استفعل نص عليه الرضي ؛ وما قاله السخاوي<sup>(٢٦)</sup> في ( الإعلان ) فلان المتوفى ، وأنت في فتح الفاء وكسرهما بالخيار . وترى اللجنة أن كلاً من التعبيرين صحيح لا غبار عليه .

وجرت مناقشات حادة بين مؤيدي القرار ومعارضيه ، واشترك في معارضته كل من الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وعبد الرزاق محي الدين ، ومهدي علام . وأضاف الدكتور عبد الله الطيب أن القراءة المستند إليها شاذة<sup>(٢٧)</sup> ورفض قبول أن علياً كرم الله وجهه قرأ بها<sup>(٢٨)</sup> ؛ وبعد عرض الأمر على التصويت قررت الأكثرية رفض قرار اللجنة .

---

( ٢٦ ) هو المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢ ، وذلك في كتابه « الإعلان بالتوبخ لمن ذم التاريخ » .

( ٢٧ ) جاء في الصفحة ( ١٢٥ ) من الجزء الأول من كتاب المحتسب : « ومن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) : « والذين يتوفون منكم بفتح الياء » .

قال ابن مجاهد : ولا يقرأ بها .

قال أبو الفتح : هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز ، وذلك أنه على حذف المفعول » .

( ٢٨ ) لم أجد في ما بين يدي من كتب القراءات أي إشارة إلى الطريق الذي رفع فيه السلمي روايته إلى علي بن أبي طالب . أما محققو كتاب المحتسب فقد ترجموا لجميع الأعلام الواردة أسماؤهم فيه ، ولكن فاتني العثور على ترجمة للسلمي بينهم ، غير أنني وجدت الزركلي ينقل في الأعلام قول الذهبي عنه : « شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم . قيل : كان يضع الأحاديث للصوفية » كما نقل عن كتاب التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين قوله : « هو حافظ زاهد لكن ليس بعمدة » والكتاب مخطوط في مكتبة أحمد عبيد ، وعليه استدراك بقلم ابن حجر العسقلاني . انظر الأعلام ج ١٠ ص ٢٨٦ .

## و - جَمَدٌ وَتَجَمَّدَ

تُلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : تجميد الأرصدة ، تجميد أموال الشركة ، تجميد التركة ، بمعنى منع حق التصرف فيها جميعاً . ومثل قولهم تجمد السائل والماء ، بمعنى صلابتها بعد أن كانا سائلين . ويؤخذ على هذين التعبيرين أن الفعلين جَمَدٌ وَتَجَمَّدَ غير موجودين بالمعاجم .

وطوعاً لقرار المجمع في « جواز إكمال الاشتقاقات في مادة لم ترد في المعاجم ، وجواز تضعيف الفعل للتعدية ، وقياسية المطاوعة » ، والمعروف من أن تعدية الثلاثي بالتضعيف تفيد التصيير إلى الشيء ، مثل قَوَّاه جعله قوياً . وعليه يقال : جَمَدَ الشيء : جعله جامداً والمصدر التجميد .

وترى اللجنة أن قول المعاصرين تجميد المفاوضات، بمعنى وقف إجراءاتها ، وتجميد الأنشطة ونحوها ، جائز من طريق المجاز ، أما قولهم تَجَمَّدَ السائل والمائع فجائز من باب المطاوعة يقال : جَمَدَ السائل فَتَجَمَّدَ تَجْمُداً .

وعرض هذا القرار على التصويت فقبِلَ بالإجماع .

## ز - تَرْبَوِي وَتَنْمَوِي

تُلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في لغة علماء التربية والاقتصاد مثل قولهم في النسبة إلى تربية وتنمية « تربوي وتنموي » . وقد يؤخذ على هاتين النسبتين وما شاكلهما أنها تخالفان المشهور من فصيح العربية ، فالمقرر في النسب إلى المنقوص الذي رابعه ياء أحد وجهين :

الأول : أن تحذف الياء فيقال : قاضي .

والثاني : ألا تحذف الياء بل يفتح ما قبلها وتقلب هي واواً ثم تضاف ياء النسب فيقال : قاضوي . ولما كان إعمال هذه القاعدة على تربوي ، وتنوي يجعلها مشكلة لما أقره سيويه في نحو : عرقوة ، وقرنوة ، وقد ضم ما قبل الواو في المنسوب ، وفتح عند النسبة : ترى اللجنة أن النسبة إلى مثل تربية ، تنية وتزكية : تربوي ، تنوي ، تزكوي صحيحة الاستعمال .

وبعد مناقشة سريعة قبل القرار بالإجماع .

ح - تحديد معنى النسب وعلاقته بالمصاهرة :

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة النسب مرادفاً به المصاهرة ؛ فيقال بين فلان وفلان نسب ، وفلان نسيب فلان أي صهره ؛ ويؤخذ على هذا الاستعمال أن اللفظتين مختلفتان في الدلالة . فالنسب عند جمهور أهل اللغة هو القرابة ، أي قرابة الدم والقربى في الرحم ، والمصاهرة هي القرابة الزوجية ، والصهر أهل بيت المرأة وقرابات النساء .

ولكن ورد في المصباح والمعيان ما يفيد إطلاق النسب على مطلق القرابة . يقول الفيومي : يستعمل النسب وهو المصدر في مطلق الوصلة بالقرابة ، فيقال : بينهما نسب أي قرابة ، ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير لأنها وصلة على وجه مخصوص . ويقول الشيرازي : يستعمل النسب في مطلق الوصلة والقرابة ، فيقال : بينهما نسب ، أي قرابة ، سواء جاز بينهما تناسب أم لا . ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير .

وبناء على ما جاء في المصباح والمعيان من إطلاق النسب على القرابة عامة ، ترى اللجنة : أن الاستعمال المعاصر للفظة النسب في معنى المصاهرة ، والنسيب في معنى الصهر ، جائز من باب التوسع والتعميم .

وجرت حول هذا القرار مناقشات حادة اشترك فيها عدد من الزملاء ، وقال الدكتور عمر فروخ : « إذا كان الله جَلَّ وعلا فرق في المعنى بين اللفظين فقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ <sup>(٢١)</sup> فما بالناس تجري وراء العامة في الخلط بينهما ! ! » .

وانتهت المناقشات برفض الأكثرية للقرار .

#### ط - خصوم ألداء وأعداء ألداء

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : خصوم ألداء وأعداء ألداء ، يعنون أنهم قد اشتدت بينهم العداوة والبغضاء . ويؤخذ على هذا التعبير أمران :

أحدهما : أن اللدد لم يرد في مأثور اللغة إلا في معنى اشتداد الخصومة والجدل ، لا اشتداد العداوة . وهناك فرق بين الخصومة والعداوة وبين الخصم والعدو .

والثاني : أن كلمة الألداء جمعاً لم ترد في معجم لغوي ، وكذلك لم يرد في مادة اللدد مفرد يجيء جمعه على أفعلاء ، والجموع المسموعة المنصوص عليها هي : لَدَّ ، ولِدَاد ، وأَلْدَة ، والمسموع في مفردها : ألد ، ولدود ، وترى اللجنة إجازة هذا التعبير باعتبارين :

الأول : أن استعمال اللدد مسنداً إلى العداوة ، مع أنه في أصل استعماله يسند إلى الخصومة ، إنما هو من قبيل الاتساع ، مزاعاة لمعنى الشدة في دلالة اللدد ، ومراعاة لأن العداوة مبعثها الخصومة ، وأن الخصومة من دواعي العداوة .

( ٢١ ) الآية ( ٥٤ ) من سورة الفرقان ( ٢٥ ) .



ثانيا : جاء الفعل « لَدَّ » لازماً ومتعدياً بمعنى واحد ، هو اشتداد الخصومة والجدل . وجاء الوصف من اللازم : أَلَدَّ ، وجمع على لَدَّ ولداد ، وجاء الوصف من المتعدي : لدود وجمع على أَلَدَّة .

وإذا كان لَدَّة بمعنى خاصمه مسموعاً ، فإنه يمكن لنا أن نصوغ من الفعل المتعدي بناء للمبالغة على وزن فعيل ، فنقول : لديد ، وعندئذ يكون من اليسير أن يجيء الجمع ألداء قياساً سائغاً .

وجرت مناقشات بين معارضين لهذا القرار أو للتخريج الذي جاء به ومن يدافع عنه ، ولما عرض على التصويت قررت الأكثرية رفضه .

### ي - الْمُعَمَّر

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : سلَّعَ معمرة وشجر معمر . والمسموع في اللغة أن ذلك على صيغة اسم المفعول ، ولكن تخريج الاستعمال العصري يستند إلى أن اللغة أثبتت فعل عَمَرَ مجرداً لازماً ، وتضعيف فَعَلَ للتكثير والمبالغة قياساً مجعياً . على أن في مستدرك التاج ما يدل على أن ذلك مسموع ، وربما كان هذا علة اثباته في معجم أقرب الموارد . »

وجرت مناقشات حول هذا القرار واستنكره عدد من الأعضاء فلما عرض على التصويت قررت الأكثرية رفضه .

### القسم الثاني - الأساليب

#### أ - تَرَسَّمَ فلان خطأ فلان

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قول الكتاب : ترسَّم فلان خطأ فلان » ، بمعنى تتبعها ، واقتفأها ، وسار عليها . ويرد على هذا الاستعمال أنه ليس وارداً بهذا المعنى

في المعجمات ، وإنما الموجود فيها ترسم الرسم : نظر إليه ، وترسم المنزل : تأملت رسمه وتفرسته . وفيها أيضا : رسمت له كذا فارتسمه إذا امثله ، وأنا أرتسم مراسمك : لا اخطاها .

ولما كان الترسم والتأمل كثيراً ما يؤدي إلى المتابعة والمحاكاة ، فإن اللجنة تقرر استعمال هذا التعبير محل النظر على أساس المجاز المرسل باطلاق السبب على المسبب .

وجرت مناقشات حول المفهوم الدقيق لهذا التعبير ، وإن جملة : ترسم خطاه تعني نهج نهجه ، وعرض الأمر على التصويت فأقر بالإجماع .

#### ب - فحَصَ الشيءَ

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم ( فحص الخبر الانتاج العلمي ) مراداً به بيان قيمة العمل العلمي . وقد يؤخذ على هذا الاستعمال أن الفعل فحص تعدى بنفسه ، مع أنه في المعاجم متعدد بحرف الجر « عن » . فعن اللسان : فحص عنه كنع : بحث . وتقول فحصت عن فلان ، وفحصت عن أمره لأعلم كنه حاله .

وترى اللجنة أن قول العرب : فحص المطر التراب ، كاف لاجازة التعبير محل النظر على سبيل المجاز ، لأن فاحص الانتاج العلمي يقلبه ليردد النظر فيه كما يقلب المطر التراب .

واستنكر بعض الأعضاء هذا القرار ، ولما عرض على التصويت تقرر بالأكثرية قبوله .

#### ج - شَجَبَ العدوان

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : نحن نشجب العدوان ، ويقصدون به أنهم يستنكرون الحرب أشد الاستنكار . ويؤخذ على هذا التعبير أن الشجب في اللغة هو الإهلاك . وترى اللجنة أن المراد بالشجب في الاستعمال المعاصر هو الرفض للشيء ، والاستبعاد له ، والرغبة في محوه لاستنكاره : والمجاز يتسع لحمل الشجب على الإهلاك ، لأنه يلزم من الاستنكار الشديد والرغبة في زواله . وعلى ذلك تجيز اللجنة استعمال الشجب في دلالة المعاصرة » .

وجرت مناقشة حادة حول مفهوم الشجب ، واستنكره البعض ، ولما عرض الأمر على التصويت أجاز القرار بالأكثرية .

#### د - الاستشعار من بعيد

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في لغة العلمين مثل قولهم : الاستشعار من بعيد : وهو مصطلح يعنون به علم ما على ظهر الأرض وما في بطنها من شيء بوسائل شتى ، منها ما يتم عن طريق الذبذبات التي تصدر عن الطائرات ونحوها ، فتصور ما على الأرض من زروع ، ومبان ، ومعدات ، أو تصور ما في جوفها من نפט وماء ومعادن . هذا المصطلح لحدثة استعماله وحدثه عنده بالحياة قد يؤخذ عليه أنه غير صحيح لغوياً ، ففي اللغة :

شعرت بالشيء شعراً : علمت به ، وأشعرته الأمر وأشعرته به أعلمته إياه - واستشعر خشية الله ، أي جعلها شعار قلبك .

وترى اللجنة بذلك أن مادة الشعور تحمل معنى العلم ، وأن صيغة استشعر واردة . ولذلك تجيز استعمال الاستشعار في دلالة المعاصرة » .

وبعد مناقشة سريعة عرض الأمر على التصويت فقبل بالأكثرية .

هـ - حتى أنت يا صديقي !

تلي قرار اللجنة التالي :

" يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : حتى أنت يا رفيق الجهاد ، حتى أنت يا صديقي !

ويؤخذ على هذا التعبير أن حتى لم يؤثر دخولها على ضمير رفع منفصل أو اسم مرفوع في المشهور من قواعد العربية . ولم يرد قبلها كلام فتكون غاية له .

وترى اللجنة إجازة التعبير استنادا لما قال به ابن هشام في تعليقه على بيت الفرزدق :

فـواعجبا حتى كليب تسبني      كأن أباهـا نهشل أو مجاشع  
فقدّر جملة ليكون ما بعدها حتى غاية لها : فواعجبا يسبني الناس حتى كليب تسبني .

وبعد مناقشة استشهد خلالها بتعبيرات مأثورة مشابهة . قررت الأكثرية إجازة هذا التعبير .

ثامنا - جلسة الختام

عقد المؤتمر صباح يوم الاثنين في الثالث من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ ، وفق التاسع من آذار ( مارس ) سنة ١٩٨١ م . جلستهم الختامية ، وفيها عرض الدكتور مهدي علام ، أمين الجمع ، ما أنجزه المؤتمر خلال هذه الدورة : ثم تليت اقتراحات الأعضاء وملاحظاتهم ، وكان أكثرها تساؤلات عما بلغ الجمع من صدى توصيات المؤتمرات السابقة ، وبعضها يطالب بالتأكيد على السلطات المختصة فيما يتصل بوسائل الاعلام من إذاعة مرئية ومسموعة وصحافة ، وهي في



أغلب البلاد العربية قطاعات عامة تملكها الدولة وتديرها .

وطالب أعضاء المؤتمر بالعمل على تقوية صلة مجامع اللغة بالناس ، وعلى نشر أعمالها وما يصدر عنها من مقررات وتوصيات ، وبالعمل الجدي على توحيد المصطلحات بين مختلف الأقطار العربية .

ثم أقر المؤتمر التوصيات النهائية التالية :

١ - يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في مصر والوطن العربي بضرورة تيسير تعليم النحو للناشئة في ضوء الصيغة الميسرة التي قدمها الدكتور شوقي ضيف وأقرها مجلس الجمع ومؤتمره .

٢ - يوصي المؤتمر بأن تعنى وسائل الاعلام - صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية - بضرورة الحفاظ على قواعد اللغة العربية ، ونطق الكلمات نطقاً سليماً ، وإعداد العاملين بها إعداداً لغوياً وصوتياً ، مستعينة في ذلك بالأساتذة المتخصصين في مجالي النحو والصرفيات .

٣ - إن الحفاظ على سلامة اللغة العربية يتطلب من الجامعات والمسؤولين في وزارات التعليم ضرورة العناية باستخدام اللغة العربية السليمة في التدريس ، سواء في فروع اللغة العربية أو المواد الأخرى . ومن ثم يوصي المؤتمر بضرورة إعداد المدرسين إعداداً لغوياً وصوتياً يسر لهم استخدام اللغة العربية في التدريس استخداماً صحيحاً .

٤ - يوصي المؤتمر الصحافة العربية بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، ويقدر للصحافة ما أخذت به من تخصيص جانب من صفحاتها للثقافة العربية بعامة . ويوصي كذلك بفسح مجال أوسع لها مع ضرورة الاهتمام بما تخرجه الهيئات المتخصصة في مجال اللغة العربية وفنونها المختلفة .

٥ - إن تعريب التعليم الجامعي هدف يسعى إليه العالم العربي بأسره ، وسبيله الحق هو تزويد مكتباتنا بالمصادر العربية القديمة والحديثة ، وتزويدها بفهارس المكتبات الأخرى في العالم العربي ، حتى يتيسر للباحثين إنجاز مهامهم العلمية .

وبعد هذا أعلن الدكتور إبراهيم مذكور ، رئيس المؤتمر ، ختام الدورة السابعة والأربعين ، متمنياً للأعضاء الخير والصحة ، آملاً اللقاء بهم في الدورة القادمة التي ستعقد إن شاء الله في الأسبوع الأخير من شباط ( فبراير ) سنة ١٩٨٢ .

عدنان الخطيب

# المجمع العلمي الهندي ومجلته

الدكتور نسيب نشاوي

## انشاء المجمع

انشىء المجمع العلمي الهندي عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها العلامة الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد عميد كلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة الاسلامية ، وكان يقصد الى تأسيس مجمع علمي عربي بالهند على غرار مجمع اللغة العربية بدمشق واصدار مجلة تكون لسان حال المجمع ، ووقع الاختيار على جامعة عليكرة الاسلامية لتضطلع هي بتأسيس المجمع لأن من مقاصد هذه الجامعة وأهدافها نشر اللغة العربية والثقافة الاسلامية ، وهي كما يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي « من أحق المراكز العلمية والثقافية وأجدرها بانشاء المجمع ، لتوافر الوسائل عندها ، ولوجود مكتبة من أغنى مكتبات الهند ، ولوجود قسم اللغة العربية وآدابها ، وقسم الدراسات الاسلامية ، وقسم ثقافة آسية الغربية . . . ولأن عددا من الأساتذة المحققين في اللغة العربية وآدابها . . . كانت لهم صلات وثيقة بهذه الجامعة كالعلامة عبد العزيز الميني الراجكوتي والأستاذ بدر الدين العلوي والأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد . . . »

واثر انشاء المجمع انتخب الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد أميناً عاماً للمجمع وهو التلميذ الخالص والزميل للأستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي رحمه الله رئيس أساتذة الأدب العربي في جامعة عليكرة وصاحب التحقيقات العلمية واللغوية ، وقد انتهت اليه بالهند رئاسة الصدارة في معرفة المخطوطات العربية . والأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد شخصية معروفة ذات مزايا رفيعة ، احتذى نهج استاذة الراجكوتي واقتدى بطريقته في التأليف والتحقيق والبحث ، وتأثر بحبه للغة العربية وحميته لها .

## أهداف المجمع

تطلع المجمع منذ انشائه الى نشر كنوز اللغة العربية والثقافة الاسلامية وتدعيم أسباب العلاقة الودية بين الهند والعالم العربي ، وقد عدد الأمين العام للمجمع الدكتور مختار الدين أحد الأهداف العامة التي وضعت عند تأسيسه في بيان نشر في افتتاحية الجزء الأول من مجلته فقال :

« وهذا المجمع العلمي الهندي يهدف الى :

- ١ - تعميم اللغة العربية بين أبناء الهند والعناية بنشرها وبأدائها .
- ٢ - تنشيط البحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تاريخ العرب وعلومهم وحضارتهم .
- ٣ - إحياء المخطوطات والمؤلفات العربية بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية .
- ٤ - تشجيع ترجمة المؤلفات القيمة والآثار العلمية لعلماء الهند .
- ٥ - استنهاض الهمم وبعث الروح العلمية في البلاد العربية .

ولتحقيق هذه الأغراض العلمية قرّر المجمع العلمي الهندي انشاء مجلة علمية ينشر فيها كل أفكاره وأعماله وتكون رابطة بينه وبين المؤسسات المماثلة في العالم العربي وغيره على سواء ومبدأنا حرّاً لأقلام العلماء والأدباء .

وفي آخر هذا البيان دعا العلماء المخلصين الى أن يشدوا أزر المجمع بنشر تحقيقاتهم في مجلته ، وأن يوافقوه باقتراحاتهم ، وأن يقدموا اليه كل ما يساعده في تحقيق أهدافه وتدعيم أركانه .

يضم المجمع في عضويته عدداً من علماء العربية في الهند والأقطار العربية والبلدان الأجنبية ، وهم فئتان :

آ - الأعضاء العاملون ( في الهند ) وهم :

الدكتور علي محمد خسرو      مدير جامعة عليكرة      ( رئيس المجمع )



## أعضاء المجمع

الدكتور محمد شفيع	نائب مدير جامعة عليكرة	( نـائب رئيس المجمع )
الدكتور مختار الدين أحمد	عميد كلية الآداب بجامعة عليكرة	( أمين المجمع )
الأستاذ أبو الحسن الندوي	لكهنوء	
الأستاذ امتياز علي عرشي	رامبور	
الأستاذ سعيد أحمد أكبر آبادي	دهلي	
الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري	مدراس	
الدكتور مقبول أحمد	عليكرة	
الدكتور الحافظ غلام مصطفى	عليكرة	
الدكتور رياض الرحمن الشرواني	عليكرة	
الدكتور مفتدي حسن الأزهرري	بنارس	

## ب - الأعضاء المراسلون في الأقطار العربية والبلدان الأخرى

الجمهورية العربية السورية :

الدكتور حسني سبح	رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور شاكر الفحام	نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور عدنان الخطيب	أمين مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور شكري فيصل	عضو مجمع اللغة العربية بدمشق
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	عضو مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور أحمد يوسف الحسن	رئيس جامعة حلب
الدكتور خالد ماغوط	وكيل جامعة حلب
الدكتور محمد خالد حورية	وكيل جامعة حلب
المملكة العربية السعودية :	الأستاذ حمد الجاسر
الجمهورية العراقية :	الدكتور عبد الرزاق محي الدين - الدكتور

- يوسف عز الدين - الدكتور علي جواد الطاهر -  
 الأستاذ كوركيس عواد - الدكتور صالح أحمد  
 العلي - الدكتور حسين علي محفوظ .  
 المملكة الأردنية الهاشمية :  
 الدكتور ناصر الدين الأسد .  
 فلسطين :  
 الدكتور احسان عباس .  
 جمهورية مصر العربية :  
 الأستاذ محمود محمد شاكر - الدكتور عبد الحميد  
 صرة .  
 الجمهورية اللبنانية :  
 الدكتور صلاح الدين المنجد - الدكتور عمر  
 فروخ .  
 المملكة المغربية :  
 الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله - الأستاذ عبد  
 الله كنون .  
 الكويت :  
 الأستاذ عبد الستار فراج - الدكتورة وديعة  
 أنصاري .
- وباقى الأعضاء كبار المستعربين من ايران وتركيا وباكستان والاتحاد  
 السوفياتي وبريطانية وفرنسة والمجر وايطالية وهولندة وألمانية .  
 وقد افتقد المجمع عددا من أعضائه العاملين والمراسلين ، اذ توفي الأستاذ عبد  
 العزيز الميني الراجكوتي عام ١٩٧٨ م ، والأستاذ محمد يوسف البنوري ١٩٧٧ م ،  
 والدكتور السيد محمد يوسف ١٩٧٨ م ، والدكتور آصف علي أصغر فيضي ١٩٨١ م ،  
 والدكتور الحاج عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩ م ( من المجر ) ، والأستاذ خير الدين  
 الزركلي ١٩٧٦ م ، والأستاذ عبد الستار فراج ١٩٨٠ م ، والأستاذ محمد المبارك  
 ١٩٨١ م ، والدكتور ميشيل خوري ١٩٨٠ م .

### مجلة المجمع العلمي الهندي

أنشأ المجمع العلمي الهندي مجلته عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م لتصدر مرتين في السنة ، وجعل شعارها قوله تعالى ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ، وعهد الى أمينه العام الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد رئاسة تحريرها فكتب افتتاحية العدد الأول منها في جمادى الثانية ١٣٩٦ هـ / يونيو ١٩٧٦ م ، ثم استهل العدد مقال الأستاذ عبد العزيز الميني رحمه الله وعنوانه « أبو عمر الزاهد غلام ثعلب الحفظة اللغوي المحدث » .

وهدف المجلة إحياء التراث العربي القديم بالهند ، والتعريف بعلماء العربية الذين خدموا الثقافة في شبه القارة الهندية ، ومساعدة المشتغلين باللغة العربية في بحوثهم وأعمالهم ، وتشجيع الدراسات الأدبية والاسلامية باللغة العربية . وقد أسهمت المجلة في دعم العلاقات الثقافية بين الهند والعرب وإحياء جوانب من التراث العربي اللغوي والأدبي والحضاري الاسلامي ، وعرفت بعدد من المخطوطات العربية ، ونشرت بحوثا قيمة وأخرى محققة كان لها صدى طيب في الأوساط الأدبية في العواصم العربية ، واتسمت بحوثها بالعمق والأصالة والموضوعية سواء أكانت في الدراسات أم التحقيقات أم الآراء والملاحظات أم تعريف الكتب وتقدها .

وسألمح الى آخر جزء وصل الينا منها وهو العدد المزدوج ١ - ٢ من المجلد الرابع الصادر في رجب ١٣٩٩ هـ / يونيو ١٩٧٩ م ويشتمل على المقالات التالية :

- تلخيص كتاب الحيوان لابن باجة الأندلسي للدكتور محمد صغير حسن معصومي

عرّف فيها الدكتور معصومي القراء رسالة نادرة لأبي بكر محمد بن يحيى الصائغ المعروف بابن باجة وابن الصائغ فيلسوف الأندلس المولود بقرقسطة والمتوفى سنة ٥٢٣ هـ / ١١٢٨ م ، وقدم لها بقوله : إنها « تشمل شرح بعض الأبواب من كتاب الحيوان لأرسطو ، وقد أمكن الحصول على نسختها من النادرة الخطية

المحفوظة في مكتبة بودليانا بأكسفردي تحت رقم ٢٠٦ من مجموعة بوك [ تبدأ بالورقة ٨٩ ] . . هذه الرسالة تتضمن كل ما كتبه ابن باجة في شرح بعض الأبواب من كتاب أرسطاطاليس في تأريخ الحيوانات . وقد بين ابن باجة أن علم الحيوان جزء من العلوم الطبيعية . . . » . وذكر أن ابن باجة جعل « القول في النفس وأجزائها وقواها في كتاب النفس ، والقبول في لواحق النفس وقواها كالذكر والتذكر والحكم ولواحق الجسم من حيث النفس كالنوم والسهر والشباب والهرم في كتاب الحس ، وأفرد للصحة والمرض وحركات الحيوان كتابين . . . » .

ويأتي بعد المقدمة النص المحقق في ٨٢ صفحة وأوله : « ولله العزة والقدرة . ومن قول ابن باجة رحمه الله تعالى على بعض مقالات كتاب الحيوان الأخيرة : كل صناعة نظرية فهي مؤتلفة من مباد ومسائل . » وأخر النص : « كل طائر له منقار فلا أسنان له ولا شفة ولا منخر ولها أعين وهي تغمض دون شعر ماثقل جسده من الطيور تغمض الشعر أسفل كالنعامة . . . » .

### - العربية تواجه العصر في الجاهلية للدكتور ابراهيم السامرائي

ناقش فيها الدكتور ابراهيم السامرائي الجوانب الحضارية في العصر الجاهلي واستجلى صور هذه الجوانب في الشعر الجاهلي وقال : « فاستقرأ أدب العرب في جاهليتهم يدلنا على أن القوم كانت لهم ذخيرة حضارية . . . » . واستعرض بعد ذلك نماذج من الشعر الجاهلي كثيرة تدل على معرفة العرب الأديان السماوية وأنها « لانعدم أن نجد زرعاً وإشارة إلى بساتين ونخل وإلى مواد حضارية أخرى » ، ثم استقرى مظاهر الحضارة الصناعية في الشعر الجاهلي الذي ورد فيه ذكر صناعة البرود المخططة ، وحوك العراق المنق ، والثياب اليمنية ، والنصع الحميري ، والنسج الهاجري ، والسحل الثباني ، ونسج أنطاكية ، ونسج دمشق الدمقس ، والمسك الأذخر ، وصناعة الجلد وقوارير العطر والخمر . . كما عرض مظاهر الحضارة التجارية من ذكر للسفن يدل على التجارة ، وأسواق العرب التي لم تكن مقصورة على المناظرات الأدبية في ذى الحجاز وغيره ، واتخاذهم الذهب عملة والحلي .



### - بين النويري والميداني للدكتور عبد الحلیم الندوی

في هذه المقالة بين الدكتور عبد الحلیم الندوی أن النويري بدأ الاستشهاد بالأمثال السائرة في كتابه ( نهاية الأرب ) « واستر فيه الى الجزء الثالث منه حيث وضع باباً خاصاً مفرداً في الأمثال المشهورة وذلك في القسم الثاني من الفن الثاني من موسوعته ، فنقل الأمثال المشهورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وجماعة من الصحابة لتعقبها أمثال العرب العامة » ومع أنه أتى ببعض الأمثال من كتب أخرى ولا سيما العقد الفريد فقد اعتمد على كتاب « مجمع الأمثال للميداني » في الباب المذكور بصفة خاصة وفي الأبواب الأخرى السابقة بصفة عامة فقال « ومن أمثال العرب ما نقلته من كتاب الأمثال للميداني » الذي يشتمل على ستة آلاف مثل ونيف .

واستشهد الكاتب بفقرات من كلا الكتابين وانتهى الى القول : « إن النويري عند نقل الأمثال من الميداني لا يتبعه كقلد أعمى أو ناقل خاتل بل يعتمد الى الأمثال والقصص والروايات المنسوجة حولها والأقوال المزوية عنها فيهدبها تارة ، وينقحها تارة أخرى ، ويختصرها طوراً ، ويوجزها طوراً آخر أخذاً منها ما طاب وصفاً تاركاً منها ما كدر وكسد ، على هذا المنوال أتى على جميع حروف المعجم . . . وضمنها الجزء الثالث من كتابه النهاية . . . وكذا فان مجموع الأمثال التي أوردها النويري في كتابه نقلاً من الميداني يبلغ ٥٩٨ مثلاً . . . » .

### - نظرة اجمالية على مخطوطة نادرة « عصمة الأنبياء لملاخندوم الملك » للدكتور عبد الباري

عرض فيها الدكتور عبد الباري مخطوط كتاب « عصمة الأنبياء » الذي وضعه عبد السلطان بوري المشهور بملاخندوم الملك المولود بولاية بنجاب قرب مدينة لاهور ، وأن تأليف الكتاب يعود الى عصر الامبراطور همايون ٩٣١ - ٩٦٣ هـ ، وقد درس الكاتب حياة المؤلف وعصره ثم انتقل الى وصف المخطوط المحفوظ في مكتبة خدابخش بمدينة بتنة في الهند تحت رقم ٥٦٩ وعدد أوراقه ١٤٩ ورقة ،

فذكر أن موضوعه في عصمة الأنبياء من الزلل كتبه مؤلفه في ضوء الكتاب والسنة وأثبت آراءه وعقائده بنصوص من القرآن والحديث متجنباً المجادلات العقلية والعلوم الفلسفية السائدة في زمانه ، وأن « المنهج الذي نهجه مخدوم الملك كان في الحقيقة امتداداً للمدرسة المنهجية التي أسسها العلامة التوريشي » شارح ( مصايح السنة ) للبغوي ، وأنه تأثر برأي الامام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ الذي سبق أن وضع كتاباً باسم « عصمة الأنبياء » ولكنه لم يطبع ومخطوطته محفوظة في مكتبة برلين برقم ٢٥٢٨ ، وفي أثناء عرض أبواب الكتاب أشار الى أن المؤلف أسند آراءه « بآراء الكتاب الباحثين مثل القاضي عياض والامام القشيري وغيرهما » ، ثم بين قيمة الكتاب التاريخية ، مشيراً الى أنه عاكف على تحقيقه وسيقدمه للناس في الوقت القريب .

- فهرسة المخطوطات العربية كمشكلة أدبية للأستاذ رودلف زلهام مدير معهد الدراسات الشرقية بجامعة فرانكفورت

محاضرة ألقاها الأستاذ زلهام ونشرتها مجلة المجمع العلمي الهندي ، بحث فيها مشكلة فهرسة المخطوطات العربية ، وأشار الى أن فهارس المخطوطات الوصفية الكبيرة التي نشرت في القرن التاسع عشر الميلادي وخاصة عشرة المجلدات من « فهرس المخطوطات العربية » في المكتبة الحكومية ببرلين لويليم أهلوارد زودت بروكلان بالتواريخ الضرورية والحقائق والموضوعات والملخصات لمعظم كتابه النفيس ، وأمدته بنظام العرض والبسط لمواده الغزيرة الهائلة .

ونصح بالعودة الى سجلات مكتبة برلين التي تقوم بنفس الخدمة وهي التي أخذ منها بروكلان ملخصاته التي وصفها الكاتب بأنها تحتوي على قدر ما من المعلومات الناقصة والخطأ أحياناً ، ثم وضع بعض البنود التي تقتضيها فهرسة المخطوطات العربية من تحليل ووصف وتذييل وتوثيق وتوحيد .

وعقب قلم تحرير المجلة بما يلي : « قد نشر الأستاذ رودلف زلهام صاحب هذه المقالة المجلد الأول من برنامج الفهرسة الكاملة . . ولقد وصفت المخطوطات العربية المحفوظة في المانيا ونوقشت في هذا المجلد الكبير » .

هذه تلميحات مقتضبة لبعض موضوعات مجلة المجمع العلمي الهندي ، أما بقية المقالات فهي : « الى الدراسة الاسلامية » للأستاذ امتياز علي عرشي ، و « قصة الأرز في الأدب العربي » للأستاذ أبي محفوظ الكريم معصومي ، ثم كلمة الدكتور مختار الدين أحمد التي أعدها سنة ١٩٧٧ م لمهرجان الذكرى المئوية لولادة محمد كرد علي ، وكلمة الدكتور مختار الدين أحمد في جمعيتين افتقدتهما المجمع العلمي الهندي هما الشيخ محمد يوسف البنوري ١٢٢٨ - ١٢٩٧ هـ والدكتور السيد محمد يوسف ١٩١٦ - ١٩٧٨ م .

### نسيب نشاوي

#### تصحيح خطأ مطبعي

وقع في العدد السابق خطأ في ترتيب الصفحات وترقيتها ، في مقال الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب « بدوي الجبل »

الصفحة ٢٢٢ تنقل إلى مكان الصفحة ٢٢٥ وتأخذ رقمها

الصفحة ٢٢٤ تنقل إلى مكان الصفحة ٢٢٢ وتأخذ رقمها

الصفحة ٢٢٥ تنقل إلى مكان الصفحة ٢٢٤ وتأخذ رقمها

# الكتب المهداة إلى مكتبة

مجمع اللغة العربية

في الربع الثاني ١٩٨٢

كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ - تأليف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - تونس - الجزائر ١٩٧٦ م .

فاكهة ابن السبيل ( الجزء الثاني ) - تأليف راشد بن عمير - ( عُمان ) ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

المنظومات الثلاث في مقدمة أصول القراءات - تأليف شيخ القراء بدمشق أحمد الحلواني الرفاعي - تقديم الشيخ حسين خطاب - دمشق ١٩٨١ .

كتاب العلم - تأليف الحارث بن أسد المحاسبي - حققه محمد العابد مزالي - تونس - الجزائر - ١٩٧٥ .

تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب - تأليف أبي حيان الأندلسي - تحقيق د . أحمد مطلوب ، د . خديجة الحديثي - بغداد ١٩٧٧ .

آداب المتعلمين - تأليف محمد بن سحنون - تقديم وتحقيق مقارن د . محمود عبد المولى - الجزائر .

أهل الإسلام - تأليف لويس غارديه - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨١ .

الصنوبري شاعر الطبيعة - تأليف د . عبد الرحمن عطبة - ليبيا - تونس - ١٩٨١ .

ديوان الشاذلي عطاء الله ( الجزء الأول - الوطنيات ) - وزارة الشؤون الثقافية - تونس .



ديوان الصيب والجهام والماضي والكهف - تأليف لسان الدين بن الخطيب - دراسة د . محمد الشريف قاهر - الجزائر ١٩٧٣ .

عكاظية ١٨ جانفي - تأليف عدد من الشعراء - وزارة الشؤون الثقافية - تونس .

مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي - إعداد عزيز لعكايشي إشراف د . سعد الدين الجيزاوي - قسنطينة - ١٩٧٩ - ١٩٨٠ .

فصول في الشعر العربي في العهد النبوي - تأليف اي . ك . أحمد كتي . أم . بي اتش . دي . الهند .

خصائص الأسلوب في الشوقيات - تأليف محمد الهادي الطرابلسي - تونس ١٩٨١ .

نظرية الشعر عند محمد مندور - إعداد عمار زعموش - إشراف د . شكري محمد عياد - قسنطينة ١٩٧٩ - ١٩٨٠ .

التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس تأليف حمادي صمود - تونس ١٩٨١ .

أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها - تأليف أبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني - حققه وقدم له د . محمد علي سلطاني - دمشق ١٩٨٢ .

تصحيح الفصيح ( الجزء الأول ) - تأليف عبد الله بن جعفر بن درستويه - تحقيق عبد الله الجبوري - بغداد ١٩٧٥ .

زهر اللم في الأمثال والحكم ( ١ - ٢ ) للحسن اليوسي - حققه د . محمد حجي ، د . محمد الأخضر .

دور مجلة المجاهد الثقافي في تطور الأدب الجزائري بعد الاستقلال - إعداد عقيلة بالي - إشراف د . شكري محمد عياد - قسنطينة ١٩٧٩ - ١٩٨٠ .

- نثر الشيخ محمد البشير الابراهيمي في الفترة من سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٩ - جمع وتوثيق - إعداد محمد العيد تاورته - إشراف شكري محمد عياد .
- الشعر العربي الحديث - تأليف د . نعيم اليافي - دمشق ١٩٨١ .
- أغان على طريق الحرية - تأليف أحمد علي الحسن - دمشق ١٩٨١ .
- الدائرة ( قصص ) - تأليف أيمن الطويل - محمد محيي الدين مينو - حماة ١٩٨١ .
- ذكريات وأصدقاء ( شعر ) وليد قصاب - الرياض ١٩٨٠ .
- نظرية الرواية - تأليف جون هالبرين - ترجمة محيي الدين صبحي دمشق ١٩٨١ .
- محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث - تأليف د . أبو القاسم سعد الله - القاهرة .
- البناء الفني في شعر فدوى طوقان - إعداد بو زيد كحول - إشراف د . شكري محمد عياد .
- حتى القطرة الأخيرة وقصص أخرى - تأليف فارس زرزور - دمشق ١٩٨١ .
- حسن جبل ( رواية ) تأليف فارس زرزور - دمشق ١٩٨١ .
- العطلة الصيفية ( قصص للأطفال ) - تأليف الكونتس دي سيغور ترجمة هشام خوري - دمشق ١٩٨١ .
- أهديك الشمس للذكرى ( قصص للأطفال ) بلاتسكوفسكي - ترجمة عبد الكريم البني - دمشق ١٩٨١ .
- جلجامش ( مسرحية ) تأليف وليد فاضل - دمشق ١٩٨١ .
- مصاعب الطفلة صوفيا - تأليف الكونتيسة دي سيغور - ترجمة نايف العطواني - دمشق ١٩٨١ .

رحلة حمار يدعى غندور ( قصص للأطفال ) تأليف ليلى سالم - دمشق ١٩٨١ .

أرفض أن يدجن الأطفال ( شعر ) زينب الأعوج دمشق ١٩٨١ .

أليس في بلد العجائب - تأليف لويس كارول - ترجمة سالم جبارة - دمشق ١٩٨١ .

أربع قطرات ( مسرحية ) تأليف فيكتور روزوف - ترجمة ضيف الله مراد - دمشق ١٩٨١ .

البقرة ( مسرحية ) تأليف ناظم حكمت - ترجمة جوزيف ناشف - دمشق ١٩٨١ .

ويجيء الموج امتداداً ( قصص جزائرية ) - تأليف الزاوي أمين - دمشق ١٩٨١ .

التانغو ( مسرحية ) تأليف سلافو مير مروجيك - ترجمة عبد الكريم ناصيف - دمشق ١٩٨١ .

بيت الجديان ( قصص وحكايات للأطفال ) تأليف عدد من المؤلفين - ترجمة كرم رستم - دمشق ١٩٨١ .

لن يموت الحب ( مجموعة قصص قصيرة للناشئة ) تأليف اسكندر نعمة - دمشق ١٩٨١ .

المنتزع من الجزء الأول من الكتاب المعروف بالتاجي لأبي إسحاق الصابي تحقيق د . محمد صابر خان - طهران ١٩٧٦ .

المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية - تأليف يحيى بن أبي الصفا المعروف بابن محاسن - تحقيق ودراسة محمد عدنان البخيت - بيروت ١٩٨١ .

تاريخ المساجد والجوامع الشريفة في بيروت - تأليف الشيخ طه الولي بيروت ١٩٧٣ .

بلد ( أسكي موصل ) تاريخها وآثارها - تأليف عبد الله أمين آغا - الموصل ١٩٧٤ .

- تاريخ العربية - تأليف د . ابراهيم السامرائي - الموصل ١٩٧٧ .
- إتحاف ذوي الفطن بمختصر أنباء الزمن - تأليف القاضي عبد الملك بن حسين الأنسي الصنعاني - تحقيق القاضي إسماعيل الجرافي - صنعاء ١٩٨١ .
- لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أغنيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر (السفر الأول) - تأليف نجم الدين محمد الغزي - حققه محمود الشيخ - دمشق ١٩٨١ .
- ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية - وزارة الشؤون الثقافية - تونس .
- زمن العسر ( ١٩٣٠ - ١٩٤٠ ) - صفحات مطوية من تاريخ تونس - تأليف محمد علي بلحوله - تونس .
- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ( ١ - ٣ ) إعداد د . عبد الله الجبوري - بغداد .
- مطبوعات الموصل منذ سنة ١٨٦١ - ١٩٧٠ - جمع وترتيب عصام محمد محمود - مراجعة وتقديم عبد الحليم اللاوند - الموصل ١٩٧١ .
- فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ( الجزء الثامن ) إعداد سالم عبد الرزاق أحمد - بغداد ١٩٧٨ .
- كشاف الجرائد والمجلات العراقية - تأليف زاهدة ابراهيم - مراجعة عبد الحميد العلوجي - بغداد ١٩٧٦ .
- مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل - تأليف سعيد الديوه جي - بغداد ١٩٦٧ .
- المكتبة والتنمية القومية - جامعة الموصل - الموصل ١٩٧٦ .



معجم المسرحيات العربية والمعرّبة - تأليف يوسف أسعد داغر - بغداد ١٩٧٨ .

المراجع العربية العامة - تأليف نزار محمد علي قاسم بغداد ١٩٧٨ .

رسائل الخيام الجبرية - حققها وترجمها وقدم لها رشدي راشد ، أحمد جبار حلب ١٩٨١ .

الفلسفة السياسية عند العرب - تأليف أحمد بن الداية - الجزائر ١٩٧١ .

أصول الصهيونية ومآلها - تأليف عبد الحميد بن أبي أزيان - الجزائر ١٩٧٤ .

السيطرة على المستقبل - تأليف فرانسوا هيثمان - ترجمة كمال خوري دمشق ١٩٨١ .

العالم الذي نقطنه - تأليف رينيه غويو - ترجمة خليل الفريجات دمشق ١٩٨١ .

عالمنا الرائع في مغامرة الحياة - تأليف فرنسيس برونه - ترجمة مهة فرح خوري - دمشق ١٩٨١ .

دور الجراثيم في حياتك - تأليف ليوشنيدر - ترجمة غسان مصري زاده دمشق ١٩٨١ .

الإحصاء الإداري - تأليف محمد حسن عمر - الرياض ١٩٧٥ .

التدريب والتطوير - تأليف د . علي محمد عبد الوهاب - الرياض ١٩٨١ .

تخطيط الأسعار في الاقتصاد الاشتراكي - تأليف د . محمود عبد الفضيل تقديم د . هنري بارتولي - ترجمة د . رفيق المصري - دمشق ١٩٨١ .

محمد مطيع الحافظ

## فهرس الجزء الثالث للمجلد السابع والخمسين

الصفحة	المقالات
٢١١	نظرة في معجم المصطلحات الطبية ( ٥٢ ) الدكتور حسني مبح
٢٢٧	استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء د . محمد صلاح الدين الكواكبي
	الانسان ( ١٢ )
٢٤٢	النحت الاستاذ المهندس وجيه السمان
٢٦٥	في سيرة الزمخشري جار الله الدكتور عبد الكريم اليافي
٢٨٢	أشعار اللصوص وأخبارهم الاستاذ عبد المعين الملوحي
٤٠٣	بحث في أصالة الرسالة في صنعة الدكتور عبد الرحيم بدر
	الاسطرلاب المنسوبة الى ما شاء الله
٤٢٧	أراجيز المقلين الاستاذ محمد يحيى زين الدين
٤٤٦	مع القوصوني في قاموسه الدكتور مختار هاشم
	التعريف والنقد
٤٥٧	ديوان عرقلة الكلبى الاستاذ إبراهيم صالح
	تحقيق أحمد الجندي
٤٦٥	الصحيح في نسبة تحقيق ديوان الاستاذ علي حيدر النجاري
	البحثري
	آراء وأنباء
٤٧٢	حركة عين المضارع من فعل الاستاذ أحمد راتب النفاخ
٤٨٦	وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية الدكتور عدنان الخطيب
	في القاهرة عام ١٩٨١ م
٥٢٥	المجمع العلمي الهندي ومجلته الدكتور نسيب نشاوي
٥٢٤	الكتب المهداة الاستاذ محمد مطيع الحافظ



REVUE

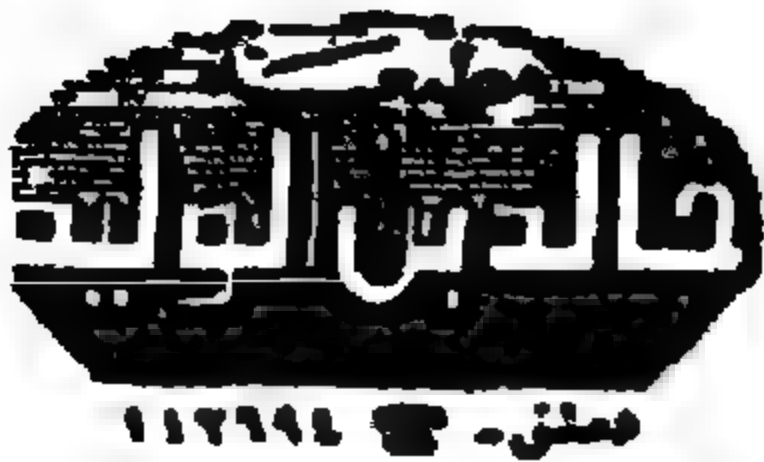
DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد ( شارع غسان - دمشق )
- دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت - لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني ( بغداد - شارع المتنبي - العراق )
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي ( كتابفروشي - أسدي )
- ( ميدان بهارستان - طهران - إيران )
- مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب ( الكويت )
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين ( ١٤ شارع الجمهورية - القاهرة )
- المكتبة السلفية : السيد أحمد محمد عبد المحسن الكتبي ( المدينة المنورة )
- مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)

ص.ب ٧٠٧٣



١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢



# مجلة

## مجمع اللغة العربية بالقاهرة

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



الحرم ١٤٠٣ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٢ م

مجلة  
مَجْمَعُ البَغْدَادِيِّينَ بِمَشْرِقِ  
مَجْلَّةُ المَجْمَعِ السُّلَيْمَانِيِّ سَابِقًا .

ص.ب ٣٢٧

انشرت سنة ١٣٢٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	} في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية وفي سائر الاقطار ٨ دولارات
بمدا من العام ١٩٨٢	

واذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك  
( تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه )

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- المقالات التي لا تنشر لا ترد لأصحابها .

# مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



المحرم ١٤٠٣ هـ

تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٨٢ م





نظرة في  
معجم المصطلحات الطبيّة

الكثير اللغات

للدكتور أ . ل . كلير فيل  
نقله إلى العربية الأستاذ مرشد خاطر  
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٥٣ -

الدكتور حسني سبح

١٤٤٧٠ - البَصَر ( عَضْو ) 14470 - vue ( organe de vue )

(١٢) طبقة شائكة أو شبه - (12) couche réticulée ou ple

خيفية باطنة xiforme interne

وأرجح طبقة شبكية باطنة أو شبه خيفية أو خيفية  
باطنة . وطبقة جزئية باطنة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الاصلى .<sup>(١)</sup>

(١٣) حمرة الشبكية (13) érythropsine

وأرجح حمرة البصر وأرجوان البصر ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصلى<sup>(٢)</sup> ولأن هذا اللون البادي في  
الطبقة الشبكية يقتصر وجوده على النبايت (batonnets) دون  
المخاريط (cônes)

(١) (inner molecular layer)

(٢) (visula purple, shodopsin, erythropain, erythropsin)

- (١٤) ألياف مُولِّر (14) fibres de Müller  
وألياف مُولِّر الماسِكة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي .<sup>(١)</sup>
- ١٤٤٧١ - مُنْظَرَةٌ مُجَسَّمة ، صُورَةٌ مُجَسَّمة 14471 - vue stéréoscopique;  
image stéréoscopique  
وأفضل مرأى مُجَسَّم ، صُورَةٌ مُجَسَّمة .
- ١٤٤٧٢ - جَرُوحِيَّة 14472 - Vulnérabilité  
وتَعَرُّضِيَّة ، والتَّأْهَبُ لِلْعَدُوِّ .<sup>(٢)</sup>
- ١٤٤٧٣ - دَوَاءٌ نَافِعُ الجُروح 14473 - Vulnérable  
وأفضل جَرُحي ( نسبة الى الجَرْح ) ونَافِعُ للجُروح ( دواء )
- ١٤٤٧٧ - فَرْج 14477 - Vulve  
وأفضل فَرْج ( المرأة ) .<sup>(٣)</sup>
- (6) méat urinaire (٦) صِمَاخُ بُولِي  
وأفضل الكِظَامَةُ .<sup>(٤)</sup>

(١) (Müller's supporting fibres)

(٢) لفظة (vulnerability) في معجم دُورْلَنْد الطبي ( Dorland ' s Illustrated Medical Dictionary )

(٣) في لسان العرب : الفَرْجُ العَوْرَةُ والفَرْجُ شِوَارٌ ( هكذا وَرَدَتْ بالكسْرِ والصَّحِيحُ بِالْفَتْحِ )  
الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ ، وشِوَارُ الرَّجُلِ ذَكَرُهُ وَخَصِيَاهُ وَأَمْتُهُ . والشَّوَارُ فَرْجُ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ .(٤) في لسان العرب : والكِظَامَةُ مِنَ الْمَرْأَةِ مَخْرُجُ الْبَوْلِ  
الصِّمَاحُ مِنَ الْأُذُنِ : الْحَرَقُ الْبَاطِنُ الَّذِي يَفْضِي إِلَى الرَّأْسِ  
وَلَا أَرَى وَجْهًا لِمِثْلِهِ لِمِثْلِهِ فِي هَذَا الصَّدَدِ لِأَنَّهُ يَنْدَلُ عَلَى الْمَجْرَى لَا الْمَخْرَجَ نَفْسَهُ

X

١٤٤٨١ - صَفَار ؛ وَرَمٌ أَصْفَرٌ مُسَطَّحٌ 14481 - Xanthélasma; xanthome

plan

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : صفاح أصفر = ورم أصفر  
وجاء في الشرح : مرض يصيب الجلد وبخاصة في الجفنين يظهر  
في صورة صفائح صفراء  
وأفضل لويحة صفراء ، أصفروم<sup>(١)</sup> أو ورم أصفر مسطح

١٤٤٨٢ - إِصْفِرَارُ الْجِلْدِ 14482 - Xanthochromie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الخضاب الاصفر  
( زانثوكروميا ) وجاء في الشرح : نقط صفراء على  
الجلد تظهر في مرض البول السكري . سببها قصور  
الكبد عن تحويل الكاروتين الى فيتامين ( آ ) وأرجح  
اصفرار الجلد .

١٤٤٨٣ - وَرَمٌ أَصْفَرٌ 14483 - Xanthome

واصفروم . وأقر مجمع اللغة العربية تعريب اللفظة زانثوما .  
وجاء في الشرح وهي تورمات صفراء تكون تحت الجلد .

(١) مما اتفق عليه في لجنة المعجم الطبي الموحد الرجوع الى اقتراح قديم باضافة وم بضم

الواو على اسم العضو المصاب بالورم مجازاة لما هو جاء في اللغات الاجنبية وتسهيلا

للدلالة واقتصارا على كلمة واحدة عوضا عن كلمتين .

- ١٤٤٨٤ - رُؤْيَة صَفْرَاء ( في اليرقان ) 14484 - Xanthopsie  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة صفرة المرئيات وجاء في  
الشرح : وهي حالة تظهر فيها الاشياء صفراء . وأرجح  
الرؤية الصفراء ( في المريوقين )
- ١٤٤٨٥ - صَوْمَلَة ، جَفَافُ الجِلْد 14485 - Xérodermie  
والاشْحَام كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي<sup>(١)</sup>
- ١٤٤٨٦ - جَفَفَ العَيْن ؛ جَفَاف ؛ رَمَدَ 14486 - Xérophtalmie; xérosis; xérome  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : جفاف العين وجاء في  
الشرح : وفيه تصبح الملتحمة جافة عديمة اللعان بسبب نقص  
فيتامين ( أ )  
وأفضل رمَدَ جاف ( عن شرف ) جَفَاف ، ورم جاف أو جفاف  
الملتحمة
- ١٤٤٨٧ - جَفَاف ، جُفُوف 14487 - Xérose
- ١٤٤٨٨ - جاف ، صامل ، ناشف 14488 - Xérotique  
وأفضل جفاف في اللفظة الاولى وجفافي في الثانية
- ١٤٤٨٩ - خَنْجَرِي 14489 - Xiphoïde
- ١٤٤٩٠ - رَهَابَة ، خَنْجَرِي ( ذَيْل ) 14490 - xiphoïde ( appendice )  
وأفضل خنجراتي في اللفظة الاولى ورهابة الخنجراتي ( الذيل )  
في الثانية



- ١٤٤٩١ - غَوْلُ الْمَوْصِ ، كِسِيلُولُ ؛ 14491 - Xylol; xylène; diméthyl-  
 كِسِيلَنْ ؛ بَنْزَنْ مُضَاعَفُ الْمَتِيل benzène  
 وأفضل زيلول ، زيلين بنزين مضاعف المتيل
- ١٤٤٩٢ - يَمْ - كَسِيلُوزُ ؛ سُكَّرُ الْحَشَبِ 14492 - d-Xylose; sucre de bois  
 وأفضل زيلوز ، سكر الحشَب

## Y

- ١٤٤٩٣ - عَيُونٌ مُحَاطَةٌ بِدَائِرَةِ زَرْقَاءَ 14493 - Yeux cernés  
 وأفضل عَيْنَانِ ذَابِلَتَانِ او هَاجَتَانِ<sup>(١)</sup> او هَجَاقَتَانِ<sup>(٢)</sup>
- ١٤٤٩٤ - عَيُونٌ مُحْتَقِنَةٌ دَمًا 14494 - yeux injectés de sang  
 وأفضل عَيْنَانِ مُدْمِيتَانِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
 المعجم الاصلي<sup>(٣)</sup>

## Z

- ١٤٤٩٩ - خُطُوطٌ عَلَى شَكْلِ الْحَرْفِ Z ؛ 14499 - Zig- zag ( en ); zig-

(١) في لسان العرب : هَجَجَ البعيرُ يَهْجُجُ إذا غارت عَيْنُهُ في رأسِهِ مِنْ جُوعٍ او عَطَشٍ او  
 اغْيَاءٍ غيرِ خَلْقَةٍ ، الى أن قال وعَيْنٌ هَاجَةٌ أي غَائِرَةٌ .

(٢) في الْمُخَصِّصِ : ويقال عين هَجَّاءٌ غَائِرَةٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ تِلْكَ لَأَمْهَا أَجْدُ عَيْنِي هَجَّاءَةٌ .  
 وقد يكون التَهْجِيجُ للبعير . التَهْجِيجُ غُورُ الْعَيْنِ مِنْ عَطَشٍ او اغْيَاءٍ لَخَلْقَةٍ .

(٣) (blood-shot eyes)

zagué, ée; festoné, ée

خطوطٌ عَمُوجٌ

وأفضل بَتَعْرُجٍ ، مَتَعْرَجٍ ، مُتَايِلٍ وَمَتَرَدَّدٌ<sup>(١)</sup>

14500 - Zinc

١٤٥٠٠ - توتياء

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : زنك - خرصين . وأرجح زنك تعريباً . أما خرصين فقد جاء رسم اللفظ بالألف ( خارصين ) في جميع المعاجم التي اطلعت عليها وإن هذه الكلمة والتوتياء معربتان ايضاً .<sup>(٢)</sup>

14501 - zinc ( chlorure de )

١٤٥٠١ - التوتياء ( كلورور )

وأفضل كلور الزنك وكذلك الألفاظ التالية

14506 - Zincique

١٤٥٠٦ - توتيائي

وأفضل زنكي

14507 - Zona; syndrome radi

١٤٥٠٧ - داء المنطقة ، تناذرٌ جذيريٌّ

عُقْدِيّ : قُوبَاءٌ مَنْطِقِيَّةٌ culo-ganglionnaire; herpes zoster

وأرجح داء المنطقة ، المتلازمة<sup>(٣)</sup> الجذيرية العُقْدِيَّة ، العقبولة المنطقيّة<sup>(٤)</sup>

(١) أرى المقصود من اللفظة الأخيرة المشي غير السوي شأن الحال في السكر .

(٢) وذكر في المعاجم ان كليها يدل على حَجَرٍ يُكْتَحَلُ به . وتطلق توتياء في بلاد الشام على حيوان يعرف بقنفذ البحر ( echinus بالانكليزية و oursin بالفرنسية ) وللتمييز بينها ( الحيوان المائي والجماد المعدني ) انه يحسن ان تخصص تسمية توتيا بلا مد للحيوان المذكور او توتياء للمعدن

(٣) الصفحة ٤٣٧ من المجلد الخامس والخمسين من هذه المجلة

(٤) الصفحة ٨٥ من المجلد الثاني والاربعين من هذه المجلة

- ١٤٥١١ - مَنطِقَةُ الاسْتِغَاثَةِ  
14511 - zone d'alarme  
وأفضل مَنطِقَةُ الحَذَرِ او بُقْعَةُ الحَذَرِ
- ١٤٥١٢ - مَنطِقَةُ مَوْرَثَةِ الأَلَمِ : مَنطِقَةُ  
14512 - zone algésiogène; zone  
بَاعِثَةُ الوَجَعِ  
وَأَفْضَلُ مَنطِقَةٍ او بُقْعَةٍ مُثِيرَةٍ لِلأَلَمِ وَبُقْعَةٍ او مَنطِقَةٍ مُؤَلِمَةٍ او  
مُوجِعَةٍ
- ١٤٥١٣ - مَنطِقَةُ الانْبِعَاثِ او بَدْءِ  
14513 - zone de déclenchement  
العَمَلِ ( فِي أَلَمٍ او بُحْرَانٍ ) :  
( d' une douleur ou crise );  
مَنطِقَةُ تَخْرُشِيَّةٍ ، انْظُرْ :  
zone irritative. v. épine  
شَوْكَةٌ مُخْرَشَةٌ  
irritative  
وَالصَّحِيحُ : مَنطِقَةٍ او بُقْعَةٍ الْإِثَارَةِ او الْإِطْلَاقِ ( فِي أَلَمٍ او  
نَوْبَةٍ<sup>(١)</sup> ، مَنطِقَةٍ او بُقْعَةٍ حَسَّاسَةٍ ) انْظُرْ شَوْكَةً مُثِيرَةً
- ١٤٥١٤ - مَنطِقَةُ مَوْرَثَةِ الصَّرْعِ  
14514 - zone épileptogène  
وَأَفْضَلُ مَنطِقَةٍ او نَاحِيَةٍ مُثِيرَةِ الصَّرْعِ
- ١٤٥١٥ - مَنطِقَةُ عَاطِفِيَّةٍ ، مَوْرَثَةُ الْعِشْقِ  
14515 - zone érotogène  
وَالصَّحِيحُ مَنطِقَةُ مُشْبِقَةٍ<sup>(٢)</sup>

(١) وما يقصد من المنطقة المذكورة هي التي يؤدي غمزها او ضغطها الى إحداث نوبة  
هستيرائية ( في الغالب ) في ذوات التأهب وكذلك إثارة الألم الكامن او المهاجع ، ولاصلة  
لها بالبحران الذي تنتهي به الحمى عادة

(٢) وهي النواحي او الأعضاء التي تثير الشهوة الجنسية .

- ١٤٥١٦ - مَنطِقَة تَحَسُّيَّة 14516 - zone hyperesthétique  
وأفضل مَنطِقَة مُفْرِطَة الحِسِّ
- ١٤٥١٨ - مَنطِقَة مُهْرِعَة أو مُشَنِّجَة 14518 - zone hystéro-gène ou spas-mogène  
وأفضل مَنطِقَة مُثِيرَة الهِسْتَرِيَا<sup>(١)</sup> أو التَشَنُّج
- ١٤٥٢٠ - مَنطِقَة الحَرَس 14520 - zone de matité  
وأفضل مَنطِقَة الصَّم أو الأصمَّة<sup>(٢)</sup>
- ١٤٥٢٢ - مَنطِقَة سُرِّيَّة 14522 - zone ombilicale  
وَنَاحِيَة السُّرَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي<sup>(٣)</sup>
- ١٢٥٢٤ - مَنطِقَة مُورِثَة السُّعال 14524 - zone tussipare  
مُثِيرَة للسُّعال
- ١٤٥٢٦ - مَنطِقَة تَسِينُ ؛ مَنطِقَة هُدْيِيَّة 14526 - zone de Zinn; zonula  
مَنطِقَة هُدْيِيَّة في اللفظة الثانية
- ١٤٥٢٨ - طَفِيلِي حَيَوَانِي 14528 - Zooparasite  
وأفضل حَيَوَان طَفِيلِي
- ١٤٥٣١ - خَلِيَّة مُقْتَرَنَة ، خَلِيَّة مُوَحَّدَة 14531 - Zygote  
وأفضل خَلِيَّة مُقْتَرَنَة

(١) الصفحة ٣٠٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٥٦ من المجلد الخامس والاربعين من هذه المجلة .

(٣) (umbilical region)



### الخاتمة

بهذه المقالة أفرغ من عرض ما بدا لي من ملاحظات على كتاب الدكتور أ. ل. كليرفيل : « معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات » الذي نقله إلى العربية « لجنة المصطلحات العلمية » في كلية الطب بالجامعة السورية ( جامعة دمشق اليوم ) وكان قوام هذه اللجنة الأساتذة الأجلاء : مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الخياط ، ومحمد صلاح الدين الكواكبي رحمهم الله جميعاً ، وأجزل لهم ثواب الآخرة كفاء ما بذلوا من جهد في خدمة لغتنا الكريمة في مجال مصطلحات العلوم الطبية . وقد طبعت الترجمة المذكورة في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ ، وجاء المعجم في ٩٦٠ صفحة تشتمل على ١٤٥٣٤ مادة ، وهو عدد يبدو ضئيلاً جداً إذا ما قيس بما حوته معجمات أخرى مماثلة<sup>(١)</sup> .

وكان سلفي العلامة الجليل الأمير مصطفى الشهابي - طيب الله ثراه - قد رغب إليّ أن أعرف بهذا المعجم في « باب الكتب » من مجلة المجمع على السنة التي أخذ بها المجمع في التعريف بما يهدي إلى مكتبته من مطبوعات . وكان العرف المتبع أن يجتزئ المعرف بوضع صفحات يلم فيها بجملة ما ينبغي أن يقال في الكتاب . وقد حاولت أن ألتزم ذلك ، ولكنني سرعان ما رأيتني مضطراً إلى العدول عن ذلك

---

(١) كما أنه خلا من الكثير من المصطلحات الحديثة ( أنشد ) ، ولم يخل من حشو بعض الألفاظ المهجورة وحتى البعيدة منها عن علوم الطب .  
أشرت إلى هذا وإلى غيره في مقدمة المقالة الأولى المنشورة في الصفحة ٨٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ، وفيها نبذة قصيرة عن تاريخ تعليم الطب الحديث بالعربية ويحسن الرجوع إليها .

النهج إلى النهج الذي أخذت به . وذلك أن الكتاب اعتبر المرجع الوحيد والرسمي لمصطلحات علوم الطب في قطرنا ، ولما شرعت أتصفحه ، ونظرت في طائفة من مواده نظرة سريعة مشيراً في الهامش إلى ما ينبغي لي أن أقول كلمتي فيه ، وأحصيت ذلك وجدته بلغ ٩٠٠ مادة لا تقي بالكلام فيها صفحات قلائل ، فأخذت أنشر في ذلك سلسلة مقالات بعنوان « نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات » بلغت أربع عشرة مقالة تقع في ٢٢٠ صفحة .

كان ذلك هو الخطوة الأولى في عملي هذا ، ثم تبعها الخطوة الثانية ، وكان الباعث على ذلك أن مقالاتي السالفة لقيت استحساناً من العاملين في هذا المجال ، وأن « مجمع اللغة العربية في القاهرة » أخذ ينشر مجلدات سنوية بعنوان « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع » وكان فيها كثير من مصطلحات الطب ، وفيها ما لم يتناوله معجمنا لضالة عدد مواده كما أسلفت ، ومنها ما يبدو فيه التباين بين ما نشر في دمشق ونظيره مما نشر في القاهرة جلياً ، فكان لا بد من القول في ذلك وترجيح ما يظهر لي ترجيحه<sup>(١)</sup> . هذا إلى أنه ظهر لي من مراجعة هذا المعجم أن اللجنة استبدلت بلا مسوغ مصطلحات جديدة بمصطلحات سابقة مضى على استعمالها ما يربو على عقدين ، وقد تداولتها الألسن ، وأثبتتها عشرات الكتب التي ألفها أساتذة كلية الطب . وكان ظهور هذا المعجم بعد مضى ما ينيف على ثلث قرن ( ٢٧ سنة ) على بدء تدريس الطب بالعربية .

وقد حملني ذلك كله على إعادة النظر في مواد هذا المعجم مادة مادة - وهذا ما دعوته به « الخطوة الثانية » - فأتبعت مقالاتي السالفة سلسلة جديدة من المقالات بعنوان « استدراك وتعقيب » ابتداء من الجزء الرابع من المجلد السابع

(١) اشار الى هذا التباين ، الأمير مصطفى الشهابي في مقالة نشرها في هذه المجلة بعنوان :

( بعض المؤلفات الحديثة في المصطلحات العلمية ) الصفحة ١٨٢ من المجلد السابع

والثلاثين من هذه المجلة .

والثلاثين من هذه المجلة . وقد بلغت عدتها ٥٢ مقالة تناولت فيه نحواً من ٦٠٠٠ مصطلح ، وبهذا امتدت كتابتي عن هذا المعجم نيفاً وعشرين سنة .

والمواد التي كان لي مقال فيها لا تخرج عن الفئات الآتية :

أ - موادّ فات اللجنة معناها العلمي ، فترجمتها بغير مدلولها . وهي في الغالب مصطلحات اختصاصية يتخلق معظمها بأمراض الجملة العصبية أو الأمراض العقلية . وما هذه سبيله كنت أقول فيه : « الصحيح كذا وكذا » مستنداً في الاستدلال إلى المراجع المختصة ومستأنساً - في بعض الأحيان - بما جاء في الترجمة الإنكليزية أو الألمانية لمعجم كليرفيل هذا<sup>(١)</sup> .

ب - مصطلحات خالفت فيها اللجنة الشائع والمألوف من المصطلح الصحيح بلا مسوّغ . ومن هذه المصطلحات ما مضى على استعماله - كما ذكرت آنفاً - ما يزيد على ثلث قرن .

ج - مصطلحات رجحت في كل منها لفظاً آخر ، إما لأصالته ، أو لأنه أحسن جرساً ووقعاً ، أو لأنه أقرب دلالة على المعنى المقصود . وما كان من هذا القبيل كنت أقول فيه : « أفضل - أو : أرجح - كذا وكذا » .

د - مصطلحات باينت في بنيتها أو صيغتها ما أقرّه مجمع اللغة العربية في القاهرة . فكنت أذكر ما أقرّه المجمع مكتفياً بذلك إذا كان اللفظان متقاربين ، ومرجحاً أحدهما إذا ما بدا لي وجه للترجيح .

(١) تقدم مقدمة المعجم ( جدول تصويب الأخطاء الواردة في المعجم ) ويتألف من ١٢

صفحة على عمودين وبحرف صغير . تقدر بـ ٥٠٠ تصويب وهي أخطاء يبدو أنها

استدركت مؤخراً ، على أن منها ما كان موضع النظر أيضاً .

هـ - مصطلحات رأيت من المفيد أن أثبت ترجمتها عن الإنكليزية. إذا كانت مغايرة لما جاء في الترجمة عن الفرنسية . وذلك أن الإنكليزية هي السائدة اليوم في كلية الطب ، بخلاف ما كانت عليه الحال في السابق إذ كانت السيادة للفرنسية .

### وفيا يلي بعض الأمثلة عما جاء في الفئات السالفة

#### أ

المصطلح	ما جاء في المعجم	الصواب
Aliments de lest	أَغْذِيَّة ضَخْمَةٌ	أَغْذِيَّة الْمَلَأْ
Anaplasie	رَقِيع	حُؤُول رَاجِع
Goujon	بُورِي ( نوع من السمك )	مِشَار عَظْمِي
Maladie de chien	داء الكَلْب ، كَلْب	داء كَارِه ، جَائِحَةُ الْكِلَاب
Monophasie	وَحْدَةُ الصَّفْحَةِ ، وَحْدَةُ	تَرْدِيد الْكَلِمَةِ أَوْ نَمَطِيَّة
	الطِّرَاز	الكلام
Paradidyn	خِصِيَّة جَانِبِيَّة	جَنِيْب الْبَرِيخ
Paraovarie	مَبِيض جَانِبِي	مَبِيض بِدْثِي
Paracousie	وَقْر ، ضَعْف السَّمْع	التَّخَيَّل السَّمْعِي ، الْمَسْوَاس
		السَّمْعِي
Parablaste	خَلِيَّة مُغَذِّيَّة	الْوَرِيْقَةُ الْمُتَوَسِّطَةُ
Séréotypie	طِبَاعَةُ بِالْحُرُوفِ الْمُصَفَّحَةِ	النَّمَطِيَّة
	بِالْحُرُوفِ الْمُقَوَّلَةِ	
Substance à seuil	مَادَّة ابْتِدَائِيَّة	مَادَّة ذَات عَتَبَةٍ
Voile du palais	حِجَاف	حَقَاف



المجاري والأقذار	ادارة الأزقة	Voirie (service de
او مصلحتها	( مصلحة )	la-)
ميل الى الترهات	ميل الى قص الشعر	tendance à couper
او هوس الترهات	رباعي	les cheveux
		en quatre

## ب

الشائع	ما جاء في المعجم	المصطلح
عدم الانتظام	عدم اتساق	Arythmie
وهن	نهك ، نقه	Asthénie
الفؤاد	سدة	Cardia
سبات	تسبيخ	Coma
ضبح	صوت صوري	Cornage
البيلة التفهة	داء سكري تفه ، مائي	Diabète insipide
تدير الغذاء بالماء	حمية مائية	Diète hydrique
جامد	خاثر ، جاس ، عقيد	Figé
تخمّة	مق ( اضطراب معدي )	Embarras
		gastrique
هستيريا	هرع	Hystérie
داء الأسد العظمي	جهم العظام	leontiasis
نوم	سبات	Léthargie
أصمية ، صم	خرس	Matité
تفسخ	تدعص	Putifaction

ج

المصطلح	ما جاء في المعجم	المفضل
Allergie	تجاؤب	أَلِيرْجِيَه ، أَرْجِيَه
Ametropie	تِيَه البَصَر	اللاقياس البَصري
Amnésie	نِسْيَان سَابِق	نِسْيَان لَاحِق
antérograde		
Amnésie	نِسْيَان لَاحِق	نِسْيَان سَابِق
rétrograde		
Arthropathie	مَرَض مَفْصَلِي	إِعْتِلَال مَفْصَلِي
Asthme de foin	رَبْو الحَشَائِش	رَبْو الكَلَأ
Onontomanie	مَس لُغَوِي	هَوَس الكَلِمَات
Ontogénèse	تَوَلَد الكَائِنَات	نُشُوء الفَرْد
Opération	عَمَل قَيْضَرِي	العَمَلِيَّة القَيْضَرِيَّة
Sésarienne		
Orgasme	إِنْتِصَاب نُعُوظ ، شَبَق	هَزَّة المُجَامَعَة
Ovulation	يَيْض	إِبَاضَة
Pancardite	إِلْتِهَاب القَلْب العام	إِلْتِهَاب القَلْب الشَّامِل
Strangurie	تَقَطَّر البَوْل	المَشْن ، الشَّغَا
Strumiprive	حَرَض خَنَازِيرِي	يَافِتْقَار الدَّرَقِيَّة

المصطلح	ما جاء في المعجم	ما اقره مجمع القاهرة
Beri-beri	هزال رُزي	البري
Boulimie	سُعار ، ضُور	الاستِجاعة ( الجُوع البَقري <sup>(١)</sup> ) الجُوع الكَلْبِي (
Bursite	التهاب الأكياس الآحينية	التهاب الجزدان <sup>(٢)</sup>
Cachexie	حَرَض	دَنَف
Catatonie	خُلَاع	خُباط مُتَقَلِّب
Chlorose	خَضَر	كُلوروز
Cirrhose	إشقرار	تَلَيَف
Colloïdal	شَبْغَرِي	عُرْوَاني
Coma	تَسْبِيخ	سُبات
Contraction peristaltique	تَقَلُّص حَوَلي	التَّمَعُّج
Hypertension artérielle	فَرَط تَوَتَّر شِرْياَني	تَضْغَاط شِرْياَني
Ophtalmologie	مَبَحْث أَمراض العَيْن ، كَحَالَة	عِلْم الرَّمَد
Orifice externe du méat de l'urèthre	فَتْحَة الإَحْلِيل	الإَحْلِيل ، الكِظامة <sup>(٣)</sup>
Urètre	إَحْلِيل	مَبال

(١) - ارجح الشهوة الكلبية ، بوليميا وكلاهما قديم الاستعمال في كتب التراث .

(٢) - التهاب الجراب .

(٣) - في لسان العرب : والكظامة من المرأة مخرج البول .

هـ

المصطلح بالانكليزية	ما جاء في الترجمة	المصطلح
قَلْبٌ عَلَى هَيْئَةِ الْقَطْرَةِ	قَلْبٌ مُسْتَرَخ	Cœur en goutte
العَضَلَةُ الْأَنْفِيَّةُ ، عَضَلَةُ	عَضَلَةُ آسِيَّةٍ قَابِضَةُ الْمُنْخَرِ	Muscle myrtiforme, constricteur
جَانِبِ الْجَنَاحِ		de la narine
الطاعون الشرقي	طاعون دَبِيلِي أو عَقْدِي	Peste bubonique
الْهَدَفُ فِي مِصْبَاحِ كُولِج	قِطْعَةُ التَّكَاثُفِ ( اسطوانة	Pièce de concentration, cylindre
	المولبدن في حَبَابَةِ	de Molybdène
	كُولِج )	dans l' ampoule de Coolidge
نَبْضٌ كَذَنبِ الْفَأْرِ	نَبْضٌ نَازِعٌ	Pouls myure
دَوْرَةُ الْقَلْبِ	ثَوْرَانٌ قَلْبِي	révolution cardiaque
صَمْلُ الْكُرَةِ الْكَمْدَةِ	صَلَابَةٌ شَاحِبَةٌ	Rigidité pallidale
التَّاهِبُ لِلْفَتْقِ	كَيْسٌ قَتَقِي سَابِقِ	Sac herniaire
	التَّكُونِ	préformé
الْمَقَانِقُ الْبَيْضَاءُ	وَشِيقٌ كَبْدِي	Saucisson au foie
الْمَحْفَظَةُ حَامِلَةُ الْبُوغِ	مَبْزَرَةٌ	Sporange
ثُقْبَةٌ مَا بَيْنَ الْفِقَارِ	ثُقْبَةٌ إِتِّصَالِ	trou de conjugaison

# إستدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ١٣ -

ج ( نكف

ourles

١١٠ - التهاب غشاء الجنب الجسئي

pachypleurite

ف

pachypleuritis

ز

١١١ - التهاب غشاء الطبل

myringite

ف

myringitis

ز

١١٢ - التهاب الغضروف

chondrite

ف

chondritis

ز

١١٣ - التهاب غمد شوان

Schwannite

ف

انظر ( الرقم - ٨٥ - التهاب ضفيرة حاد )



## ١١٤ - التهاب الفرج

vulvite

ف

vulvitis

ز

## ١١٥ - التهاب الفرج والمهبل

vulvovaginite

ف

vulvovaginitis

ز

## ١١٦ - التهاب الفم القشدي

stomatite crémeuse; blanchet; millet

ف

thursh; mycotic stomatitis; soor

ز

يرادف الفرنسية : سلاق.

muguet

## ١١٧ - التهاب الفم القلاعي

stomatite aphteuse

ف

aphtous stomatitis

ز

## ١١٨ - التهاب الفم المَوَاقِي

stomatite gangréneuse

ف

gangrenous stomatitis

ز

يرادف ، الإفرنجيتين :

noma

مَوَاتُ الفم

## ١١٩ - التهاب القُرْنة

cervicite	ف
cervicitis	ز
١٢٠ - التهاب القرنية	
Kéatite	ف
Keratitis	ز
١٢١ - التهاب القرنية التصليبي	
Kératite scléreuse	ف
sclerosing keratitis	ز
١٢٢ - التهاب القرنية الحُزيمي	
kératite fasciculaire	ف
fascicular keratitis	ز
١٢٣ - التهاب القرنية الحويصلي	
kératite vésiculaire	ف
vesicular keratitis	ز
١٢٤ - التهاب القرنية الخلالي المنتشر	
kératite interstitielle diffuse	ف
intertitial,parenchymatous,deep keratitis	ز
يرادف الفرنسية : التهاب نسيج القرنية الخاص ، العميق	
kératite parenchymateuse profonde	
١٢٥ - التهاب القرنية الخيطي أو اللينفي	

kératite filamenteuse, fibrillaire	ف
filamentous keratitis	ز
١٢٦ - التهاب القرنية القرصي الشكل	
kératite en forme de disque	ف
keratitis disciformis	ز
١٢٧ - التهاب القرنية مع تقيح البيت الأمامي	
kératite à hypopion	ف
serpigenous ulcer of the cornea	ز
يرادف الفرنسية : ( أ ) قرحة ثعبانية	
ulcus serpens; ulcère serpiginoux	ف
( ب ) قرحة سَمِيش	
ulcère de Saemish	ف
١٢٨ - التهاب القرنية والملتحمة النُفَاطِي	
kératite conjonctivite phlycténulaire	ف
marginal keratitis	ز
يرادف الفرنسية : التهاب القرنية الهامشي	
kératite marginale	ف
١٢٩ - التهاب القرنية المنقُط	
kératite ponctueuse	ف
ponctate keratitis	ز

يرادف الفرنسية : آ ) التهاب المحفظة ، المائي	
aqua capsulite	ف
ب ) التهاب غشاء ديّمت	
descémétite	ف
١٣٠ - التهاب القرنية الهامشي	
( انظر الرقم - ١٢٨ )	
١٣١ - التهاب القرنية الوعائي	
kératite vasculo-nébuleuse ou vasculaire	ف
vasculonebulous keratitis	ز
. يرادف الاقرنجيتين : سَبَل	
١٣٢ - التهاب القَرْحِيّة	
iritis	ف ، ز
١٣٣ - التهاب القصبات	
bronchite	ف
bronchitis	ز
١٣٤ - التهاب القصبات والنخاريب	
bronchoalvéolite	ف
انظر ( رقم - ٥١ )	
١٣٥ - التهاب القصبات والرئة	
bronchopneumonie	ف

انظر ( رقم - ٥١ )

١٣٦ - التهاب القصبات ( أو القصبيات الشعرية )

bronchite; bronchite capillaire ف

bronchitis; capillary bronchitis ز

١٣٧ - التهاب قُلَاعِي

cocotte ف

foot and mouth disease ز

يرادف الفرنسية : ( أ ) حمى قُلَاعِيَة

fièvre aphteuse ف

aphthous fever ز

( ب ) قُلَاع سَوَافِي

aphte épizootique ف

epidemic, epizootic stomatitis ز

١٣٨ - التهاب القلب العام

pancardite ف

pancarditis ز

١٣٩ - التهاب القناة الجامعة

cholédocite ف

choledocitis ز

١٤٠ - التهاب قناة الصفراء

angiocholite ف



angiocholitis; cholangitis	ز
١٤١ - التهاب كُبيبات الكلية	
glomérulo-néphrite	ف
glomerular nephritis	ز
١٤٢ - التهاب الكظر	
surrénalite	ف
surrenalitis; adrenitis	ز
١٤٣ - التهاب الكلية	
néphrite	ف
nephritis	ز
١٤٤ - التهاب الكلية البؤري	
néphrite en foyer	ف
focal nephritis	ز
١٤٥ - التهاب الكلية الحلي	
néphrite gravidique	ف
nephritis of pregnancy	ز
١٤٦ - التهاب الكلية الدموي المنشأ	
néphrite hémato-gène	ف
exudative nephritis	ز
١٤٧ - التهاب الكلية السلي	
néphrite tuberculeuse	ف

suppurative tuberculous nephritis; tuberculosis of the kidney ز

١٤٨ - التهاب الكلية القرمزي

néphrite scarlatineuse ف

scarlatinal nephritis ز

١٤٩ - التهاب الكلية المزمن

néphrite chronique ف

chronic nephritis ز

يرادف الفرنسية : ( آ ) داء برايت

maladie de Bright ف

Bright's disease ز

ب ( برآيتية

Brightisme ف

Brightism ز

١٥٠ - التهاب الكلية المزمن الضموري في الطفولة

néphrite chronique atrophique de l'enfance ف

renal dwarfism, infantilism ز

يرادف الفرنسية : ( آ ) قزم كلوي

nanisme rénale

ب ( طفل كلوي

infantilisme rénale ف

renal infantilism ز

## ج ( خَرَع كلوي

rachitisme rénale ف

renal rachets ز

## ١٥١ - التهاب الكولون

colite ف

colitis ز

## ١٥٢ - التهاب الكيس الدمعي

dacryocystite ف

dacryocystitis ز

## ١٥٣ - التهاب اللثة

gingivite; ulite ف

gingivitis; ulitis ز

## ١٥٤ - التهاب اللسان العميق الثالثي

glossite profonde tertièr ف

syphilitic glossitis sclerosa ز

## يرادف الفرنسية : لسان كلارك

langue de Clarke ف

Clake' s tongue ز

## ١٥٥ - التهاب اللفائفي

iléite ف

ileitis ز

## ١٥٦ - التهاب اللهاة

staphylite ف

staphylitis; inflammation of uvula ز

## ١٥٧ - التهاب اللوزة

amygdalite ف

amygdalitis ; tonsillitis ز

## ١٥٨ - التهاب ليفيني

inflammation fibrineuse ف

croupous , fibrinous inflammation ز

## يرادف الفرنسية : التهاب ذو أغشية كاذبة

inflammation à fausses membranes ف

## ١٥٩ - التهاب ماتحت اللسان الغشائي الشكل

sublingossite diphtéroïde ف

Fede ' s disease ز

## يرادف الفرنسية : ( أ ) تمُّ تحت اللسان

production sublinguale ف

## ب ( داء ريغا أو فة ذ

maladie de Riga ou de Fede ف

## ١٦٠ - التهاب ما حول الثدي

paramastite ف

paramastitis ز

يرادف الفرنسية: فلفغمون ما حول الثدي

phlegmon périmammaire ف

١٦١ - التهاب ما حول الطحال

périsplénite ف

perisplenitis ز

١٦٢ - التهاب المبيض

ovarite ف

ovaritis ز

١٦٣ - التهاب متشعب مُهيكل.

inflammation proliférative hyperplastique ف

formative, hyperplastic, plastic, proliferous, ز

productive inflammation

١٦٤ - التهاب متقيح

inflammation purulente ف

suppurative inflammation ز

١٦٥ - التهاب المثانة

cystite ف

cystitis ز

١٦٦ - التهاب المثانة النابت

cystite végétante ف

cystitis vegetans ; cys.papillomatosa ز



## ١٦٧ - التهاب عوز النخاع الشوكي الأمامي

احاد في الطفولة

poliomyélite antérieure aiguë de l' enfance

ف

acute atrophic, acute anterior

ز

poliomyelitis; infantil

spinale paralysis;

epidemic infantil paralysis;

Heint-Medin disease

يرادف الفرنسية :

( آ ) شلل شوكي طفلي

paralyse spinale infantile

( ب ) داء هن - مه دن

maladie de Heint-Medin

## ١٦٨ - التهاب مخرب

inflammation destructive

ف

destructive inflammation

ز

## ١٦٩ - التهاب المرارة

cholécystite

ف

cholecystitis

ز

## ١٧٠ - التهاب المستقيم

récite

ف

rectitis	ز
يرادف الفرنسية : التهاب الدبر	
proctite	ف
proctitis	ز
١٧١ - التهاب المستقيم والسين	
rectosigmoïdite	ف
rectosigmoiditis	ز
١٧٢ - التهاب المستقيم والكولون	
recto-colite	ف
recto-colitis; colirectitis	ز
١٧٣ - التهاب مشاشة عظم الفخذ العليا	
( انظر الرقم - ٩٥ )	
١٧٤ - التهاب المشكلة الحاد النزفي	
pancréatite aiguë hemorrhagique	ف
acute hemorrhagic pancreatitis	ز
١٧٥ - التهاب المعدة	
gastrite	ف
gastritis	ز
١٧٦ - التهاب المعدة والأمعاء	
gastro-entérite	ف
gastroenteritis	ز

## ١٧٧ - التهاب المعى

entérite	ف
enteritis	ز

## ١٧٨ - التهاب المعى والقولون

entéro-colite	ف
entero-colitis	ز

## ١٧٩ - التهاب مفاصل شيخوخي ( فُقاس شيخوخي )

arthrocace sénile	ف
chronic infectious arthritis; proliferative arthritis;	ز

rheumatoid atrophic arthritis

يرادف الفرنسية :

( آ ) التهاب المفصل المشوّه أو الجاف

arthrite déformante ou sèche	ف
------------------------------	---

( ب ) رثية عظمية قِسمية

rhumatisme osseux partiel	ف
---------------------------	---

( ج ) رثية مفصلية مزمنة قِسمية

rhumatisme artrculaire chronique partiel	ف
--	---

## ١٨٠ - التهاب المفصل

arthrite	ف
arthritis	ز

## ١٨١ - التهاب المفصل الحرقفي الفخذي

coxarthrie ف

coxarthria ز

يرادفها : فُقاس شيخوخي

arthritis sénile ف

senile coxitis; hip joint disease of old people; of the aged ز

## ١٨٢ - التهاب مقرّح

inflammation ulcération ف

ulcerative inflammation ز

## ١٨٣ - التهاب الملتحمة

conjunctivite ف

conjunctivitis, cold in the eyes ز

## ١٨٤ - التهاب الملتحمة الحاد

( رمد حاد )

conjunctivite aiguë ف

acute conjunctivitis ز

## ١٨٥ - التهاب الملتحمة الحبيبي

conjunctivite granuleuse ف

trachoma ز

: يرادف الفرنسية :

trachome ف

## ١٨٦ - التهاب الملتحمة المتقيح البني

conjunctivite purulente gonococcique	ف
gonorrheal conjunctivitis; ophthalmia	ز

يرادف الفرنسية : زمد سيلاني

ophthalmie gonorrhéique	ف
-------------------------	---

## ١٨٦ مكرر - التهاب الملتحمة الوبائي أو المُعدي الحاد

conjunctivite épidémique ou contagieuse aiguë	ف
acute contagious or epidemic conjunctivitis; pink eye	ز

## ١٨٧ - التهاب الملحقات

annexite	ف
adnexitis; annexitis	ز

يرادف الفرنسية : التهاب المبيض والنفير

salpingo-ovarite; tuboovarite; oophoro-salpingite	ف
salpingo-ovaritis; tuboovaritis; salpingo-oophoritis	ز

## ١٨٨ - التهاب المهبل

colpite; vaginite	ف
colpitis; vaginitis	ز

## ١٨٩ - التهاب المُوثة

prostatite	ف
prostatitis	ز

## ١٩٠ - التهاب ناخر



inflammation nécrosante	ف
necrotic, phlegmonous inflammation	ز
١٩١ - التهاب تنحي	
inflammation exsudative	ف
exsudative inflammation	ز
١٩٢ - التهاب النخاع الشوكي	
myélite	ف
myelitis	ز
١٩٣ - التهاب نسيج الكلية الخاص	
néphrite parenchymatique	ف
parenchymatous nephritis	ز
١٩٤ - التهاب النفير	
salpingite	ف
salpingitis	ز
١٩٥ - التهاب النفير والمبيض	
انظر الرقم - ١٨٧	
١٩٦ - التهاب النقي	
ostéomyélite	ف
osteomyelitis	ز
١٩٧ - التهاب نواتئ العظم النموي	
ostéite apophysaire de croissance	ف

osto-chondrosis of the tuberosity of the tibia ز

يرادف الفرنسية : داء لانلونج : أسغود : شلالتر

maladie de Lannelongue, de Osgood, de Schlalter ف

Osgood-Schlalter's disease ز

١٩٨ - التهاب الوتر

tenosite; tendinite ف

tenositis; tendinitis; tenonitis ز

١٩٩ - التهاب الوتر الصوتي الحُدِّي

chordite tubéreuse ف

singer's nodes; singer's nodules ز

يرادف الفرنسية : آل التهاب الحنجرة الحَبِّي

laryngite granuleuse ف

ب ( عُجَر صوتية

nodules vocaux ف

٢٠٠ - التهاب الوتر والعمد

tenosinovite ف

tenosinovitis ز

٢٠١ - التهاب الوتين

aortite ف

aortitis ز

٢٠٢ - التهاب الوريد

phlébite ف

phlebitis ز

٢٠٣ - التهاب الوريد الأبيض المؤلم

phlegmatia alba dolens ف

leukophlegmasia; milk leg; white leg; thrombotic phlegmasia ز

يرادف الفرنسية : خَزَب ابيض مؤلم

œdème blanc douloureux ف

٢٠٤ - التهاب الوريد الخثري

thrombophlébite ف

thrombophlebitis

٢٠٥ - التهاب الوعاء والعروق

vascularite ف

inflammation of blood vessels ز

# الكيفية والنوعية والجودة

الأستاذ المهندس وجيه السمان

وقع نظري منذ أيام على ورقة رسمية لمؤسسة قطرية عربية قد كتب اسمها في أعلى الورقة باللغة العربية إلى اليمين وباللغة الانكليزية إلى اليسار هكذا :  
الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية-Central Organization for Standardization and Quality Control

فالاسم العربي لهذه المؤسسة ، إذا عدّ ترجمة للإسم الانكليزي ، وهو لاشك كذلك ، فيه غلطتان : اولاهما أن كلمة Organization لا تترجم في العربية بـ : جهاز ، بل بـ : منظمة أو نظام أو مؤسسة ، مثل منظمة الأمم المتحدة . وثانيتهما أن السيطرة النوعية تعني شيئاً آخر يختلف كل الاختلاف عما يعنيه الأصل الانكليزي .

وقد تعودنا مؤخراً رؤية كلمة Quality تترجم بالنوعية ، وهي صيغة تسمى بالمصدر الصناعي ، مثل الكمية والكيفية . ودرج الاستعمال على القول بأن هذا الشيء هو من نوعية عالية أو جيدة ، وان ذاك الشيء هو من نوعية متوسطة أو رديئة . فيقصد بالنوعية إذن صفة الشيء من حيث هو جيد أو رديء .

وجاء في اللسان : النوع أخص من الجنس وهو أيضاً الضرب من الشيء والجمع أنواع قل أو كثر . قال الليث : النوع والأنواع جماعة وهو كل ضرب من الشيء وكل صنف من الثياب والثار وغير ذلك ، حتى الكلام . وقد تنوع الشيء أنواعاً ( ١ هـ )

وكلمة نوعية بهذا المعنى محدثة ويخيل إلي أنها ولدت منذ مالايزيد على ثلاثين عاماً ، ولم أجدها في معجم المنجد ولا في المعجم الوسيط ، وكنا قبل ذلك عندما نتكلم عن Quantity و Quality نقول : الكم والكيف ، ونبحث في الشيء

من الوجهة الكمية أو من الوجهة الكيفية ، ويرد كثيراً في الكيمياء قولهم التحليل الكمي Quantitative Analysis والتحليل الكيفي Qualitative Analysis ، إلى آخر ما هنالك في معني الكم والكيف .

ويقول معجم المورد عن كلمة Quality : خاصة ، خاصة ، سجية ، خلة ، نوع ، نوعية ، طبيعة ، مزاج ، خلق ، وصف ، صفة ، كيفية ، جودة . فهو قد أورد لها عدة مترادفات منها النوعية ومنها الجودة . غير أن ثمة معنى آخر لكلمة نوعية ، فهي ترد أيضاً مؤثلاً لكلمة نوعي ، وعندئذ يختلف معناها عن معنى الجودة تماماً وتصبح مقابلةً لكلمة Specific ، أي صفة خاصة بالشئ ، وقد اشتقت من كلمة النوع باضافة ياء النسبة للمذكر ، والياء وهاء التأنيث للمؤنث ، وتعني عندئذ ما هو خاص بالشئ ( أي الذي يختلف عند الانتقال من شئ إلى آخر من غير نوعه ) .

وقد ورد في معجم المورد لقاء كلمة Specific مايلي :

معين ، محدد ، دقيق ، واضح ، خاص ، مميز ، نوعي ، ناشئ عن سبب معين ، صفة مميزة ، تفاصيل ، مواصفات .

وفي علم الفيزياء ترد كلمة Specific بمعنى النوعية فتعني صفة خاصة مميزة ، مثل Specific- Resistance أو Resistivity فتسمى المقاومة النوعية . Speci- fic Heat وتسمى بالحرارة النوعية . Specific Conductivity أو Conductivity فقط وتسمى الناقلية النوعية وقد أورد المعجم العسكري الموحد ٢٧ مصطلحاً مركباً فيه Specific بمعنى نوعي أو نوعية .

نأتي الآن إلى العبارة التي دعنا ترجمتها العربية إلى القيام بهذا التحليل ، وهي Quality Control ، ويسمونها الفرنسيون الآن Controle Qualité ، وهي تدل على مفهوم تقني جديد لم يدخل بعد في بعض المعجمات ، ولربما عدلوه قبل إدراجه في المعجم فأضافوا إليه de أو de la فقالوا : Controle de la qualité لأن الصيغة الفرنسية الحالية عليها طابع الاقتباس المباشر من الانكليزية . وقد سبق



للفرنسية ان غلبت على امرها مرات ومرات في استعمال المصطلحات التقنية والعلمية الانكليزية قبل أن يضعوا لها مقابلاً فرنسياً نهائياً ، ويكفي القارئ أن يراجع كتاباً فرنسياً يبحث في علم الالكترونيات أو في التطبيقات العديدة لهذا العلم لكي يشاهد مئات المصطلحات الانكليزية بل الأمريكية تتوارد في جميع صفحات الكتاب . وقد استعمل الفرنسيون كلمة Engineering الانكليزية للهندسة بعد أن كانوا يسمونها Génie أو L'art de L'ingénieur ثم شاعت الكلمة الانكليزية عندهم في العقود : الخامس والسادس والسابع من هذا القرن حتى اتفقوا أخيراً على مصطلح L'ingéniorité .

وكلمة Controle نفسها كانت تعني بالفرنسية : المراقبة ، ومنها وظيفة Contrôleur للمراقب أو المفتش ، ثم صاروا يستعملون دلالتها الانكليزية وهي الادارة والتحكم والسيطرة ، حتى دخلت هذه المعاني الجديدة دخولاً جزئياً في المعجمات الفرنسية الحديثة .

هذا ما كان من أمر كلمة Controle ، وأما كلمة Qualité أو Quality فقد ذكرنا ما قاله عنها معجم المورد ، وبهمننا من المعاني المتعددة التي لها كلمة الجودة ، فقد ورد عنها في لسان العرب :

الجيد ثقيض الرديء على فيعل وأصله جيود والجمع جياذ .

وجاد الشيء جُودة وجَوْدَة أي صار جيداً واجدت الشيء فجاد ، والتجويد مثله . وقد قالوا : اجْوَدْتَ كما قالوا أطال واطول واطاب واطيب وألان وألين على النقصان والتمام . ويقال هذا شيء جيّد بين الجُودة والجَوْدَة . وقد جاد جَوْدَة وأجاد أتى بالجيد من القول أو الفعل . ويقال أجاد فلان في عمله وأجود وجاد عمله يجود جَوْدَة ورجل مجواد وشاعر مجواد أي مجيد يجيد كثيراً واستجدت الشيء أعدته جيداً واستجاد الشيء وجده جيداً أو طلبه جيداً .

وفي الحديث : تجودتها لك أي اخترت الأجود منها .  
وقال أعرابي : كنت أجلس إلى قوم يتجاوبون ويتجاودون فسئل :  
ما يتجاودون ؟ فقال : ينظرون أيهم أجود حجة . ( ١ هـ )

والموضوع الذي نحن بصدده يهتم بالتحكم في الجودة وبمراقبة هذه الجودة في المنتجات الصناعية والمنشآت الهندسية وكل ما ينتجه الإنسان بعد تصميم ودراسة ليستعمله الناس . وقد عدت في كتاب يبحث في هذا الموضوع باللغة الانكليزية قرابة عشرين فصلاً كبيراً للبحث في الجودة في عشرين من أمهات الصناعات الكبيرة كالغزل والنسيج والأدوات الميكانيكية والأجزاء الالكترونية والسيارات والأجهزة المنزلية والمواد الكيماوية والعقاقير والصناعات المعدنية واللدائن والأغذية ولب الخشب وصناعة الورق ، الخ . . .

ومن المعلوم أن الشركات الصناعية تتنافس فيما بينها في عاملين : الجودة والسعر ، وهما في غالب الأحيان على طرفي تقيض ، فكلما انخفض الثمن ساءت الجودة وكلما تحسنت الجودة ارتفع الثمن . وتتسابق الشركات الصناعية في تحسين نوعية منتجاتها إلى أقصى ما يمكن مع الحرص على أن لا ترتفع أسعارها إلى مستوى ينفر منه الشاري .

من جملة الأسباب التي حملت على تحسين الصنع والمضي في الجودة إلى أقصى غاياتها أن يكون الجهاز المصنوع أو المادة المنتجة أو المنشأة المشيدة حائزاً على الصفات التي تمكنه من الوفاء بالمهمة التي أعدها ، والقيام بواجبه خير قيام وان يعمل أطول مدة ممكنة . من هنا نشأ مفهوم هام جداً يسمى بالوثوقية أو المعولية : Reliability أو Fiabilité وقد أصبح علماً هاماً جداً .

ولد هذا العلم الجديد منذ مدة لاتربو على عقدين ، مع تقدم التقنية وتزايد الدقة والإتقان في صنع الأجهزة إلى حد جعلها صالحة لأن يعول على مقدرتها على القيام بالأعمال المطلوبة منها قياماً تاماً مهما بلغت هذه الأجهزة أو الآلات من التعقد ومن كثرة المركبات وتعدد العناصر التي تؤلفها والعوامل التي يعول عليها في

تشغيلها وقد يبدو بدهياً أن واجب الصناعة هو انتاج أجهزة تقوم بوظائفها قياماً يطمئن إليه كل من يستعين بهذه الأجهزة ، إلا أن ثمة أسباباً أساسية ثلاثة تسوغ الأهمية التي نالها علم المعولية الناشئ في السنوات الأخيرة والجهود التي تبذلها الصناعات الرائدة في المضي بالمعولية إلى أبعد الغايات .

فالسبب الأول هو الضرورة الحتمية في أن تؤدي بعض الأجهزة وظائفها اتم أداء وأوكده ، مثل الأسلحة والأجهزة التي تقوم بمعالجة المعلومات معالجة مركزة ( مراكز الهاتف والاذاعة والحاسبات الالكترونية . . . ) والشبكات الكبرى لتوزيع الطاقة الكهربائية . إن هذه الأنظمة تزداد مع الأيام تعقيداً بينما تزداد الأعباء الملقاة عليها ، وينبغي أن تقوم بواجباتها قياماً لاتساهل فيه أبداً ولا تقبل منها أية هفوة مهما دقت ، لأن أقل تخاذل تبديه قد يسبب خسارة في أرواح البشر مثل الطائرات ومراكب الفضاء المسكونة ، أو تعطلاً في أعمال مدنية كبيرة هامة تنجم عنه اضطرابات كبيرة في حياة المجتمع المتمدن .

يمكن أن نتصور بسهولة مبلغ الفوضى التي تنجم عن توقف فجائي لوسائل معالجة المعلومات في مصرف كبير أو في إحدى كبريت المصالح الوطنية كالضمان الجماعي . ونذكر بهذه المناسبة العواقب الوخيمة التي نتجت من تخاذل شبكة كهربائية كبيرة لتوزيع الكهرباء في نيويورك في أواخر عام ١٩٦٧ . هذا إذا اقتصرنا على النطاق المدني . على أنه ما الفائدة التي ترجى من أسلحة تتخاذل في أثناء استعمالها ؟

والسبب الثاني اقتصادي : لأننا إذا بحثنا في مجموع النفقات التي يتطلبها مُنتج ما خلال طول مدة استعماله فإننا نرى على الفور كلفة التأسيس الأولى مثقلة بنفقات استثمار هامة ، لأن هذه النفقات تتضمن نصيباً كبيراً خصص لاصلاح العطب وللصيانة الوقائية . وينبغي أن يحسب لعدة أمور حسابها منها التلفيات الثانوية التي يسببها تخاذل قطعة بسيطة كفاصحة الدارة الكهربائية إذا عجزت عن تأدية وظيفتها فقد تؤدي إلى خراب محرك كهربائي كبير باهظ الثمن ، ومنها لزوم

حيازة عدد زائد من القطع الاحتياطية وفي ذلك تعطيل لرأس مال كبير ومنها ضرورة الاحتفاظ بفرقة دائمة للصيانة وهي تكلف كلفاً باهظة ، ومنها خسارة الأرباح من جراء تعطل الأجهزة .

لذلك ينبغي تحسين المعولية في هذه الأجهزة مع إيجاد حل وسط بين ازدياد كلفة التأسيس وبين تخفيض الكلف الكلية للإستثمار خلال مدة الاستعمال بكاملها . والسبب الثالث هو أنه ينبغي إعطاء جميع الفعاليات الصناعية طرقاً علمية لأن تطور حجم المشروعات الصناعية واتجاهه نحو الضخامة لا يسمح لرب العمل أن يكون فكرة شاملة عن مشروعه .

خير مثال نسوقه على الأهمية القصوى للمعولية هو مثال مشروع أبولو الذي أوصل الإنسان إلى القمر . لقد جرى تنفيذ مجمل البرنامج على شكل كامل لم يسبق له مثيل ، وقدر الفنيون في وكالة الفضاء الأمريكية عامل المعولية لصاروخ ( زحل ) الذي قذفت به مركبة أبولو بـ ٩٩,٩٩٩٩ في المائة لذلك فإن الأقسام المؤلفة للصاروخ والمركبة القمرية ( ويبلغ عددها عشرة ملايين قطعة ) لو كانت المعولية فيها تقتصر على ٩٩,٩ في المائة فقط لكان ذلك يعني أن ثمة احتمالاً لعشرة آلاف قطعة من هذه أن تتخاذل فتتعطل عن العمل . ولو كانت المعولية ٩٩,٩٩ في المائة لكان ثمة احتمال لألف قطعة أن يطرأ عليها خلل أثناء السير ولكن الرقم ٩٩,٩٩٩٩ يعني أنه ليس ثمة أكثر من ١٠ قطع فقط من أصل عشرة ملايين قطعة يمكن أن يعثرها خلل في أثناء العمل .

قام علماء وكالة الفضاء بالحساب الآتي : لوأنه طلب من صناعة السيارات مثلاً بلوغ هذا القدر العالي من المعولية ، فإن السيارة التي تتألف من نحو ثلاثة عشر ألف قطعة لاحتاج إلى إصلاح قبل قرن كامل من العمل المتواصل .

إن الحاسبات الالكترونية الموجودة في مراكز الفضاء والتي تعمل بسرعة وباتقان يفوقان التصور ، وتقوم كل يوم خلال رحلة أبولو بما يقارب مائة مليار عملية حسابية هي إنجاز فريد في تاريخ البشرية والتقنية والعلم .



وتقدر التقدير عينه لمركبات ( لونا ) السوفيتية الأخيرة ، الآلية الخالية من البشر ، التي انطلقت من الأرض وطارت إلى القمر وحطت عليه بهدوء وجمعت من صخوره وأحجاره ثم انطلقت منه وعادت إلى الأرض بحمولتها سالمة .  
كلاهما بلا ريب هو إنجاز رائع ذو معولية عالية جداً وذو جودة أو نوعية فريدة .

بعد هذه الجولة الصغيرة في موضوعي الجودة والمعولية والاهتمام الكبير بها في هذه الأيام ، أحب أن أذكر أنني قد كتبت هذه الصفحات مستعيناً بكتابين : أولهما اسمه Quality Control Handbook ويبلغ عدد صفحاته ١٧٨٠ صفحة ، وثانيهما اسمه Reliability Handbook ويبلغ عدد صفحاته ٧٠٠ صفحة ، وفي هذين الرقمن دلالة واضحة على ضخامة الكتابين ومبلغ خطورة هذين العلمين في الوقت الحاضر .

وما قلت ماقلته عنها إلا لأبين ماهو المقصود بكلمة Quality ، فهي كما رأينا تعني جودة المصنوعات ونوعيتها العالية وبلوغها أرقاماً عالية جداً من المعولية بما يمكنها من الوفاء الكامل بالقصد الذي صنعت لأجله .

لقد أورد المعجم العسكري الموحد للدول العربية في ترجمة Quality الكلمات الآتية : صفة ، خاصة ، خاصية ، خصلة ، رتبة ، منزلة ، وأما Quality Control فترجمها ب : التحكم في الجودة ، ومراقبة الجودة . وكذلك Quality Factor ترجمها بعامل الجودة و Quality Standard ترجمها بمعيار الجودة .

وإني أوافق كل الموافقة على ما جاء به وأتساهل بعض التساهل في قبول كلمة النوعية فأقول : التحكم في النوعية أو مراقبة النوعية ويمكن أيضاً أن تقول : السيطرة على النوعية .

وأما قولهم : السيطرة النوعية أو المراقبة النوعية أو التحكم النوعي فهو خطأ بين ، لأن معنى كلمة هذه هو Specific وتصبح النوعية صفة للتحكم أو السيطرة أو المراقبة ، وهذا يغير المعنى المقصود تغييراً كاملاً .

وجيه السمان



## الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا وفروقاتها في اللغة والتراث

الدكتور عبد الكريم اليافي

من مزايا الحضارة العربية الإسلامية أنها أقامت تضامناً بين الفرد والمجتمع لا تشاداً بينهما ولا تنازراً كما في المجتمعات الغربية الرأسمالية الحديثة ، ولا ذوبان الفرد في المجتمع كما يجري في المجتمعات المستبدة ، وذلك حينما نظرت إلى الفرد بصفته كياناً اجتماعياً وربطته هو والمجتمع بقوة متعالية يعنوها الرعاية والرعايا وهم مسؤولون جميعاً في تصرفاتهم وأعمالهم تجاهها . بل زيادة على ذلك أقامت تلك الحضارة تضامناً بين المجتمعات كلها على كوكبنا الأرضي السابح في الفضاء بحيث يتصور مفكر إسلامي كالفارابي نشوء المدينة الفاضلة والأمة الفاضلة والمعمورة الفاضلة .

ويتجلى هذا التضامن في شتى ميادين الفكر العربي الإسلامي الذي استوعبت معظمه اللغة العربية الغنية المطواع . ونحن نريد هنا أن نستشف شيئاً من طوعية هذه اللغة وغناها الزاخر وحسن تأتيها لمختلف المعاني من خلال بعض الألفاظ المتشاكلة الفحوى التي ترسم عليها أشعة ذلك الفكر المبدع ، وهي الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا وما تعلق بها . هذه الألفاظ قد يقع بعضها في مواقع بعض ، وقد تختلف مواقعها فتختلف الدلالة . نجلو فروق معانيها أو تماثلها وتقاربها في شتى المجالات كما وردت في التراث العربي ، وكأنها الدرر والجمان والماس تزدان بها الغانية التي ليست هي بذاتها محتاجة للزينة ولا يزيد تحليها بها المتبدل في الحين بعد الحين إلا فتنة وحسناً وبهاء وسناً .

يرى الزمخشري جار الله صاحب « الكشف » أن « الحمد والمدح أخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وعيرها . تقول حمدت الرجل على إنعامه وحمدته على نسيه وشجاعته . وأما الشكر فعلى النعمة خاصة . وهو بالقلب واللسان والجوارح . » ويستشهد بقول الشاعر :

أفادتكم النعماء مني ثلاثة      يدي ولساني والضمير المحجبا

فالشكر هنا في البيت، قد أطلق على أفعال الموارد الثلاثة وهي الضمير أو القلب واللسان واليد ، وجعل بإزاء النعمة جزاءً لها متفرعاً عليها ، وكل ما هو جزاء النعمة عرفاً يطلق عليه الشكر لغة . قال الشريف الجرجاني في حاشيته على الكشف : « فإن قلت : الشاعر جعل المجموع بإزاء النعمة ، فالشكر يجب أن يطلق عليه ، وأما على كل واحد من الثلاثة فلا ، قلت : لا شبهة في أن الشكر يطلق على فعل اللسان اتفاقاً . وإنما الاشتباه في إطلاقه على فعل القلب والجوارح ، حتى توهم كثير من الناس أن الشكر في اللغة فعل اللسان وحده . ولما جمع الشاعر الأول مع الآخرين وجعلها ثلاثة علم أن كل واحد شكر للنعمة على حدة ، كأنه أراد أن نعمكم كثرت عندي وعظمت ، فاقتضت استيفاء أنواع الشكر ، وبالغ في ذلك حتى جعل مواردها واقعة في مقابلة النعماء ملكاً لأصحابها مستفاداً منها كأنه قال : يدي ولساني وقلبي لكم فليس في القلب إلا نصحكم ومحبكم ، ولا في اللسان إلا ثناؤكم ومحمدتكم ، ولا في اليد والجوارح إلا مكافأتكم وخدمتكم . وفي وصف الضمير بالمحجب إشارة إلى أنهم ملكوا ظاهره وباطنه . »

أما الحمد فباللسان كما جاء في الكشف « فهو إحدى شعب الشكر ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبداً لم يحمده . وإنما جعله رأس الشكر لأن ذكر النعمة باللسان والثناء على موليتها أشيع لها ، وأدل على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح ، لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال ، بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبهِه . »

ويعقب الجرجاني على قول صاحب الكشف إن الحمد إحدى شعب الشكر « أي باعتبار المورد ( اللسان واليد والقلب ) وإن كان الشكر باعتبار المتعلق إحدى شعب الإيمان » .

ذكرنا أن الحمد والمدح أخوان عند صاحب الكشف ، أي هما مترادفان ، وقيل : أراد أنها أخوان في الاشتقاق الكبير ، ويشهد له وجهان ينقلهما الجرجاني :

« الأول أن الشائع في كتب المصنف استعمال الأخوة فيما بين لفظين يتلاقيان في الاشتقاق الكبير أو الأكبر ، أما الكبير فبأن يشتركا في الحروف الأصول من غير ترتيب مع اتحاد في المعنى أو تناسب فيه كالجذب والجذب ، والحمد والمدح ، وأما الأكبر فبأن يشتركا في أكثر تلك الحروف فقط ، ويتناسبا في الباقي مع الاتحاد أو التناسب في المعنى كآله ودله ، وكالفلق والفلج .

الثاني أن الحمد مخصوص بالجميل الاختياري ، والمدح يعمه وغيره يقال : مدحت اللؤلؤة على صفائها ، ولا يقال : حمدتها . هذا رأي التفتازاني أي في تخريج كلام الزمخشري الذي ورد في الكشف وفي الفائق أيضاً .

ولكن الجرجاني يذهب إلى أن المدح والحمد مترادفان عند الزمخشري « إما بعدم قيد الاختيار في الحمد أو باعتباره فيها<sup>(١)</sup> » كما كتب أبو البقاء في كلياته :

هذا والثناء هو الذكر بالخير ، وقد عقبه صاحب الكشف بالنداء وهو رفع الصوت إظهاراً لما ادّعاه من اختصاصه باللسان وكونه أشيع وأدل .

ونقيض الحمد والمدح الذم . ونقيض الشكر الكفران . ولكن المدح كما يطلق على الثناء الخاص ، أي الوصف بالجميل قد يُخصَّ بِعَدِّ المآثر ، وعندئذ يقابله الهجو أي عد المثالب .

(١) من حق أبي البقاء أن يعيد لفظ إما فيقول وإما باعتباره فيها .

هذا وذكر القرطبي : « أن الحمد ثناء على المدح بصفاته من غير سبق إحسان ، والشكر ثناء على المشكور بما أولى من إحسان . »

وهذا الاعتبار يكون الحمد أعم من الشكر ، وهذا يتفق مع ما سبق من أن الشكر باعتبار المتعلق إحدى شعب الحمد .

وقد جاء في القرطبي : « ويذكر الحمد بمعنى الرضا ، يقال : بلوته فحمدته أي رضيته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مقاماً محموداً ﴾ . »

وفي القرطبي : « الحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل وأبهج محمود الثناء خصصته بأفضل أقوال وأفضل أحمدي »

وفي القرطبي أيضاً : « ذهب أبو جعفر الطبري وأبو العباس المبرد إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحد سواء . وليس بمرضي . وحكاه أبو عبد الرحمن السلمي في « كتاب الحقائق » له عن جعفر الصادق وابن عطاء . قال ابن عطاء معناه ( معنى الحمد لله ) الشكر لله إذ كان منه الامتنان على تعلينا إياه<sup>(٢)</sup> حتى حمدناه . واستدل الطبري على أنها بمعنى ، بصحة قولك : الحمد لله شكراً . قال ابن عطية : وهو في الحقيقة دليل على خلاف ماذهب إليه ، لأن قولك شكراً إنما خصصت به الحمد لأنه على نعمة من النعم . »

ثم يعرج القرطبي على مثل ما جاء في قول الزمخشري فيورد : « وقال بعض العلماء : إن الشكر أعم من الحمد لأنه باللسان وبالجوارح والقلب ، والحمد إنما يكون باللسان خاصة . »

هذا وفي اللغة جاء مصدر شكر يشكر شُكراً وشكوراً وشكرانا ، ويقال : شكر له وشكره وتشكر له بمعنى .

(٢) يريد تعلية إيانا وكلامه له وجه ، وهو إضافة المصدر إلى المفعول به وإياه هو الفاعل

ناب ضمير النصب عن ضمير الرفع وهو جائز .

إن هذه الألفاظ المتقاربة المعاني قد ينوب بعضها عن بعض كما سلف وإن كان بينها بعض الفروق التي اتضحت . وأكثر العلماء في التراث العربي الإسلامي يتناولون معاني هذه الألفاظ عند الحمد والشكر لله .

نعود إلى الحديث الذي سلف ذكره « ما شكر الله عبد لم يحمده » يعقب الجرجاني عليه بقوله : « فإنه إذا لم يعترف بإنعام المولى ولم يثن عليه بما يدل على تعظيمة وإكرامه لم يظهر منه شكر ظهوراً كاملاً ، وإن اعتقد وعمل فلم يعد شاكراً ، لأن حقيقة الشكر إظهار النعمة والكشف عنها ، كما أن كفرانها إخفاؤها وسترها . والاعتقاد أمر خفي في نفسه ، وعمل الجوارح وإن كان ظاهراً إلا أنه يحتمل خلاف ما قصد به . فإنك إذا قمت تعظيماً لأحد احتمل القيام أمراً آخر ، إذ لم يتعين للتعظيم بخلاف النطق ، فإنه ظاهر في نفسه ومعين لما أريد به وضعاً . . . » .

فالحمد وهو النطق والثناء باللسان كما سبق « أظهر أنواع الشكر وأشهرها وأشملها على حقيقة الشكر والإبانة عن النعمة حتى لو فقد كان ما عداه بمنزلة العدم » .

وهذا عندنا يدل على شرف الحرف ، وصدق النطق به في الحضارة العربية الإسلامية ، لأن النطق شاهد على التصديق مبدئياً ، وتصديق القلب يستلزم العمل بمقتضاه وهو من دلالات التوحيد .

وقد عمد السيد الشريف الجرجاني في تعريفاته إلى قسمة الشكر شكراً لغوياً : « وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والأركان » ، وهو لا يختلف عما سلف شرحه . وشكراً عرفياً : « وهو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلق لأجله » .



كما قسم الحمد أقساماً عدة :

« فالحمد هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها .

الحمد القولي : هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه .

الحمد الفعلي : هو الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاء لوجه الله تعالى .

الحمد الحالي : هو الذي يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالأخلاق الإلهية .

الحمد اللغوي : هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده .

الحمد العرفي : فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعماً أعم من أن يكون فعل اللسان أو الأركان .

وقد ألم أبو البقاء في كلياته بهذه الأقسام ، وأعادها ييسر من التغيير ، وعرض لما في قضية الشكر والحمد من علاقة بعلم الكلام :

جاء في الكليات أن الشكر العرفي « هو المراد بعدم وجوب شكر المنعم عقلاً إذ لو وجب عقلاً لوجب قبل البعثة ، ولو وجب قبلها لعذب تاركه ، ولا تعذيب قبل الشرع لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا ﴾ <sup>(٣)</sup> هذا عند الأشاعرة القائلين بعدم وجوب الإيمان قبل البعثة ، إذ لا يعرف حكم من أحكام الله تعالى إلا بعد بعثة نبي . فمن مات ولم تبلغه دعوة رسول فهو ليس من أهل النار عندهم . وأما أبو منصور الماتريدي وأتباعه وعامة مشايخ سمرقند فإنهم قائلون بأن بعض الأحكام قد يُعرف قبل البعثة بخلق الله تعالى العلم به ؛ إما بلا سبب

كوجوب تصديق النبي وحرمة الكذب الضار ، وإما مع سبب بالنظر وترتيب المقدمات ، وقد لا يعرف إلا بالكتاب كأكثر الأحكام ، فيجب الإيمان بالله تعالى قبل البعثة عقلاً ، حتى قال أبو حنيفة : لولم يبعث الله رسولاً لوجب على الخلق معرفته بعقولهم لما يُرى في الآفاق والأنفس»<sup>(٤)</sup> .

ولما عرض أبو البقاء أقسام الحمد ، كما جاء في تعريفات الشريف الجرجاني دون أن يذكره كما هي عادته ، أضاف في بحث الحمد الحالي لله : « فحمد الله عبارة عن تعريفه وتوصيفه بنعوت جلاله ، وصفات جماله ، سمات كاله ، الجامع لها سواء كان بالحال أو بالمقال . وهو معنى يعم الثناء بأسمائه فهي جليلة ، والشكر على نعمائه فهي جزيلة ، والرضى بأفضيته فهي حميدة ، والمدح بأفعاله فهي جميلة . وذلك لأن صفات الكمال أعم من صفات الذات والأفعال ، والتعريف بها أعم منه باللسان أو بالجنان أو بالأركان » .

ثم يردف أبو البقاء : « وأما الحمد الذاتي فهو ، على السنة المكملين ، ظهور الذات في ذاته لذاته .

والحمد الحالي : اتصافه بصفات الكمال .

والحمد الفعلي : إيجاد الأكوان بصفاتها حسبها يقتضيها في كل زمان ومكان . ونفس الأكوان أيضاً محامد دالة على صفات مبدعها ، سوابقها ولواحقها ، مثل الأقوال والله سبحانه يثني بنفسه على نفسه : نعم المولى ونعم النصير » .

وقد عمد الصوفية إلى الشكر فأدخلوه في عباراتهم واعتباراتهم وجعلوه سمة لنصيب من السلوك الإنساني الاجتماعي فقد ورد في كلامهم : « شكر العينين أن

(٤) انظر أيضاً الفريدة الثالثة والعشرين في كتاب « نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل

التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريدية والأشعرية في العقائد » لشيخ زاده .

تستر عيباً تراه بصاحبك ، وشكر الأذنين أن تستر عيباً تسمعه فيه «<sup>(٥)</sup> . وهذا شأو عالٍ في السلوك والأخلاق . قال الجنيد : « كان السري السقطي ، ( أي خال الجنيد ) إذا أراد أن ينفعني يسألني فقال لي يوماً : يا أبا القاسم ، ايش الشكر ؟ فقلت : ألا يستعان بشيء من نعم الله تعالى على معاصيه ، فقال : من أين لك هذا ؟ فقلت : من مجالستك «<sup>(٦)</sup> .

وفرقوا بين موقع الحمد وموقع الشكر فقالوا : « الحمد على الأنفاس والشكر على نعم الحواس «<sup>(٧)</sup> كما قالوا : « الحمد على ما دفع والشكر على ما صنع «<sup>(٨)</sup> .

كذلك ميزوا هم والمفسرون شكر العبد من شكر الحق ، « فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه ، وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر إحسانه له . ثم ان إحسان العبد طاعته لله تعالى . وإحسان الحق انعامه على العبد بالتوفيق للشكر له . وشكر العبد على الحقيقة إنما هو نطق اللسان وإقرار القلب بإنعام الرب تعالى «<sup>(٩)</sup> .

وكأنهم يتذكرون بيت الشعر الذي استشهد به الزمخشري فيفصلون أقسام الشكر فهو : « ينقسم إلى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة ، وشكر بالبدن والأركان وهو اتصاف بالوفاق والخدمة ، وشكر بالقلب وهو اعتكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة . ويقال : شكر هو شكر العالمين يكون من جملة أقوالهم ، ومشكر هو نعت العابدين يكون نوعاً من أفعالهم ، وشكر هو شكر العارفين يكون باستقامتهم له في عموم أحوالهم «<sup>(١٠)</sup> .

ومن هذا يستبين ايثارهم السلوك زيادة على مجرد العبادة والعلم ولهم في باب الشكر وفي غيره نبذ لطيفة .

وقد فرقوا بين الشاكر والشكور . والشكور صيغة مبالغة لاسم الفاعل يستوي فيها المذكر والمؤنث : « قيل : الشاكر الذي يشكر على الموجود ، والشكور الذي يشكر على المفقود . ويقال : الشاكر الذي يشكر على الرشد ، والشكور الذي

يشكر على الرد ، ويقال : الشاكر الذي يشكر على النفع ، والشكور الذي يشكر على المنع . ويقال : الشاكر الذي يشكر على العطاء ، والشكور الذي يشكر على البلاء ، ويقال : الشاكر الذي يشكر عند البذل ، والشكور الذي يشكر عند المثل « (١١) .

ويشعر مطالع هذه الأقوال إلى أي حد بلغ هؤلاء في السيطرة على نوازع نفوسهم وسبل تصرفهم .

من مزايا الحضارة العربية الإسلامية هذا التواصل بين الإنسان وربه ، فكما أن الإنسان يشكر ربه على إحسانه إليه ، كذلك في المقابل يشكر الرب عبده لطاعته له ولسعيه الصالح في خدمة الآخرين وابتغاء مصالحهم : ﴿ ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم ﴾ (١٢) أي مجازي على القليل كثيراً ، ﴿ وكان الله شاكراً عليماً ﴾ (١٣) ووصف نفسه جل وعلا : ﴿ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ، إن الله غفور شكور ﴾ (١٤) .

قال الإمام القشيري : « حقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ، وعلى هذا القول يوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسعاً ، ومعناه أنه يجازي العباد على الشكر فسمي جزاء الشكر شكراً ، كما قال : ﴿ جزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وقيل : شكره إعطاؤه الكثير من الثواب على العمل اليسير » .

(٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) الرسالة القشيرية باب الشكر .

(١٢) البقرة : ١٥٨ .

(١٣) النساء : ١٤٧ .

(١٤) الشورى : ٢٣ .

وجاء في تاج العروس : « وأما الشكور في صفات الله عز وجل فعنايه انه يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء ، وشكره لعباده مغفرته لهم .

وقال شيخنا : الشكور في أسائه هو معطي الثواب الجزيل بالعمل القليل لاستحالة حقيقته فيه تعالى . أو الشكر في حقه تعالى بمعنى الرضا . والإثابة لازمة للرضا . فهو مجاز في الرضا ثم تجوز به إلى الإثابة . وقولهم : شكر الله سعيه ، بمعنى أثابه ،<sup>(١٥)</sup> .

ومهما يرد من تفسير شكر الحق للإنسان فإنه يكفي الإنسان شرفاً وعلواً أن الحق يشكر له سعيه الصالح الحسن <sup>(١٦)</sup> ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها فأولئك كان سعيهم مشكوراً <sup>(١٧)</sup> .

والشكر زيادة على الجزاء <sup>(١٨)</sup> إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً <sup>(١٩)</sup> وليس فوق هذا حث على السعي الصالح والعمل الفاضل في المجتمع الإنساني .

إن الحضارة العربية الإسلامية حضارة اجتماعية تقصد إلى رفعة الإنسان وتعظيم شأنه . وغالبية العبادات إن لم تقل كلها تتعلق بتحسين المجتمع وتجويد العلاقات الإنسانية والتعاون والتضامن بين بني الإنسان .

(١٥) ذكر الزبيدي أيضاً : « اللحياني من سوى الحمد بالشكر ولم يفرق بينهما ، وذكر أقوال غيره ممن فرق بينهما » . ثم قال : « وقد أكثر العلماء في شرحها وبيانها ومالها وما بينهما من النسب وما فيها من الفرق من جهة المتعلق أو المدلول وغير ذلك » .

(١٦) الإسراء : ١٩ .

(١٧) الدهر : ٢٢ .



وقد ورد في كتاب « فضيلة الشكر » للإمام محمد بن جعفر الخرائطي<sup>(١٨)</sup> رواية الأثر : « لم يشكر الله من لم يشكر الناس » . ومعناه عندنا أن الخير إنما يأتي بتعاون الناس ، فإذا تعاونوا شكر بعضهم لبعض سعيهم في الخير ، وكان ذلك شكراً لله على هذا التعاون . وقد ورد الحديث في كشف اصطلاحات الفنون نقلاً عن أسرار الفاتحة : « من لم يحمد الناس لم يحمد الله » .

على أن الصوفية قد فرقوا أيضاً بين الشكر والرضا وتناقشوا في الرضا ، هل هو من الأحوال أو من المقامات ؟

« فأهل خراسان قالوا : الرضا من جملة المقامات ، وهو نهاية التوكل ، ومعناه يؤول إلى أنه مما يتوصل إليه العبد باكتسابه . وأما العراقيون فإنهم قالوا : الرضا من جملة الأحوال ، وليس ذلك كسباً للعبد ، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال » .

ويوفق القشيري بين القولين فيرى أنه : « يمكن الجمع بين اللسانين فيقال : بداية الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الأحوال وليست بمكتسبة »<sup>(١٩)</sup> .

وقد فرقوا بين نوعين من الرضا فرفضوا أحدهما ونوهوا بالثاني ؛ ذلك أن الواجب على العبد أن يرضى بالقضاء الذي أمر بالرضا به إذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به كالمعاصي وفنون عن المسلمين<sup>(٢٠)</sup> .

---

(١٨) محدث وأديب عاش في القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع وعمره نحواً من تسعين سنة وتنقل من سرمن رأى التي نشأ بها إلى بغداد ودمشق ويافا حيث توفي سنة ٢٢٧ هـ . وينشر كتابه هذا الآن السيد محمد مطيع الحافظ أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق وقد جاء الأثر هنا موزوناً نصف شطر من البحر البسيط .

(١٩) الرسالة : باب الرضا .

(٢٠) المرجع السابق .

هذا وقد قَصَرَ الفزالي في سِفْرِهِ الواسع « إحياء علوم الدين » كتاباً على الصبر والشكر ، خصص الشطر الثاني من هذا الكتاب لبحث الشكر . وجمعه للشكر والصبر في باب يدل على ما بينهما من علاقة ، وقد سبق في كلامنا على معنى الشكور ما يتضمن ذلك . والقارئ لما يكتبه مؤلف الإحياء لا بد له من أن يُعجب ببيانه السهل وتحليله الدقيق ، ويدرك في الوقت نفسه مدى إفادته من رسائل من سبقه كأبي طالب المكي والمحاسبي والقشيري وغيرهم . ولاغرو في ذلك فإن العلم يزداد وينمو ويزكو بالمراجعة والمحاورة وإضافة المتأخر على ماسبق إليه المتقدم .

ويجد الباحث غنى في هذا المجال في كتب المفسرين والمحدثين وكلام علماء الصوفية والفقهاء ، اقتصرنا على تلخيص ماسنح منها لنا .

هذا وثمة بحوث نحوية في الكلام على حمد الله يجدها القارئ الكريم في كتب التفسير خاصة ، وهي معروفة ومتداولة ، وخلاصتها كما جاء في كليات أبي البقاء أنه ( الحمد لله ) من المصادر المنصوبة بالأفعال المقدرة السادة مسدها كما في شكراً وسقياً ورعياً ونحوها ، فحذف فعله لدلالة المصدر عليه ، ثم عدل إلى الرفع لقصد الدوام والثبات ، وأدخل عليه الألف واللام فصار الحمد لله . كما أن ثمة خلافاً في لام التعريف التي في الحمد حين تتلو « الحمد لله » ، أَللّجنس هي كما يقطع بذلك الزمخشري أم للاستغراق بمعنى كل حمد في الدنيا والآخرة يرجع إليه تعالى كما يذكر مفسرون آخرون كالنسفي .

وهذا التفريق بين معاني اللام راجع في رأينا إلى الموقف الكلامي . ذلك أن كل حمد وثناء راجع إلى الله عند التحقيق في رأي غالبية أهل السنة فهو خالق الأفعال المحمودة وهو وحده الفاعل المختار . أما عند المعتزلة فخلق أفعال المرء راجع إلى المرء نفسه .

هذا « والحمد من صفات الله تعالى بمعنى المحمود على كل حال ، وهو من الأسماء الحسنى » كما جاء في التاج .

والسعيد من هدي إلى صراطه : « وهدوا إلى الطيب من القول ، وهدوا إلى صراط الحميد » (٢١)

وقد سمى العرب أحمد ومحمداً ، وهي من أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم كما جاء أيضاً في التاج .

هذه الحضارة العربية الاسلامية صرفت وَكَدَهَا وكَدَّهَا نحو مكارم الأخلاق وحسن السيرة . لقد نَوَّهت بالحمد والشكر والرضا ، ولكنها نددت بالمدح . ورد في الأثر « احثوا التراب في وجوه المذّاحين » . جاء في « فيض القدير » أنه « عبّر بصيغة المبالغة إشارة إلى أن الكلام فيمن تكرر منه المدح حتى اتخذ صناعة وبضاعة يتأكل بها الناس ، وجازف في الأوصاف ، وأكثر الكذب . يريد لاتعطوهم على المدح شيئاً . فالحثي كناية عن الحرمان والرد والتخجيل . قال الزمخشري : من المجاز حشا في وجهه الرماد إذا أخجله . أو المراد قولوا لهم : بأفواهكم التراب . والعرب تستعمل ذلك لمن يكرهون » .

ثم يعقب المناوي مؤلف الفيض ، فيذكر ما قاله النووي : « ومدح الانسان يكون في غيبته وفي وجهه . فالأول لا يمنع إلا إذا جازف المادح ودخل في الكذب فيحرم للكذب ، لا لكونه مدحاً ، ويستحب مالا كذب فيه إن ترتب عليه مصلحة ولم يجزّ إلى مفسدة . والثاني قد جاءت أخبار تقتضي إباحته ، وأخبار تقتضي منعه كهذا الخبر . وجمع بأنه إن كان عند الممدوح كالإيمان وحسن يقين ورياضة بحيث لا يفتن ولا يغتر ولا تلعب به نفسه فلا يحرم ولا يكره . وإن خيف عليه شيء من ذلك كره مدحه . »

والخلاصة أن الشكر لله يتضمن عرفان آلائه ونعمه السابقة ظاهرة وباطنة والحمد لله يعمّ الشكر له ويتعرف صفاته وأسماءه الحسنى ، ويشتمل على الثقة به

خالق الحياة والموت ومالك الدنيا والآخرة . وكل ذلك يستلزم وجود التضامن بين الإنسان والكون ، ولزوم أداء المسؤولية الكبرى التي تقع على الإنسان في سلوكه السوي ، وتعاوننه هو وأبناء نوعه في سبيل العلم والفن والتقدم والرفق والتاس أسباب المعالي .

هذا وإن الحمد لله أول ما تتلوه في المصحف الشريف ، وهو أيضاً آخر دعاء أهل الجنان .

☆ ☆ ☆

الدكتور عبد الكريم اليافي

# الأوزان والقوافي في شعر المتنبي

رسالة مخطوطة لأبي العلاء المعري

تحقيق محمد طاهر الحمصي

لقد كان المعري يُعنى بشعر المتنبي ويتعصب له ، وحكايته مشهورة مع الشريف المرتضى في بغداد ، وما كان من أمره لما رَدَّ المذمة عن أبي الطيّب بقوله : « لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلّا قوله : ( لك يا منازل في القلوب منازل ) لكفاه فضلاً »<sup>(١)</sup> .

وما زالت الكتب التي ترجمت للمعري تحفظ له أنه قد وضع شرحين على شعر أبي الطيّب ، دعا أحدهما ( اللامع العريزي ) والآخر ( معجز أحمد )<sup>(٢)</sup> .

وهذه المخطوطة ليست إلّا جزءاً من أحد الشرحين المذكورين أو من شرح آخر لم يصل إلينا ذكره . وهي محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموع مخطوط تحت رقم ١٢٣٧ عام ، وناسخها مجهول ، إلّا أن الذي يوثّق نسبتها إلى أبي العلاء أمران :

أما الأوّل فهو موافقة كلام أبي العلاء في هذه المخطوطة لكلامه فيما سواها . ومن هذا القبيل قوله في هذه المخطوطة بأن الطيّب تنفر منه الغريزة في بيت المتنبي :

ربّ نجيع بسيف الدولة انسفكا      وربّ قافية غاظت به ملكا  
وهذا يوافق كلام أبي العلاء الذي حكاه صاحب كتاب ( تفسير أبيات المعباني من

---

١ - انظر تعريف القدماء بأبي العلاء : ٧٦ .

٢ - انظر تعريف القدماء : ١٨٢ .



شعر أبي الطيب ( ص ١٦٢ إذ يقول في شأن البيت السابق : « لم يزاحف أبو الطيب زحافاً تنكره الغريزة إلا في هذا البيت » .

ومن ذلك أيضاً ما يذكره أبو العلاء في هذه المخطوطة عن الجرمي أنه كان يزعم أن الرس لا حاجة لذكره . ومثل هذا الكلام لأبي العلاء موجود في مقدمة ديوانه ( اللزوميات ) ص ١٧ .

وبيتاً الحزم اللذان يذكرهما أبو العلاء للمتنبي هنا مذكوران في كلام له حكاه صاحب كتاب ( تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ) ص ٥١ - ٥٢ وفي ( رسائل أبي العلاء ) : ٢ / ٣٧٨ - ٣٧٩

وأولها : لا يحزن الله الأميرَ فإنني لأخذ من حالاته بنصيب  
وثانيها : إن تك طيئٌ كانت إماماً فالأمها ربيعة أو بنو

وأما الثاني فهو اعتماد أبي العلاء في هذه المخطوطة على الغريزة في التمييز بين أنواع الزحاف : وهذا أمر ظاهر في جميع آثاره ، فالجزء من الرجز سهل فيه الخبن والطي . انظر هذا النص المحقق ، وانظر الفصول والغايات ص ١٤٥ ، وطي ( مفعولات ) في حشو المنسرح أحسن في الغريزة من إتمامها . انظر هذا النص المحقق ، وانظر عبث الوليد ص ١٨٣ ، ٢٠٦ وبهذا تثبت صحة نسبة هذه الرسالة المخطوطة إلى أبي العلاء ، ويبقى أن نشير إلى أن أبا العلاء في هذه المخطوطة قد استقصى الأوزان التي نظم عليها المتنبي والقوافي التي استعملها في شعره ، وقد ضمن كلامه كثيراً من الأحكام العروضية القيمة ، مما يرفع من شأن هذه الرسالة لدى الباحث في شعر المتنبي ، ولدى الباحث في عروض المعري على حد سواء .

### نص الرسالة

« قال الشيخ أبو العلاء أحمد بن سليمان<sup>(١)</sup> المعري : استعمل أبو الطيب رحمه الله من الأوزان التي ذكرها الخليل بن أحمد أحد عشر وزناً : الطويل والبسيط والوافر والكامل والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمجثث والمتقارب . ولم يستعمل أربعة وهي : المديد والهزج والمضارع والمقتضب .

واستعمل الطويل بضروبه<sup>(٢)</sup> الثلاثة : الأول كقوله :<sup>(٣)</sup>

أطاعنَ خَيْلاً من فوارسها<sup>(٤)</sup> الدهرُ

[ وحيداً وما قولي كذا ومعني الصبر ]<sup>(٥)</sup>

والثاني كقوله :<sup>(٦)</sup>

وفأوكا كالرُّبع أشجاء طاسمه [ بأن تُسعيدا والدمعُ أشفاه ساجمه ]

والثالث كقوله :<sup>(٧)</sup>

ليالي بعد الظاعنين شكول [ طوال وليل العاشقين طويل ]

واستعمل من البسيط ثلاثة أضرب<sup>(٨)</sup> : الأول كقوله :<sup>(٩)</sup>

أجاب دمعى وما الداعي سوى طلل [ دعا فلباة قبل الركب والإبل ]

والثاني كقوله :<sup>(١٠)</sup>

من الجاذر في زي الأعاريب [ حمر الحلى والمطايا والجلابيب ]

والثالث كقوله :<sup>(١١)</sup>

نال الذي نلت منه مني الله ما تصنع الخور

واستعمل الأول<sup>(١٢)</sup> من الوافر كقوله :<sup>(١٣)</sup>

طوال قناً تطاعنها قصار [ وقطرك في ندى ووغى بحار ]

وجاء بالأول<sup>(١٤)</sup> من الكامل كقوله :<sup>(١٥)</sup>

لك يا ميازل في القلوب منازل [ أقفرت أنت وهن منك أواهل ]

وبالثاني<sup>(١٦)</sup> كقوله: <sup>(١٧)</sup>

في الحدِّ أنْ عَزَمَ الخَلِيْطُ رَحِيْلًا [ مطرٌ تَزِيدُ به الحدودُ مُحولًا ]

وبالرابع<sup>(١٨)</sup> كقوله: <sup>(١٩)</sup>

اِثْلُثْ فَإِنَّا أَتَيْهَا الطَّلِلُ [ نَبِيٌّ وَتُرْزَمُ تَحْتَنَسَا الإِبِلُ ]

وبالخامس<sup>(٢٠)</sup> كقوله: <sup>(٢١)</sup>

أَقْصُرْ فَلَسْتُ بِزُرَائِدِي وَدَا [ بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَا ]

وبالسادس<sup>(٢٢)</sup> كقوله: <sup>(٢٣)</sup>

وَزِيَارَةٌ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدْ كَالْفَصْنِ فِي الْجَفْنِ الْمُسَهَّدْ

وبالثامن<sup>(٢٤)</sup> كقوله: <sup>(٢٥)</sup>لَأَحْبَبِّي أَنْ يَلْعَبَ لَوْ وَجَاءَ بِمَجْزَأٍ<sup>(٢٦)</sup> الرِّجْزِ فِي قَوْلِهِ: <sup>(٢٧)</sup>

أَيُّ مَحْمُودٍ أَرْتَقِي أَيُّ عَظِيمٍ أَتَقِي

وجاء بمشطور<sup>(٢٨)</sup> الرجز كقوله: <sup>(٢٩)</sup>

وَشَامِخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدِ

وجاء بأصل<sup>(٣٠)</sup> الرمل الذي لم يذكره الخليل عن العرب ، وذلك قوله: <sup>(٣١)</sup>

إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَارٍ سَحَابٌ هَطِيلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ

إِنَّمَا بَدْرٌ عَطَايَا وَرَزَايَا [ وَمَنَايَا ] وَطَعْمَانٌ وَضِرَابٌ

وقد روي مثل هذه الأبيات لرجلٍ من قريشٍ قالها في صدر الإسلام ، وأولها: <sup>(٣٢)</sup>

إِنْ لَيْلِي طَبَالٌ وَاللَّيْلُ قَصِيرٌ طَالُ حَتَّى مَا أَرَى الصَّبْحَ يَنْبُرُ

ذَكَرْتُ أَيَّامَ عَرَّتْنَا مُنْكَرَاتٍ حَسَدْتُ فِيهَا أُمُورَ وَأُمُورَ

فَالَّذِي يَأْمُرُ بِالْغِيِّ مُطَاعٌ وَالَّذِي يَأْمُرُ (بِالْخَيْرِ) <sup>(٣٣)</sup> دَخِيرُوجاء بالثالث<sup>(٣٤)</sup> من الرمل في قوله: <sup>(٣٥)</sup>

إِنْ هَذَا الشَّعْرُ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهَوَ الشَّمْسُ وَالِدَتِيَا فَلَكُ

عَدَلُ الرَّحْمَنِ فِيهِ يَتَنَسَا فَقَضَى بِالْفِظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ

فَإِذَا مَرَّ بِأَذْنِي حَاسِدٍ صَارَ مَنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكُ

وجاء بالسريع<sup>(٣٦)</sup> الأول في قوله: <sup>(٣٧)</sup>

لا تَحْسُنُ الشَّعْرَةَ حَتَّى تُرَى منشورة الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ  
وبالضرب السادس<sup>(٣٨)</sup> من السريع في رأي الخليل كقوله: <sup>(٣٩)</sup>

مَا أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي

[ بِأَنْ تَقُولَ مَالَهُ وَمَالِي ]

والعرب تسمي هذا رجزاً<sup>(٤٠)</sup> . وجاء بالمنسرح<sup>(٤١)</sup> الأول في مثل قوله: <sup>(٤٢)</sup>

أَبْعَدُ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ [ فِي الْبَعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ ]

وبثاني<sup>(٤٣)</sup> المنسرح ، ولم يذكره الخليل ولا غيره ، كقوله: <sup>(٤٤)</sup>

مَا سَدَيْكَتُ عَلَةً بِمُورُودٍ [ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدَ ]

وقوله: <sup>(٤٥)</sup>

أَوْهَ بَدِيلَ مِنْ قَوْلِي وَاهَا [ لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذَكَرَاهَا ]

وبالأول<sup>(٤٦)</sup> من الخفيف: <sup>(٤٧)</sup>

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِيَا رَسُولَ [ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمُتَبُولُ ]

وبالمجتث<sup>(٤٨)</sup> في قوله: <sup>(٤٩)</sup>

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضُبُّهُ [ وَأَمْسَهُ الطَّرُّ طُبُّهُ ]

وبالمتقارب<sup>(٥٠)</sup> الأول ، كقوله: <sup>(٥١)</sup>

أَحْلُمَا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا [ أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا ]

وبالمتقارب<sup>(٥٢)</sup> الثالث كقوله: <sup>(٥٣)</sup>

إِلَامَ طَمَاعِيَّةَ الْعَاذِلِ [ وَلَا رَأْيِي فِي الْحَبِّ لِلْعَاقِلِ ]

فأما الطويل الأول فلم يزاحف فيه زحافاً تنكره الغريزة ، إنما جاء بما لا تنكره

الغريزة ، وهو سقوط نون جزء الخامس<sup>(٥٤)</sup> ، وذلك كثير في الشعر القديم والمحدث .

وفي قوله: <sup>(٥٥)</sup>

أَغَالِبُ فِيكَ الشُّوقَ وَالشُّوقَ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلِ أَعْجَبُ

زحافان : أحدهما في ( أَغَالِبُ ) والآخر في ( وَأَعْجَبُ ) <sup>(٥٦)</sup> . وقد خَرَّمَ <sup>(٥٧)</sup> أبو

الطيب في الطويل الثالث في موضع واحد وذلك قوله: <sup>(٥٨)</sup>

لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخُذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ  
وهذا الحرم يسمّى الثلم<sup>(٥٩)</sup> .

وأما البسيط فجاء فيه بزحاف يسمّى الخبن<sup>(٦٠)</sup> ، ولا تأثير له في الغريزة ،  
ومنه ما يقع في جزءٍ سباعيٍّ . ومن ذلك قوله :<sup>(٦١)</sup>

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبِلِ  
ففي قوله : ( أجاب ) زحاف ، وكذلك قوله : ( دعا ) ، وهذا زحاف السباعيٍّ .  
وأما زحاف الخماسيٍّ فمثل قوله :<sup>(٦٢)</sup>

ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْثِحَابِي أَكْفُكْفُهُ وَظَلُّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذَلِ  
فبعد قوله : ( بين ) الأولى زحاف ، وكذلك بعد السين في ( يسفح )<sup>(٦٣)</sup> ، وهو  
زحاف الخماسيٍّ . وقد جاء بزحاف يسمّى الطيِّ في البسيط والغريزة تنفر منه ،  
وهو سقوط الرابع من الجزء السباعيٍّ ، وهو قوله :<sup>(٦٤)</sup>

رَبِّ نَجِيعِ بَسِيفِ الدَّوْلَةِ انْصَفَا [ وَرَبُّ قَافِيَةٍ غَاضَتْ بِهِ مَلِكًا ]  
وأول البسيط وثانيه يستوي الزحاف فيهما ، فما قبح في الأول قبح في الثاني ، وما  
خفي في أحدهما خفي في الآخر . فأما السادس منه فلا يقبح فيه خبن السباعيٍّ  
ولا طيِّه ، ولا تنفر الغريزة من خبن الخماسيٍّ ، ولم يستعمله أحد من المحدثين ،  
ومن خبن السباعيٍّ قوله :<sup>(٦٥)</sup>

وَذَا انْصِرَافِي إِلَى عَلِيٍّ فَإِذَا أَتَيْتُهَا الْأَمِيرُ  
ومن الطيِّ الخفيٍّ قوله :<sup>(٦٦)</sup>

مَالِ عَلِيٍّ الشَّرَابِ جِدًّا وَأَنْتَ لِلْمَكْرَمَاتِ أَهْلِي

وأما الوافر فاستعمل فيه العصب ، وهو سكون الخامس من السباعيٍّ ، وكثر  
في الشعر القديم والمحدث . قال :<sup>(٦٧)</sup>

[ وَ ] يَبْكِي خَلْفَهُ دَثْرٌ بَكَاءٍ رُغْسَاءٌ أَوْ ثَوَاجٍ أَوْ يُعَارِ  
وفي هذا البيت عصبٌ في أربعة<sup>(٦٨)</sup> مواضع .



وقد خرم في الوافر في موضع واحد ، وهو الخرم الذي يسمّى العَضْب<sup>(٦٩)</sup> ، وهو قوله : (٧٠)

إِنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ لِكَاماً      فَأَلَامُهَا رِيْعَةً أَوْ بِنُوَّةً  
وأما الكامل فإنه زاحف فيه الزحاف الذي يسمّى الإضمار ، وهو كثير جداً في شعر من الوزن الكامل . من ذلك قوله : (٧١)  
سِرُّ حِلٍّ حَيْثُ تَحُلُّهُ النُّوَارُ      [ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ ]  
والإضمار سكون الحرف الثاني .

وأما الرجز فجاء فيه بالطي والخين ، وكلاهما غير قبيح ، كقوله :

أَيَّ مَحْمُودٍ لَأَرْتَقِي<sup>(٧٢)</sup>

وكقوله      وشامخ من الجبال أقود<sup>(٧٣)</sup>

وأما الرمل فجاء فيه بالخين ، وهو سقوط الثاني من سباعيته ، كقوله :

فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٍ      صَارَ مَنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكُ  
وفي النصف الأول خبن في موضعين<sup>(٧٤)</sup> .

وأما السريع فطوى فيه وخبن ، كقوله : (٧٥)

آخِرُ مَا الْمَلِكُ مَعَزَى بِهِ      [ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ ]

وفي هذا المصراع طي في موضعين<sup>(٧٦)</sup> . وقوله : (٧٧)

وَلَمْ أَقُلْ ذَلِكَ أَغْنِي بِهِ      [ سَوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشَبِّهِ ]

فيه خبن في قوله : ولم أقل .

وأما المنسرح فاستعمل في أول جزء منه الطي كقوله :

أَبْعَدُ نَأْيٍ الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ

وخبن في الجزء الأول أيضاً كقوله : (٧٨)

مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا      [ مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلٌ ]

ففي قوله : ( ملولة ) خبن ، وأتى بالطي في الجزء الثاني . وطيه أحسن في

الغريزة من تمامه . وفي قوله :

أُبْعِدُ نَأْيَ المَلِيحَةِ البَخَلُ

طَيَّ في الجزء الثاني .

وأما الخفيف فخبَنَ فيه وشَعَثَ ، والتشعيث سقوط حرف متحرك من جزء الضرب قال : (٧٩)

مالنا كُلُّنا جَوِيَّ يا رَسولُ    أنا أَهْوَى وَقَلْبُكَ المَتَبولُ  
ففي قوله : ( كُلُّنا جَوِيَّ ) خَبَنَ ، وقوله : ( مَتَبول ) فيه تشعيث . وذلك موجود في الشعر الجاهلي والإسلامي .

وأما المجتث فجاء فيه بخبَنَ السباعي ، فإذا روي : ( وأُمَّة الطُّرْطُبَةُ ) بسكون الراء ، ففي البيت تشعيث لم يذكره الخليل في المجتث ، وقد كثر في أشعار المحدثين ، وإن حَرَكْتَ الراء في ( الطُّرْطُبَةُ ) فالجزء مخبون غير مشعَث . وليس ضمُّهم<sup>(٨٠)</sup> الراء بأبعد من قولهم : سُلْطان ، بضم اللام في سُلْطان ، وحكي أن عيسى\* بن عمر قرأ : ( حتى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النار )<sup>(٨١)</sup> بضم الراء .

وأما المتقارب فإن أبا الطيب قبض فيه أيضاً قبضاً غير منكر ، وحذف حذفاً ليس بقبيح ، كقوله : (٨٢)

تَفاني الرِّجالُ على حَبِّها    وما يَخْلُصون على طائِلِ  
فقوله : ( الرجال ) فيه قبض ، وقوله : ( حَبِّها ) فيه حذف<sup>(٨٣)</sup> .

واستعمل أبو الطيب القوافي الأربع التي تردّد ذكرها ، وهي المتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف<sup>(٨٤)</sup> . ولم يستعمل المتكاوس ، وهو أربعة أحرف متحركات بعدها ساكن ، واستعملها لا يكون إلا بزحاف .

والقوافي المقيّدة ثلاث<sup>(٨٥)</sup> ، استعمل أبو الطيب منها اثنتين ، وهما المجردة والمردفة ، [ والمجرّدة ] كقوله :

وزيَّارةٍ من غير مَوْعِدْ    [ كالغَمَضِ في الجفنِ المَسْهُودْ ]

يلزمها لازمان : الروي والحركة التي قبله وهي التوجيه . والمردفة كقوله :<sup>(٨٦)</sup>  
 ما أنا والخمر وبطيخة ————— سوداء في قشر من الخيزران  
 يلزمها ثلاثة لوازم : الروي وهو النون ، والرديف وهو الألف التي قبل النون ،  
 والحذو<sup>(٨٧)</sup> وهي الحركة التي قبل الألف .

والقوافي المطلقة ست ، استعمل منها خمساً : المطلقة المجردة كقوله :<sup>(٨٨)</sup>  
 إذا [ كان ] مدح فالنسب المقدم [ أكل فصيح قال شعراً متيماً ؟ ]  
 الميم روي وحركتها المجري ، والواو وصل<sup>(٨٩)</sup> .

والمؤسدة المطلقة كقوله :<sup>(٩٠)</sup>  
 على قدر أهل العزم تأتي العزائم [ وتأتي على قدر الكرام المكارم ]  
 الألف في ( العزائم ) تأسيس ، وحركة ما قبلها الرس<sup>(٩١)</sup> . وكان أبو عمر\* الجرمي  
 يزعم أن الرس لا يحتاج إلى ذكرها ، لأن ما قبل الألف لا يكون إلا مفتوحاً<sup>(٩٢)</sup> .  
 والهمزة التي تصور ياء في ( العزائم ) دخيل وحركتها الإشباع<sup>(٩٣)</sup> ، والميم الروي  
 وحركتها المجري ، والواو وصل .

[ و ] المطلقة المردفة كقوله :<sup>(٩٤)</sup>  
 أين أزمعت أيهم ————— هذا الهام  
 الميم الآخرة في ( الهام ) روي ، وحركتها مجري ، والواو وصل ، والألف التي قبل  
 الميم رديف ، وحركة ما قبلها حذو .

والقافية التي لها نفاذ<sup>(٩٥)</sup> كقوله :<sup>(٩٦)</sup>  
 أود من الأيام مالا يودة [ وأشكو إليها يئنا وهي جندة ]  
 الدال روي ، وحركتها مجري ، والهاء وصل ، وحركتها نفاذ .

والقافية المردفة التي لها نفاذ كقوله :<sup>(٩٧)</sup>  
 حجب ذا البحر بحار دونه [ يذمها الناس ويحمدونه ]  
 الواو في قوله : ( دونه ) رديف ، وحركة ما قبلها حذو ، والنون روي ، وحركتها

مجرى ، والهاء وصل ، وحركتها نفاذ ، والواو خروج<sup>(٩٨)</sup> .

ولم يستعمل القافية السادسة ، وهي المؤسسة التي لها نفاذ ، كقول القائل<sup>(٩٩)</sup>:

ومـاءٍ لا أنيسَ بـهـِ      مَطْلَحَـةٍ جـوانِبـُـةٍ<sup>(١٠٠)</sup>  
وردتُ وليلـُـةٍ داجٍ      وقد غارتُ كـواكِبـُـةٍ  
الألف في قوله : ( كواكبه ) تأسيس ، وحركة ما قبلها رَسَّ ، والكاف الثانية دخيل ، وحركتها إشباع ، والباء روي ، وحركتها مجرى ، والهاء وصل ، وحركتها نفاذ ، والواو خروج .

( انتهى كلام أبي العلاء بن سليمان المعري رحمه الله )

### المراجع

- تعريف القدماء بأبي العلاء . طبعة دار الكتب - القاهرة ١٩٤٤ م .  
تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي . اختصار أبي المرشد سليمان المعري - تحقيق الدكتور مجاهد الصواف والدكتور محسن عجیل . مطبعة دار المأمون للتراث - بدمشق ١٩٧٩ م .  
العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب . ناصيف اليازجي . ط دار القلم - بيروت ١٨٨٧ م .  
الفهرست لابن النديم - تحقيق رضا تجدد - طهران ١٩٧١ م .  
القوافي للأخفش - تحقيق عزة حسن . مطبعة وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٠ م .  
لزوم ما لا يلزم للمعري - ط دار صادر - بيروت .  
المعيار في أوزان الأشعار لابن السراج الشنتريني - تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية - ط دار الملاح ١٩٧٩ م .  
الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة وعمر يحيى - ط المكتبة العربية - حلب ١٩٧٠ م .

## الحواشي:

- ١ - أبو العلاء هو : أحمد بن عبد الله بن سليمان . وقد أسقط الناسخ اسم أبيه .
- ٢ - للطويل عروض واحدة مقبوضة وزنها : مفاعلن . وله ثلاثة أضرب : الأول سالم صحيح وزنه : مفاعلن ، والثاني مقبوض كالعروض ، والثالث محذوف وزنه : فعولن . انظر الوافي : ٣٧ - ٣٩ .
- ٣ - العرف الطيب : ١٩٤ .
- ٤ - في المخطوطة : فوارسه .
- ٥ - كل ما ونع بين معقوفين تكملة من المحقق ، ولم يرد في المخطوطة .
- ٦ - العرف الطيب : ٢٦١ طائمه : دارسه . ساجمه : ساكبه .
- ٧ - العرف الطيب : ٣٦٩ شكول : جمع شكل بمعنى شبيهه .
- ٨ - هي بحسب ترتيب الأبيات هنا : الضرب الأول من البسيط وهو مخبون العروض والضرب ( فعِلن ) ، والضرب الثاني وهو مخبون العروض مقطوع الضرب ( فعِلن ) ، والضرب السادس وهو مقطوع العروض والضرب ( مفعولن ) . ويجوز في ( مفعولن ) الخن فيصير ( معولن ) فينقل إلى ( فعولن ) كما هو الحال في البيت الثالث : نال الذي نلت منه مني .
- ٩ - العرف الطيب : ٣٤٨ .
- ١٠ - العرف الطيب : ٤٨٠ .
- ١١ - العرف الطيب : ١٦٠ .
- ١٢ - الأول من الوافر عروضه وضربه على وزن ( فعولن ) .
- ١٣ - العرف الطيب : ٤١٨ .
- ١٤ - الأول من الكامل عروضه وضربه ( متفاعلن ) .
- ١٥ - العرف الطيب : ١٧٩ .
- ١٦ - الثاني من الكامل سالم العروض مقطوع الضرب ، كان ضربه ( متفاعلن ) فأسقطت النون وسكنت اللام فبقي ( متفاعل ) فنقل إلى ( فعِلاتن ) . انظر الوافي : ٨٤ ، والمعيار : ٦٢ .
- ١٧ - العرف الطيب : ١٤٥ .
- ١٨ - الرابع من الكامل أخذ العروض والضرب ( فعِلن ) . انظر الوافي : ٨٦ ، والمعيار : ٦٣ .



- ١٩ - العرف الطيب : ٥٩٦ . اثلث : كن ثالثاً ، والمعنى : نحن نبكي والإبل نحن كأنها تبكي فكن أياً الطلل ثالثاً لنا في البكاء .
- ٢٠ - خامس الكامل عروضه حذاء وضربه أحد مضر ووزنه ( قطن ) . الوافي : ٨٧ والمعيار : ٦٣ .
- ٢١ - العرف الطيب : ١٨ .
- ٢٢ - سادس الكامل عروضه مجزوءة وزنها ( متفاعِلن ) وضربه مرقل وزنه ( متفاعلاتن ) . [ وقد رقل أبو الطيب العروض في هذا البيت لأنه مصرع لا بد أن تطابق عروضه ضربه في الزنة ] .
- ٢٣ - العرف الطيب : ٢٢٣ وفيه ( كالغَمْض ) في موضع ( كالغَمْص ) .
- ٢٤ - ثامن الكامل مجزوء . أنظر المعيار ٦٤ .
- ٢٥ - العرف الطيب : ٥١ .
- ٢٦ - مجزوء الرجز وزنه : مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن .
- ٢٧ - العرف الطيب : ٣٤ .
- ٢٨ - المشطور ما أسقط منه عجزه .
- ٢٩ - العرف الطيب : ٢٣٧ .
- ٣٠ - أصل الرمل ( فاعلاتن ) ست مرات . انظر الوافي : ١٢١ .
- ٣١ - العرف الطيب : ١٤٤ . وقد ورد البيت الثاني في المخطوطة ناقصاً يأسقاطه كلمة ( منايا ) .
- ٣٢ - البيتان الأولان في المعيار : ٨١ غير منسويين مع بعض اختلاف في عجز البيت الأول ( طال حتى كاد صبح لا ينير ) .
- ٣٣ - في المخطوطة ( بالفَي ) ، والمعنى فاسد ، وقد استعضت عنها بكلمة ( الخير ) ليصلح المعنى . دخير : ذليل .
- ٣٤ - ثالث الرمل محذوف العروض والضرب ووزنها ( فاعِلن ) . انظر الوافي : ١٢٣ .
- ٣٥ - العرف الطيب : ٣٥٤ .
- ٣٦ - السريع الأول عروضه وزنها ( فاعِلن ) وضربه وزنه ( فاعِلان ) . الوافي : ١٢٨ .
- ٣٧ - العرف الطيب : ٧ وفيه : لائحسن الوفرة حتى ترى .

- ٣٨ - سادس السريع عروضه وضربه على وزن ( مفعولن ) ويجوز الخنن في كل منها فيصير ( فعولن ) . انظر الوافي : ١٤٢ - ١٤٣ .
- ٣٩ - العرف الطيب : ٦١١ .
- ٤٠ - انظر المعيار : ٧١ .
- ٤١ - المنسرح الأول عروضه سائلة وضربه مطوي ، ووزنه :  
مستفعلن مفعولات مستفعلن      مستفعلن مفعولات مفتعلن .
- ٤٢ - العرف الطيب : ١٣٤ .
- ٤٣ - ثاني المنسرح الذي لم يذكره الخليل عروضه سائلة ( مستفعلن ) وضربه مقطوع ( مفعولن ) . انظر الوافي : ١٤٨ وقد خالف المعري في كتاب ( تفسير أبيات المعاني ) : ١١٠ ما ذكره هنا ، إذ حكى أن بعضهم قد ذكر ثاني المنسرح .
- ٤٤ - العرف الطيب : ٣٠١ .
- ٤٥ - العرف الطيب : ٥٨٤ .
- ٤٦ - الأول من الخفيف سالم العروض والضرب .
- ٤٧ - العرف الطيب : ٤٥٦ .
- ٤٨ - للمجتث عروض واحدة وضرب واحد ، ووزنه :  
مستفعلن فاعلاتن      مستفعلن فاعلاتن
- ٤٩ - العرف الطيب : ٦٣٢ . ضبّه : امم المهجّو وهو ضبّة بن يزيد العتبي . الطرطبة : المسترخية الشديين .
- ٥٠ - المتقارب الأول سالم العروض والضرب ، وزنه ( فعولن فعولن ) أربع مرات . انظر الوافي : ١٨٣ .
- ٥١ - العرف الطيب : ١٣٢ .
- ٥٢ - المتقارب الثالث عروضه سائلة ( فعولن ) وضربه محذوف ( قَعْلُ ) ويجوز في ( فعولن ) التي في العروض الحذف فتصير ( قَعْلُ ) .
- ٥٣ - العرف الطيب : ٢٧٦ .
- ٥٤ - مقوط الخامس الساكن زحاف يمي القبض .

- ٥٥ - العرف الطيب : ٥٠٢ والببيت من الطويل الثاني .
- ٥٦ - الزحاف في الموضعين زحاف القبض ، وهو هنا سقوط النون من ( فعولن ) فتبقى ( فعول ) .
- ٥٧ - الخرم : حذف الحرف الأول من الوجد المجموع في أول الجزء من أول البيت . انظر المعيار : ٣٠ .
- ٥٨ - العرف الطيب : ٣٢١ . وقد ذكره المعري أيضاً شاهداً على الخرم في شعر أبي الطيب في كتاب ( تفسير أبيات المعاني ) : ٥١ .
- ٥٩ - الثلم : هو الخرم في الطويل .
- ٦٠ - الخبن : سقوط الثاني الساكن .
- ٦١ - العرف الطيب : ٣٤٨ .
- ٦٢ - العرف الطيب : ٣٤٩ .
- ٦٣ - الصحيح أن الزحاف هنا وقع بعد الفاء من ( يسفح ) ، وهو زحاف الخبن في ( فاعلن ) الذي صار ( فعلن ) .
- ٦٤ - العرف الطيب : ٣٠٥ . وكلام أبي العلاء حول البيت هنا مطابقاً لكلامه المحكي في ( تفسير أبيات المعاني ) : ١٦٢ .
- ٦٥ - العرف الطيب : ١٦٠ والرواية فيه : وفي انصرافي إلى محلي **أَذَنْ أَيَّهَا الْأَمِيرُ** وقد وقع الخبن في قوله : ( وذا انصرا ) وقوله : ( فأذن ) .
- ٦٦ - العرف الطيب : ٢٢٦ وقد أصاب الطي الجزء الأول من البيت في قوله : ( مال علي ) .
- ٦٧ - العرف الطيب : ٤٢١ . والرواية فيه : ويبكي خلفهم دثر بكاه .
- ٦٨ - وقع العصب في الجزأين الأولين من صدر البيت ، وفي الجزأين الأولين من عجزه . الدثر : المال الكثير يعني المواشي . الثؤاج : صوت الغنم . اليعار : صوت الماعز .
- ٦٩ - العضب : الخرم في الوافر .
- ٧٠ - العرف الطيب : ٥٥٧ . والرواية فيه : ( لئن تك طيئً كانت لثاماً ) بلا خرم .
- ٧١ - العرف الطيب : ٢٨٤ . وفي المخطوطة ( ترحل ) في مكان ( يرُحل ) وهو ليس بشيء .
- ٧٢ - هو شاهد الطي . وقع الطي في الجزء الأول من البيت .

- ٧٣ - هو شاهد الخن . وقد لحق الخن حشوه وعروضه .
- ٧٤ - في الجزء الأول والثاني .
- ٧٥ - العرف الطيب : ٦٠٨ .
- ٧٦ - الموضع الأول بعد الخاء من ( آخر ) والثاني بعد الكاف من ( الملك ) .
- ٧٧ - العرف الطيب : ٦١١ وفيه : ولم أقل مثلك .
- ٧٨ - العرف الطيب : ١٣٤ .
- ٧٩ - العرف الطيب : ٤٥٦ .
- ٨٠ - في المخطوطة : وليس بينهم الراء . والصحيح : وليس ضمهم الراء .
- ☆ عيسى بن عمر الثقفي من مقدّمي نحوّي البصرة ، وعنه أخذ الخليل بن أحمد ، وهو أحد قراء البصريين ، مات سنة تسع وأربعين ومئة ، وله من الكتب كتاب الجامع وكتاب المكمل . انظر الفهرست : ٤٧ .
- ٨١ - آل عمران : ١٨٣ .
- ٨٢ - العرف الطيب : ٢٨١ وفيه : وما يحصلون على طائل .
- ٨٣ - الحذف : سقوط سبب خفيف من آخر الجزء .
- ٨٤ - المتراكب : كل قافية توالى فيها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين . والمتدارك : كل قافية توالى فيها حرفان متحركان بين ساكنين . والمتواتر : كل قافية فيها حرف متحرك بين حرفين ساكنين . والمترادف : كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان . انظر قوافي الأخفش : ٨ - ٩ .
- ٨٥ - القافية المقيّدة : ما كانت ساكنة الروي ، وهي مجردة أو مردفة ( قبل رويها واو أو ياء أو ألف ) أو مؤسسة ( فيها ألف للتأسيس ) .
- ٨٦ - العرف الطيب : ٢٤٦ .
- ٨٧ - الحذو : حركة ما قبل الردف . والردف : واو أو ياء أو ألف قبل الروي .
- ٨٨ - العرف الطيب : ٣٠٨ .
- ٨٩ - التجري : حركة الروي . والوصل : الحرف الحاصل من مدّ حركة الروي .
- ٩٠ - العرف الطيب : ٤٠١ .

- ٩١ - الرسّ : حركة ما قبل ألف التأسيس .
- ٩٢ - أبو عمر الجرمي : صالح بن إسحاق أخذ النحو عن الأخفش ، وأخذ اللفّة عن أبي زيد والأصمعي وطبقتهما . ومن كتبه كتاب القوافي وكتاب التثنية والجمع . انظر الفهرست : ٦٢ .
- ٩٣ - ذكر المعري قول الجرمي هذا في مقدمة اللزوميات ص ١٧ .
- ٩٤ - الدخيل : الحرف الفاصل بين الروي وألف التأسيس . والإشباع : حركة الدخيل في الشعر المطلق ، فإذا كانت في المقيد فهي التوجيه .
- ٩٥ - العرف الطيب : ٢٦٧ .
- ٩٦ - النفاذ : حركة الهاء إذا كانت وصلًا .
- ٩٧ - العرف الطيب : ٤٨٦ .
- ٩٨ - العرف الطيب : ٣٨٢ .
- ٩٩ - الخروج : هو الحرف الحاصل من مدّ حركة الهاء إذا كانت وصلًا .
- ١٠٠ - البيتان في ( الفصول والغايات ) غير منسوّين . ص ٢٣ .
- ١٠١ - مطحلبة مثل مطحلبة : كثرة الطحلب ، وهو خضرة تعلو الماء المزمّن . انظر ( اللسان ) : ط ح ل .



# أراجيز المقلّين

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

القسم الثالث •

[ ١ ]

بشير بن النكت الكليبي<sup>(١)</sup>

- ١ -

١ - إن كَحَلَ الجَدْبَ وَعَضَّتْ لِرِزْبُهُ

٢ - كَفَّاهَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يَجْلِبُهُ

٣ - كُومُ الذُّرَى يَطْلُبُهَا وَتَطْلُبُهَا

-----

٤ - وَلَّتْ وَدَعَوَاهَا شَدِيدٌ صَخْبُهُ

١ - ٣ كحل : اشتد . اللزب : جمع لُزْبَة وهي الشدة . الكوم : القطعة من الإبل ، وناقاة كومااء : عظيمة السنام طويلته .

٤ - اللسان ( دغر ) . . ودعوى ما . . اللسان ( دعا ) ص ٢٥٧ وتهذيب اللغة ٣ / ١٢٠ قالت . . كثير . . المحصص ١٤ / ١٥٥ وكتاب سيويه ٢ / ٢٢٨ . . كثير . . .

الدعوى : الدعاء .

---

● نظر الأستاذ أحمد راتب النفاخ عضو لجنة المجلة في هذا القسم من أراجيز المقلّين ، وأثبتنا

ما تراءى له من تعليقات بين حاصرتين تمييزاً عن الأصل [ لجنة المجلة ] .

( ١ ) : معاصر لجرير ، ذكره الآمدي ولم يترجم له . له شعر غير رجز . المؤلف والمختلف ٨٩

وذيل الأماي ٥٦ وديوان جرير ٤٦٢ والنقائض ١ / ٢٠٦ .

## التخريج: (٢)

١ - ٢ الأساس ( كحل ) - ٤ اللسان ( دغر ) ( عقر ) - اللسان ( دعا ) ص ٢٥٧\* ،  
ص ٢٥٨ - اللسان والتاج ( نكت ) - تهذيب اللغة ٣ / ١٢٠\* - المخصص  
١٣ / ٨٨\* ، ١٤ / ١٥٥ ، ١٥ / ١٨٤ - المحكم ١ / ١٠٥ ، ٢ / ٢٣٤ - المقصور والممدود  
لابن ولاد ٤٠\* - كتاب سيويه ٢ / ٢٢٨ .

- ٢ -

- ١ - فَأَصْبَحْتُ بِسَالِئِ مِنْ جَنْبِي شِعْرُ
- ٢ - بُجْحَاءُ تَرَاعَى فِي نَعَامٍ وَبَقَرُ
- ٣ - حَيْثُ تَرَاعَى مَاءُ سَلٍّ وَذُو فَجَرُ
- ٤ - يَقْمَحْنَ مِنْ حَبَّتِهِ مَا قَدْ نَشَرُ

-----

- ٥ - حَلَا غُثَاءُ الرَّاسِيَّاتِ فَهَذَرُ
- ٦ - رَغْرَغَةً رَفْهَاءَ إِذَا الْوَرْدُ حَضَرُ
- ٧ - أَذَاكَ خَيْرٌ أَمْ عَنْهُ عَنَاءٌ وَعُسْرُ

-----

- ٨ - فَوَرَدَتْ عَنْهُ هَجِيرُ الْمُهْتَجِرِ
- ٩ - وَالظِّلُّ مَخْصُوفٌ بِأَخْفَافِ جُمُرِ

-----

- ١٠ - عَجَّلْ لَهَا سِقَاتَهَا يَا ابْنَ الْأَعْرَ

( ٢ ) : في الإبل ٨٥ ، ١٣٠ واللسان والتاج ( خشب ) والأساس ( قصب ) ( كذب ) والمخصص  
١٢ / ١٧ والجيم ٢ / ٣١٨ ومجالس ثعلب ٥٢٨ أبيات غير منسوبة تشبه أن تكون منها .

١١ - فَأَعْلِقِ الْحَبْلَ بِذِيَالِ زَوْرٍ

-----

١٢ - وَحَـوَّعَبِ أَشْجَرَ وَفِي فـَـتَّـقَرُ

- ١ - شعر : جبل والأصل فيه تسكين العين .
- ٢ - بجحا : معجبات بمكانهن ، والأصل : بُجُجَ بضمين . أي أنها بعيدة المرعى .
- ٣ - تراءى : قابل . مأسل وذو فجر : موضعان .
- ٤ - قمح البعير عن الماء : إذا رفع رأسه عنه لا يشرب لعيافه أو لبرد الماء . .  
الحبة : أن يتكسر اليبس ويتراكم فإذا رعتها النعم سمنت عليها .  
[ الصواب - فيما أرى - أن « يقمحن » في البيت بمعنى : يسقفن ، من قولهم :  
قَمَحَ الشيءَ - وزان سَمِعَ ، واقتمحه ، إذا سَفَهَ . وأما « الحِبَّة » فهي حب البقل  
الذي ينتثر . قال الأزهري في التهذيب ( حبة ) ٤ / ٧ ، وهو عنه في اللسان  
( حب ) : « سمعت العرب تقول : رعينَا الحِبَّةَ ، وذلك في آخر الصيف إذا  
هاجت الأرض ويبس البقل والعشب ، وتناثرت بزورها وورقها . وإذا رعتها  
النعم سمنت عليها . ورأيتهم يسمون الحِبَّةَ بعد انتشارها : القميم والقفة . وتنام  
سمن النعم بعد التبقل ورعي العشب يكون بسفَّ الحبة والقميم . ولا يقع اسم  
الحِبَّة إلا على بزور العشب والبقول البرية وما تناثر من ورقها فاختلط بها من  
القلقلان والبسباس والذرق والنفل والملاح وأصناف أحرار البقول كلها  
وذكورها » ] .
- ٥ - رسا الفحل بشوله : هدر بها فاستقرت وسكنت .
- ٦ - قال الصغاني : والرواية : . . إذا الورد صدر . التاج ( رغغ ) .  
الرغرة : سعة العيش . الرفه : أن ترد الإبل كلما أرادت .
- ٩ - التاج ( جمر ) . . محفوف . .  
محفوف : أي قد قامت على أظلالها ، فكان أخفافها قد خصفت الظل . جمر :  
صلبة .

١١ - التاج ( زور ) : واعلق . . .

الزور : البعير الصلب .

١٢ - الحوَاب : الدلو الضخمة . اثجر : سال . اتقر : وفر .

[ الظاهر أنه يعني بقوله : « أثجر » أنه واسع عريض ؛ قال في القاموس :

« الأثجر : الغليظ العريض كالثَّجَر والثَّجِر ، والسهم الغليظ الأصل القصير .

والثجير : التوسيع والتعريض » ] .

التخريج :

١ ، ٢ التكلة والتاج ( شعر ) - ١ ، ٤ معجم ما استعجم ١ ، ٨ - ٣ ، ٤ التكلة

والتاج ( فجر ) - ٥ ، ٦ اللسان والتاج ( رغغ ) - ٦ ، ٧ التاج ( رغغ )

- لمدرک بن لأي<sup>(١٣)</sup> - ٨ ، ٩ التكلة والتاج ( جر ) - ١٠ ، ١١ التكلة والتاج

( زور ) [ ١٢ التكلة ، والتاج ( وفر ) ] .

( ٢ ) : في التكلة والعباب ( ملح ) بيتان آخران لمدرک بن لأي هما

وفيه من مَيْلَع نَجْرٌ مُنْتَجِرٌ

ومن جَدِيدٍ لِي فِيهِ ضَرْبٌ مُشْتَهَرٌ

وفي التكلة ( أمر ) بيتان أيضاً :

تَرَبَّعتُ مُوَامِيلاً فَنَذَا أَمْرٌ

فَلَمَلْتُقى البَطْنَيْنِ مِنْ حَيْثُ انْفَجَرُ

وفي التكلة والتاج ( نذر ) بيتان كذلك :

كَأَنَّهُ نَذَرٌ عَلَيْهِ مُنْتَذَرٌ

لَا يَزِيحُ التَّالِي مِنْهَا إِنْ قَصُرَ

ميلع : ناقة مشهورة . النجر : الأصل والحسب . جدیل : فعل مشهور . مواسل : اسم

قنة جبل أجأ . ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان . ومعنى البيتين الآخرين : أي

لا يفارق التالي منها - وهو المتأخر - إن قصر عنها ، حتى يلحقه بها .

- ٢ -

- ١ - فـوـرـدـت قـبـل انـبـلـاج الفـجـر
- ٢ - زَغَرَبَتِ المـِـاءِ خَسِيفَ البـحـرِ
- ٣ - وَاِبنُ ذِكَاءَ كـفـرٍ كـامِنٍ في كـفـرٍ
- ٤ - بِشْرُ بنُ عَبيـدِ المـلـكِ بنِ بِشْرِ
- ٥ - كـالـنـيـلِ يـسـقـي قـرَـيـبـاتِ مِـصـرِ

١ - التكلة والتاج ( كفر ) والتكلة ( ذكا ) : وردت قبل أفول النسر .

الانبلاج : انتشار الضوء .

٢ - الزغربة من البئار : الكثيرة الماء . الخسيف : التي لا ينقطع ماؤها كثرة .

٣ - ابن ذكاء : الصبح . الكفر : الغطاء . يريد أن الصبح لم يظهر .

٤ - ٥ [ جعل صاحب المقال هذين البيتين في آخر الأرجوزة السابقة وضبطهما

بسكون الروي وكسر ما قبله ، وهو مخّل بوزنها . وقد جاء في التكلة

( أَل ، شَل ) - وهو المصدر الذي أخذنا منه - مضبوطين بكسر الروي على

الصواب في كلا الموضعين . فأثرنا نقلهما إلى هذا الموضع . ] .

التخريج<sup>(٤)</sup>

الأبيات ١ - ٢ في تهذيب الألفاظ ٢٨٧ - لمحمد الأرقط - والبيتان ١ ، ٢ في اللسان  
والصاحح ( كفر ) والصاحح والتاج ( ذكا ) لمحمد أيضاً . وهما في اللسان ( ذكا )  
وإصلاح المنطق ٢٤٠ وتهذيب اللغة ١٠ / ٣٣٨ والمخصص ٦ / ٧٨ ، ٩ / ١٧ ،  
١٣ / ٢٠٧ ، ١٦ / ٢٦' وشرح القصائد السبع ٥٦٠ وثمار القلوب ٢٦٤ والمقصود

( ٤ ) : قال الصفاني في التكلة ( كفر ) : « وقال الجوهري : قال حميد . . . وليس الرجز

لحميد ، وإنما هو لبشير بن النكت . . . ونحوه في التكلة ( ذكا ) والتاج ( كفر ) .

والأرجح أن الأبيات ليست لحميد .



والممدود لابن ولاد ٤٤ ومبادئ اللغة ١٠ والمنتخب من كنايات الأدباء ٩٢ دون نسبة - والبيت الثالث في المسلسل ٣١٥ لحيد الأرقط . وهو في الحيوان ٥ / ١٣١ للعجاج . ودون نسبة في مقاييس اللغة ١ / ٣٠٣ والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٧٦ - والأبيات الثلاثة في ذيل ديوان العجاج ٢ / ٢٨٥ .  
[ والبيتان ٤ . ٥ التكمة ( ألل ) ( شلل ) . ]

- ٤ -

١ - فَبَدَعَتْ أَرْنبُـهُ وَخَرِيقُـهُ

٢ - وَغَمَلَّ الثَّعْلَبَ غَمَلًا شَرِيقُـهُ

-----

٣ - قَدْ غَرَّ زَيْدًا حَوَـزُهُ وَطَلَّقُـهُ

٤ - مِنْ أَمْرِي وَفَقَّـهُ مُوَفَّقُـهُ

- ١ - بدع : سمن . الخرنق : ولد الأرنب ، يكون للذكر وللأنثى .
- ٢ - غمل النبات : التف وغم بعضه بعضاً فعض . الشريق : نبات غض . أي طال الشريق حتى غطى الثعلب .
- [ إنما يقال للنبات إذا التف وغم بعضه بعضاً : غَمِلَ - بفتح فكسر ، غَمَلًا - بالتحريك ، وهو فعل لازم والذي في البيت : « غَمَل » بفتححتين ، وهو متعد . ومصدره : « غَمَل » بفتح فسكون كما جاء في البيت أيضاً : يقال : « غَمَل الشيء » إذا غطاه . وكل ما غطيته فقد غملته . والراجز إنما يصف نباتا طال حتى غطى الثعالب - انظر كتاب النبات ، لأبي حنيفة ( الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس ) ص : ١٠٩ . وقد جاء في اللسان ( غمل ) عقب البيت تفسير له نُظِرَ فِيهِ إِلَى قَوْلِهِمْ : « غَمَل الأديم » إذا جعله في غمة لينفسخ عنه صوفه ، ونصه : « يريد : طال الشريق - وهو الرضيع - حتى غمل الثعلب وأصلحه فسمن وتناثر شعره ، كما يُغَمَل الأديم إذا

ذَرَّ فِيهِ الْغَلْقَةَ وَأَلْقَى بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى يَسْتَرْخِيَ الشَّعْرَ . وَالْغَلْقَةُ : نَبْتٌ يَدْبِغُ بِهِ الْأَدِيمُ « ١ هـ .

كذا جاء في اللسان : « الغلقة » بالفاء في كلا الموضعين ، وهو تصحيف صوابه : « الغَلْقَةُ » بالقاف ؛ ففي الجمهرة ٣ / ١٤٩ : « الغَلْقَةُ : نَبْتٌ يَدْبِغُ بِهِ » . وقال أبو حنيفة في كتاب النبات ، ص : ١٠١ : « الغَلْقَةُ : شَجَرَةٌ لَا تَطَاقُ حَدَّةً يَتَوَقَّى جَانِبَيْهَا عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْ بَخَارِهَا أَوْمَائِهَا . وَهِيَ الَّتِي تَمْرُطُ بِهَا الْجُلُودُ ، فَلَا تَتْرَكُ عَلَيْهَا شَعْرَةٌ وَلَا لَحْمَةٌ أَغْلَتْ فِي الْإِهَابِ إِلَّا حَلَقَتَهُ » ثم قال ص : ١٠٨ أيضاً : « وَهِيَ ( يَعْنِي الْغَلْقَةُ ) عَشْبَةٌ تَجْفَفُ وَتَطْحَنُ ، ثُمَّ تُضْرَبُ بِالْمَاءِ ، وَتَنْقَعُ فِيهِ الْجُلُودُ فَتَمْرُطُ وَيَسْتَنْقِى مَا فِيهَا مِنْ بَقَايَا اللَّحْمِ ، ثُمَّ تُطْرَحُ فِي الدِّبَاغِ . وَرَبَّمَا خَلَطْتُ بِهَا شَجَرَةً تَسْمَى الشَّرْجَبَانَ » . وقد حكى ابن سيده قوله الأخير في المخصص ٤ / ١٠٧ ، وحكى كلا القولين في المحكم ٥ / ٢٣١ ، وعن المحكم جاء في اللسان - غلق ] .

٢ - ٤ الحوز : أول ليلة توجه فيها الإبل إلى الماء إذا كانت بعيدة منه ، سميت بذلك لأنه يرفق بها تلك الليلة فيسار بها رويدا . الطلق : قبل القرب ، وهو أن يرعى القوم بينهم وبين المورد ، وفي ذلك يسرون بعض السير ، حتى إذا كان بينهم وبين الماء ليلة أو عشية ، عجلوا فقربوا . يقول : غره حوزه فلم يَسُقْ ، ولم يكن مثل امرئ وفقه موفقه فهياً آلة الشرب .

### التخريج :

١ ، ٢ التكلة والعباب والتاج ( بدع ) والتاج ( خرنق ) ( شبرق ) - ١ اللسان ( بدع ) وتهذيب اللغة ٢ / ٢٤٢ - ٢ اللسان ( غمل ) \* - ٣ ، ٤ التكلة ( حوز ) - ٣ اللسان ( حوز ) \* وتهذيب اللغة ٥ / ١٨٠ \* .

- ٥ -

- ١ - عَوْدَ عَلَى عَوْدٍ لَأَقْـوَامٍ أَوَّلُ<sup>(٥)</sup>
- ٢ - يَمُوتُ بِالتَّارِكِ وَيَحْيَا بِالْعَمَلِ
- ٣ - يَحُثُّ بَكْرًا كَلَّمَا نَصَّ ذَمًّا
- ٤ - قَدْ احْتَذَى مِنَ السَّدَمَاءِ وَانْتَعَلَ
- ٥ - وَتَقَبَّ الْأَشْعَرُ مِنْهُ وَالْأُظْلُ
- ٦ - حَتَّى أَتَى ظِلًّا الْأَرَاكِ فَاعْتَزَلَ
- ٧ - وَذَكَرَ اللَّهَ وَصَلَّى وَنَسِيَ
- ٨ - بِمَنْزِلٍ يَنْزِلُ بِهِ بَنُو عَمَلٍ
- ٩ - لَا ضَفَفَ يَشْفَأُ بِهِ وَلَا ثَقَّلَ
- ١٠ - فَلَمْ يَزَلْ مَلْبِيًّا وَلَمْ يَزَلْ
- ١١ - حَتَّى عَلَا الصَّوْتُ بِخَوْحٍ وَصَحْلٍ
- ١٢ - وَكَلَّمَا أَوْفَى عَلَى نَشْرِ أَهْلٍ

-----

---

( ٥ ) : أثبتتها في القسم الثاني من هذا المقال ضمن أراجيز عمرو بن حميل الأسدي وتفسيرها

وتخريجها هناك .

[ ١٠ ]

سالم بن قُحْفان العنبري<sup>(٦)</sup>

- ١ -

- ١ - وقد شجاني في النَّجاءِ المَطْلَقِ
- ٢ - رأسُ الشَّجَا مثْلُ الفُلِّوْ الأَبْلَقِ
- ٣ - وقد بدا لي في اللَّوَى المنطَقِ

-----

- ٤ - يتبعن ورقاء كلون القوهِقِ
- ٥ - قوداء فسات فضلة المَعْلَقِ
- ٦ - لا حقة الرجل بيون المرفقِ
- ٧ - كأن بين دَقَهـا والمرفقِ
- ٨ - خليف بين قَنَـة وأبرق<sup>(٧)</sup>
- ٩ - هـوا لمُستَن الرِّيح الحفَقِ
- ١٠ - بهن جن وهـا كالأولقِ
- ١١ - ظلت بيوم ذي مموم مغلِقِ
- ١٢ - بين عنيزات وبين الحرنِقِ
- ١٣ - قلوذ منه بخباء ملزقِ
- ١٤ - بالارض لم يكفـا ولم يروقِ
- ١٥ - إليك تشكو آزبات مغلِقِ

( ٦ ) : لم أعثر له على ترجمة وله شعر غير الرجز .

نظام الغريب ١٣٤ والحماسة بشرح المرزوقي ٤ / ١٥٨١ ، ١٧٢٦ وبشرح التبريزي ٤ / ١٣٨ ،

. ٢٤٨

والأمالي ٢ / ٤ وسمط اللآلي ٦٣١ وخزانة الأدب ٤ / ٤٩ ومحاضرات الأدباء ٣ / ١٦٤ .

( ٧ ) : التاج ( خلف ) . . قنة ابرق . . تحريف .

- ١٦ - وحادييأ كالسيئذئوق الأزرق  
 ١٧ - ذو نمشي لم ييذهن بالزنبق  
 ١٨ - ليس على آثـارهـا بمشـفـق  
 ١٩ - يرمي بهن مملق عن مملق

-----

- ٢٠ - يا ابن رقيع هل لها من مغبق<sup>(٨)</sup>  
 ٢١ - أم هل لها عندك من معلق  
 ٢٢ - هل أنت ساقـيها سقـاك المسقي  
 ٢٣ - ما شربت بعد طوي القربق  
 ٢٤ - من قطرة غير النجاء الأدفق

( ٨ ) : قبله في الصحاح والتكلمة واللسان والتاج ( قريق ) ومعجم البلدان ( قريق ) ٢٢٠ / ٤

البيتان : ٦ ، ٤ . قال الصغاني : « هكذا أنشد الرجز - أي الجوهري - والمشطوران الأولان  
 ليا من هذا الرجز ، والرجز لأبي قحطان العنبري والأول والثاني لمعروف بن عبيد  
 الرحمن الأسدي » . التكلمة ( قريق ) . وقال ابن بري : « الرجز لسالم بن قحطان . وقال  
 أبو عبيد : يا ابن رقيع ، وما بعده للصقر بن حكيم بن معية الربيعي . قال ابن بري :  
 والذي يروى للصقر بن حكيم :

١ - قـد أقـبلت طـواميـأ من مشرق

٢ - قـادحـة أعينـها في مخرق

٣ - تركب كـل صـحـحـان أخـوق

البيتان ١ ، ٣ في اللسان والتاج ( قريق ) للصقر بن حكيم - عن ابن بري - والأول  
 والثاني في التاج ( خرق ) لأبي قحطان العنبري . وفيه : ظوامئام المشرق . والبيت  
 الثالث في اللسان والتاج ( خوق ) لسالم بن قحطان . والأبيات ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٢ في  
 مجاز القرآن ١ / ٢٤٩ للصقر بن حكيم وفيه غبق . . العرق . . الدفق . . المسقي .  
 طمى : مر مرعا . المخرق : الفلاة الواسعة تتخرق فيها الرياح . أخوق : واسع . وفي  
 اللسان تركت . . . أخوقا تحريف .



- ١ - النجاء : اسم موضع .
- ٢ - معجم البلدان ٢ / ٢٢٦ ( الشجي ) . . الشجي<sup>(٩)</sup> كالفلو . .  
الشجا : ضرب قد شجي به الوادي . وهو كل ما تنأ من الحجارة وحد طرفه .  
الفلو : المهر إذا فطم .
- ٣ - اللوى : منقطع الرملة . المنطق : الأبيض موضع النطاق .
- ٤ - اللسان ( عهق ) . . سوداء . . . الجيم ١ / ٢٣٤ . . أدماء . . اللسان ( خضر )  
وتهذيب اللغة ٧ / ١٠٧ ومبادئ اللغة ١٢٤ : خضراء حماء . . التكملة واللسان  
( غهق ) والتاج ( غيهق ) وتهذيب اللغة ٥ / ٢٨٧ . . الفوهق . الحكم ١ / ٥٦  
واللسان ( عهق ) . . حرفا مثل قوس . . التاج ( عوهق ) . . خرقاء . . .  
الورقاء : التي في لونها يياض إلى سواد وهي أصبر على طول السرى .  
العوهق : الغراب الجبلي .
- ٥ - قوداء : طويلة العنق والظهر . أي فاتت أن تنال فيعلق عليها فضل مما يحتاج  
إليه نحو القعب والقدهج .
- ٦ - اللسان والصحاح والتاج ( عند ) ( قريق ) والتاج ( عوهق ) والتكملة ( قريق )  
ومعجم البلدان ٤ / ٢٢٠ . . عنود . . لاحقة الرجل : أي أنها تلحق الإبل  
فلا تكاد الإبل تفوتها في السير . بيون المرفق وعنوده : بعيدته من الزور .
- ٧ - ٨ دفها : جنبها . الخليف : الطريق بين جبلين . قنة وأبرق : جبلان .
- ٩ - ١٠ البهو : الواسع من الأرض الذي ليس فيه جبال بين نشزين . أي أن  
الرياح تأتي على وجه واحد وطريقة واحدة لا تختلف . الأولق : شبه  
المجنون .
- ١١ - السموم : الريح الحارة . مفلق : يأتي بالعجب من شدته .
- ١٢ - ١٣ عنيزات : موضع . الخرتق : اسم حمة . ملزق : ملاصق .
- ١٤ - الكفاء : سترة أعلى البيت إلى أسفله من مؤخره . الرواق : سترة مقدم البيت  
من أعلاه إلى الأرض .

١٥ - الأزبة : الشدة . مغلق : مكره عليه في أمره ومضيق عليه في تصرفه .  
 [ يقال لمن أكره على أمر : « مَغْلَقٌ » بفتح اللام ، وهو اسم المفعول من  
 « أغلقه على كذا » إذا أكرهه عليه . والذي في البيت : « مغلق » بكسر  
 اللام ، وهو اسم الفاعل من « أغلق البعير صاحبه » إذا أثقل حمله حتى يدبر ،  
 أي حتى يتقرّح ظهره ] .

١٦ - السذنونق : الصقر .

١٩ - السملق : الأرض المستوية .

[ في نسبة الأبيات : ١٧ - ١٩ إلى سالم بن قحطان ووضعها في هذا  
 الموضع نظر . فالبيت ( ١٧ ) جاء في اللسان ( زنبق ) أن ابن بري أنشده  
 لعمار بن طارق ، وكذلك قال الزبيدي في التاج ( زنبق ) أيضاً ، ثم ذكر  
 - كما جاء في التخريج - أن الصغاني أنشده لأبي قحطان العنبري . ويؤنس  
 بتصحيح نسبته إلى عمارة قوله : « ذو نمش » بالرفع ، ولو كان لسالم وكان  
 هذا موضعه لكان من صفة قوله في البيت ( ١٦ ) : « وحاديا . . . » وكان  
 الأشبه أن يتبعه موصوفه فينصبه . والبيت ( ١٩ ) لم ينسبه أحد إلى سالم ،  
 وإنما جاء في اللسان والتاج ( سملق ) منسوباً إلى عمارة بن طارق ، فأدرجه  
 صاحب المقال في هذه الأرجوزة - كما قال - استئناساً بما ذكره الزبيدي في  
 البيت ( ١٧ ) ، ولا يلزم من ذلك أن يكون هذا البيت قد نسب إلى سالم  
 أيضاً . وكذلك الأمر في البيت ( ١٨ ) فالظاهر من التخريج أن لم ينسبه  
 أحد إلى سالم ، ولا مسوغ لإدراجه هنا إلا أنه جاء في اللسان والتاج ( سذق )  
 وقبله البيت ( ١٦ ) منسوين لحيد الأرقط .

هذا ، والوجه في ترتيب أبيات الأرجوزة أن تقدّم الأبيات ١١ - ١٦  
 وتليها الأبيات ٤ - ١٠ ، فإن قوله في البيت ( ٤ ) : « تبعن . . . » وقوله  
 في البيت ( ١٠ ) : « بهن جنّ . . . » يقتضي أن يكون قد تقدم ذلك صفة  
 إبل تبعن الناقة التي يصفها في هذه الأبيات ] .

٢٠ - الإبدال ٢ / ٢٥٨ . . . عمير . . .

٢٣ - التكلة والعباب والتاج ( رقع ) و التاج ( دفع ) ( قريق ) وجمهرة اللغة  
٢ / ٢٨٣ ومعجم البلدان ( قريق ) ٤ / ٣٢٠ ومعجم ما استعجم ١٠٦٠ والإبدال  
٢ / ٣٥٨ . . قليب . . معجم ما استعجم ٤٩٥ . . الخريق . و يروى :  
الكربق . . وهي رواية أبي عبيد . الصحاح واللسان والتاج ( قريق ) . .  
الطوي : البئر المطوية بالحجارة . القريق : قليب معروفة بالبادية .  
٢٤ - جمهرة اللغة ٢ / ٢٨٣ ومعجم ما استعجم ٦٦٨ ، ١٠٦٠ والمغرب  
٧ . . شربة . . معجم ما استعجم ٤٩٥ : من بلل . . . التاج ( دفع )  
والعباب والتاج ( رقع ) والإبدال ٢ / ٣٨٥ : بقطرة . . . و يروى النجاء  
بكسر النون - وهي رواية أبي علي . اللسان والتاج ( قريق ) . .  
النجاء الأدفق : السير الشديد . والنجاء بالكسر : جمع نجوة وهي السحابة ،  
والمعنى ما شربت غير ماء النجاء ، فحذف المضاف الذي هو الماء لأن السحاب  
لا يشرب ، قال : والظاهر من البيت عندي أنه يريد بالنجاء الأدفق : السير  
الشديد لأن النجو هو السحاب الذي هراق الماء ، وهذا لا يصح أن يوصف  
بالغزر والدفق قاله أبو علي . اللسان والتاج ( قريق ) . قال أبو عبيدة :  
المراد البصرة بعينها ورواه أيضاً بالكاف . قال الصفاني : « وهذا مما يستثنى  
من غيره . يقول إنها لم تشرب ماء منذ خرجت من البصرة حتى وردت  
الرقيعي<sup>(١٠)</sup> بقطرة أي بقليل » . التاج ( قريق ) .

### التخريج :

١ ، ٢ معجم البلدان ٣ / ٣٢٦ ( الشجي ) - ٣ ، ٢ معجم ما استعجم ٣٢٧ - ٤ ، ٥  
اللسان ( عهق ) \* والمحكم ١ / ٥٦ \* . . ٤ ، ٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ اللسان والتكلة  
( قريق ) . التاج ( قريق ) وفيه : « لأبي قحطان عبد الله بن قحطان الغنبري  
وأنشده الأصمعي لسالم بن قحطان وصوبه ابن بري » . معجم البلدان ٤ / ٣٢٠ \*

( ١٠ ) : الرقيعي : ماء بين مكة والبصرة منسوب إلى رجل من بني تميم يقال له ابن الرقيع .

( قريق ) والصحاح ( قريق ) - ٤ ، ٦ اللسان والصحاح\* والتاج ( عند ) - ٤ ، ٧ ،  
 ٨ الجيم ١ / ٢٣٤\* - ٤ ، ١٠ ، ٦ التاج ( عوهق ) - لمعروف بن عبد الرحمن  
 الأسدي . قال الزبيدي : وينسب أيضاً إلى سالم بن قحطان - ٤ ، ١٠ التكملة  
 ( غهق ) والتاج ( غيهق ) - لمعروف بن عبد الرحمن - ٤ اللسان ( خضر )\*  
 ( غهق ) ( عهق ) . وتهذيب اللغة ٥ / ٢٨٧\* ، ٧ / ١٠٧\* والحكم ١ / ٥٦\* ومبادئ  
 اللغة ١٢٤\* - ٥ اللسان ( عهق )\* والحكم ١ / ٥٦\* - ٧ ، ٩ شرح ديوان النابغة  
 ١٩\* - ٨ اللسان\* والتاج\* ( خلف ) - ١١ - ١٦ ، ٤ ، ٦ اللسان ( غهق ) - ١٢  
 معجم البلدان ٢ / ٣٦٢ ( خرنق ) واللسان\* والتاج\* ( خرنق ) وتهذيب اللغة  
 ٧ / ٦٢٩\* - ١٦ ، ١٨ اللسان والتاج ( سذق ) - لمحيد الأرقط - ١٦ اللسان\*  
 والصحاح\* ( سوزق ) - ١٧ اللسان ( زنبق ) - لعامة بن طارق - . التاج ( زنبق )  
 وفيه : « وأنشده الصغاني لأبي قحطان العنبري » - ١٩ اللسان والتاج  
 ( سملق ) - لعامة بن طارق -<sup>(١١)</sup> - ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ الإبدال ٢ / ٣٥٨\* - ٢٠ ،  
 ٢٣ ، ٢٤ كتاب سيويه ٢ / ٣٤٣\* - العباب ( رقع ) وفيه : « وأنشد رجز  
 سالم بن قحطان وقيل عبد الله بن قحطان بن أبي قحطان العنبري » . ونحوه في التاج  
 ( رقع ) - ٢٠ ، ٢٣ التكملة ( رقع ) - ٢٠ الاشتقاق ٣٧٥\* - ٢٢ اللسان والتاج  
 ( قريق ) - ٢٣ ، ١٢ ، ٢٤ معجم ما استعجم ٤٩٥ - ٢٣ ، ٢٤ . ٢٠ . جمهرة اللغة  
 ٢ / ٣٨٣\* ومعجم ما استعجم ٦٦٨ ، ١٠٦٠ - ٢٣ ، ٢٤ التاج ( دق ) - لأبي قحطان  
 العنبري - المعرب ٧ .

( ١١ ) : لم ينسب هذا البيت إلى سالم بن قحطان وإنما أثبتته في هذه الأرجوزة استثناساً بما ورد

في التاج ( زنبق ) للبيت ١٧ ، وانظر القسم الثاني من هذا المقال .

[ خِطَامُ الرِّيحِ المَجَاشِعِيِّ (١٢) ]

- ١ -

- ١ - يـَا رَّبَّ بِيضَاءَ بـَوْغَسِ الأَرْمَلِ
- ٢ - شَبِيهَةً العَيْنِ بَعِينِي مُغْـزِلِ
- ٣ - فِيهِمَا طِمَاحٌ عَنِ حَلِيلِ حَنَكَلِ
- ٤ - وَهِيَ تُسَدَاوِي ذَاكَ بِـالتَّجْمُلِ
- ٥ - قَدْ شَغِفَتْ بِنَـشَائِي هَبْرَكَلِ
- ٦ - يَنْفُضُ عِطْفِي خَضِيلِ مَرْجَلِ
- ٧ - يُحَسِّبُ مُخْتَصَالاً وَإِنْ لَمْ يَخْتَلِ
- ٨ - دَسَّ إِلَيْهِمَا بِرَسْوَلِ بُحْمِلِ
- ٩ - عَنْ : كَيْفَ بِـالْوَصْلِ لَكُمْ أَمْ كَيْفَ لِي
- ١٠ - فَلَمْ تَزَلْ عَنْ زَوْجِهَا الْمُخْشَلِ (١٣)
- ١١ - أَبْعَثْ فَكُنْ فِي الرَّائِحِينَ أَوْ كُـ
- ١٢ - وَكُـ مِمَّا أَكَلْتَ فِي مُحَلَّلِ
- ١٣ - وَ أَوْقِرَنَّ يَمِينِي هُدًى جَمَلِي
- ١٤ - حَتَّى إِذَا دَبَّ الرُّضَا فِي الْمِفْصَلِ
- ١٥ - وَكَانَ فِي الْقَلْبِ تُحِيَّتَ الْمَسْعَلِ
- ١٦ - ثُمَّ غَدَا الشَّيْخُ لَهَا بِـأَزْفَلِ
- ١٧ - رَخَّوْا إِلَيْهِ يَدَ الْيَمْنَى مِنَ التَّرْمُلِ
- ١٨ - مِنَ الرُّضَا جَنَعَدَلِ التَّكْثُلِ

( ١٢ ) : هُوَ بَشْرُ بْنُ عِيَّاضَ بْنِ نَصْرِ بْنِ رِيَّاحَ بْنِ عِيَّاضَ بْنِ يَرْبُوعَ ، مِنْ بَنِي

الْأَبِيضِ بْنِ مَجَاشِعَ بْنِ دَارِمَ . رَاجِزُ إِسْلَامِي . الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ١٦٠ وَالتَّكْلَةُ ( مَرَّةً )

وَحِزَانَةُ الْأَدَبِ ٢ / ٢٧٥ . وَفِي أَدَبِ الْكَاتِبِ ٢٥١ : عِيَّاضُ بْنُ بَشْرَ . . . غَلَطَ .

( ١٣ ) : فِي حِزَانَةِ الْأَدَبِ ٢ / ٢١٥ : الْمُخْتَلِ . تَحْرِيفٌ مَخْلٌ بِالْوِزْنِ .



- ١٩ - كَأَن خُصَّيِيهِ مِنْ التَّـدَلِّـدِ  
 ٢٠ - ظَرْفٌ عَجُوزٌ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلٍ  
 ٢١ - لَمَّا غَدَا قَبَّهْتُ لَا تَأْتِي  
 ٢٢ - عَنْ رَبِّ يَارَبِّ عَلَيْهِ عَجَلٍ  
 ٢٣ - تَقُولُ يَارَبَّاهُ يَارَبِّ هَلِ  
 ٢٤ - إِنْ كُنْتَ مِنْ هَـذَا مُنَجِّي أَحْبَلِي  
 ٢٥ - إِمَّا بِتَطْلِيْقٍ وَإِمَّا بِبَارِحَلِي  
 ٢٦ - بِرَهْصَةٍ تَقْتُلُهُ أَوْ دَمَلٍ  
 ٢٧ - أَوْ حِيَاةٍ تَعُضُ فَوْقَ الْمَفْصَلِ

- ١ - التكلة والتاج ( هبركل ) وتهذيب اللغة ٦ / ٥٣٧ . . . بوعث . . .  
 الوعس : الأرض اللينة ذات الرمل .  
 ٢ - التكلة ( هبركل ) . . . بعين المغزل .  
 مغزل : ظبية ذات غزال . شبه عينيها بعيني الظبية .  
 ٣ - الحنكل : القصير . أي تبغض زوجها وتنظر إلى غيره .  
 ٤ - التكلة ( هبركل ) وخزانة الأدب ٣ / ٣١٥ . . . تداري . . .  
 ٥ - التكلة والتاج ( هبركل ) . . . شغفت . . . اللسان ( جعدل ) وتهذيب اللغة  
 ٣ / ٣٦٩ : قد منيت . . . جنعدل .  
 شغفت : أي وصل الحب إلى غشاء قلبها . الناشئ : الغلام الحسن الشاب .  
 الهبركل : الحسن الجسم .  
 ٦ - ينفض : يحرك . العطف : الجانب . الخضل : الرطب الناعم . الرجل : الموشى  
 والمزين . أي هو مغتر بنفسه .  
 ٧ - وإن لم يختل : أي وإن لم يعجب بنفسه .  
 ١٠ - الخشل : الضعيف الذليل .  
 ١١ - خزانة الأدب ٣ / ٣١٥ . . . وكن . . .

- ١٣ - أوقرن : تحلم وترزن .
- ١٤ - ١٦ الفصل : اللسان . المسعل : محل السعال . الأزفل : الغضب والحدة .
- ١٧ - خزانة الأدب ٣ / ٣٦٨ . . . يد . . .
- الترسل : الرفق والتؤدة .
- ١٨ - الجعادل : الصلب الشديد . التكتل : الاكتناز .
- ١٩ - ٢٠ شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٢٣٨ وللمرزوقي ١٨٤٧ : سحق جراب . . .  
فصيح ثعلب ٨٤ . . . جراب . . . اللسان والتاج ( هذل ) وتهذيب اللغة  
٦ / ١٩٩ . . . التهذل .
- ١٩ - ٢٠ : التدلذل : الاضطراب . شبه الخصيتين بمنظليين في جراب ، وأضاف  
ثنتا إلى الحنظل ، كأنه قال ثنتان من الحنظل .
- ٢٣ - ٢٤ خزانة الأدب ٣ / ٣٦٩ . . . يارب ويارب . . . هل أنت من هذا  
مُخل . . . اللسان ( خصا ) . . . أجلي .
- ٢٣ - ٢٤ : هل : أي هل يحسن إلي بتفريق ما بيني وبينه . الأحبل : ما بينهما من  
العقد . أي بقطع ما بيني وبينه من الوصلة وعقد التزويج .
- ٢٥ - خزانة الأدب ٣ / ٣٦٩ . . . وإلا فاقتل .
- [ الأبيات : ٢٣ - ٢٥ زادها صاحب المقال على رواية الغندجاني من  
روايتين لطائفة من الأبيات حكاهما البغدادي في الخزانة ، وقد نقل أولاهما  
٣ / ٣١٧ عن ابن المستوفي ، ونقل الأخوي ٣ / ٣٦٩ عن اللبلي ، وهذا نقلها  
عن السيرافي ، وقد عزيت الأبيات فيها لشماء الهذلية . فنسبة الأبيات الثلاثة  
إلى خطام غير ثابتة ، وإقحامها في هذا الموضع يخلخل بنية الأرجوزة ،  
ويعصف بما في رواية الغندجاني من اطراد وتماسك . ومن البين أن قوله في  
البيت ( ٢٦ ) : « برهصة . . . » متعلق - على رواية الغندجاني - بقوله في  
البيت ( ٢٢ ) : « . . . عجل » وإقحام الأبيات الثلاثة بينهما يبقى قوله :  
« برهصة » لا متعلق له .
- هذا ، ورواية « هل أنت من هذا مخل أحبلي » في البيت ( ٢٤ ) هي  
الرواية التي يلتئم بها نظام الكلام ، و« هل » في أوله على هذه الرواية

تكرار لـ « هل » في آخر البيت السابق ، وأما رواية « إن كنت من هذا . . . » التي أثر صاحب المقال إثباتها في المتن فلا يكاد يظهر لها وجه ، إذ ليس فيما يلي البيت ما يصلح أن يكون جواباً لـ « إن » [ .

٢٦ - خزانة الأدب ٣ / ٣١٧ ، ٣٦٩ : أو ارم في وجعائه بدمل .

الرهصة : أن يذوي باطن حافر الدابة من حجر تطؤه . الوجعاء : الاست .

### التخريج :

قال أبو محمد الأعرابي : هي لخطام الريح المجاشعي ، وقال الصغاني : « وأنشدت أم البهلول لغلام من تميم وهو لخطام الريح » . كما نسبت إلى جندل بن المثنى الطهوي وإلى دكين وإلى سلمى الهذلية - في بعض المصادر : شاء ، ولم أجد لها ذكراً في شعراء هذيل - والأرجح أنها لخطام الريح . فرحة الأديب ١٥٨ والتكلمة ( هبركل ) وفصيح ثعلب ٨٥ وخزانة الأدب ٣ / ٣١٥ ، ٣٦٨ - ١ - ١٦ ، ١٨ - ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ فرحة الأديب ١٥٨ - ١٦٠ وخزانة الأدب ٣ / ٣١٥ - ٢١٦ - ١ - ٥ التكلمة ( هبركل ) - ١ ، ٥ تهذيب اللغة ٦ / ٥٣٧ . التاج ( هبركل ) - لغلام من تميم - ٥ اللسان\* ( جعدل ) وتهذيب اللغة ٣ / ٣٦٩\* - ١٧ - ٢٠ فصيح ثعلب ٨٤ - ٨٥ - ١٧ ، ١٨ خزانة الأدب ٣ / ٣٦٨ - ١٩ ، ٢٠ اللسان\* ( ثني ) ( هذل ) - التاج\* ( دل ) ( هذل ) . الصحاح\* والتاج\* ( ثني ) ( خصي ) . تهذيب اللغة ٦ / ١٩٩\* ، ٧ / ٤٧٨\* . المحمص ١٦ / ٩٨\* ، ١٧ / ١٠٠\* . إصلاح المنطق ١٦٨\* . المنصف ٢ / ١٣١\* . كتاب سيويه ٢ / ١٧٧\* وفي ٢ / ٢٠٢ - لبعض السعديين - أمالي ابن الشجري ١ / ٢٠\* . التنبيهات ٢٩١\* . خزانة الأدب ٣ / ٣٦٠\* ، ٣٦٧\* ، ٣٨٤ . شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٢٢٨\* . شرح الحماسة للمرزوقي ١٨٤٧ ، ١٨٤٨ - لبعض الأعراب - ١٩٠ اللسان\* ( دل ) . المحمص ١٢ / ١١٠\* . خزانة الأدب ٣ / ٣٦٨ وبعضه في منهج السالك ٣ / ٣٦٤\* - ٢٠ المحمص ١٣ / ١٩٦\* ، ١٧ / ٨٩\* - ٢٣ - ٢٦ ، ١٩ ، ٢٠ خزانة الأدب ٣ / ٣٦٩ - ٢٣ - ٢٦ خزانة الأدب ٣ / ٣١٧ - ٢٣ - ٢٥ ، ١٩ ، ٢٠ فرحة الأديب ١٥٨ وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٦١\* واللسان\* ( خصا ) .

- ٢ -

- ١ - حيّ ديارَ الحي بين الشَّهْبَيْنِ
- ٢ - وطلحة الدَّومِ وقْدَ تَعْفَيْنِ
- ٣ - لم يبقَ من أيِّ بهيمةٍ يحلِّينِ
- ٤ - غيرَ حُطَامٍ ورممِادٍ كنفَيْنِ
- ٥ - وغيرَ نُؤْيٍ وحجَّاجي نُؤْيَيْنِ
- ٦ - وغيرَ وَدٍّ جـادِ أو ودَّينِ
- ٧ - وصالياتٍ ككـما يُؤثفِنِ
- ٨ - جَرَبِ نـوا من السَّماكينِ
- ٩ - ومهمهين أغبرين مَرَّتَيْنِ<sup>(١٤)</sup>
- ١٠ - مُشْتَبِهَيْنِ قَذْفَيْنِ صَعْبَيْنِ

( ١٤ ) : بعده في خزانة الأدب ٣ / ٢٧٥ وتفسير غريب القرآن ٤٣٩ واللسان ( سمت ) ( بقق )

وتهذيب اللغة ٨ / ٣٠٢ والتاج ( سمت ) والبيان والتبيين ١ / ١٥٦ :

قطعت به بالتمت لا بالتمتين  
قال البغدادي : « هو من رجز لشاعر اخر انشده الفارسي في تذكرته وذكر قبله :

ومهمه أعور إحدى العينين

بصير أخرى وأصم الأذنين »

خزانة الأدب ٣ / ٣٧٦ . وهما في اللسان ( عور ) ( صمم ) والحيوان ٤ / ٢٨٧ دون نسبة .

والأبيات الثلاثة في خزانة الأدب ١ / ٢٦٩ ومجالس ثعلب ٣٧٩ دون نسبة أيضا .

قال ثعلب : « هذا منهل كانت فيه عينان فقورت إحداها . وأصم الأذنين ، أي ليس فيه

جبل يجيب الصدى . وقطعته بالتمت : أي قيل لي مرة واحدة .

كما روي قبل البيت الثالث :

أهل عرفت الدار بسـالغريتين

اللسان ( غرا ) . وهو في الصحاح والتاج ( غرا ) قبل البيت السابع . قال الصغاني :

« المشطور الثاني - البيت ٧ - لخطام الريح ، والمشطور الأول ليس في رجزه ، وإنما هو

للكيت والرواية : هل تعرف المنزل . . . التكلة ( غرا ) . وهو في خزانة الأدب

٤ / ٥٠٩ لخطام الريح وذكر في ٤ / ٥٠٥ دون نسبة .

- ١١ - ظهراهما<sup>(١٥)</sup> مثلَ ظهورِ الترسينِ  
 ١٢ - جبتُهما بـالنعتِ لا بـالنعتين<sup>(١٦)</sup>  
 ١٣ - على مطارِ القلبِ سامي العينِ

-----

- ١٤ - كأنَّ زحفا من وعول صفينِ  
 ١٥ - على محاني صليبِه تلاقينِ

- ١ - ٢ خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ . . دار . . [ وهو تحريف من النساخ أخل بوزن البيت ، وشرح البغدادي نفسه للأبيات يفيد أن ما أثبتته هو « حي ديار . . » ] شرح أدب الكاتب ٣٥١ وشرح الشافية ٤ / ٦٠ . . السهين .  
 ١ - ٢ الحي : القبيلة . الشهبان وطلحة الدوم : أسماء مواضع . تعفى : درس .  
 ٣ - المؤلف والمختلف ١٦٠ . . بن تحلين . خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ . . تحلين . شرح أدب الكاتب ٣٥١ . . . تبقيين . الآية : العلامة . التحلية : الوصف .  
 ٤ - المؤلف والمختلف ١٦٠ . . رماد وحطام<sup>(١٧)</sup> الكنفين . شرح أدب الكاتب ٣٥١ وشرح الشافية ٤ / ٥٩ . . رماد وحطام . .  
 الحطام : ما تكسر من الخطب ، والمراد به دق الشجر الذي قطعوه وظللوا به . الحيام . الكنف : وعاء يجعل الراعي فيه أدواته ، والكنف بالفتح : الناحية والجانب .  
 ٥ - النؤي : حفرة حول الحباء لئلا يدخله ماء المطر ، يؤخذ تراياها ويجعل حاجزا للبيت . فجعل ذلك الحاجز كحجاج العين . وهو العظم الذي ينبت عليه الحاجب .

( ١٥ ) : في البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٤٦ : ظهرا كما . تحريف .

( ١٦ ) : قال العيني : « وذكر في بعض شروح أبيات كتاب الزمخشري : قطعته بالنعب

والنعبين . . وهذا تخليط وتخبيط » .

المقاصد النحوية ٤ / ٩٠ .

( ١٧ ) : في بعض المصادر : خطام - بالخاء - تصحيف .



- ٦ - الود : الودد . الجاذل : المنتصب .
- ٧ - المؤتلف والمختلف ١٦٠ وشرح القصائد السبع ٢٤٢ وخزانة الأدب ١ / ٣٦٩ . . وما ثلاث<sup>(١٨)</sup> . . شرح أبيات سيويه ١ / ١٤٠ وشرح الشافية ٤ / ٦١ وخزانة الأدب ١ / ٣٦٧ : ويروى : وغير سفع . .
- الصاليات : أراد بها الأثافي ، وهي حجارة تجعل عليها القدر . يؤثفين : يجعلن في موضع الطبخ . ككما يؤثفين : يريد أنها كما نصبت وتركت القدر ، لم يتغير منها شيء ، ولم تنح أثفية منها عن موضعها .
- ٨ - جر : أدام المطر . السماكان : نجمان نيران أحدهما السماك الرامح والآخر السماك الأعزل .
- ٩ - هي رواية الصغاني ، وفي بقية المصادر : قذفين مرتين . خزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ ويروى : وفدقدين . المرت : الأرض التي لا ماء بها ولا نبات .
- ١٠ - القذف : البعيد من الأرض .
- ١١ - الظهر : ما ارتفع من الأرض . شبهه بظهر ترس في ارتفاعه وتعريه من النبات .
- ١٢ - أي نعتا لي مرة واحدة فلم أحتج إلى أن يُنعتا لي مرة ثانية . وصف نفسه بالحنق والمهارة .
- ١٣ - أراد على فرس جيد هذه صفته .
- ١٥ - المحاني : المعاطف .

#### التخريج :

- ١ - ٧ ، ٩ ، ١١ - ١٣ خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ - ١ - ٤ ، ٧ ، ٧ المؤتلف والمختلف ١٦٠ - ١ ، ٢ شرح الشافية ٤ / ٦٠ - ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧ شرح أدب الكتائب ٢٥١ - ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧ اللسان ( رنب ) وشرح الشافية ٤ / ٥٩ - ٢ ، ٤ ، ٧ ، ٦ المقاصد النحوية ٤ / ٥٩٢ - ٣ - ٧ شرح أبيات سيويه ١ / ١٣٨ وشرح شواهد مغني اللبيب ٥٠٤ -

( ١٨ ) : أشير إليها في خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ . وشرح الشافية ٤ / ٦١ .

٣ ، ٤ ، ٧ تهذيب اللغة ١٥ / ١٤٩ واللسان ( غرا ) واللسان والتاج ( ثفا ) - ٣ ،  
 ١٢ شرح الشافية ٤ / ٩٤\* - ٧ اللسان ( أثف )\* ( عصف )\* . الصحاح ( ثفا )\*  
 ( رنب )\* ( غرا )\* . جمهرة اللغة ٣ / ٢١٩\* . المحكم ١ / ٢٧٨\* . المخصص  
 ٨ / ٧٦\* ، ١٤ / ٤٩\* ، ٦٤\* ، ١٦ / ١٠٨\* . مقاييس اللغة ١ / ٥٨\* . الصاحبي  
 ٢٧\* . الخصائص ٢ / ٣٦٨\* . المحتسب ١ / ١٨٦\* . النصف ١ / ١٩٢\* ،  
 ٢ / ١٨٤\* ، ٣ / ٨٢\* . مجالس ثعلب ٤٨\* . مجالس العلماء ٧٢\* . كتاب سيويه  
 ١ / ١٣\* ، ٢٠٣\* ، ٢ / ٣٣١\* . خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ - ٣٦٩ ، ٢ / ٣٥٣\* ،  
 ٤ / ٢٧٠\* ، ٢٧٣\* . أدب الكاتب ٥٣٥\* ، ٦٣١\* . شرح أدب الكاتب ٤٠٨\* .  
 الاقتضاب ٤٣٠ . شرح أبيات سيويه ١ / ١٤٠ . سر صناعة الإعراب ١ / ٢٨٢\* ،  
 ٣٠٠\* . سمط اللآلي ٧٥٩\* . أسرار العربية ٢٥٧\* . توجيه إعراب أبيات ملفزة  
 الإعراب ١٤٧\* . المقتضب ٢ / ٩٧\* . شرح القصائد السبع ٢٤٢\* . ٨ اللسان  
 والتاج ( جرر ) - ٩ - ١١ التكملة ( مرت ) - ٩ ، ١١ - ١٣ خزانة الأدب ٢ / ٣٧٥ -  
 ٩ ، ١١ ، ١٢ اللسان ( مرت )\* . توجيه إعراب أبيات ملفزة الإعراب  
 ١٣٥\* - ١٣٦\* - ٩ ، ١١ الصحاح ( مرت )\* . أمالي ابن الشجري ١ / ١٢ ،  
 ٢ / ٢٠٣ - لهميان بن قحافة - المقاصد النحوية ٤ / ٨٩ - لخطام الرياح وقال أبو  
 علي : هو لهميان بن قحافة - شرح الشافية ١ / ١٩٤\* ، ٤ / ٩٤\* . منهج السالك  
 ٤ / ٣٥٣\* . البيان والتبيين ١ / ١٥٦\* . إعراب القرآن للزجاج ٧٨٧\* : تلخيص  
 البيان في مجازات القرآن ٣٧٧\* . المجل ٢٠٣\* ٩ تهذيب اللغة ٨ / ٣٠٢\* . اللسان  
 ( سمت )\* ( بقق )\* التاج ( سمت )\* كتاب سيويه ١ / ٢٤١ -  
 ٢ / ٢٠٢ - لهميان - خزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ . تفسير غريب القرآن ٤٣٩\* - ١١  
 اللسان ( رحل ) . المخصص ٩ / ٧\* . خزانة الأدب ٣ / ٣٧١\* ، ٣٧٤ - لهميان -  
 ٣٧٥\* . البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٤٦\* - ١٤ ، ١٥ سمط اللآلي ٦٧٨ .  
 التبيان ٤ / ١٦٩\* .

- ١ - يَا صَاحِبَا رَبَّتِ إِنْسَانٌ حَسَنُ
- ٢ - يَسْأَلُ عَنْكَ الْيَوْمَ أَوْ يَسْأَلُ عَنْ
- ٣ - إِنَّا عَلَى طُولِ الْكِلَالِ وَالتَّوْنِ
- ٤ - مِمَّا نَقِيمُ الْمِثْلَ مِنْ ذَاتِ الضَّغْنِ
- ٥ - إِنَّا عَلَى التَّشْوِاقِ مَنَّا وَالْحَزَنُ
- ٦ - مِمَّا نَمُودُ لِلْمَطِيِّ الْمُسْتَفْنِ
- ٧ - نَسَوْقُهَا مَنَّا وَبَعْضُ السُّوقِ سَنَ
- ٨ - حَتَّى تَرَاهَا وَكَانَ وَكَانَ
- ٩ - أَعْنَاقُهَا مَلَزَزَاتٍ فِي قَرْنِ
- ١٠ - حَتَّى إِذَا قَضَوْا لُبَّانَاتِ الشَّجَنِ
- ١١ - وَكُلَّ حَاجٍ لِفَسْلَانٍ أَوْ لِهَنْ
- ١٢ - قَامُوا فَشَدَّوْهَا لِمَا يُشْقِي الْأَرْنَ
- ١٣ - وَرَحَلُوهَا رِحْلَةً فِيهَا رَعْنُ
- ١٤ - حَتَّى أَنْخَنَاهَا إِلَى مَنْ وَمَنْ

٣ - ٤ التون : التواني . وهو التعب والفترة . الضغن<sup>(١٩)</sup> : الحقد .

٦ - الأمثال لأبي عكرمة ٩٦ . . نفن . .

المطية : الدابة . المستفن : الذي يحمل على ضروب السير .

٧ - ٨ النوادر ١٠٣ : يسوقها . . الأمثال لأبي عكرمة ٩٦ . . نراها .  
السن : السير الشديد .

٩ - النوادر ١٠٣ . . مشربات . ورواية المازني وأبي حاتم : أعناقهن مشربات .  
ويروى : مشربات . المصدر السابق . خزانة الأدب ٣ / ٢٢٤ . . مشربات . .  
منهج السالك ٤ / ٣٨٦ . . مشددات بقرن . ملززمات : مشدودات . القرن :  
الحبل . المشربات : المدخلات . مشربات : أي أنها تسرب في الحبل ، أي  
تذهب وتجيء .

( ١٩ ) : في النوادر ١٠٣ : الضغن - كذا . .

- ١٠ - الشجن : الحاجة .  
 ١٢ - الأرنب : النشاط .  
 ١٣ - اللسان والتاج ( منن ) والأمثال لأبي عكرمة ٩٦ والفاخر ٥٥ وإعراب ٣٠  
 سورة من القرآن ١٩٧ : فرحلوها . . جمهرة اللغة ٢ / ٣٨٨ قد . .  
 رحله رحلة : شد عليه أدواته . رعن : استرخاء . لأنهم لم يحكموا شدها من  
 الخوف والعجلة .  
 ١٤ - الفائق ٢ / ٤١ وإعراب ٣٠ سورة من القرآن ١٩٧ ثم أناخوها . . الفاخر ٥٥ .  
 من ثم من . أي أبركنها إلى رجل وأي رجل . يريد بذلك تعظيم شأنه .

### التخريج :

قال ابن بري : « قال خطام الرياح المجاشعي ورأيت بخط النيسابوري : قال  
 الأغلب العجلي « اللسان ( رعن ) والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ . والأرجح أنها لخطام  
 الرياح كما يتضح من التخريج .  
 ١ - ٤ ، ٧ - ٩ النوادر ١٠٣\* - وخزانة الأدب ٣ / ٣٢٣\* - ٣٢٤\* - ١ ، ٢ خزانة  
 الأدب ٣ / ٣٢٣\* ، ٤ / ١٠٥\* - ١ خزانة الأدب ٣ / ٣٢٣\* - ٢ ، ٣ اللسان\*  
 والتاج\* ( وني ) .

٥ - ١٤ اللسان ( رعن ) والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ - ٥ - ٩ ، ١٣ الأمثال لأبي  
 عكرمة ٩٦\* - ٨ ، ٩ منهج السالك ٤ / ٣٨٦\* والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ -  
 ١٠ ، ١١ اللسان\* والتاج\* ( شجن ) - ١٣ ، ١٤ اللسان والتاج ( منن ) وجمهرة  
 اللغة ٢ / ٣٨٨\* والفاخر ٥٥\* وإعراب ٣٠ سورة من القرآن ١٩٧\* - ١٣ التاج  
 ( رعن ) . اللسان\* والتاج\* ( رحل ) والصحاح\* ( رعن ) والمحكم ٢ / ٧٦\* ،  
 ٣ / ٢٢٥\* والمخصص ٣ / ٥٠\* ، ٧ / ١٤٩\* ومقاييس اللغة ٢ / ٤٠٨\* وإصلاح  
 المنطق ٥٧\* وجمع الأمثال ١ / ٣١٧\* - ١٤ الصحاح\* ( منن ) والفائق ٢ / ٤١\* .

حلب

محمد يحيى زين الدين

# مادام المصدرية الشرطية وشواهدا

الأستاذ صبحي البصام

تمهيد :

جاء في هذه المجلة الزهراء [ ج ٢ مج ٥٢ / ١٩٧٧ م ] قول في « مادام في بعض تعبيرات عصرية » ، وهو فرع على مقالة عنوانها « آراء وأنباء » . ويُستفاد منه أن جَمِيعَة من أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة ومن أعضائه المراسلين تذكروا تعبيراً يرون أنه عصري ، وهو تقدم « مادام » في نحو قولهم : « مادام عليّ مجتهداً في دروسه فسيكتب له النجاح » . وقالوا إنّ النحاة قالوا في « مادام » بـ « وجوب تأخرها عما يكون مظهروفاً أو جملة » . ثم أجازوا التعبير على أحد وجهين : أحدهما أن تكون جملة « مادام » مقدمة من تأخير ، والآخر أن تكون ( ما ) زمانية شرطية ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ . ورأى بعضهم ، وهو الأستاذ الفاضل عباس حسن أن يُجاز التعبير على أن « دام » تامة بمعنى فلم يؤخذ برأيه .

مادام المصدرية الشرطية :

١ - والحق الذي لا شوب فيه ، أن « مادام » هذه ليست عصرية ، بل هي قديمة صحيحة ، وردت في منطق الفصحاء ، وجرت في كلام علماء اللغة ولاسيما الخليل الفراهيدي والفرّاء وابن السكّيت والزجاجي وابن سيّدة والزمخشري ، وهم من عُرف بجلالة القدر ، واستنارة البصيرة ، والتوفّر على حفظ اللغة ، وتقويم دُرّتها ، ورمّ ما استرّم منها . وأقدم من وجدته يستعملها نثراً طُوّيس ، وكان وُلد يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم .

جاء في فوات الوفيات [ ١ / ٤١٨ ت . عبد الحميد ] أنه كان من شؤمه يقول : « يا أهل المدينة ، ما دمتُ بين أظهركم فتوقعوا خروج الدابة والدجال » . وأقدم من



وجدته يستعملها شعراً عبد الرحمن الداخل [ ١١٣ - ١٧١ هـ ] ، وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، قال [ نفح الطيب ٢ / ٤٣ ت . إحصان عباس ] :

مادام من نسلي إمام قائم فالملك فيكم ثابت متواصل  
وتقل مؤلف النفح من المسهب أن عبد الرحمن هذا : « كان من البلاغة بالمكان  
العالي الذي يرتد عنه أكثر بني مروان حسيراً » .

٢ - فـ « مادام » قديمة في تقدمها ، وهي مصدرية شرطية ، وإن شئت قلت ظرفية شرطية ، لأنها تقدر بمصدر نائب عن ظرف الزمان محتملاً معنى الشرط . ففي قولك « مادام زيد مريضاً فأنا مهموم » تكون مدة المرض شرطاً في الهم . و « ما » في « مادام » حقها أن تعامل معاملة « ما » في « ماأستقام » في قوله تعالى : ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ لأنها تشبهها مبنى ومعنى . وقد قدر النحاة الشرط للاسم الموصول ، ومنهم ابن جني في سر صناعة الإعراب [ ١ - ٢٦٠ ت . السقا . . . ] ، ومن تمثله لذلك قوله : « الذي يكرمني فله درهم<sup>(١)</sup> » ، وذلك لأن « الذي » بمعنى من الشرطية . فاذا عومل الموصول الذي لا يشبه لفظه لفظ الشرط معاملته ، فما أشبه أداة الشرط باللفظ والمعنى كان أحق بتلك المعاملة .

(١) كآني بابن جني يوجب إدخال الفاء هاهنا لقوله في مثله : « ولو قلت الذي يكرمني له درهم ، لم يدل هذا القول على أن الدرهم إنما يستحق للإكرام ، بل هو حاصل على كل حال » . وأظن أن حذف الفاء جائز إذا عُرِف المراد من سياق الكلام ، لأن وجه الشبه بين الذي والشرط ليس بالقدر الذي يقتضي هذا الوجوب ، ومن الحذف القريب من ذلك قول والده ابن العميد في رسالة له [ يتيمة الدهر ٢ / ١٠ ] : « وكل ضيقة إلى رخاء ، وكل غمرة في الخلاء » فحذف الفاء أولاً وأثبتها آخراً . وما قدر له الشرط التكررة الموصوفة ، كقول معاذا العدوية [ البخلاء ص ١٤٨ ت . الحاجري ] : « كل مقدور عليه فمقلو محفور » ، والتقدير كل شيء مقدور عليه .



تؤخر عن الكلام الذي يتم معنى جملتها<sup>(٢)</sup> .

٧ - فإن دخل عليها شرط عند تقديمها زال شرطها ، كقول أعرابي وقد سئل : هل لك في البادية ؟ : « أما مادام السعدان مستلقياً فلا » [ مجالس ثعلب ق ١ / ٣٤٥ ت . هارون ] ، وكقول بعضهم للمنتصر : « أما ما دمت يأمير المؤمنين في قلة ممن معك فلن أبرح » [ تاريخ الطبري ٩ / ٢٣٥ ت . أبو الفضل ] وكقول التوحيدي : « فأما ما دمتنا نرتكض في ظلّة الهيولى فإننا نفقد كل حظ جسيم » [ رسائل التوحيدي ص ٧٩ ت . الكيلاني ] وهذه الشواهد الثلاثة المذكورة تدلّ على جواز تقدّم « مادام » بلا دلالة منها على شرط .

٨ - ويجوز فيها عند تقديمها أن تعرب « ما » شرطية ، و « دام » تامة ، على أن يصير خبرها حالاً . وهذا هو الذي قصد إليه الأستاذ الفاضل عباس حسن على أن فيه تكلفاً بتصير خبرها حالاً . ومن ورود « مادام » تامة شرطية من غير أن يتلوها منصوبها قول زياد بن سميّة : « مادام سلطاننا فالدينا كلها لنا » [ أنساب الأشراف ق ٤ / ٢٨٣ ت . إحسان عباس ] ، وقول الشريف الرضي [ الديوان ٢ / ٩٠٥ ت . اللبائدي ] :

فما دمت فالملك واري الزنا      د صافي الموارد عليّ المباني  
و « عليّ » هكذا في الديوان ، ولأمن أن تكون تحريف « عالي » .

(٢) من ذلك قوله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام : « وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً » ، وقول زهير [ الديوان ص ٢٨٢ صنعة ثعلب ] :

مما زال في سببهم سجال يعثّم      مادام في الأرض من أوتادها وتبدّ  
وقول مسكين الدارمي [ الأشباه والنظائر للخالدين ص ٦٠ ت . محمد يوسف ] :

وهبني امرأ راعيت ما دمت شاهداً      فكيف إذا ما غبت عن بيتها شهرا

٩ - أمّا مذكّره الفضلاء من أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة من أنّ النحاة قالوا في مادام ب « وجوب تأخرها عما يكون مظهروفاً أو جملة » فلم أقف عليه فيما بين يديّ من كتب النحو ، فإن كان قال به بعض النحاة فأظن قوله يعوزه الاستقراء ، وينقصه النظر في وجوه البلاغة . على أنّي وجدتهم يمنعون أن يتقدم خبرها عليها . قال كمال الدين عبد الرحمن بن الأنباري في كتابه أسرار العربية [ ص ٥٨ ليدن ١٨٨٦ ] : « وأجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خبر مادام عليها ، وذلك لأن ( ما ) فيها مع ( الفعل ) بمنزلة المصدر ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه . قلتُ : أي أنّ الممتنع عندهم أن يقال « لا أكلم زيداً حياً مادمتُ » لأن الذي عليه كلامهم : « لا أكلم زيداً مادمتُ حياً » .

ب - وزاد ابن مُعطٍ على ذلك أن مَنَعَ من تقدّم خبرها على اسمها [ الأشباه والنظائر للسيوطي ٥ / ٣ ] ، ودفع منعه بشواهد منها قول الشاعر [ أوضح المسالك ١ / ١٧٠ ت . عبد الحميد ] :

لا طيبَ للعيش مادامت منغصةً لذاته بآذكار الموت والهزم

ج - ومنع ابن مالك أن يكون خبر مادام ماضياً . قال الرضي الاسترابادي في شرحه على الكافية [ ج ١ / ٢٥٢ ] بعد أن أيد رأي ابن مالك : « لأنّ ( ما ) المفيدة للمدة نحو ماذر شارق ، تقلب الماضي في الأغلب الى معنى الاستقبال ، كما يجيء في قسم الأفعال ، فلهذا تقول : أجلس مادام زيداً جالساً » . قلتُ : ومن كُتاب عصرنا من يأتي بخبر ( مادام ) ماضياً ، مضيفاً الى معناها التعليل ، كأنّ يقول : أجلس مادام زيد قد جلس . وهذا أيضاً فاش في لغة العامة منا في العراق .

شواهد مادام المصدرية الشرطية :

١ - ٤ - تقدّم ذكرُ شواهد لطوّيس وعبد الرحمن الداخل والخليل الفراهيدي وأبي بشر الفارسي ، وهي تشهد بمصدرية مادام وشرطيّتها ، وهي أربعة وأنا مضيف

اليها هاهنا سائر ماتحصل لدي منها :

٥ - قال أبو عبيدة : « مادامت الوديق في وداقها فهي في قرئها وإقراءها »  
[ تهذيب اللغة ٩ / ٢٧٤ قرأ . ت . هارون ] .

٦ - وقال الفراء : « يعني الكفرى ، مادام في أكامه فهو نضيد » [ تهذيب  
اللغة ١٢ / ٤ نضد . ت . البردوني ] .

٧ - وقال ابن السكيت : « يقول : مادام الندى فهو في سلوة من العيش »  
[ إصلاح المنطق ص ٢٠٥ ط . الكاثوليكية بيروت ] .

٨ - وقال الجاحظ : « ومادام صاحبه فيه فإنه بلاء » [ البخلاء ص  
٥ ] ، وقال « فما دام عزيزاً قليلاً فهو نفيس جليل آخذ للثن » [ الدلائل  
والاعتبار<sup>(٢)</sup> ص ١٥ حلب ١٩٢٨ ] وقال : « وهو مادام راكبه عليه فهو ألين من كل  
ذي أربع » [ الحيوان ٧ / ٢٢٧ ت . هارون ] .

٩ - وقال القاهر بعد عزله عن الخلافة وسمل عينيه [ الفرج بعد الشدة ٣ /  
٨٢ حاشية للمحقق عبود الشالحي ] :

مادام توزون له إمرة مطاعة فالميل في الجمر

١٠ - وقال السكري : « يقول : مادام الحمار مقيداً فهو ذليل معترف بالهون »  
[ الموازنة ١ / ٢٠٨ حاشية للمحقق سيد صقر ] .

١١ - وقال الزجاج : « أي ماداموا في الدنيا فالتوبة معرضة ولا توبة في  
الآخرة » [ تهذيب اللغة ٤ / ٤٤٧ فتح . ت . العزباوي ] .

١٢ - وقال التوحيدي : « والعلة مادامت علة فانها تقتضي شيئاً خاصاً ،

(٢) كتاب الدلائل هذا منسوب إلى الجاحظ ولا أحقه له .



والشيء مادام مقتضياً فإنه يتبع علته الخاصة به » [ المقابسات ص ٣٢٢ ت . السندوي ] .

١٣ - وقال مسكويه في النفس : « حكوا أنها مادامت في البدن ومتصلة بالطبيعة ونجاسات البدن . . . فليست سعيدة على الإطلاق » ، وقال : « إن الإنسان مادام في هذا العالم فهو محتاج إلى حسن الحال الخارجة عنه » [ تهذيب الأخلاق ص ٨٥ ثم ص ٩٥ ط . بيروت ] .

١٤ - وقال أبو الفتح ذو الكفائتين [ اليتيم ٢ / ٢٨ ] :

مادام في ليل الصَّبَا في فاحم      رجل الذرى فينان كالعنقود  
قبل المشيب فطارقات جنوده      يُبدلنه يققاً بسُحْم مُودٍ

١٥ - وقال أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطَّابي [ اليتيم ٤ / ٢٣٢ ] :

مادمتَ حيّاً فدار الناس كلَّهُم      فإنما أنت في دار المِداراة  
وقال فيه الثعالبي : « كان يُشبهه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلام في عصره علماً وأدباً . . . وتدريساً وتأليفاً »

١٦ - وقال الثعالبي في « ترتيب سنّ الغلام وتنقل السنّ به » : « مادام في الرحم فهو جنين ، فاذا وُلد فهو وليد ، ومادام لم يستم سبعة أيام فهو صديغ . . . ثم مادام يرضع فهو رضيع » [ فقه اللغة ص ١٤١ ] .

١٧ - وقال الإمام عبد القادر الجيلي : « مادمتَ ترى الخلق لا ترى نفسك ، ومادمتَ ترى نفسك لا ترى ربك » [ فوات الوفيات ٢ / ٥ ] .

١٨ - وقال ابن سيده : « وقيل مادام رطباً فهو ضريع فإذا يبس فهو الشُّبرق » [ المحكم ١ / ٢٥٠ ض ر ع . ت . السقا ونصار ] .

١٩ - وقال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ من سورة الحجر : « أي مادمتَ حيّاً فلا تخلّ بالعبادة » ، وقال في قوله جلّ

ثناؤه : ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ ﴾ من سورة المنافقون : « ومادام متروكاً فارغاً غير مُتَنَفِّع به أُسند إلى الحائط » [ الكشف ١ / ٢٢٧ ثم ٢ / ١٤٨٦ ط . كلكتا ١٨٥٦ م ] .

٢٠ - وقال الأعلّم الشنترى : « يقول : الإنسان مادام حيّاً فإنه لا يدرك أواخر الأمور » [ ديوان امرئ القيس ص ٣٩ ت . أبو الفضل ] .

٢١ - وقال عبد الملك بن شهيد [ نفح الطيب ٢ / ٢٦٠ ] :

مادام من أرملاط مشربنا دعر دمر عَمَى وطيزنا باذا

٢٢ - وقال بعضهم [ أوضح المسالك ١ / ١٧٠ حاشية للمحقق ] :

مادام حافظ مَرِي من وثقتُ به فهو الذي لست عنه راغباً أبداً

٢٣ - وقال أبو اسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق العديم : « واحتجوا أن عصير العنب مادام حُلواً فهو حلال مطلق . » [ قطب السرور ص ٤٦٤ ت . الجندي ] .

٢٤ - وقال ماجد بن هاشم الحسيني البحراني ، وهو من المئة الحادية عشرة [ سلافة العصر ص ٥٠٣ مصر ١٣٢٤ هـ ] :

مادام طرفك لا يصحّ فإنما قلبي على الحدق المراض مريضٌ

فعدّة هذه الشواهد أربعة وعشرون ، عاش أصحابها في عصور شتى تبتدىء بالمئة الهجرية الأولى وتنتهي بالمئة الحادية عشرة .

ختام :

لما قرأت قول الفضلاء من أعضاء المجمع اللغوي في القاهرة بعصريّة تقدّم « مادام » أنكرته ، لتذكري شواهد ما قدّمته تشهد لقدمها وصحتها . وهمتُ أن أنبه على ذلك ، فقعد بي عن التنبيه اشتغال بالي ، ببعض أحوالي ، ثم قلت في

نفسى : إنهم أجازوه على وجه وجيه ، فما الحاجة إلى التنبيه ؟ ثم إني وجدتُ بأخرة الدكتور إبراهيم السامرائي بخطىء اللغويّ الشيخ محمداً العدناني في استعماله « مادام » هذه ، وذلك في أثناء مقالة له في هذه المجلة ( ج ٢ مج ٥٦ / ١٩٨١ ) ، فأيقظ راقداً عزمي ، وحرك ساكني نيتي . إنه بتخطئته قد أوجد السبيل على نفسه ، فأتي من حيث لم يحتسب ، لأن عبارة الخليل الفراهيدي المقدم ذكرها وهي : « مادمتُ أجده فلاحاجة لي إلى سليمان » قد مرّت به في ترجمة الخليل إبان تحقيقه كتاب « نزهة الألباء »<sup>(٤)</sup> . . . ، فلم يرسم في ذهنه موضع « مادام » منها . وكان قبل سنّيات استعمل « مادام » هذه في كتاب له مطبوع فما الذي جعله من بعد يقول بخطئها وهي صحيحة ؟ أظنّ أنه لم يكن له رأي خاص في تقديمها إلى أن نجم له قول الفضلاء من أعضاء الجمع بعصريتها ، وحصحص ركونهم إلى إجازتها ، فظنّ أنه وقف منها على شيء جديد ، فبدأ كمن يرفض إجازتها ، ويرفض عنها ، وذلك بتخطئته اللغويّ العدناني في استعمالها . وأنّى يفعل ذلك وهو ذو صغور إلى التسمّح في لغتنا ، وإلى التفسّح في إدخال التعابير العصرية فيها ؟ وهل يصحّ أن يجتمع الصغور إلى الشيء والمخالفة إلى ضده ؟ وقد رأيتُ أن تخطئته هذه قد يُغرّ منها جماعة من المعنيين باللغة ، وأنها قد تفرّخ وتبيض بين أهل الأدب ، فأملتُ هذه المقالة ، قاصداً فيها إلى إقامة الحجّة ، وإيضاح الحجّة ، وتوليّ القرن بالقضم ، والداء بالحسم ، فإن بلغتُ بها المقصود ، وإلاّ فليفتدي مفيد من علمه ، وعسى أن تكون فائدته صباحاً مغنياً عن مصباحي<sup>(٥)</sup> .

صبحي البصام

لندن

(٤) هو من حقق هذا الكتاب . وعبارة الخليل في النسخة التي حققها هي ( ومادمتُ أجده فلا حاجة لي في سليمان ) ( ص ٤٦ ط ٢ / ١٩٧٠ ) باستعمال ( في ) بدل ( إلى ) التي في النسخة المحققة من قبل أبي الفضل إبراهيم .

(٥) المراجع التي رجعت إليها في هذه المقالة وعدتها تسعة وثلاثون كنت استعرتها من مكتبة SOAS من جامعة لندن ، وكلّ مقالة لي من لندن فراجعها كلّها أوجلّها من هذه المكتبة .

# مقدمات في الاستعراب الجديد

( ١ )

## نحن والاستشراق :

ملاحظات نحو مواجهة إيجابية

القسم الأول

عبد النبي اصطيف

ربما كان أخشى ما يخشاه صاحب هذه السطور من أن يؤدي ظهور كتاب الاستشراق<sup>(١)</sup> للأستاذ الدكتور ادوار سعيد بترجمة<sup>(٢)</sup> الدكتور كال أبو ديب إلى غير ما أريد له من اطلاع للقارئ العربي على هذا الكتاب الهام الذي يكاد يكون فريداً في نوعه في معالجة تأثير تراث أو تقليد ثقافي معين هو « الاستشراق » على تكوين ما ينتجه عقل معين يمارس فعاليته ضمن هذه البنية الثقافية هو « المستشرق » ، وفي تقديم نموذج يحتذى في دراسة العلاقة بين هذا التراث الثقافي برمته كبنية عميقة محددة ( بكسر الدال المشددة ) وبين ما ينتجه العقل الفردي من إنشاء ، أو بعارة أخرى من بنية فوقية .

إن الاستشراق كتقليد ثقافي هو - فيما يبدو بالنسبة لسعيد - نظام يشبه في تأثيره وقوته النظام اللغوي *Langue* ، وما ينتجه المستشرق من إنشاء يشبه الكلام *parole* في خضوعه لهذا النظام .

أقول أخشى ما يخشاه المرء هو أن تؤدي هذه الخدمة الجليلة ( والشيقة في حد ذاتها كتجربة جريئة في ميدان الترجمة من الانكليزية إلى العربية ينبغي أن تدرس



من هذه الوجهة ) التي قام بها الدكتور أبو ديب إلى مجرد تزويد بعض المعادين للاستشراق - وما أكثرهم - بذخيرة حديثة جداً على غاية ما تكون من التطور والفعالية في هجومهم على هذا التقليد الثقافي ، بدل الإفادة من تضمنات هذا الكتاب الذي سيكون له تأثير حاسم على الطريقة التي تدرس بها الظواهر الثقافية المعاصرة وخاصة ما اتصل بقضية التأثير المتبادل بين المعرفة من جانب والقوة / السلطة من جانب آخر . فالاستشراق هو نموذج متطور جداً في التحليل الأيديولوجي القائم على افتراض فحواه أن أي إنشاء يخبرنا عن منتجه والبنية الثقافية التي يعمل من خلالها أكثر مما يخبرنا عن موضوعه الذي يفترض فيه أن يعالجه ويحلله ويوصل إلى نتائج معينة تتصل به .

ولهذا فإنني سأحاول فيما يلي من سطور أن أقدم جملة من الملاحظات التي تتصل بعلاقتنا نحن العرب - الداخلين Insiders - بهذا التقليد الثقافي القوي وبما ينتجه المستشرقون أو الخارجيون Outsiders ، لأصل إلى ما يبدو له أنه الطريق الأجدى في التعامل مع هذا التقليد ، أو ما أود أن أسميه بالمواجهة الإيجابية له .

تنبغي الإشارة بادئ ذي بدء إلى أنه مهما اختلفت آراؤنا في الاستشراق ، فإننا لا نستطيع أن ننكر حقيقة كونه تقليداً يتمتع بعراقة نسبية ، ويستطيع أن يمارس تأثيرات بعيدة المدى على كل من يتصل به بسبب ، من خلال كونه مؤسسة ثقافية وطيدة الأركان . أو بمعنى آخر إن كون الاستشراق بنية ثقافية تتمتع بقسط معقول من التماسك يجعل من الصعب على من يتحرك من خلالها أن يهرب من ساحة تأثيراتها السلبية أو الإيجابية على حد سواء . فالنصوص التي تشكل هذا التقليد مثلها أي نصوص توجد في سياقات معينة ، وثمة ما يشبه الإجماع الآن إلى أن هذه النصوص هي حصيلة تراكمات جمعية ، أو هي عبارة أخرى حصيلة نظام من الاقتباس من أعمال ومؤلفين<sup>(٣)</sup> سابقين ومعاصرين ، وإن لنصية أي تقليد ثقافي



ضغطاً يمارس من خلاله المساهمون فيه على اختلافهم بتأثيرات معتبرة تحاول أن تقمع الصوت الفردي لصاحب الإنشاء الجديد . وبالطبع فإن ذلك لا يعني إهمال أثر الكتاب الأفراد في هذا الجسد الجمعي للنصوص التي تشكل التقليد ، رغم أن هذا الأثر يقتصر على فئة قليلة جداً .

إن أي متتبع للاستشراق يستطيع أن يتلمس أن هذا التقليد الثقافي الذي بدأ في منتصف القرن الثامن عشر على وجه التقريب استطاع - ومن خلال جملة من التطورات التي مرّ بها - أن يتحول إلى مؤسسة ثقافية بالغة القوة لا تستطيع فقط أن تمارس تأثيرها على العاملين في دوائرها ، أو من يتصلون بها من قريب أو بعيد ، بل أن تمتد بتأثيرها هذا إلى موضوع بحثها - الشرقيين أنفسهم - . ورغم كل ما يمكن للمرء أن يجده في هذا التقليد من مثالب وعيوب ونواقص وما يستشفه في قراءاته له من أهواء ونزعات مغرضة ، ورغم كل ما يقال عنه من أنه كان شريكاً للأنظمة السياسية في الغرب المستعمر في السيطرة على الشرق والتحكم بمقدراته ومصائر أهله وشعوبه ، وفي سماحه بتوظيف ماله من معرفة لخدمة نزعة السيطرة ، وتسويق استخدام القوة ضد الآخر الضعيف الذي لا يملكها ، فإنه لا يمكن له إلا أن يمتدح - وربما بأسف شديد حقاً - بأن دارس العرب خاصة والشرق عامة - سواء أكان من الشرق أم من الغرب - يظل يتحرك ضمن بنية ثقافية خلقها الخارجيون عن هذا الشرق ، ومن منطلق التمحور حول الذات . فقد نجح هؤلاء رغم كل شيء في خلق تقليد ثقافي متماسك أصبح له تاريخ يمتد على أكثر من قرنين من الزمان ، ويستطيع بالاضافة إلى ذلك لا أن يشكل عقلية الدارسين الغربيين من المستشرقين فحسب ، بل وعقلية الدارسين الداخليين من الشرقيين أنفسهم في أحيان كثيرة سواء أدرسوا في الغرب أم لا . وأكثر من هذا فإننا كما يقول ادوارد سعيد فإننا :

« إذا اتخذنا من أواخر القرن الثامن عشر نقطة للانطلاق محدة تحديداً تقريباً » . . . نستطيع أن نناقش الاستشراق ونحلّله « بوصفه

المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق - التعامل معه بإصدار تقارير حوله ، وإجازة الآراء فيه وإقرارها ، وبوصفه ، وتدرسه ، والاستقرار فيه ، وحكمه ، وبإيجاز : الاستشراق كسلوب غربي للسيطرة على الشرق ، وإعادة بنائه ، وامتلاك السيادة عليه<sup>(٤)</sup> .

وبالطبع فإنه ليس ثمة حاجة إلى القول ان هذه المؤسسة ما كان لها أن تقوم ، وان هذا التقليد الثقافي ما كان له أن يغدو بهذه الفاعلية ما لم يقدم حصيلة ثقافية على قدر معقول من الموضوعية ، وعلى حد أدنى من مقتضيات البحث لم يكد يصلها إلا عدد محدود جداً من دراسات الداخلين ممن يدعون الغيرة الشديدة على تراثهم وثقافتهم ، بل إن هذا التقليد غدا فرعاً على غاية من التنظيم استطاعت من خلاله الثقافة الغربية « أن تدبر الشرق - بل حتى أن تنتجه - سياسياً واجتماعياً ، وعسكرياً ، وعقائدياً ، وعلمياً ، وتخيلياً في مرحلة ما بعد عصر التنوير »<sup>(٥)</sup> . والحقيقة التي تبعث على الأسى حقاً هو أن هذا التقليد لا يكاد يفر من تأثيره حتى الشرقيون أنفسهم . ودع عنك المستشرقين الذين يؤسسون في دوائره . وعلى الرغم من أن الاستشراق قد بدأ بعملية نقد داخلية منذ بداية العقد السابع ، وأن ثمة أصوات جديدة متعاطفة مع موضوع الدراسة أخذت تتردد أصدائها في رحابه ، فإن المستشرق الذي يبدأ بدراسة الشرق ومن خلال جملة المكونات الثقافية التي تحكم انتاجه في النهاية - كالتقالب الثقافية الجاهزة التي تراكت من خلال أجهزة الإعلام والتي يعتبر عالم ألف ليلة وليلة والحروب الصليبية وسواها من موادها الأساسية ، ومن خلال التغطية الإعلامية للشؤون الشرقية وخاصة ما اتصل منها بحياته اليومية ؛ وبعد ذلك من خلال الكتب التي يقرأها في دراسته الجامعية الأولى ، ومن خلال المراجع المختلفة التي كتبت بمختلف اللغات الأوربية والتي أنتجها الأوربيون ، الخارجيون ، الآخرون ؛ وأخيراً من خلال التفاعل بين هذا الجانب الأكاديمي من هذا التقليد والجانب الإعلامي منه - يتقوّل بفعل هذا التقليد الثقافي ورغم محاولته دائماً البحث عن صوته الخاص به ، ورغم محاولته أن

يكسر هذه الدائرة المغناطيسية التي تحدد حركته وتقيده ، فإنه يظل أسير هذا النمط من النظام الفكري الذي يقوم عليه الاستشراق ، هذا التراث النقابي / المهني كما يسميه ادوارد سعيد ، إنه بمعنى آخر يغدو منتجاً - بفتح التاء - ثقافياً له .

والغريب أن الاستشراق ، رغم إخفاقاته التي تحدث عنها أنور عبد الملك<sup>(٦)</sup> ، وعبد اللطيف الطيباوي<sup>(٧)</sup> ، وادوارد سعيد وآخرون<sup>(٨)</sup> ، « ورغم مصطلحه المعازل الذي يثير الشفقة ، وعرقيته التي لاتكاد تحجب ، وجهازه الفكري الرقيق رقة الورقة ، يزدهر اليوم<sup>(٩)</sup> » ازدهاراً لا يمكن للمرء أن يغضي طرفه عنه . ولكن من المثير للقلق حقاً هو أن تأثيره قد انتشر إلى الشرق نفسه ، « فصفحات الكتب والمجلات باللغة العربية . . . . تمتلئ بتحليلات من الدرجة الثانية لـ « العقل العربي » ، والإسلام ، وأساطير أخرى ، يقوم بها كتاب عرب<sup>(١٠)</sup> . ورغم أن المرء لا يمكن أن يأخذ - وعلى النحو نفسه من التطرف - برأي ادوارد سعيد في تغفل هذا التأثير عندما يقول :

« إن الوطن العربي اليوم كوكب تابع فكرياً وسياسياً وثقافياً للولايات المتحدة ، وليس هذا في ذاته بشيء يدعو إلى الرثاء ، غير أن الشكل المحدد بعلاقته الكوكبية نفسه يدعو إلى ذلك »

إلا أنه من جهة أخرى لايسعه إلا أن يعترف بأن رأي سعيد فيما يتعلق بظروف انتاج الثقافة العربية المعاصرة صحيح في مجمله ويالأسف ، يقول سعيد :

« خذ بعين الاعتبار أولاً أن الجامعات العربية في الوطن العربي تدار بشكا، عام تبعاً لنسق ما موروث عن ، أو مفروض مباشرة من قبل ، قوة مستعمرة سابقة ، وتجعل الظروف الجديدة واقعيات المنهج الدراسي قبيحة حتى الرعب تقريباً : صفوف يحتشد فيها مئات الطلبة ، جهاز تدريس مدرب تدريباً سيئاً ، ومرهق بالعمل ، ويتلقى رواتب سيئة ، تعيينات سياسية ، الغياب المطلق للأبحاث المتقدمة ولوسائل

البحث العلمي ، وأهم من ذلك ، الافتقار إلى مكتبة واحدة لائقة في المنطقة بأسرها»<sup>(١)</sup>

والحقيقة أن هذا الوضع المزري لظروف الانتاج الثقافي ، وسائله ، وعلاقاته ، وعناصره في المؤسسات الثقافية العربية - وخاصة الجامعات منها والتي يفترض منها أن تكون حصن القيم الثقافية في الوطن العربي - يقود بشكل أو بآخر إلى شيئين أولهما طفيلية المثقف العربي ، وثانيهما موقفه المتكافئ الضدين من هذا التقليد الثقافي المعني بمنطقته وتاريخه وثقافته وأدبه وحضارته . وحتى لا يكون هذان الحكمان دون أساس فإني سوف أتوقف عند كل منهما وأناقشه بشيء من الإجمال .

### الاستشراق وتطفل المثقف العربي

ربما كان من غير المبالغة القول إن الدارسين العرب المحدثين - إن لم نقل العرب جميعهم - كانوا وما زالوا ( وربما سيتابعون ذلك إن لم يستطيعوا تغيير الظروف الموضوعية للانتاج الثقافي في مجتمعاتهم ) عالمة على الغرب ، ليس في مجال التقنية والعلوم النظرية والتطبيقية أو في ميادين الفلسفة والعلوم الإنسانية وحدها ، وإنما في ميادين الدراسات المتعلقة بتاريخهم وأديبهم وثقافتهم وحضارتهم بشكل عام . فنحن نستورد هذه الدراسات المكتوبة بالانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو الروسية أو الإيطالية أو الإسبانية أو غيرها من اللغات مثلما نستورد كتب الطب والهندسة والفيزياء والرياضيات وغيرها ، وأنا بالطبع أعنيها وأعني حصيلتها معاً هنا ، وبالطريقة التي نستورد فيها الطائرة والسيارة والآلة الحاسبة والمدفع والدبابة والحاسب الآلي وغير ذلك . إن الوطن العربي يبقى كما يقول سعيد قوة من الدرجة الثانية أو الثالثة على صعيد انتاج الثقافة والمعرفة والبحث المتعلق بأقرب الشؤون التي تتصل بهويته ، أي ثقافته وتراثه وأدبه وتاريخه . ومن ناحية أخرى ، فإنه ليس ثمة من باحث عربي أو إسلامي - جدير بلقب باحث - يستطيع المخاطرة بتجاهل ما يحدث في المجالات البحثية ، والمعاهد



والجامعات في الولايات المتحدة وأوروبا ، غير أن العكس ليس بصحيح ، فليس « ثمة من مؤسسة تعليمية عربية واحدة قادرة على مضاهاة أماكن مثل أوكسفورد وهارفرد ، وجامعة كاليفورنيا ، لوس أنجلوس ، في دراسة الوطن العربي ، ودع عنك أي موضوع غير شرقي »<sup>(١٠)</sup> . لأن العرب فيما يتصل بهذا الأخير - وأنا هنا أتحدث عن الغرب المحدثين - لم يسهموا إلا بقسط لا يكاد يذكر في دراسة حضارات الآخرين وثقافتهم ، بل ربما شعر البعض أن الحديث عن مساهمة كهذه للعرب في العصر الحديث شيء من العبث ، لأن المقصر بحق نفسه لا يمكن أن يلام إذا ما قصر بحق الآخرين . ولكن رغم ذلك تبقى النقطة قابلة للإثارة . صحيح أن ثمة أسماء معينة قد ساهمت - من خلال كتابات جادة وقيمة عن الثقافات الأخرى - بقسط لا يمكن إنكاره ، إلا أن من الإنصاف أن نشير إلى جملة حقائق في هذا السياق :

( ١ ) إن هذه الإسهامات محدودة جداً ، ولا يمكن مقارنتها في أي وجه بإسهامات الخارجيين في دراسة ثقافة الشرق ، وربما كان من أهم ما يميزها فيما يتصل بموضوع هذه الدراسة ، كونها تخلو إلى حد كبير من أية نزعة عنصرية أو أيديولوجية تتصل بهذا الفرق الوجودي بين الشرق والغرب ( والذي يكن وراء أغلب الآراء الاستشراقية المفروضة ) . ويستطيع المرء أن يشير في هذا الموضع إلى أسماء كمحمد مصطفى بدوي<sup>(١١)</sup> ، وإيهاب حسن<sup>(١٢)</sup> ، وادوارد سعيد<sup>(١٣)</sup> ، وعادل سلامة<sup>(١٤)</sup> وسمر عطار<sup>(١٥)</sup> وآخرين . وهذا يقودنا إلى الحقيقة الثانية وهي :

( ٢ ) أنها نتاج غربي مائة بالمائة لأنها حصيلة ممارسة وتدريب ونشاط تم في الغرب ، ولأنها كتبت بلغة أجنبية . والحقيقة أنه إذا ماتم تغيير أسماء مؤلفين هذه الكتب ووضع أسماء أجنبية مكانها ، فإن المرء لا يمكن أن يدرك أنها كتبت من قبل باحثين عرب ، لأنها حصيلة ثقافية أجنبية .

( ٣ ) أما فيما يتعلق بتلك المؤلفات التي كتبت باللغة العربية فهي متفاوتة في حديثها وقيمتها وتوثيقها ، إلا أنها يمكن أن تندرج تحت الفئات التالية :



☆ مؤلفات تمت عن طريق معرفة واسعة ومتعمقة ووثيقة واحتكاك مباشرين بالثقافات الأخرى ، وهذه قليلة ومحدودة جداً وانتشارها يقتصر على فئة محدودة من الطلبة والدارسين .

☆ ☆ مؤلفات تمت عن طريق معرفة واحتكاك غير مباشرين ، ويغلب عليها السطحية والترداد أحياناً وشيء غير يسير من الانتحال أحياناً أخرى .

☆ ☆ ☆ مؤلفات تعتمد على الترجمة وهي في مجملها تتخبط في نسخها ونسخها عما تنقل عنه ، إضافة إلى مساهمتها الغريبة حقاً في نشر الكثير من سوء الفهم فيما يتعلق بهذه الثقافات .

ومن الغريب أننا بعد هذا التقصير في حق ثقافة الآخرين - ( والذي ربما اغتفره البعض ) وفي حق ثقافتنا ( والذي لا أظن أن أحداً يمكن أن يغفره لنا ) لانرضى وفي كثير من الأحيان عما تنتجه المؤسسات الثقافية الخارجية من آراء ونظريات وننعتها باستمرار بأنها متعسفة مفرضة وغير موضوعية ومتحيزة وعنصرية . وغير مستقصية أو غير شاملة أو سواها من الصفات ، دون أن نستطيع أن تقدم البديل عنها . وإذا ما كان عجزنا عن انتاج سيارة أو طائرة أو دبابة أو حاسب آلي مسوغ بسبب طبيعة الظروف التي مرت بها الأمة العربية خلال القرون الماضية ، فإنه من غير المسوغ على الإطلاق أن نظل عاجزين عن تقديم دراسات جادة وموثقة ورصينة عن أدبنا وثقافتنا وتاريخنا وحضارتنا يمكن أن تنهض للمقارنة مع ما ينتجه الآخرون من أشياء تتعلق بنا ، ونحن أولى بها منهم ، والأغرب من هذا أننا نتأثر بشكل أو بآخر بحصيلة ما تقدمه هذه المؤسسة الثقافية الخارجية .

فنحن نباشر دراستنا من خلال مناهج وطرائق ومداخل ابتكرها الغربيون في دراستهم لثقافتنا وحضارتنا وأدبنا وتاريخنا ، وليس ثمة من حاجة إلى الإشارة إلى أن هذه المناهج والطرائق والمداخل متخلفة بالقياس إلى نظائرها المستخدمة في

المعارف الأخرى . والسبب في ذلك عائد لوظيفة الاستشراق في المجتمع الغربي وللأعباء الكثيرة التي حملها المستشرقون - تلك الأعباء التي كان من الصعب عليهم أن ينهضوا بها وهم على ما هم عليه من التأهيل الذي يقتصر في كثير من الأحيان على اللغة وفقهها فقط . يقول ألبرت حوراني :

« ولما كان المستشرقون من الجيل القديم الباحثين الوحيديين المهتمين بحق بالعالم الإسلامي ، والذين يملكون مفتاحاً أساسياً لكشف أسرارهِ - وهو معرفة لغاته - فإنهم كانوا يدعون للقيام بأشياء عديدة دون أن يكونوا مستعدين تمام الاستعداد للقيام بها جميعاً : أن يعلموا اللغات ، ويتذوقوا الأدب ، ويدرسوا التاريخ ، ويشرحوا النظم الدينية والقضائية ، بل أن يثيروا على الحكومات ويوعوا الرأي العام حول القضايا السياسية ، لقد كتب أعظمهم وعلم في حقل واسع سعة عجيبة وأظهر سعة معرفة وفهماً لا يستطيع أن يطمح إلى بلوغها إلا القليل من الباحثين المحدثين ، ولكنهم قاموا بكل هذا بثمن »<sup>(١٦)</sup>

وما ذلك إلا لأن عدتهم الوحيدة كانت معرفة اللغة فقط ( وشيء عن الاسلام وتاريخه ) ، وهل هذه تكفي لسبر أغوار ثقافة الشرق أو في ارتياد آفاقها الرجبية الواسعة . وهكذا فإن معظمهم كان على اطلاع كاف عندما يتعلق الأمر بفقه اللغة أو الدراسات الدينية ، ودون ذلك اطلاعاً عندما يتعلق الأمر بالأدب الصرف - بل إنهم في رأي سعيد لم يدرسوا الأدب لأنهم لم يكونوا ليتقنوا اللغة<sup>(١٧)</sup> - وربما أقل من ذلك في التاريخ والعلوم الاجتماعية . ونأتي بعد ذلك لنتخذ مما يقولون حجة نوثق بها كتاباتنا ، ولنقلدهم فيما تنتجه عن هذا الأدب وذاك التاريخ وتلك الثقافة رغم اعترافهم هم بقصوره منهجياً عن مضارعة ما ينتجه معاصروهم في ضروب المعارف الإنسانية الأخرى .

وهكذا فإن أكثر ما تنتجه مؤسسات الثقافة العربية هو نسخه ممسوخة ومنسوخة وربما من الدرجة الثانية أو الثالثة مما ينتجه الآخرون ، وما ذلك إلا

لأننا لم نستطع خلق تقليد ثقافي متين ومتأسك في دراستنا لثقافتنا وحضارتنا وتاريخنا ، تقليد يكون في جانب منه تطويراً للتقاليد العربية الكلاسية من جهة ، واستجابة لما جدّ من مناهج ومداخل ونظم معرفية من جهة أخرى . تقليد يضارع هذا التقليد الثقافي المتأسك والقوي والفعال الذي نسميه بالاستشراق .

### موقف متكافئ الضدين تجاه الاستشراق

لأظن أن ثمة من يماري في أن المثقف العربي كعامل من عوامل الانتاج / أو الاستهلاك الثقافي في الوطن العربي يقف موقفاً متكافئاً الضدين في تعامله مع هذا التقليد الثقافي المدعو بالاستشراق . فهو من جهة يعرف - أو ربما لايعرف - أن هذا التقليد يشكل بنية ثقافية شديدة الوطأة في تأثيرها عليه ، ومن الصعب عليه تجاهلها أو الخروج منها دون إرادة قوية وهيئات أن يتم ذلك دون خلق بنية ثقافية مكافئة في القوة والمستوى تكون بديلاً عنها . وهو يشعر إضافة إلى ذلك أنها بعيدة عن أن تقارب واقعه الذي يعيشه وتظل تختلط فيها بقايا سياسية وأيديولوجية مغرضة ، إلا أنه من جهة أخرى يعرف أنه لايملك انتاج البديل الذي يتيح له أن يستغني عنها بسبب طبيعة ظروفه المحيطة والتي سبق أن أشرت إليها . لذلك نجد أن كثيراً من المثقفين العرب يتخبطون في طريقة تعاملهم مع هذا التقليد ، فهم يرفضونه لما فيه رغم أنهم في انتاجهم الثقافي يتأثرون بشكل أو بآخر بهذا التقليد سواء أكانوا على وعي بهذا أم لم يكونوا . ويكفي أن يشير المرء إلى بعض مظاهر هذا التأثير :

أ ( هنالك أولاً أولئك الذين يدرسون في الغرب ، وهؤلاء يخضعون لما يخضع له أي دارس يتحرك ضمن البنية الثقافية الغربية ، ويتأثرون بنحو أو بآخر بالبنى الثقافية الغربية . وبالطبع فإن هؤلاء ( إذا ماشاء المرء أن يؤكد على النواحي الإيجابية في مشروعهم ) يبقون في موقع متميز - على أي حال - لأنهم يبقون على اطلاع مباشر ليس على هذا التقليد فقط بل وعلى ظروف خلقه ومعطيات إنتاجه ، وعلى النقد الداخلي الذي يمارس في داخله أيضاً . وهذه المعرفة المباشرة

يمكن لها أن توظف توظيفاً إيجابياً سأشير إليه بتفصيل أكبر فيما بعد . وربما كان من الضروري هنا أن نشير إلى خطر تبني آراء كآراء ادوارد سعيد في هذه الفئة ( عندما يدعو أصحابها بالمخبرين الأصليين<sup>(١٨)</sup> ) لأنها تعني بشكل أو بآخر سلب هؤلاء من حس انتائهم دونما سبب موضوعي مسوغ من ناحية ، ولأنها من ناحية أخرى تعني التخلي عن عامل هام في تحويل مجرى الاستشراق ، هو بالقوة في صالح المواجهة الإيجابية لتقليد الاستشراق ، ويمكن إذا ما أحسن استخدامه أن يساهم مساهمة لها شأنها في خلق مستويات جديدة داخل هذا التقليد تخلخل القيم السائدة فيه وتستطيع في النهاية أن تدخل قيماً وآراء ورؤى داخلية نافذة يصعب معها للمستشرق أن يتمسك بهذا التقليد ، لأنه لن يستطيع مقاومة رياح التغيير الداخلية .

( ٢ ) هنالك ثانياً هؤلاء الذين أتيح لهم أن يطلعوا على نحو غير مباشر على هذا التقليد وتعرضوا لتأثيره . وهؤلاء - سواء في تحقيقهم لكتب التراث القديم وإعدادها للنشر أو في دراستهم لضروب الثقافة العربية الكلاسيكية والحديثة والمعاصرة ، أو في كتابتهم عن التاريخ العربي ، أو المجتمع الغربي ، أو السياسة ، أو الفلسفة وما إلى ذلك - يحاكون المستشرقين ربما في كل خطوة بخطوتها . فلست أظن أن طرق تحقيقنا لتراثنا هي تطوير للطرق التي استخدمها العرب القدماء في تدوينه وتوثيقه وحفظه ونقله ؛ ولست أظن أن دراستنا للأدب العربي في عصوره المختلفة أو في دراستنا لبيئاته أو مذاهبه تفيد الفائدة التي يفترضها المرء من طرق دراستنا الكلاسيكية لهذا الأمر بعد تطويرها التطوير المناسب ؛ ولست أظن أن مناهج البحث التاريخي والاجتماعي والسياسي وغيرها مأخوذة عن أسلافنا القدماء مثلما هي مأخوذة - وإلى حد كبير - عن الغرب . وبمعنى آخر إننا في دراساتنا الإنسانية المعاصرة نتابع التقليد الغربي تقريباً ، وأننا إلى حد بعيد ننظر إلى تراثنا وثقافتنا وأدبنا بعيون غربية ، مصدرها تكويننا الثقافي الذي تنعدم فيه المشاركة العربية الفعالة التي تستند إلى تقليد يكون استمراراً لما ساهم فيه أسلافنا العرب .



٣) وهنالك أخيراً هذه الفئة الثالثة التي ترفض الاستشراق رفضاً كاملاً ، ولا تدع أية فرصة تفوتها دون أن تحاول النيل من هذا التقليد أو تفنيد ما ينتجه من آراء . وهي ترى فيه على وجه الإجمال تقليداً مغرضاً مافتئ منذ بداياته الأولى المرتبطة بالعهود الاستعمارية يحاول الانتقاص من ثقافة الشرق وأدبه وحضارته ، ويسعى جهده لتشويه تاريخه وإعطائه شتى التفسيرات البعيدة عن مدارك الشرقيين وآفاق تخيلاتهم .

والمفارقة في موقف هذه الفئة تتبدى في أنها في محاولتها نقد الاستشراق وتفكيك بناء تلجأ إلى الأطر الثقافية نفسها ، وتنتهي إلى تبني منطقة واعتقاداته وافتراضاته ومسلماته وأنظاره . وإذا ماشاء المرء أن يدلل على هذا فحسبه أن يشير مثلاً إلى أن الكثير من الباحثين العرب شغل إلى وقت طويل بتفنيد جوانب من التراث الاستشراقي المتصل بفلسطين وهو بالتحديد الجانب المعني بتسويق الحق التاريخي للصهاينة في الاستيطان في هذه الأرض العربية ، وهم في محاولتهم هذه تبنيوا المنطق نفسه ، والأطر النظرية نفسها التي استخدمها المنظرون الصهاينة في تسويق ما يرتكبونه من اضطهاد وظلم ضد العرب من سكان فلسطين المحتلة . وكذلك فإن الكثيرين من أفراد هذه الفئة وجدوا أنفسهم في معرض الرد على الاتهامات التي يلصقها بعض المستشرقين بالعرق السامي والتي تنبع من الاعتقاد بتفوق العرق الآري - يلجؤون إلى المنطق نفسه ، ويحاولون أن يثبتوا أن العكس هو الصحيح وأن العرق السامي عرق متفوق ، وأن الشرق الذي يسكنه هؤلاء الساميون هو مهد الديانات السماوية وموطن الأمن والسكينة الروحيين ومنبع الحضارات الكبرى في تاريخ الإنسانية وما إلى ذلك من بيانات تعتمد أساساً على الإطار النظري نفسه الذي يستخدمه المستشرقون . وهكذا فإنهم يقعون في الشرك نفسه الذي أرادوا أن يخرجوا الآخرين منه ، لأنهم ينطلقون من المسلمات نفسها التي ينطلق منها الآخرون ، وبالتالي فإنهم وعلى نحو سلبى يثبتون صحة هذه المسلمات عن غير وعي منهم . وهناك أمر آخر ، وهو أنه نتيجة الموقف الرافض



الذي تتخذه هذه الفئات من الاستشراق جملة وتفصيلاً تغضي طرفها عن كثير من الإنجازات الإيجابية فيه وهي لذلك تحرم نفسها دونما سبب من الاستفادة مما يمكن - لو مَحَص - أن يكشف عن سمين فيه . فالاستشراق - كما لا يستطيع أن ينكر ذلك أي باحث منصف - فيه الغث والسمين ورغم أنه يوجد فيه الكثير من الأساطير والأوهام ، إلا أنه يستند إلى شيء ما ، استطاع أن يحفظ عليه وجوده حتى يومنا هذا . ويكفي أن يشير المرء هنا إلى أن التسهيلات المتاحة للباحث الغربي والتي تتراوح بين المكتبة المستوعبة للكتب والدوريات والنشرات والوثائق والأوراق الخاصة والمخطوطات وبين الحاسب الآلي مروراً بخدمات رجال سلك الأمن وأجهزته المختلفة ومعلوماتهم - المصنفة - والتي تقدم له على أساس المنفعة المتبادلة ، إضافة إلى الأموال الطائلة التي ترصدها المؤسسات الثقافية ومعاهد البحث والدراسة والخدمات ، أو التي توقفها عليه المؤسسات الاقتصادية والتجارية المهمة بالمنطقة ، ودع عنك بعد ذلك الظروف المعيشية للباحثين أنفسهم والتي لاتكاد تفكر فيها المؤسسات الثقافية أو التعليمية أو التربوية العربية . إن الثقافة انتاج في مجملها ، وليست إبداعاً مطلقاً ، وما لم يتم توفير وسائل هذا الإنتاج وتنظيم علاقاته ، وتعبئة موارده من أجل دفع الحصيلة النهائية كماً وكيفاً ، فإنه لاسبيل إلى تعليق آمال كبيرة على مستقبلها . ولذلك فإن القائمين على أسباب إنتاج الثقافة العربية ينبغي أن يتنبهوا إلى ضرورة القيام بشيء ما ، من أجل تغيير ظروف هذا الإنتاج ، حتى يكفلوا إنتاجاً ثقافياً يمكن أن يعتبر إسهاماً عربياً من ناحية ، وأن ينتمي إلى العصر الذي نعيش فيه من ناحية أخرى .

أعود فأقول إن حصيلة هذه التسهيلات الخارجية ( التي تُمنح للمستشرق ) والمتمثلة بما يكتبه المستشرقون لابد وأن تكون على حد أدنى من الجدية والرصانة ، وببل والاطراد والاتساق الداخليين<sup>(١٩)</sup> . ولربما كان من المفيد هنا أن نشير إلى رأي أكثر نقاد الاستشراق فاعلية وأهمية في تماسك هذا التقليد ، وما يتمتع به من قوة داخلية ، يقول إدوارد سعيد :

« ينبغي على المرء ألا يفترض أبداً أن بنية الاستشراق ليست سوى بنية من الأكاذيب أو الأساطير التي ستذهب أدراج الرياح ، إذا كان للحقيقة المتعلقة بها أن تجلى . وأنا نفسي أؤمن بأن الاستشراق أكثر قيمة بشكل خاص كعلامة على القوة الأوربية - الأطلسية بإزاء الشرق منه لإنشاء حقيقي عن الشرق ( وهو ما يدعي الاستشراق ، في شكله الجامعي أو البحثي ، كونه ) . على أي حال ، إن ما علينا أن نحترمه ونحاول أن ندركه هو القوة المتلاحمة للإنشاء الاستشراقي ، وعلاقاته الوثيقة بالمؤسسات الاجتماعية والسياسية المعززة ، وقدرته المهيبة على البقاء . فأي نظام من الأفكار قادر ، بعد كل حساب ، على أن يبقى دون تغيير كحكمة قابلة للتدريس ( في الجامع ، والكتب ، والمؤتمرات والجامعات ، ومعاهد السلك الخارجي ) من زمن إرنست رينان في أواخر ١٨٤٠ ( ١ ت ) إلى الوقت الحاضر في الولايات المتحدة ، لابد أن يكون شيئاً أكثر صلابة ومتانة من مجرد مجموعة من الأكاذيب<sup>(١٩)</sup> »

ويكتب في موضع آخر :

« إن لتاريخ الاستشراق - في آن واحد - اتساقاً داخلياً ، وجملة من العلاقات ، على درجة عالية من الفصاحة والوضوح ، مع الثقافة المسيطرة المحيطة به<sup>(٢٠)</sup> . »

وبالطبع فإن الحديث عن تماسك الاستشراق وقوته الداخلية واتساقه لا يعني بحال من الأحوال إنكار وجود أبعاد أيديولوجية وسياسية واقتصادية وثقافية لهذه الحصيلة . فالمعرفة المتعلقة بالمجتمع الإنساني معرفة تاريخية ومحكومة بالضرورة بظروف إنتاجها ، وهي لذلك قائمة على المحاكاة والتفسير . ولا يعني هذا أن الحقائق والمعطيات غير موجودة ، ولكنه يعني أن الحقائق تستحوذ على أهميتها مما يصنع بها في التفسير<sup>(٢١)</sup> . إلا أنه من الأهمية بمكان أن يكون العرب المعاصرون على وعي

بوجود هذه الحصيلة الثقافية ويفيدوا منها . وليس ثمة من حاجة إلى أن يؤكد المرء من جديد على أن هذا الموقف السلبي الرافض الذي تتخذه هذه الفئة الثالثة من هذا التقليد يجرمها - دونما مسوغ معقول - من فرصة الاحتكاك به ، وبالتالي الإفادة منه : هذه الإفادة الموجودة بالقوة فيه بالتأكيد .

☆ ☆ ☆

على ضوء ما تقدم عن واقع العلاقة بين الاستشراق كتقليد ثقافي وبين العرب ، هذه العلاقة المحكومة بالثنائية والتي تمت مناقشتها فيما سبق من سطور ، كيف يمكن لنا نحن العرب - الداخليين - أن نتعامل مع هذه التقليد ، وما هي الخيارات المتاحة أمامنا ، وكيف السبيل إلى مواجهته مواجهة إيجابية ؟ هذا ما أمل أن أتحدث عنه في القسم الثاني من هذه المقالة .

عبد النبي اصطيف

كلية سانت أنتوني - جامعة أكسفورد

كانون الأول / ١٩٨١

## هوامش

☆ أنا مدين بكتابة هذه الدراسة للدكتور عدنان درويش ( مدير التراث في وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق ) . فعلى الرغم من أن نواتها تعود إلى جملة من ملاحظات سجلتها هنا وهناك خلال السنوات الثلاث الماضية ( أي إلى الفترة التي تلت ظهور كتاب « الاستشراق » في عام ١٩٧٨ ) ، إلا أن الحافز على تدوينها في صورتها هذه إنما جاء إثر نقاش مطول معه عن وضع الدراسات العربية باللغة الانكليزية ، أثناء زيارتي الأخيرة لدمشق في صيف ١٩٨١ .

Edward W. Said,

( ١ ) أنظر

*Orientalism*, Routledge & Kegan Paul, London, 1980.

( ٢ ) أنظر : ادوارد سعيد ،

الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء

نقله إلى العربية كال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ١٩٨١

( ٣ ) أنظر ، ادوارد سعيد ،

الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء

ص ٥٦ ( وما تنبغي الإشارة إليه هو أن جميع الإشارات اللاحقة ستكون للترجمة العربية المذكورة

أعلاه رغبة في التسهيل على القارئ )

، ص ٢٨ - ٢٩

الاستشراق . . .

( ٤ ) ادوارد سعيد ،

، ص ٢٩

نقسه

( ٥ ) ادوارد سعيد ،

Anouar Abdel-Malek,

( ٦ )

*Orientalism in Crisis* , In his *Social Dialectics* , Vol.I,

*Civilization & Social Theory*, State University of New York, 1981, P P. 73-96.

A. L Tibawi, *English Speaking Orientalists*, London, 1964.

( ٧ )

*Second Critique Of English-Speaking Orientalists and*

*Thier Approach to Islam and the Arabs*, *The Islamic Quarterly*,

*Vol.XXIII*, no.I, 1979.

«On the Orientalists Again» The Muslim World,

Vol. LXX, no.1, January 1980, pp.56-61.

( ٨ ) د. عزيز العظمة ، « افصاح الاستشراق » ، في :

المستقبل العربي ( بيروت ) ، العدد ٢٢ ، تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨١

ص ص ٤٢ - ٦٢ .

وانظر أيضاً كتابه :

A. Al-Azmeh, Ibn Khaldun in Modern Scholarship: A Study in Orientalism, Third

World Centre for Research and publishing, London, 1981.

( ٩ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ، ص ( ٣١٩ )

( ١٠ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ، ص ( ٣٢٠ )

M. M. Badawi, Coleridge : Critic of Shakespeare, ( ١١ )

Cambridge University press, 1973.

Background to Shakespeare,

Macmillan, London ,1981.

Ihab Hassan, Radical Innocence: Studies in the Contemporary American ( ١٢ )

novel, princeton University press, 1961.

The Dismemberment of Orpheus : Towards a postmodern Literature,

Oxford University press, 1971.

Paracriticism: Seven Speculations of the Times,

Urbana, University of Illinois press, 1975.

وغيرها بالفرنسية أيضاً

Edward W. Said, Joseph Conrad and the Fiction of Autobiography, ( ١٣ )

Harvard University press, 1966.

Beginning: Intention and Method,

Johns Hopkins University press, 1978.



Literature and Society,

Johns Hopkins University press, 1980.

Criticism between Culture and System,

Harvard University press, Forthcoming.

إضافة إلى عدد كبير من المقالات .

( ١٤ ) للدكتور عادل سلامة كتاب عن « قصائد شيلي الطويلة » نشر في سلسلة « دراسات سالزبورغ في

الأدب الانكليزي » ، لم يكن قريب المتناول عند كتابة هذه المقالة

Samar Attar, The Intruder in Modern Drama, ( ١٥ )

Peter Lang, Frankfurt, West Germany, 1981

Albert Hourani, ( ١٦ )

Europe and the Middle East, Macmillan & St. Antony's College

Series, 1980, p.180.

Interview/ Edward Said in: ( ١٧ ) أنظر مقابلة مجلة دياكريكتيس معه

Diacritics, Fall, 1967, p.47.

( ١٨ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص ( ٢٢٠ )

( ١٩ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص ( ٤١ )

( ٢٠ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص ( ٥٥ )

Edward W. Said, ( ٢١ ) أنظر ،

Covering Islam: How the Media and the Experts Determine

How we See the Rest of the World, pantheon Books, new york,

1981, p.154.

# الأقرع بن حابس التميمي

## فاتح الجوزجان<sup>(١)</sup>

اللواء الركن محمود شيت خطاب

نسبه وأيامه الأولى

هو : الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم<sup>(٢)</sup> بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي<sup>(٣)</sup> المجاشعي الدارمي .  
وأُمّه : فطيمة بنت حوى بن سفيان بن مجاشع<sup>(٤)</sup> .  
واسم الأقرع : فراس ، ولقب : الأقرع بقرع كان برأسه<sup>(٥)</sup> ، وكان أعرج فهو من ذوي العاهات<sup>(٦)</sup> .

---

(١) الجوزجان : اسم للناحية ، وهي كورة واسعة من كور ( بلخ ) بخرمان تقع بين ( مرو الروذ ) و ( بلخ ) ، وفيها عدة مدن ، منها مدينة ( الجوزجان ) التي أطلق اسمها على الكورة ، وبين مدينة ( بلخ ) ، والجوزجان تسعة عشر فرسخاً ، وهي ناحية كثيرة الخصب ، انظر التفاصيل في المسالك والممالك ( ١٥٣ ) ومعجم البلدان ( ١٦٧ / ٣ ) وتقويم البلدان ( ٤٤٤ و ٤٤٧ ) .

(٢) جمهرة أنساب العرب ( ٢٣٠ ) وطبقات خليفة بن خياط ( ١٧٨ ) .

(٣) الإستهيعاب ( ١٠٣ / ١ ) وأسد الغابة ( ١٠٧ / ١ ) .

(٤) الاصابة ( ٥٨ / ١ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ١٢٤ / ١ ) ، وانظر طبقات خليفة بن خياط ( ١٧٨ ) حول أمه .

(٥) أسد الغابة ( ١٠٩ / ١ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ١٢٤ / ١ ) والمعارف ( ٥٧٩ ) والبداية والنهاية ( ١٤١ / ٧ ) .

(٦) المعارف ( ٥٧٩ ) .

كان شريفاً في الجاهلية<sup>(٧)</sup> رئيساً على قومه ، مجوسياً<sup>(٨)</sup> ، وكان حكماً في الجاهلية<sup>(٩)</sup> : يقضى بين الناس ، ويفصل بين المتخاصمين ، ويحكم بالعدل ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

وقد مارس الأقرع في جاهليته الغزو لغرض السلب والنهب ، إذ خرج وأخوه في بني مجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وائل ، فلقىهم بسطام بن قيس الشيباني<sup>(١٠)</sup> وعمران بن مرة<sup>(١١)</sup> في بني وائل ( بزبالة )<sup>(١٢)</sup> ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، ظفرت فيه بكر وانهمزت تميم ، وأسر الأقرع وأخوه وهما : الأقرعان ، وناس كثير . واقتدى الأقرعان نفسيهما من بسطام وعاهداه على إرسال الفداء ، فأطلقهما ، فبعدا ولم يرسل شيئاً<sup>(١٣)</sup> .

هكذا كان الأقرع في الجاهلية مثلاً حياً لرئيس القبيلة العربي : انحراف في الدين ، وممارسة للغارات ، ومقارعة للأخصام ، ومنازلة للشجعان ، ومصالوة للأقران ، وغدر إذا سمحت الظروف .

وفي غياب العقيدة السليمة ، ذهب مزاييا الأقرع وأمثاله أدراج الرياح ، وطففت على الماء السيئات وبرزت وسادت ، كأنّ المزاييا لا وجود لها ، ولا تأثير لها

(٧) تهذيب الأسماء واللغات ( ١ / ١٢٤ ) والاستيعاب ( ١ / ٥٨ ) .

(٨) المعارف ( ٦٢١ ) والإصابة ( ١ / ٥٨ ) وابن الأثير ( ١ / ٥٨٧ ) .

(٩) سيرة ابن هشام ( ١ / ٨١ ) والإصابة ( ١ / ٥٨ ) والمجبر ( ١٨٢ ) و ( ١٣٤ ) .

(١٠) هو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ، انظر تفاصيل نسبه في جمهرة انساب العرب ( ٣٢٦ ) .

(١١) هو عمران بن مرة بن الحارث بن مرة ، كان رئيساً ، انظر تفاصيل نسبه في جمهرة أنساب العرب ( ٣٢٥ ) .

(١٢) زبالة : قرية عامرة بطريق مكة من الكوفة بين واقصة والثعلبية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٤ / ٣٧٣ ) .

(١٣) ابن الأثير ( ١ / ٦٠١ ) .

في المجتمع الجاهلي إلا في حدود ضيقة للغاية ، فالعقيدة السليمة هي التي تشيع الانسجام الفكري بين الأفراد والجماعات وتؤدي إلى التعاون المثمر والضبط والنظام .

ولكن كما كان الأقرع وأمثاله يعانونه من مثالب الجاهلية ، فقد كان بحق شخصية لامعة في محيطه ومجتمعه ، ولم يكن رجلاً مغموراً بلا غد ، بل سيّداً مطاعاً<sup>(١٤)</sup> ، وأحد الرؤساء<sup>(١٥)</sup> .

### الصحابي

خرج رسول الله ﷺ من المدينة على رأس جيش المسلمين يريد فتح مكة ، فلحقه الأقرع بـ ( السُّقيا )<sup>(١٦)</sup> ، وسار مع الجيش فشهد فتح مكة وحُنيئاً وحصار الطائف تحت لواء الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام<sup>(١٧)</sup> .

وانصرف النبي ﷺ من الطائف إلى ( الجعرانة )<sup>(١٨)</sup> ، وأتاه هناك وفد هوازن مُسلمين راغبين ، فخيرهم رسول الله ﷺ بين عيالهم وأبنائهم وبين أموالهم ، فاختاروا عيالهم وأبنائهم ، فأمر رسول الله ﷺ أن يُكَلِّمُوا المسلمين في ذلك . وقال النبي ﷺ : « ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم » ، وقال المهاجرون والأنصار : أما ما كان لنا ، فهو لرسول الله ﷺ . وامتنع عَيْثَنَةُ بن حِصْن<sup>(١٩)</sup>

(١٤) البداية والنهاية ( ٧ / ١٤٢ ) .

(١٥) البداية والنهاية ( ٧ / ١٤١ ) .

(١٦) السُّقيا : قرية جامعة من عمل ( الفرع ) بينها تسعة عشر ميلاً ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٥ / ٩٤ ) ، وهي قرية على طريق المدينة المنورة - مكة المكرمة ، وانظر الطبري ( ٣ / ٥٢ ) حول التحاق الأقرع بالنبي ﷺ بالسُّقيا ، وانظر ابن الأثير ( ٢ / ٢٤٢ ) أيضاً .

(١٧) الاستيعاب ( ١ / ١٠٣ ) وأسد الغابة ( ١ / ١٠٩ ) والإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(١٨) الجعرانة : هي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٣ / ١٠٩ ) .

(١٩) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ٤ / ١٦٦ - ١٦٧ ) .

والأقرع عن أن يردّا عليهم ما وقع لهما من الفَيء ، وساعدهما قومها ، وامتنع العباس بن مرداس السلمي<sup>(٢٠)</sup> ، فطمع أن يساعده قومه ، فأبوا وقالوا : بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، فردّ على ( هوازن ) نساءهم وأبناءهم ، وعوّض مَنْ لم تَطِبْ نفسه بترك نصيبه أعواضاً رضوا بها ، وكان عدد سي ( هوازن ) ستة آلاف إنسان<sup>(٢١)</sup> .

لقد كان احجام الأقرع وغيره عن ردّ السي لهوازن بعد تنازل النبي ﷺ عن حصّته وحصّة ذوي قرباه ورغبته في أن يفعل المسلمون ما فعله ، دليلاً على أن نكرة الجاهلية كانت لاتزال هي السائدة على الأقرع وقومه الذين معه ، فلم يكن حينذاك منضبطاً ولا ملتزماً .

ومن الأدلة على عدم انضباطه والتزامه حينذاك ، أن النبي ﷺ قَسَمَ الأموال بين المسلمين ، ثم أعطى نصيبه من الخمس المؤلفة قلوبهم ومنهم الأقرع مائة بعير<sup>(٢٢)</sup> ، فتألف المؤلفة قلوبهم بهذا العطاء ووكل المؤمنين حقاً إلى إيمانهم<sup>(٢٣)</sup> ، وكان الأقرع يومئذ من المؤلفة قلوبهم<sup>(٢٤)</sup> ، وهم جماعة من قادة العرب والأعراب ومن رؤسائهم لهم كلمة مسموعة وأثر في أتباعهم ، إذا أسلموا اتقاد إليهم أتباعهم ، وإن أحجموا أحجم أتباعهم .

وقد أسلم الأقرع في شهر رمضان من سنة ثمان الهجرية ( ٦٢٩ م ) ، سنة فتح مكة ، وكان تقسيم الغنائم في شوال سنة ثمان الهجرية ، ويبدو أن مضوّ

(٢٠) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ١١٢ / ٣ - ١١٤ ) .

(٢١) جوامع السيرة ( ٢٤٤ - ٢٤٥ ) وانظر سيرة ابن هشام ( ١٣٥ / ٤ ) والطبري ( ٨٧ / ٢ ) .

(٢٢) جوامع السيرة ( ٢٤٦ ) والبدء والتاريخ ( ٢٢٨ / ٤ ) وسيرة ابن هشام ( ١٤٢ / ٤ ) وعيون الأثر ( ١٩٤ / ٢ ) .

(٢٣) جوامع السيرة ( ٢٤٨ ) وسيرة ابن هشام ( ١٤٤ / ٤ ) .

(٢٤) الإصابة ( ٥٨ / ١ ) وتنظر أسماء المؤلفة قلوبهم في المعارف ( ٢٤٢ ) وانظر تاريخ ابن

خيّاط ( ٥٣ / ١ ) .



شهرين على إسلام الأقرع وأمثاله لم يؤثر فيها التأثير المطلوب ، فالتفاصيل في الإسلام بالتقوى وحدها لا بالنسب والحسب والنسب كما كان التفاضل في الجاهلية .  
وبمرور الوقت ، حسن إسلام الأقرع<sup>(٢٥)</sup> ، كما حسن إسلام المؤلف قلوبهم من أمثاله .

وفي سنة تسع الهجرية ( ٦٣٠ م ) ، قدم وفد بني تميم ومعهم الأقرع وعيينة بن حصن الفزاري<sup>(٢٦)</sup> في وفد عظيم ، وكان الأقرع وعيينة قد شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وخيئاً وحضرا الطائف ، فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم . ودخل وفد بني تميم المسجد ، فنادوا رسول الله ﷺ من وراء الحُجرات : أن اخرج إلينا يا محمد ! فاذى ذلك رسول الله ﷺ ، وخرج إليهم<sup>(٢٧)</sup> .

وفي رواية : أن الأقرع هو الذي نادى رسول الله ﷺ من وراء الحُجرات . وقال أيضاً : « يا محمد ! إن حمدي زين ، وإن ذمي شين » ، فقال رسول الله ﷺ : « ذلكم الله سبحانه »<sup>(٢٨)</sup> .

وخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فقالوا : نحن ناس من تميم ، جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك ! فقال النبي ﷺ : « ما بالشعر بُعِثنا ، ولا بالفخار أُمِرنا ، ولكن هاتوا ! »<sup>(٢٩)</sup> .

وقال الأقرع لشاب من تميم<sup>(٣٠)</sup> : « قم يا فلان ، فاذكر فضلك وفضل قومك<sup>(٣١)</sup> »

(٢٥) الإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(٢٦) انظر تفاصيل أسماء الوفد في : الطبري ( ٢ / ١١٥ ) وابن الأثير ( ٢٨٧ K ) وابن خلدون

( ٢ / ٨٢٤ - ٨٢٥ ) .

(٢٧) الطبري ( ٢ / ١١٥ ) وابن الأثير ( ٢ / ٢٨٧ ) وسيرة ابن هشام ( ٤ / ٢٢٣ - ٢٢٤ ) .

(٢٨) أسد الغابة ( ١ / ١٠٧ ) والإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(٢٩) أسد الغابة ( ١ / ١٠٧ ) .

(٣٠) في الطبري ( ٣ / ١١٦ ) : ان اسمه عطارذ بن حاجب بن زُراده بن عُدس التيمي .

(٣١) أسد الغابة ( ١ / ١٠٧ ) .

وقام خطيب وفد بني تميم ، فقال : « الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكاً ، ووهب لنا أموالاً عظيماً نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً ، وأيسره عدّة ، فمن مثّلنا في الناس ! ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم ! فمن يفاخرنا فليعدّد مثل ما عدّدنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكننا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ، وإنا نعرف . أقول هذا لتأتونا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا » ، ثم جلس<sup>(٣٢)</sup> .

وقال النبي ﷺ لخطيبه ثابت بن قيس الخزرجي الأنصاري<sup>(٣٣)</sup> : « قم فأجبه » ، فقام ثابت وقال : « الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسّع كرسيه علمه ، ولم يك شيء قط إلا من فضله . ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً ، أكرمهم نسباً ، وأصدقهم حديثاً ، وأفضلهم حسباً ، فأنزل عليه كتابه وأثمنه على خلقه ، فكان خيرة الله في العالمين . ثم دعا الناس إلى الإيمان ، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمته ، أكرم الناس أنساباً ، وأحسن الناس وجوهاً ، وخير الناس فعلاً . ثم كان أول الخلق إجابة - واستجاب لله حين دعا رسول الله ﷺ - نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً . أقول قولي هذا ، واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم »<sup>(٣٤)</sup> .

(٣٢) نص الخطاب من : الطبري ( ١١٦ / ٣ ) ، وانظر ماجاء في : أسد الغابة ( ١٠٦ / ١ ) ، وبين الخطابين اختلاف يسير .

(٣٣) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ١ / ٢٢٩ - ٢٣٠ ) والإصابة ( ١ / ٢٠٣ ) .

(٣٤) نص الخطاب من : الطبري ( ١١٦ / ٣ ) ، وانظر ماجاء في : أسد الغابة ( ١٠٨ / ١ ) ، وبين الخطابين اختلاف يسير .

وقال بنو تميم : يا محمد ! ائذن لشاعرنا ، فقال : « نعم » ، فقام  
الزبرقان\* بن بدر<sup>(٢٥)</sup>  
فقال :

نحن الكرام فلا حيُّ يعادِلُنَا      منّا الملوكُ وفينا تُنصَبُ البيعُ<sup>(٢٦)</sup>  
وكم قَسَرْنَا من الأحياء كلَّهُم      عند النَّهَابِ ، وَفَضْلُ العِزِّ يُتَّبَعُ  
ونحن نُطْعِمُ عند القَحْطِ مُطْعِمَنَا      من الشَّوَاءِ إذا لم يُؤْنَسِ القَزَعُ<sup>(٢٧)</sup>  
يا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سِرَانَهُم      من كل أرضٍ هَوِيًّا ثم نَضْطَنِعُ<sup>(٢٨)</sup>  
فَنَحْرُ الكومَ عَبْطًا في أرومتِنَا      للنَّازِلِينَ إذا ما أنزلوا شَبَعُوا<sup>(٢٩)</sup>  
فلا تَرَانَا إلى حيٍّ نَفَاخِرُهُم      إِلَّا اسْتَقَادُوا وكاذَ الرُّأْسِ يُقْتَطَعُ  
إنَّا أَيْنَا ولن يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ      إِنَّا كَذَلِكَ عند الفَخْرِ نَرْتَفِعُ  
فمن يَقَادِرْنَا في ذاك يعرفنا      فيرجعُ القول والأخبار تُسْمَعُ  
وكان حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي ﷺ غائباً ، فبعث إليه رسول  
الله ﷺ . قال حسان : « فلما جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر  
بني تميم ، خرجت إلى رسول الله وأنا أقول :

مَتَّعْنَا رسولَ اللهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَنَّا      على كلِّ باغٍ من مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ  
مَتَّعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ يُّوتِنَا      بأسِافِنَا من كلِّ عادٍ وظالمٍ

(٢٥) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ٢ / ١٩٤ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ١ / ١٩٣ ) ، وفي : أسد  
الغابة ( ١ / ١٠٨ ) الزبرقان قال لرجل منهم : « قم فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل  
قومك » .

(٢٦) البيع : مواضع الصلوات والعبادات ، واحدها بيعة .

(٢٧) القزع : السحاب الرقيق .

(٢٨) هويًّا : مراعاةً .

(٢٩) الكوم : جمع كوماء ، وهي العظيمة السنام من الإبل . وعبط : من غير علة . أرومتنا :  
أي هذا الكرم متأصل فينا .

بَيِّتِ حَرِيْـبِـدٍ عِـزَّـهْ وَثِرَاؤُهُ      بِجَايَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعَاجِمِ<sup>(٤٠)</sup>  
هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّوْدَدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى      وَجَاءَ الْمُلُوكِ وَاحْتَالَ الْعِظَامُ

قال حسان : فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ ، وقام شاعر القوم فقال  
ماقال ، عرضتُ في قوله وقلت على نحو مما قال .

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتِهِمْ      قَدْ يَبْنُوا سَنَةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ<sup>(٤١)</sup>  
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ      تَقْوَى إِلَهِهِ وَكُلُّ الْخَيْرِ يُضْطَنَعُ  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضُرُّوا عَدُوَّهُمْ      أَوْ حَاولُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَقَعُوا  
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخْدَتَةٍ      إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدْعُ  
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ      فَكُلُّ سَبْقٍ لَأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ  
لَا يَرْقِعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ      عِنْدَ الدَّفْعِ وَلَا يَوْهُونَ مَارَقَعُوا  
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ      أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَعُوا<sup>(٤٢)</sup>  
أَعْفَى ذِكْرَتْ فِي السُّوْحَى عَفَّتُهُمْ      لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَرْدِيهِمْ طَمَعُ<sup>(٤٣)</sup>  
لَا يَبْخَلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ      وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ<sup>(٤٤)</sup>  
إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ      كَمَا يَدِبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ<sup>(٤٥)</sup>  
نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبَهَا      إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا<sup>(٤٦)</sup>  
لَا فَخْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ      وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا هُلَعُ<sup>(٤٧)</sup>

(٤٠) البيت الحريد : الفريد .

(٤١) الذوائب : السادة ، انظر ديوان حسان ( ٢٤٨ ) .

(٤٢) متعوا : زادوا .

(٤٣) الطبع : الدنس . ولا يطبعون : لا يدنسون .

(٤٤) الطبع : الدنس .

(٤٥) نصبنا : أظهرنا العداوة ولم نفرها . والذرع : ولد البقرة الوحشية .

(٤٦) الزعانف : أطراف الناس وأتباعهم . وخشعوا : تذللوا .

(٤٧) الخور : الضعفاء . والهلع : جمع هلع ، وهم الجازعون .

كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ      أَسَدٌ بِحَلْيَةٍ فِي أُرْسَاغِهَا قَدَعٌ<sup>(٤٨)</sup>  
 خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوَاً إِذَا غَضِبُوا      وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرُ الَّذِي مَنَعُوا<sup>(٤٩)</sup>  
 فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ - فَاتْرُكْ عِدَاوَتَهُمْ      شَرّاً يَخَاضُ عَلَيْهِ السُّمُّ وَالسَّلْعُ<sup>(٥٠)</sup>  
 أَكْرِمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ      إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ  
 أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبَ يُوَازِرُهُ      فِيمَا أَحَبَّ لِسَانَ حَائِكَ صَنَعُ<sup>(٥١)</sup>  
 فَلِيَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ      إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا<sup>(٥٢)</sup>

فلما فرغ حسان من قوله ، قال الأقرع : « إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمَوْقٍ لَهُ<sup>(٥٣)</sup> !  
 لِحُطْيَتِهِ أَخْطَبُ مِنْ خُطْبِينَا ، وَلشَاعَرُهُ أَشْعَرُ مِنْ شَاعِرِنَا ، وَلأَصْوَاتِهِمْ أَعْلَى مِنْ  
 أَصْوَاتِنَا »<sup>(٥٤)</sup> .

وفي رواية ، أَنَّ الْأَقْرَعَ قَامَ فَقَالَ : « إِنِّي وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ ! لَقَدْ جِئْتُ لِأَمْرٍ مَا  
 جَاءَ لَهُ هَؤُلَاءُ ! قَدْ قَلْتُ شِعْراً ، فَاسْمَعِهِ » فَقَالَ : « هَاتِ » ، فَقَالَ<sup>(٥٥)</sup> :

- 
- (٤٨) مكتنع : دان . وحلية : مأسدة باليمن . والأرساغ : جمع رسخ ، وهو موضع القيد من  
 الرجل . فدع : اعوجاج الى ناحية .  
 (٤٩) عفواً : من غير مشقة .  
 (٥٠) يخاض : يخلط . والسلع : نبات مسموم .  
 (٥١) صنع : يحسن القول ويجيده .  
 (٥٢) شمعوا : هزلوا . وأصل الشمع : اللّهُو والطرب .  
 (٥٣) مؤقٍ له : موفق .

- (٥٤) الطبري ( ٢ / ١١٧ - ١١٩ ) ، وانظر ماجاء في سيرة ابن هشام ( ٤ / ٢٢٢ - ٢٢٩ ) وابن الأثير  
 ( ٢ / ٢٨٦ - ٢٨٩ ) أسد الغابة ( ١ / ١٠٧ - ١٠٨ ) مع اختلاف في السياق والشعر غير يسير ،  
 وما جاء في المتن نقلاً عن الطبري .  
 (٥٥) أسد الغابة ( ١ / ١٠٨ ) ، وفي سيرة ابن هشام ( ٤ / ٢٣٠ ) : أَنَّ الزَّبْرَقَانَ بْنَ بَدْرٍ هُوَ قَائِلُ  
 هَذَا الشَّعْرِ .



أَتَيْنَاكَ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا      إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ اخْتِصَارِ الْمَوَاسِمِ<sup>(٥٦)</sup>  
بَأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ      وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كِدَارٌ<sup>(٥٧)</sup>  
وَأَنَّا نَذُودُ الْمُعَلِّمِينَ إِذَا اتَّخَوْا      وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَفَاكِمِ<sup>(٥٨)</sup>  
وَإِنَّ لَنَا الْمَرْبَاعَ مِنْ كُلِّ غَارَةٍ      نَغَيِّرُ بَنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعَاجِمِ<sup>(٥٩)</sup>

وقام حسان بن ثابت فأجابه قائلاً :

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعَوْدُ وَالنَّدَى      وَجَاءَ الْمَلُوكِ وَاحْتِمَالِ الْعِظَائِمِ<sup>(٦٠)</sup>  
نَضْرُنَا وَأَوْثِنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا      عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعْقِدٍ وَرَاغِمٍ  
بِحَيِّ حَرِيْدٍ أَصْلُكُ وَثَرَاؤُهُ      بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ<sup>(٦١)</sup>  
نَضْرِنَاهُ لَمَّْا حَلَّ وَسَطَ دِيَارِنَا      بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ  
جَعَلْنَا بَيْنَنَا دُونَهُ وَبِنَاتِنَا      وَطَبْنَاهُ نَفْسًا بِقَى الْمَفَانِمِ

(٥٦) المواسم : جمع موسم ، وهو المكان الذي يجتمع الناس فيه كل سنة ، مثل موسم الحج ، وموسم عكاظ .

(٥٧) دارم : من بني تميم .

(٥٨) المعلمين : الذين يعلمون أنفسهم بعلامة يعرفون بها ، ليطلع الناس على بلائهم في الحرب .  
انتخوا : تكبروا وأعجبوا بأنفسهم . والأصيد : المتكبر . والمتفاكم : المتعاضم .

(٥٩) المرباع : ربع الفنية .

(٦٠) العود : القديم ، والذي يتكرر على الزمان . والندي : الكرم والعطاء . والعظائم : جمع عظيمة .

(٦١) حريد : منفرد لا يختلط بغيره لعزته . وجابية الجولان : موضع بالشام ، وأصل الجابية : الحوض الكبير .

ونحن ضَرَبْنَا الناسَ حتى تتابعوا      على دينه بالمرهفاتِ الصَّوارِمِ<sup>(٦٢)</sup>  
 ونحن وَلَدْنَا من قُرَيْشٍ عَظِيمِهَا      ولدنا نبيَّ الخير من آلِ هاشِمِ<sup>(٦٣)</sup>  
 بَنِي دَارِمٍ لا تَفْخَرُوا ، إِنَّ فَخْرَكُمْ      يعود وبِالْأَعْدَاءِ ذَكَرَ الْمَكَارِمِ  
 هَبَلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ      لنا خَوْلٌ مَائِينَ ظُهُرٍ وَخَادِمِ<sup>(٦٤)</sup>  
 فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّنِ دِمَائِكُمْ      وأموالكم أَنْ تُقَسِّمُوا فِي الْمَقَاسِمِ  
 فلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَأَسْلِمُوا      ولا تَلْبَسُوا زِيَّاءَ كَزِيِّ الْأَعْجَامِ

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع : « إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمُؤْتَى :  
 لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أعلى من  
 أصواتنا » فأسلم القوم ، وجوزهم رسول الله ﷺ ، فأحسن جوائزهم ،<sup>(٦٥)</sup> وكان  
 الأقرع هو الذي بادر بإعلان إسلامه ، فقال : « أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْكَ رَسُولَ  
 اللَّهِ » ، فقال رسول الله ﷺ : « لَا يَضُرُّكَ مَا كَانَ قَبْلَ هَذَا »<sup>(٦٦)</sup> .

ولا شك في قدوم وفد بني تميم على النبي ﷺ في عام الوفود ، أي في سنة  
 تسع الهجرة كما سبق ذكره ، وقد نزل في هذا الوفد قرآن هو قوله تعالى : ( إِنَّ  
 الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ )<sup>(٦٧)</sup> ، كما أن المصادر المعتمدة  
 تجمع على قدومه ، كما تجمع على قدوم الأقرع مع الوفد .

(٦٢) المرهفات الصوارم : السيوف المجددة القاطعة .

(٦٣) ولدنا نبيَّ الخير : ذلك لأن أم عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ كانت من بني النجار من  
 الأنصار .

(٦٤) هبلتم : فقدتم . والظئر : التي ترضع ولد غيرها وهي تأخذ على ذلك أجراً ، وأصله : الناقة  
 التي تعطف على ولد غيرها . والخادم : يقال للذكر والأنثى .

(٦٥) سيرة ابن هشام ( ٢ / ٢٣٠ - ٢٣٢ ) ، وانظر أسد الغابة ( ١ / ١٠٨ - ١٠٩ ) مع اختلاف في  
 عدد أبيات الشعر .

(٦٦) أسد الغابة ( ١ / ١٠٩ ) .

(٦٧) الآية الكريمة من سورة الحجرات ( ٤٩ : ٤ ) ، انظر سيرة ابن هشام ( ١ / ٢٣٢ )  
 والاستيعاب ( ١ / ١٠٣ ) وأسد الغابة ( ١ / ١٠٩ ) والطبري ( ٢ / ١٢٠ ) وابن الأثير ( ٢ / ٢٩٠ ) .

ولكن الشك في نصوص القصائد والخطب التي قيلت في أثناء اجتماع النبي ﷺ بالوفد ، فهناك اختلاف في كلمات الشعر والخطب وفي قائلها إذ تنسب قسم من المصادر المعتمدة الشعر إلى الزبرقان تارة وإلى الأقرع تارة وإلى قيس بن عاصم<sup>(٦٨)</sup> تارة أخرى .

ومن تدقيق ما قيل من الشعر والنثر ، يظهر أثر التنيق الذي يحتاج إلى الروية ولا يستقيم مع الارتجال ، فما قيل أشبه بالأعمال الأدبية المدبرة لا بحوادث التاريخ التصادفية .

ويبدو أثر الأقرع في الوفد ، فهو الذي استحثه على القدوم ، وهو الذي حَبَّب إليه الإسلام ، وهو الذي بايع النبي ﷺ عليه وسلم قبل أعضاء الوفد ليقتدوا به ويقتفوا أثره ، فنجح في ريادته أعظم النجاح .

لقد كان الأقرع رئيساً من رؤساء قبائل الأعراب ، يحب هذا الفخر كما يحبه غيره من الرؤساء .

وكان النبي ﷺ يتألفه بإكرام وفادته وقبول رجائه ، وبإلهاديا والمال ، كما يتألف أمثاله من المؤلفه قلوبهم .

فقد بعث النبي ﷺ عيينة بن حصن الفزاري على رأس سرية إلى بني تميم فيما بين ( السقيا ) وأرض بني تميم ، وذلك في المحرم من سنة تسع الهجرية ( ٦٣٠ م ) ، فأسر أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً ، فجاءه الأقرع مع قسم من رؤساء بني تميم ، ورجوه أن يطلق سراح الأسرى ، فرد عليهم رسول الله ﷺ الأسرى والسبي<sup>(٦٩)</sup> .

وأرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بذهبية من اليمن ،

(٦٨) انظر سيرته في أسد الغابة ( ٤ / ٢١٩ - ٢٢٠ ) .

(٦٩) انظر التفصاويل في طبقات ابن سعد ( ٢ / ١٦٠ - ١٦١ ) ومغازي الواقدي

( ٣ / ٩٧٤ - ٩٧٥ ) .

فقسمها بين أربعة أحدهم الأقرع<sup>(٧٠)</sup>، وكانت سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن سنة عشر الهجرية<sup>(٧١)</sup> ( ٦٣١ م ) .

والتحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى ، بعد أن حظي الأقرع برعايته ، ونال شرف صحبته ، والجهاد تحت رايته .

### المجاهد

شهد الأقرع تحت لواء الرسول القائد فتح مكة وغزوة ( حنين ) وحصار الطائف ، كما ذكرنا .

وشهد تحت لواء خالد بن الوليد ( اليامة )<sup>(٧٢)</sup> وهي المعركة التي بين المسلمين من جهة بقيادة خالد بن الوليد وبين المرتدين من بني حنيفة بقيادة مسيلة الكذاب ، وذلك سنة إحدى عشرة الهجرية<sup>(٧٣)</sup> ( ٦٣٢ ) ، كما شهد مع خالد غيرها<sup>(٧٤)</sup> من حروب الردة .

وسار مع خالد إلى العراق ، وشهد معه المشاهد كلها ، وفي فتح ( الأنبار )<sup>(٧٥)</sup> كان وعلى مقدمته الأقرع ، فلما بلغها خالد طوق المدينة وأنشب القتال ، وكان قليل الصبر عنه . وأمر خالد رماته أن يصوبوا على عيون أعدائهم ، فرموا رشقاً واحداً ، ثم تابعوا فأصابوا ألف عين ، فسميت تلك الواقعة : ( ذات العيون ) ، وأخيراً استسلم الفرس فصالحهم خالد<sup>(٧٦)</sup> .

(٧٠) الإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(٧١) طبقات ابن سعد ( ٢ / ١٧٠ ) ومغازي الواقدي ( ٣ / ١٠٧٩ ) .

(٧٢) الإصابة ( ١ / ٥٩ ) .

(٧٣) أنظر التفاصيل في ابن الأثير ( ٢ / ٣٦٠ - ٣٦٧ ) .

(٧٤) الإصابة ( ١ / ٥٩ ) وابن خلدون ( ٢ / ٨٧٥ ) .

(٧٥) الأنبار : مدينة على الفرات غربي بغداد ، بينها عشرة فراسخ ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان ( ١ / ٣٤٠ ) وهي مدينة القلوجة .

(٧٦) أنظر التفاصيل في الطبري ( ٣ / ٣٧٣ - ٣٧٦ ) وابن الأثير ( ٢ / ٣٩٤ - ٣٩٥ ) وابن خلدون

( ٢ / ٨٩٤ - ٨٩٥ ) .

وسار خالد إلى ( عَيْن التمر )<sup>(٧٧)</sup> وفيها قَوَات فارسيّة وعربية تدافع عنها ، فاكسحها خالد غَنُوة<sup>(٧٨)</sup> .

وكان عِيَاض بن غَنَم الفهريّ القرشيّ<sup>(٧٩)</sup> قد سار إلى ( دُومَة الجَنْدَل )<sup>(٨٠)</sup> ليخضع أهلها المتمردين ، ثم يسير منها شرقاً إلى هدفه في فتح العراق بالتعاون مع خالد بن الوليد<sup>(٨١)</sup> .

ولكن عِيَاضاً لم يستطع فتح ( دُومَة الجَنْدَل ) ، فكتب إلى خالد بعد أن عجز عن فتحها يستمه على مَنْ يَازِئُه من العدو ، وكان خالد قد فرغ حينذاك من فتح ( عين التمر ) ، فسار سيراً حثيثاً نحو عِيَاض ، فلما وصل ( دُومَة الجندل ) وجد عِيَاضاً قد حاصر أهلها وحاصروه ، وقد أخذوا عليه الطريق وأشجوه وشَجُوا به ، فجعل خالد ( دُومَة الجندل ) بين عسكره وعسكر عِيَاض .

وخرج أهلها لقتال المسلمين ، ولكنهم لم يلبثوا أن انهزموا إلى الحصن ، فلما امتلأ بالناس ، أغلق مَنْ فيه أبوابه دون أصحابهم وتركوهم عرضة للقتل والأسر .

وأطاف خالد بيباب ( الحصن ) ، ثم أمر به فاقتلع . واقتحم المسلمون على مَنْ فيه وقتلوا المقاتلة كافة إلاّ أسرى بني كلب الذين أَمَنَهم بنو تميم وعلى رأسهم الأقرع<sup>(٨٢)</sup> بعد أن قتل أحد قادة ( دومة الجندل )<sup>(٨٣)</sup> .

(٧٧) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، بقربها موضع يقال له ( شفاثا ) ، التفاصيل في : معجم البلدان ( ٦ / ٢٥٣ ) ، ولا تزال آثار الحصن باقية حتى اليوم ، ويسمى : قصر الأخيضر ، وقد اطلق عليه هذا الإسم بعد الإسلام ، بينما كان الحصن قبل الإسلام .

(٧٨) انظر التفاصيل في الطبري ( ٢ / ٣٧٦ - ٣٧٧ ) وابن الأثير ( ٢ / ٣٩٤ - ٣٩٥ ) .

(٧٩) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٤٦٩ - ٤٧٩ ) .

(٨٠) دومة الجندل : حصن على سبع مراحل من دمشق ، تقع بين دمشق والمدينة المنورة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٤ / ١٠٦ ) .

(٨١) ابن الأثير ( ٢ / ٢٨٤ ) .

(٨٢) الطبري ( ٢ / ٣٧٩ ) .

(٨٣) الطبري ( ٢ / ٣٧٨ ) .



وفي رواية : أن الأقرع كان مع شَرْحِبِيل بن حَسَنَة<sup>(٨٤)</sup> في ( دومة الجندل )<sup>(٨٥)</sup> ، ولم يكن شَرْحِبِيل في ( دومة الجندل ) بعد حروب الردة ، بل قصدها عياض بن غنم ، لذلك لاصحة لهذه الرواية .

وعاد خالد على رأس قوّات المسلمين بعد استعادة فتح ( دومة الجندل ) إلى العراق ، وكان معه الأقرع الذي شهد مع خالد معارك حرب العراق ، وكان ذلك سنة اثنتي عشرة الهجرية ( ٦٣٣ م ) .

وفي سنة ثلاث عشرة الهجرية ( ٦٣٤ م ) ، أمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه خالداً بالمسير إلى الشام من العراق ، وأن يأخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيباني<sup>(٨٦)</sup> ، ولا يأخذن من فيه نجدة إلا ويترك عند المثنى مثله . ولكن خالداً استأثر أصحاب النبي ﷺ على المثنى ، وترك للمثنى عداهم من أهل القناعة من ليس له صحبة ، ثم قسم الجند قسمين ، فقال المثنى : والله لا أقيم إلا على إنقاذ أمر أبي بكر ، وبالله ما أرجو النصر إلا بأصحاب النبي ﷺ ، فلما رأى خالد ذلك أراضاه<sup>(٨٧)</sup> .

وليس لدينا نص صريح يصرّح بأن خالداً أخذ معه الأقرع من العراق إلى الشام ، ولكن هناك دلائل تدلّ بوضوح على أن الأقرع كان مع خالد في رحلته العسكرية من العراق إلى الشام ، فقد كان الأقرع موضع ثقة خالد ، ويوليه المقدمات في حروبه كما رأينا في معركة فتح الأنبار ، ويحقن دماء بني كلب لرجاء الأقرع ، ويوليه قيادة المقدمة بعد عودته من ( دومة الجندل ) إلى العراق ثانية<sup>(٨٨)</sup> .

(٨٤) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر ( ١١٣ - ١١٩ ) .

(٨٥) ابن خلدون ( ٢ / ٨٧٥ ) والإصابة ( ١ / ٥٩ ) .

(٨٦) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٢٧ - ٥٠ ) .

(٨٧) ابن الأثير ( ٢ / ٤٠٧ ) .

(٨٨) الطبري ( ٢ / ٢٨٠ ) .

كما أنّ الأقرع صحابي جليل يحبّ أن يستأثر به خالد ، وكان الأقرع مع خالد في حروب الردّة وفي معارك العراق ، وقد عرف كلّ واحد منها مزايا صاحبه وأساليبه القتالية نتيجة لرفقة السلاح أمداً طويلاً .

فمن المتوقع أن يستأثر به خالد ، وأن يقرّ الأقرع هذا الاستئثار طائعاً مختاراً .

ولعلّ مما يؤيّد هذا التوقع ما ورد في بعض المصادر المعتمدة ، أنّ الأقرع استشهد في معركة ( اليرموك )<sup>(٨٩)</sup> الحاسمة ، تلك المعركة التي فتحت أبواب أرض الشام على مصراعيها للفاتحين المسلمين ، ومعنى ذلك أنّ الأقرع شهد تلك المعركة ، فأخطأ من ذكر استشهاده فيها أوعدّه بين شهدائها ، ولكنه لو لم يشهد تلك المعركة لما جاء ذكره بين أسماء الشهداء .

وعاد أهل العراق الذين شهدوا معركة ( اليرموك ) في أرض الشام إلى العراق ، فوصلوا في اليوم الثاني من أيام معركة ( القادسيّة ) المشهورة ، أي يوم ( أغواث ) ، فشهدوا هذه المعركة الحاسمة التي كانت بقيادة سعد بن أبي وقاص<sup>(٩٠)</sup> ، وأبلوا فيها أعظم البلاء<sup>(٩١)</sup> ، وكان ذلك سنة أربع عشرة الهجرية ( ٦٣٥ م ) .

ولم يرد للأقرع ذكر في ( القادسيّة ) ، فما كلّ من شهدا ورد ذكره .

وسكت المؤرخون عن أخبار الأقرع وبخاصة جهاده ، ولكنّ قوم الأقرع بني تميم كان لهم جهاد مشهود في أرض فارس ، بقيادة الأحنف بن قيس التميمي<sup>(٩٢)</sup> وغيره من بني تميم ، فليس من المعقول أن يبقى الأقرع بعيداً عن ميدان الجهاد .

(٨٩) الإصابة ( ٥٩ / ١ ) ، فقد ورد فيه : « وقرأت بخط الرضى الشافعيّ : قُتِل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيّه » .

(٩٠) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٢٤٨ - ٢٩٦ ) .

(٩١) الطبري ( ٥٤٣ / ٣ ) وابن الأثير ( ٤٧٣ / ٢ ) .

(٩٢) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس ( ٢١٥ - ٢٤٦ ) .

وفجأة برز اسم الأقرع قائداً فاتحاً ، فقد عاد الأحنف بن قيس التميمي إلى مدينة ( مَرَوْ الرُّوذ ) ، بعد أن انتصر على أعدائه انتصاراً ساحقاً ، فلحق قسم من أعدائه بـ ( الجُوزْجان ) ، فوجه إليهم الأحنف الأقرع على خيل وقال : « يا بني تميم ! تحابوا وتبادلوا تعديلاً أموركم ، وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ، ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم »<sup>(٩٣)</sup> .

وسار الأحنف ، فلقى العدو بالجُوزْجان ، فكانت بالمسلمين جولة ، ثم عادوا وفتحوا الجوزجان غنوة<sup>(٩٤)</sup> ، فقال كثير النهشلي :

سَقَى مُـزْنَ السَّحَابِ إِذَا اسْتَهَلْتُ  
مِصَارِعَ فِتْيَةٍ بِالْجُوزْجَانِ  
إِلَى الْقَضْرَيْنِ مِنْ رُسْتَقَاقِ خُوطٍ<sup>(٩٥)</sup>

أَقَادَهُمْ هُنَاكَ الْأَقْرَعَانِ<sup>(٩٦)</sup>

وكان فتح الجوزجان سنة إحدى وثلاثين الهجرية<sup>(٩٧)</sup> ( ٦٥١ م ) ، أو سنة اثنتين وثلاثين الهجرية<sup>(٩٨)</sup> ( ٦٥٢ م ) .

ويبدو أن الجوزجان انتقضت ، فسيره عبد الله بن عامر<sup>(٩٩)</sup> على رأس جيش إلى الجوزجان ، فأصيب بالجوزجان هو والجيش<sup>(١٠٠)</sup> وذلك في زمن عثمان بن عفان

(٩٣) لا تغلوا : لا تخونوا في الغنم وغيره .

(٩٤) ابن الأثير ( ١٢٦ / ٣ ) وابن خلدون ( ١٠١٣ / ٢ ) والبلاذري ( ٥٧٣ ) .

(٩٥) خوط : قرية من قرى بلخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٤٩٠ / ٣ ) .

(٩٦) الطبري ( ٣١٣ / ٤ ) .

(٩٧) ورد ذلك في حوادث إحدى وثلاثين الهجرية في ابن الأثير ( ١١٧ / ٢ - ١٣٠ ) وانظر البداية والنهاية ( ١٦٠ / ٧ ) .

(٩٨) ورد ذلك في حوادث اثنتين وثلاثين الهجرية في الطبري ( ٣٠٤ - ٣١٦ ) .

(٩٩) انظر سيرته المفصلة في هذا الكتاب .

(١٠٠) أسد الغابة ( ١٠٩ / ١ - ١١٠ ) .

رضي الله عنه<sup>(١٠١)</sup> . وقد استشهد عثمان سنة خمس وثلاثين الهجرية<sup>(١٠٢)</sup> ( ٦٥٥ م ) ، ومعنى ذلك أن استشهاده الأقرع كان سنة ثلاث وثلاثين الهجرية أو أربع وثلاثين الهجرية أو خمس وثلاثين الهجرية ، فانتهت باستشهاده صفحة من صفحات البطولة العربية الإسلامية .

### الإنسان

كان الأقرع في الجاهلية رئيس دارم من بني تميم ، وكان من رؤساء بني تميم ومن المقدمين فيهم ، وبقي على منزلته في الرئاسة والشرف في الإسلام ، فكان شريفاً في الجاهلية والإسلام<sup>(١٠٣)</sup> .

وكان في الجاهلية مجوسياً ، وكان بنو تميم قضاء موسم الحج وعكاظ ، وقد اجتمع للأقرع قضاء الموسم وعكاظ ، وكان آخر القضاء في الجاهلية ثم أدرك الإسلام<sup>(١٠٤)</sup> .

وتوليه منصب القضاء في الموسم وفي عكاظ دليل على رئاسته وشرفه ، كما أن إعطائه مائة من الإبل مع المؤلفة قلوبهم<sup>(١٠٥)</sup> دليل آخر على منزلته العالية في الجاهلية والإسلام .

وقد أسلم وحسن إسلامه<sup>(١٠٦)</sup> ، ووفد على النبي ﷺ مع وفد تميم عام الوفود ، ونال شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد عليه الصلاة والسلام ، ولم يرتد<sup>(١٠٧)</sup> بعد أن التحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى .

(١٠١) الإصابة ( ١ / ٥٩ ) .

(١٠٢) الطبري ( ٤ / ٤١٥ ) والبداية والنهاية ( ٧ / ١٩٠ ) .

(١٠٣) أسد الغابة ( ١ / ١٠٩ ) والإصابة ( ١ / ٥٨ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ١ / ١٢٤ ) .

(١٠٤) المحبر ( ١٨٢ - ١٨٣ ) .

(١٠٥) الشعر والشعراء ( ٢١٨ و ٦٣٤ ) .

(١٠٦) الإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(١٠٧) البداية والنهاية ( ٧ / ١٤٢ ) .

وكان في زيارة النبي ﷺ في يوم من الأيام ، فأبصر النبي ﷺ يقبل الحسن<sup>(١٠٨)</sup> وفي رواية أو الحسين ، فقال الأقرع : « إن لي من الولد عشرة ، ما قبّلت واحداً منهم » ، فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ لا يرحم لا يرحم<sup>(١٠٩)</sup> » ، وفي رواية أن النبي ﷺ قال للأقرع : « ما أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك !<sup>(١١٠)</sup> » .

وقسوته البالغة دليل على بداوته المتطرفة ، فهو مثال للأعرابي في شدته وتطرفه اللتين جعلتا قلبه يحف من الشفقة والحنان .

وحين ارتدّ الناس في أول عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وفد الأقرع إلى أبي بكر الصديق ومعه الزبير بن بذر التميمي وقال له : « اجعل لنا خراج ( البحرين ) ونضمن لك ألا يرجع من قومنا أحد » ففعل وكتب الكتاب ، وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأشهدوا شهوداً على ما جاء في الكتاب أحدهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وحمل الكتاب إلى عمر ليشهد ، فنظر فيه ولم يشهد قائلاً : « لا والله ولا كرامة ! » ، ثم مزق الكتاب ومجاه . وغضب طلحة ، فأتى أبا بكر وقال : « أنت الأمير أم عمر ؟ ! » ، فقال : « عمر ! غير أن الطاعة لي » ، فسكت طلحة<sup>(١١١)</sup> .

وقد استقطع عيينة بن حصن والأقرع أبا بكر الصديق رضي الله عنه أرضاً ، فقال لهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « إنما كان النبي ﷺ يتألفكما على الإسلام ، فأما الآن فاجهدا جهداً<sup>(١١٢)</sup> » . ذلك لأن الإسلام أصبح قوياً وأصبح المسلمون كثيرين ، فلم تبق حاجة لدفع الأموال للمؤلفة قلوبهم .

(١٠٨) الحسن بن علي بن طالب رضي الله عنه .

(١٠٩) أسد الغابة ( ١ / ١٠٩ ) والإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(١١٠) البداية والنهاية ( ٧ / ١٤١ ) .

(١١١) الطبري ( ٣ / ٢٧٥ ) .

(١١٢) الإصابة ( ١ / ٥٩ ) .



وكان بليغاً في حديثه ، فقد أخذ عُيَيْنَةَ بن حِصْن عَجُوزاً من سبي هُوزِن في غزوة ( حُنَيْن ) وقال حين أخذها : « أرى عَجُوزاً وأرى لها في الحى نسباً ، وعسى أن يعظّم فداؤها » ، فلما ردّ رسول الله ﷺ السبايا لست فرائض<sup>(١١٣)</sup> ، أبا عُيَيْنَةَ أن يرد عَجُوزَه ، فقال له زهير أبو صَرَد<sup>(١١٤)</sup> : « خذها عنك ، فوالله ما فوها ببارد ، ولا تديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا درّها بماكد<sup>(١١٥)</sup> ، ولا زوجها بواجد<sup>(١١٦)</sup> » ، فردّها عُيَيْنَةَ بست فرائض حين قال له زهير ما قال . ولقي عُيَيْنَةَ الأقرع ، فشكا له ذلك ، فقال الأقرع : « والله إنك ما أخذتها بكراً غريرة<sup>(١١٧)</sup> ، ولا نصفاً وثيرة<sup>(١١٨)</sup> » ، وقد كان شاعراً ، وذكرنا شيئاً من شعره سابقاً .

لقد كان الأقرع من خير مسلمي رؤساء وشيوخ وسادة الأعراب ، شجاعاً مقداماً ، شهماً غيوراً ، كريماً سخياً ، يحب هذا الفخر ويهواه ، ويحب هذا المال ويريده ، يدافع عن رجاله ويحرص على حقوقهم ، فلا عجب أن يفخر الشاعر الفرزدق بعمه الأقرع ، فيقول :

وعند رسول الله قام ابن حابس      بخطّة أسوار إلى المجد حازم  
له أطلق الأسرى التي في قيودها      مغلّلة أعناقها في الشكائم<sup>(١١٩)</sup>

وكانت هُنَيْدَةُ بنت صَعَصَعَةَ عَمّة الفرزدق تقول : « مَنْ جاءت من نساء العرب بأربعة كأربعتي ، يَجِلُّ لها أن تَضَعَ خِمَارَها عندهم ، فصرمتي<sup>(١٢٠)</sup> لها : أبي

(١١٣) الفرائض : جمع فريضة ، والفريضة : المَسِنَّة من الإبل .

(١١٤) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ٢ / ٢٠٨ ) .

(١١٥) الماكّد : الغزير .

(١١٦) واجد : حزين .

(١١٧) غريره : الصغيرة السنّ من النساء .

(١١٨) الطبرى ( ٣ / ٨٨ ) ، والوثيرة : الممينة .

(١١٩) الإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(١٢٠) الصرمة : القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين ، وقيل غير ذلك .

صَعَصَعَة ، وأخي غالب ، وخالي الأقرع بن حابس ، وزوجي الزُّبْرَقَان بن بَذْر ، فسميت : ذاتُ الحِجَار (١٢١) .

ولا أحد يعرف متى ولد الأقرع ، فقد ولد في الجاهلية ، وولد أمثاله كثيرون وماتوا دون أن يعرف بسنة قدمهم ولا سنة رحيلهم شيئاً ، فلم يكن لهم في جاهليتهم وزن ولا قيمة ، فلما أسلم منهم من بقي على قيد الحياة ، أصبح لهم بالإسلام وزن وقيمة في مجالات الحياة الجديدة : عسكرية في الفتح والجهاد ، ومدنية في العلم والإدارة ، فعرف موت الأقرع في ساحات الوغى شهيداً سنة ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين أو خمس وثلاثين الهجرية .

لقد أكرمه الله بالشهادة ، فنال درجة الشهداء الأبرار ، وبقي اسمه في التاريخ وسيبقى مابقي التاريخ .

ومن حق أهل بيته وغير أهل بيته أن يفخروا به رجلاً ، لأنه تمسك بأهداب الشرف في الجاهلية والإسلام ولم يتهاون بما يتطلبه الشرف من التمسك بأهدابه من تكاليف جسام ، فنال ثناء الناس حياً وميتاً ، ونال ثواب الآخرة باستحقاق .

لقد كان الأقرع رجلاً . . . . . وكفى . .

#### القائد

لايستطيع المتتبع لجهاد الأقرع أن يتبين سماته القيادية إلا في نطاق ضيق محدود ، لأن المؤرخين والذين تطرقوا إلى نواح معينة من حياته ، لم يسلطوا الاضواء الكافية على حياته قائداً وإنساناً .

وقد كان الأقرع رئيساً من رؤساء بني تميم ، وهي من القبائل العربية الكثيرة ذات التاريخ العريق في المجال العسكري قبل الإسلام وبعده ، وكانت القبائل تقاتل بقيادة رئيسها في الجاهلية وفي أيام الإسلام ، فلا بد من أن الأقرع

مارس القيادة العملية في ميادين القتال أيام الجاهلية ، وفي ميادين الجهاد أيام الإسلام ، ولكنّ الذين كتبوا عنه أهملوا تفاصيل المعارك التي خاضها وأثره القياديّ فيها وتأثيره في نتائج القتال ، ولم يذكروا له غير موقعين قياديين : الأول قيادة المقدّمة لجيش خالد بن الوليد في فتح ( الأنبار ) ، والثاني مطاردة فلول القوّات الفارسيّة إلى ( الجوزجان ) وفتح هذه المنطقة الواسعة الغنيّة ، تلك القوّات التي كبّدها الأحنف بن قيس التيمي خسائر فادحة بالأرواح والمواد ، فتركت ميدان المعركة وانسحبت إلى ( الجوزجان ) .

وقد يغمز في قناة الأحنف بسبب تولية الأقرع منصّباً قيادياً ، لأنّ الأحنف من بني تميم والأقرع من بني تميم أيضاً ، ولكن هذا الغمز لا يصدر إلّا من أعداء العرب والمسلمين أو من الذين ينقلون إلى العريية ما يكتبه أولئك الأعداء بدون تدقيق ولا تمحيص ، ولا يصدر عن متّصفٍ يعتمد الحق ولا يحيد عنه . أما العسكريون المختصون فلا يقعون في مثل هذا الخطأ ، لأنهم يعلمون علم اليقين أنّ القريب قد يُؤثر قريبه بالمناصب المدنية المريحة في أيام السلام ، وقد يؤثره بالمناصب العسكرية في أيام السّلام أيضاً ، ولكنه لا يؤثره بالمناصب العسكرية في أيام الحرب ، لخطورة هذه المناصب على الذي يتولى القيادة ، لأنّه قد يقتل أو يصاب بأذى ، وعلى الذي ولاه القيادة ، لأنّ إخفاق من ولاه يؤثر في سمعته ومصيره ، وعلى الجيش الذي يقوده ، لأنّه يقوده إلى الهزيمة ويكبّده خسائر مادية ومعنوية ، لذلك ليس هناك مسئول يولي منصب القيادة في أيام الحرب من لا يستحقّه من ذوي قرباه .

فإذا غمز الأحنف في هذا المجال من الأعداء والمغرّ بهم والجهلاء ، فإنّ خالداً لا يمكن غمزه ، لأنّه من بني مخزوم والأقرع من بني تميم ، ولأنّ خالداً لا يولي غير أصحاب الكفايات العالية والماضي المجيد .

إنّ الأقرع تولّى القيادة لكفايته العالية ، مافي ذلك أدنى شك ، فليس كلّ

قائد يستطيع العمل بإمرة خالد بن الوليد ، ولا كلّ قائد يقدر على العمل بإمرته ، ولا يولي خالد كلّ مَنْ هبّ ودب منصباً قيادياً .

ومن العلوم أنّ واجبات المقدّمة هي : الحصول على المعلومات المفصلة عن العدو ، وحرمان العدو من الحصول على المعلومات المفصلة عن قواتنا ، وحماية قواتنا في تقدمها وفي معسكرها ، وإدخال الجيش في المعركة بأمان .

وهذه الواجبات المعلومة ، بحاجة إلى قائد ماهر ، يتميز بالذكاء ، والشجاعة والاقدام ، وحضور البديهة ، وبمعرفة مبادئ الحرب ، وبالاندفاع ، وسرعة الحركة ، والقابلية على تحمل أعباء القتال ، وبإتقان الفروسية إتقاناً متفوقاً ، وبتحمل المسؤولية كاملة بلا تردّد .

هذا بالإضافة إلى قوّة الشخصية ، والإرادة القوية ، والقابلية على إصدار القرارات السريعة السليمة ، وتبادل الثقة بينه وبين رجاله ، وتبادل المحبة ، والمضي القياديّ الناصع المجيد .

أما واجبات قوّة المطاردة ، فتحتاج إلى قائد قدير على قلب الانسحاب إلى هزيمة ، وتحطيم قوّة العدو مادياً ومعنوياً لإجباره على الاستسلام والرضوخ إلى شروط المنتصر ، وإلى قائد يتميز بحبّ المغامرة والاندفاع بسرعة فائقة عمقاً ، بالإضافة إلى صفات القائد الأخرى بصورة عامة وإلى قائد المقدّمة بصورة خاصة . ونستطيع أن نستنتج أنّ الأقرع كان قائداً قديراً على إصدار القرارات الصائبة السريعة ، قادراً على وضعها في حيّز التنفيذ ، ذكياً ألمعيّ الذكاء ، شجاعاً مقداماً جسوراً ، حاضر البديهة ، عارفاً بمبادئ الحرب ، مندفعاً سريع الحركة ، مغامراً من غير تهوّر ، يثق برجاله ويثقون به ويحبّهم ويحبّونه ، له قابلية بدنية متميزة ، فارساً لامعاً ، قوي الشخصية ، صلب الإرادة ، له ماض ناصع مجيد .

وهو فوق ذلك يتحمل المسؤولية كما يتحملها الرجال .

وأخيراً ، توجّ الأقرع حياته بالشهادة ، فسقط مضرّجاً بدمائه ، ولم يسقط من يمينه السيّف .

## الأقرع في التاريخ

يذكر التاريخ للأقرع أنه كان رئيساً من رؤساء بني تميم البارزين في الجاهلية والإسلام .

ويذكر له ، أنه كان قاضياً يقض بين الناس في مواسم الحج وعكاظ في الجاهلية ليس بين تميم حسب ، بل للحجيج جميعاً وللوافدين على عكاظ .

ويذكر له ، أنه كان من أوائل من أسلم من رؤساء بني تميم ، فنال شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء النبي ﷺ .

ويذكر له ، أنه كان من أبرز المؤلفة قلوبهم ومن بين الطبقة الأولى منهم ، وكان لأثره الحاسم في بني تميم إقبالهم على الإسلام ودخولهم في دين الله أفواجا .

ويذكر له ، أنه أسلم وحسن إسلامه ، فلم يرتد كما فعل كثير من رؤساء القبائل الأخرى ، وقاتل المرتدين قتالاً لا هوادة فيه .

ويذكر له ، أنه وهب نفسه للجهاد في حروب الردة وفتح العراق والشام وفارس وخراسان ، فشرق بجهاده وغرب ، ورفع رايات الإسلام خفاقة عالية شرقاً وغرباً .

ويذكر له ، أنه فتح ( الجوزجان ) ونشر العربية لغة والإسلام ديناً في أرجائها الواسعة الفسيحة .

ويذكر له ، أنه نال شرف الشهادة ، فضحى بروحه من أجل عقيدته ، ولم يضح بعقيدته من أجل روجه .

ويذكر له ، أنه كان مثلاً حياً لرؤساء قبائل الأعراب في الجاهلية والإسلام بما فيهم من مزايا وهنات .

رضي الله عن الفارس المغوار ، القائد الفاتح ، الشهيد البطول ، الأقرع بن حابس التميمي .



# الحصبة من الرازي إلى ابن سينا

بقلم

الدكتور فيصل دبدوب

إن بحثي هذا يحتوي على مقاله ثلاثة من أعلام الطب العربي عن « الحصبة » وهم : الرازي والمجوسي وابن سينا . وسوف أبدأ بالرازي بناءً على التسلسل التاريخي .

## ١ - الحصبة عند الرازي :

الرازي هو ابو بكر محمد بن زكريا ، ولد في الري ، ( وهي مدينة قديمة تقع قرب طهران الحديثة ) نحو عام ( ٢٣٦ هـ = ٨٥٠ م ) ولذلك سمي بالرازي وكانت وفاته عام ( ٣٢٠ هـ = ٩٣٢ م ) .

وقد اعتمدت في بحثي عن الحصبة عند الرازي على الجزء السابع عشر من الحاوي ( طبعة الدكن بالهند ) وعلى كتاب الجدري والحصبة ( طبعة الكلية السورية الانجيلية في بيروت عام ١٨٧٢ م ) .

أ - ما يحدث في الدم عند الاصابة بالحصبة : تصوّر الرازي أن ما يحدث في الدم عند الاصابة بالحصبة هو نفس ما يحدث عند الاصابة بالجُدري إذ لم يظهر له فرق بينهما في هذا الخصوص ؛ وتصور ما يحدث في الدم عند الاصابة - بواحد من هذين المرضين - من تغيير ، أشبه ما يكون بما يحدث من تحول العصير ( عصير الفواكه ) إلى خمر وتحول الخمر إلى خل ، أي يحدث ما يشبه التخمر نتيجة لتعفن الدم . ومعلوم أن بين فعل الجراثيم ، وفعل الخمائر ( فيما يحدثانه من تغيير ) من التشابه الشيء الكثير . فالرازي بالاستناد إلى ماسبق كان له قَصَبُ السبق في

التفكير بالعامل المسبب لبعض الأمراض أي المكروب = الجرثوم MICROBE وذلك عن طريق البصيرة والفكر وليس عن طريق البصر والمجهر والمختبر، إذ كان اختراع المجهر بعدة بقرون عديدة .

قال الرازي في كتابه الجدري والحصبة ( ص ١٤ ) : « ويكون الجدري عند عفونة الدم وغلِيَانِه لتنفشُ عنه فضولُ الابخرة وينقلب من دم الطفولة المُشبه العصاراتِ الرطبة الى دم الشباب المُشبه الشراب النضج . وأما دمَاءُ المشايخ فتُشبه الشراب الذي قد انقشَت عنه قوته وقرب أن يبرد ويصير خلاً » .

ب - أعراض الحصبة : قال الرازي في الحاوي ( ج ١٧ / ص ٢ و ص ٣ ) :

« علاماتُ الحصبة أن يغلظَ الصوتُ ، وتحمّرَ العينان والوجنتان ، ويحدثُ الوجعُ في الحنجرة والصدر ، ويجف اللسانُ ، وتنفثُ الاصداعُ<sup>(١)</sup> ، ويحمر الجسدُ ، وتدمع العينان ، ويهيج التهوعُ ، فان رأيت هذه فانه ستظهرُ الحصبة ، والحصبة تخرجُ بمرّةٍ والجدري شيئاً بعد شيء . والحصبةُ الخضراءُ والبنفسجيةُ رديئةٌ ، وخاصةً إذا جاءت بغتةً فانه يُغشى عليه ، ويقتل سريعاً » .

وقال : « من علامات الجدري والحصبة ، الحمى الحادة من أولِ الابتداء ، مع صداعٍ وحمرة في العين ، وأكثر ما يظهر في اليوم الثالث من ابتداء الحمى وربما كان من أولِ يوم أو من الثاني » . ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٥ ) .

وقال كذلك : « فاذا رأيت الحمى الدائمة بكربٍ وقلقٍ وغرٍ شديدٍ دائمٍ ، فاعلم بأنه أخصُ العلامات بالحصبة » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٢٢ ) .

ج - الانذار : Prognosis قال الرازي : « إذا رأيت الحصبة البنفسجية والخضراء قد غابت بغتةً الى داخلِ البدنِ فاعلم بانه سيُغشى على المريض فيموت »

( الحاوي / ج ١٧ / ص ٣٣ .

وقال : « أفضل العلامات وأدلها على السلامة أن يشور في الثالث أو في وقت تكون الحمى قد لانت ؛ وبالضد لو ثارت في أول يوم » . وقال كذلك « إذا رأيت قد ثار الجدري والحصبة وقد لانت الحمى ، فإنها علامات السلامة ، وإذا ثار ( الجدري والحصبة ) في عنقوان الحمى فإنه مهلك » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٢٤ ) . وذكر الرازي في كتابه الجدري والحصبة ( ص ٧٢ - ص ٧٣ ) أن أسلم الحصبة التي ليست شديدة الحمرة ، وأما الكدة فريئة ، وأما الأخضر والبنفسجي فهلكان » وقال كذلك : « ومتى غابا الجدري والحصبة بغتة بعد أن كانا قد برزا وأحدثا تعباً وكرباً وغشياً ، فإنه سيتبع ذلك غشي مهلك بسرعة إلا ان يعود بارزاً » وقال أيضاً : « إذا كان الجدري أو الحصبة يظهر مرة ويبيض أخرى ، ويعرض معها كرب وهذيان فإنه مهلك ، كيفما كان لونه ، ولما يعرض ذلك مع الأبيض الذي ينضج ويحمل الماء سريعاً » ( كتاب الجدري والحصبة ص ٧٣ ) .

#### د - التشخيص التفريقي DIFFERENTIAL DIAGNOSIS

(١) من حيث الإندفاعات : فرق الرازي بين الحصبة والجدري فقال : « وجدت الفرق بين الجدري والحصبة أن الحصبة إنما تكون حمرة فقط في سطح الجلد ، وليس لها عمق البتة ، أعني تتوءاً وعلواً . والجدري يكون كما يبدو مستديراً ، وله نتوء ، فأجد التفرس في ذلك ، ومتى اشتبه عليك فلا تتحكم إلا بعد هذه الحالة بيوم أو يومين ، فإنه إن لم يظهر نتوء فليس يجب أن تتحكم بأنه جدري » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ١٤ - ص ١٥ ) .

(٢) من حيث العلامات الأخرى : قال الرازي : « غير أنه لا يكون في الحصبة من وجع الظهر ما يكون مع الجدري ولا في الجدري من الكرب والغشي ما يكون مع الحصبة إلا أن يكون جذرياً رديئاً » كتاب الجدري والحصبة ( ص ١٩ - ص ٢٠ ) وقال : « لاشي أخص بالجدري من وجع الظهر مع الحمى ، فإن رأيت ذلك في

الخريف فتقُ بأنه سيخرجُ جذريّ دون حصبةٍ ، والحصبةُ لا يكون معها وجعُ الظهر » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٢٣ - ص ٢٤ )  
وقال ابن زكريا كذلك : « اذا رأيت الحمى الدائمة بكربٍ وغمر شديدٍ دائمٍ فاعلم بأنه أخصُ العلاماتِ بالحصبة » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٢٢ ) .

هـ - العلاج : قال محمد بن زكريا : « تجارب المارستان في الجدري والحصبة : يفصدُ قبل اليوم الرابع وبعده بالجملة قبل أن يثور جلّه ، فاذا ثار كُلّه فلا يحتاجُ إلى الفصدِ ، لكنه دعه لتبقي على القوة ، اللهم إلا ان تُقدّر أن المادة كثيرةٌ جداً فتفصدَ ليَجفَ على الطبيعة قليلاً » ، ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٣ - ص ٤ )

وقال أيضاً : « المري متى أكتحل به يومَ ظهورِ الجدري والحصبة ، قوَى الحدةَ وحَفِظَهَا وأزال غَلْظَهَا » ، ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٣ - ص ٤ ) .  
التعليق والنقد :

١ - إن من الملاحظات الجيدة في التشخيص التفريقي بين الحصبة والجدري قوله : « إن طفحَ الحصبة يظهرُ دفعةً واحدةً في حين أن طفحَ الجدري يظهر في مجموعات يتلو بعضها بعضاً » .

٢ - ومن ملاحظاته الجيدة كذلك في التشخيص التفريقي قوله : « لاشيء أخصُ بالجدري من وجعِ الظهرِ مع الحمى ، فان رأيتَ ذلكَ في الخريفِ فتقُ بأنه سيخرجُ جذريّ دون حصبةٍ ، والحصبةُ لا يكونُ معها وجعُ ظهرٍ » .  
أقول : لا يزال وجعُ الظهرِ من العلاماتِ الحاسمةِ في التشخيصِ التفريقي بين الجدري والحصبة في الطب المعاصر لنا .

٣ - ومن ملاحظاته الجيدة التي تتفقُ والطب الحديثِ قوله : « إن الحصبة الخضراء والبنفسجية رديئةٌ وخاصةً إذا جاءت بغتةً ، وإذا غابت بغتةً ، فانها مميتةٌ » .



٤ - إن في سرد الرازي علامات ( أعراض ) الحصبة من صدق الملاحظة والدقة العلمية الشيء الكثير .

٥ - وقد أصاب أبو بكر في تفريقه بين طفح الجدري وطفح الحصبة بقوله : « الطفح ناتئ عن الجلد في الجدري كالشآليل وإن منه ما يغور في الجلد ( وهو المعروف الآن بالطفح السري UNBILICATED ) أما الحصبة فطفحها ليس له نتوء في الجلد وقد يصحبها طفح داخل الجوف يؤدي إلى نزف معوي » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ١٤ - ص ١٥ ) .

٦ - ان في تشبيه محمد بن زكريا العامل الممرض في الحصبة ( الجرثوم MICROBE ) وما يحدثه في دم المصاب من تغير ، أقول إن تشبيهه إياه بالتخمير الحاصل بالخمائر في تحويلها العصير إلى خمر والخمر إلى خلي قد سبق غيره في هذا المجال أي بالتفكير بما نسميه اليوم بالجراثيم . فاستحق علينا إذاً أن نرفعه إلى مصاف الخالدين من عباقرة العلوم .

٧ - اشار الرازي إلى علاج الحصبة في أيامها الأولى بالفصد وهو ما لا تقره عليه الآن وهذا الرأي يتماشى مع ما كان سائداً عند أطباء عصره وما قبله ، فلم يستطع الخروج من الآراء اليونانية في هذا الخصوص كما خرج على نظرية الاخلاط اليونانية في تصويره لما نسميه اليوم بالجرثوم وما يحدثه في الدم من تغير عند الإصابة بالحصبة والجدري معاً .

٢ - الحصبة عند علي بن عباس المجوسي - ويعرف بابن الجوسي كذلك - ولد علي بن العباس في الأهواز ( الاحواز ) واعتنق الاسلام وعاش في حاشية بني بويه زمنياً ، وصنف لعضد الدولة البويهى كتابه « كامل الصناعة » المشهور « بالملكي » وهو الذي اعتمدناه في بحثنا هذا عن الحصبة ، وقد طبع بمصر عام ١٢٩٤ هـ .

توفي علي بن العباس عام ( ٣٧٢ هـ = ٩٨٣ م ) أما تاريخ ولادته فجهول .



أ - أسباب وأعراض الحصبة : قال علي بن العباس في كامل الصناعة ( ج ١ / ص ٣٠٩ - ص ٣١٠ ) « وفي الجدري نوعٌ يقال له الحصبة ، وحدوثه عن دم حارٍ رقيقٍ ليس بالقوي الرداءة ، وهذا النوع إذا انتهى منتهاه كان شبيهاً بحب الجاورس<sup>(٢)</sup> أو أكبر منه قليلاً ، وكان لونهُ أحمر ، ولا ينفتح بل يصير له خشكريشه<sup>(٣)</sup> . »

ب - علاج الحصبة : قال المجوسي في كتابه كامل الصناعة ( ج ٢ / ص ٩٣ - ص ٩٤ ) : « ينبغي أول ما تظهر علامات الجدري والحصبة من يوم الى ثلاثة أيام المبادرة الى فصد صاحبه وأن يُخرج له من الدم ما يغشى عليه إذا ساعدت القوة والمزاج والسن والوقت الحاضر من أوقات السنة ، وإن كان العليل صبيّاً يحجم من الكاهل »

وقال : « الاسهال في آخر الحصبة خطرٌ ووصف له أقراص الطباشير<sup>(٤)</sup> الحابسة . »

٢ - الجاورس : ورد في مفردات ابن البيطار ( ج ١ / ص ١٥٦ ) : قال بعضهم انه صنف من الدخن صغير الحب شديد القبض أغبر اللون وعند جميع الرواة انه الدخن نفسه . قال أبو حنيفة الدينوري الجاورس لفظ فارسي ويقابله في العربية الدخن . أقول ومن مرادفاته أيضاً الثمام ؛ جنس نباتات عشبية زراعية حبية من الفصيلة النجيلية .

الجاورس = PANICUM : MILLET . PANIC .

٣ - الخشكريشة : SLOUGH .

٤ - الطباشير : ذكره ابن البيطار في مفرداته فقال ( ج ٣ / ص ٩٦ ) : هو شيء يوجد في جوف القنا الهندي وأجوده أشده يياضاً ، وقال ابن سينا عنه انه فيه قبض ودبغ وقال الرازي إنه جيد للحمى الحادة والعطش . والطباشير لفظ فارسي ومعناه من الخيزان وهو بالانكليزية CHALK وبالفرنسية CRAIE .

ويقول العالم LAUFER إن اللفظ ليس من الفارسية بل الفارسية أخذته من السانسكريتية .

وقال كذلك : « ينبغي أن يُعنى بالعين في الحصبة والجدرى وأوصى بتقطير ماء الورد قد نُقع فيه سَمَاق<sup>(٥)</sup> » .

### التعليق والنقد :

١ - لم يفرق علي بن العباس بين الحصبة والجدرى إلا ببعض الأعراض اذ كان يعتقد أن الحصبة من أنواع الجدرى فقد قال في « الملكي » ( ج ١ / ص ٣١٠ ) « وفي الجدرى نوع يقال له الحصبة » . وقوله يتأشى مع ما كان شائعاً بين الأطباء آنذاك وقبلئذ ، اذ كان القدماء يعتقدون ويعدون كل حمى يتبعها طفح جلدي مرضاً واحداً على اختلاف هذه الحالات ، على خلاف ما كان قد قاله الرازي من قبله ، فيظهر أنه لم يطلع على مقاله أبو بكر أو أنه لم يعتقد به .

٢ - كان علي بن العباس كالرازي في وصفه الفصد لعلاج الحصبة في أيامها الاولى ، وهذا كما قلنا لا يتفق مع الطب الحديث .

٣ - وفي بحثه عن الحصبة الشيء الكثير من الإيجاز مع إغفال الأعراض والتشخيص ، وهذا مما يقلل من قيمة بحثه نسبة للرازي الذي سبقه في الزمن وفي تكامل البحث نسبة لذلك العصر ؛ وقد فاقه ابن سينا من بعده في التنسيق والتبويب والتنظيم كما سنرى في النصوص المختارة من قانونه .

٤ - ابن سينا : هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا الملقب « بالشيخ الرئيس » ؛ ولد بالقرب من بخارى عام ( ٣٧١ هـ = ٩٨٠ م ) وسيرته طويلة ومسطورة في كتب التاريخ وغيرها ، وتوفي عام ( ٤٢٩ هـ = ١٠٣٧ م ) اشتهر ابن سينا في الطب بكتابه « القانون » وقد اعتمدته في بحثي عن الحصبة واستقيت مادوتته من نصوص من الجزء الثالث منه من ( ص ٦٨ - ص ٦٩ )

٥ - السَمَاق ( RHUS ) = SUMMAC : جنس اشجار أو جنبات من الفصيلة

البطمية وهذا الذي يستعمل بزره قابلاً وأوراقه للدباغة يسمى = HIDE SUMAC

TANNINC SUMAC

ومن مرادفات اسم السَمَاق ثَمَثَم، وعبري وعَرَثَرَب وعَرَثَرَب .

( طبعة جديدة بالأفست عن طبعة بولاق / مكتبة المثنى ببغداد ) .

أ - الاعراض : قال الشيخ الرئيس « إن الحصبة كأنها جدري صفراوي لا فرق بينهما في أكثر الأحوال » .

ب - الانذار : قال ابن سينا : « علامات سلامة الحصبة مثل علامة سلامة الجدري ، فإن السريع البروز والظهور والنضج سليم ، والصلب والأخضر والبنفسجي رديء ، وما كان بطيء النضج متواتر الغشي والكرب ثقيل ، وما غاب دفعة فهو رديء » . وقال : « وأما الرئة فربما عرض فيها من بثور الجدري والحصبة ضيق نفس شديد وربما أوقعت في السل اذا تقرحت واما الأمعاء فربما عرض فيها سحج<sup>(٦)</sup> يعسر تلافيه .

ج - التشخيص التفريقي :

١ - الفرق بين الحصبة والجدري أن الحصبة صفراوية وأنها أصغر حجماً وكأنها لا تجاوز الجلد .

٢ - الحصبة لا يكون لها سمك يعتد به وخصوصاً في أوائلها . والجدري يكون له في أول ظهوره تنوء وسمك وهي ( أي الحصبة ) أقل من الجدري .

٣ - الحصبة أقل تعرضاً للعين من الجدري .

٤ - علامات ظهور الحصبة قريبة من علامات ظهور الجدري .

٥ - التهوع في الحصبة والكرب والاشتعال أشد مما في الجدري .

٦ - وجع الظهر في الحصبة أقل مما في الجدري .

٧ - يتولد الجدري من الدم الفاسد والحصبة أشد رداءة للدم الفاسد .

٨ - الحصبة تخرج دفعة واحدة في الأكثر والجدري شيئاً بعد شيء .

د - العلاج : أوصى ابن سينا بالفصد - في علاج الحصبة - في الأيام الثلاثة الأولى ، وأوصى كذلك بأن يعطى المريض ربّ الأجاص<sup>(٧)</sup> ، والتمر الهندي<sup>(٨)</sup> لتلين

٦ - السحج = PARATRIMMA .

٧ - الأجاص هو البرقوق وهو في المصطلح العلمي PRUNUS .

الطبيعة وبالبطيخ الرقي لادرار البول . ولم يسمَح بالفصد من بعد الأيام الأولى لظهور الاعراض . وأوصى كذلك باطباء المحسوب ماء الحصرم<sup>(٨)</sup> وعصير الفواكه الباردة .

هـ - وصايا صحية : أوصى ابن سينا بما يلي لحفظ صحة بعض الأجهزة من العقايل والآفات الجانبية التي تحدث عند الإصابة بالحصبة .  
 أ - أوصى بحفظ صحة العين بالكحل بالمري أو ماء الكزبرة وقد جعل فيه ساق وكافور وخصوصاً أول يوم ، والمري<sup>(٩)</sup> أيضاً وحده ، وكذلك تكحل العين بكحل مربى بماء<sup>(١٠)</sup> الكزبرة وماء الساق مجعول فيه كافور<sup>(١١)</sup> ، وعصاره شحم

٨ - الحصرم : جاء في مفردات ابن البيطار : قال ابو حنيفة هو غص العنب مادام أخضر وهو في الكرم بمنزلة البلح في النخل وكان يستعمل هاضماً وقاطعاً للنزف والاسهال ( المفردات / ج ٢ / ص ٢٢ - ص ٢٣ ) .

والتمر الهندي ومن مرادفاته صُبار ( TAMARINDUS INDICA ) : شجر مثمر اثماره ملينة .

٩ - المري : في مفردات ابن البيطار ( ج ٤ / ص ١٤٩ ) يكتحل به في الجذري فيمنع أن يخرج الجذري في العين وان خرج منه شيء أذابه ويعمل من السمك المالح واللحوم المالحه . قال الرازي اجود انواعه النبطي .

١٠ - الكزبرة : ومن مرادفاتها كسبرة وهما من الآرامية وفي العربية ثَقْدَة وَثَقْد وَثَقْدَة والثلاثة الاخيرة من المخصص . بقلة حولية من الفصيلة النجمية تضاف أوراقها لبعض المأكَل وتستعمل بزورها في الصيدلة .

واسمها العلمي ( CORIANDRUM SATIVUM , CORIANDER ) .

١١ - الكافور : مادة عطرية بيضاء متبلورة تستخرج من شجر الكافور وتستعمل دواء للتشنج والباه والآلام الموضعية .

واسم الكافور في الانكليزية ( CAMPHOR ) وبالفريسية ( CAMPHRE ) وشجر الكافور الذي يستخرج الكافور من ورقه هو ( CAMPHOR TREE ) أو ( CINNAMOMUM CAMPHORA )



الرمان جيداً أيضاً في الأول .

٢ - وأما حفظ الفم والحلق فيمثل بمص الرمان ومضغ حبه في الابتداء ومص<sup>(١٢)</sup> التوت الشامي والغرغرة بربه خصوصاً إذا أخذ يشتكي وجعاً فيها .

٣ - وأما حفظ صحة الأنف فباستنشاق الخل .

٤ - وأما الامعاء فيعطى بالابتداء القوابض ، وإذا حدث الاستطلاق في آخر العلة عولج بأقراص الطباشير<sup>(١٣)</sup> ورب الريباس<sup>(١٤)</sup> وأقراص بزر الحماض .

التعليق والنقد : أعلق على ماجاء عن الحصبة عند ابن سينا وأتقده فيما

يوجب النقد فاقول :

١ - اعتبر ابن سينا الحصبة كأنها جذري صفراوي وهذا ما لانوافقه عليه

بالقياس الى الطب الحديث .

٢ - وأوصى بالفصد في الأيام الثلاثة الاولى وهذا الرأي يتفق فيه ابن سينا مع

المجوسي والرازي ولكنه لايتفق والطب الحديث .

١٢ - التوت الشامي : ( MORUS NIGRA ) ويسمى كذلك التوت الاسود :

والتوت : شجر من الفصيلة القرصية والقبيلة التوتية ، تزرع لثمرها يأكله الانسان ، أو لورقها يطعمه دود قزاة التوت . ومن أنواع التوت التوت الأبيض M . ALBA والتوت الأحمر M . RUBRA .

من اسماء التوت التوث بالثاء والفِرصاد .

ومن فوائد التوت الشامي حسب ماجاء في مفردات ابن البيطار ( ج ١ / ص ١٤٣ ) انه يجمع الصفراء ويطفئ حدة الدم .

١٣ - الريباس : ذكر الريباس ابن البيطار في مفرداته ( ج ٢ / ص ١٤٣ ) فقال إنه يقوي

المعدة .

أقول وكلمة ريباس من أصل فارسي . وهو نبات معمر ينبت في جبال الشام وتؤكل

ضلوعه وتربب ويصنع من عصيره شراب الريباس ( RIBES RHUM ) .

١٤ - البثرة POCK .



٣ - أجاد ابن سينا في وصفه تغذية المريض بالفواكه الباردة ( أعني الفواكه وعصيرها ) وبماء الحصرم واعطاء البطيخ الرقي لادرار البول .

٤ - أشار ابن سينا الى احتمال حدوث السل في المحسوب كنتيجة لظهور الاندفاعات ( البثور ) في الداخل ؛ وإلى حدوث ضيق في النفس شديد وقال ربما اندفعت البثور في الامعاء فسببت السحج فيها الذي ربما لا يمكن تلافيه ، وفي جميع هذه الملاحظات كانت الجودة والاصابة من نصيب أبي علي .

٥ - اهتم بصحة العين وهذا جيد وكذلك بصحة الفم والأنف والحلق ( أي الحنجرة ) وفي هذا الاهتمام بهذه العوارض محمد الشيخ الرئيس .

وبعد : فهذا ما أردت بيانه عن الخصبة في الطب العربي من الرازي الى ابن سينا مروراً بالمجوسي ، ذكرته باقتضاب على ما أرى ، وربما بتوسع على رأي بعضهم ، ولا بد لي من المقارنة بين أقوال هؤلاء الاعلام عن هذا الداء ليستوفي البحث نصيبه من التحصيل فأقول :

١ - خرج الرازي على نظرية الاخلاط في تصويره ما يحدث في الدم عند الاصابة بالجذري والخصبة وربما كان يعتقد أنه مازال ينضوي تحت لواء هذه النظرية ، وفي هذا من صدق البصيرة وتفوق الفكر ومطابقة الحدس للواقع ما يدعوننا للفخر والاعتزاز بالرازي لسبقه العلمي ، والعباقرة في بعض الاحيان لا يدرون قيمة ما يخترعون أو ما يكتشفون والرازي من هؤلاء .

٢ - كان الرازي في بحثه عن الخصبة أغزر مادة وأكثر دقة من علي بن العباس ومن ابن سينا ، معاً . خاصة في التشخيص التفريقي والاسباب والعلامات .

٣ - امتاز ابن سينا في بحثه عن الخصبة بالتبويب والتنسيق والتنظيم وليس كذلك الرازي والمجوسي وسبب ذلك أن الرازي كان عالماً سريراً فهو يقدم آراءه ومعلوماته عن هذا المرض كما يقدم الأستاذ السريري معلوماته لتلامذته أمام سرير المريض وليس كالمحاضر أو المؤلف ، الذي قد نسق بحثه وسلسل آراءه بشكلٍ منطقي ذلك لان الرازي أبرز في الطب منه بالفلسفة وابن سينا أبرز بالفلسفة

والتنسيق الفلسفي منه في الطب ، وهذا ما جعل كتابه القانون إنجيل الأطباء في القرون الوسطى ؛ وأما المجوسي فلا يقاس بها في هذا المجال إذ هو ليس بفيلسوف طبيب ولا بطبيب سريري عظيم .

٤ - دفع أطباء العرب بالطب العالمي الى الأمام والأعلى ، هذا ما نلاحظه في هذا البحث ، بخلاف مقالة خصوم العرب من أن العرب كانوا في علومهم يقلدون اليونان وغيرهم ويسرون على خطاهم ؛ وهنا تتجلى فوائد المؤتمرات التي تقام للطب والعلوم عند العرب ؛ حيث يُنفّض فيها الغبار عن كنوز الأجداد فتعرض للباحثين حسب أصول العلم الحديث فنفتخر - من بينهم - بالمبتكرين ، فنضعهم في مكانهم اللائق بهم في صفوف الخالدين من أفاض العالم .

الدكتور فيصل دبدوب

العراق . الموصل

## ( التعريف والنقد )

### دليل السماء والنجوم

للدكتور عبد الرحيم بدر

الأستاذ المهندس وجيه السمان

هذا كتاب جديد في الفلك صدر باللغة العربية عام ١٩٨١ ، وما أقل ما ينشر عن الفلك بالعربية في هذه الأيام .

يقع هذا الكتاب في ٢٥٠ صفحة ويتكلم عن القبة السماوية وعن المجرات عامة وعن مجرتنا ( مجرة درب التبان ) خاصة ويستعرض الشمس والنظام الشمسي بكواكبه وأقماره وكويكباته ومذنباته . ويذكر باختصار آلات الرصد وأقدار النجوم ولعانها وتصنيفها وكيفية قياس أبعادها ( باختصار شديد ) ويذكر شيئاً يسيراً عن تصنيفها وعن النجوم الثنائية .

ثم يستعرض النجوم المرئية في السماء بشيء من التفصيل متتبّعاً إياها حسب مجموعات التي تسمى بالكوكبات ( وتسميها العرب بالصور النجمية ) كالدب الأكبر والدب الأصغر وذات الكرسي والتنين وقيفاوس والعواء والجاثي والقيثارة والدجاجة والفرس الأعظم والمرأة المسلسلة ، الخ . . .

ويمتاز الكتاب بإيراد الأسماء العربية لهذه النجوم وهو أمر أراه ضرورياً لكل كتاب يبحث في الفلك ، فالناس الآن يجهلون أن هذه النجوم جميعاً قد أعطاهم العرب أسماء وأن هذه الأسماء ترجمت فيما بعد إلى اللاتينية ثم إلى اللغات الأوربية الحية فحرفت أثناء هذه الترجمات أيما تحريف حتى بعد بعضها عن تسميته الأصلية .

مثال ذلك نجم السهي ، وهو نجم خفي ملاصق للعناق من بنات نعش في كوكبة الدب الأكبر كان الناس يمتحنون به أبصارهم ، وهو يسمى باللغات الأوربية Alcor ويقول أمين المعلوف صاحب المعجم الفلكي إن كلمة Alcor هي من خوار العربية ، فقالوا في وصفه كوكب خوار أي ضعيف وقد تكون الكلمة من

حَوَر العربية والخور كوكب آخر من بنات نعش الكبرى وهو رأي الأب لامنس .  
والأمثلة على التحريف والتصنيف عديدة جداً ، مثال آخر لها هو  
Alderamin من الذراع اليمين أي اليمنى . وهنالك قرابة ١٥٠٠ اسم عربي للنجوم  
نقل أكثرها إلى اللاتينية بتحريف أو بدون تحريف .

ونعود إلى كتابنا ، فهو يعطي مع كل صورة نجمية مصوراً لها مع الأسماء  
العربية لنجومها . وينتهي الكتاب بمعجم صغير للمصطلحات الفلكية وأسماء النجوم  
مرتبة على أحرف الهجاء العربية وتأتي بعد ذلك عدة ملاحق في مواقع الكواكب  
السيارة في السماء في السنوات الخمس المقبلة وفي ذكر ألمع نجوم السماء وهنالك أخيراً  
جدول تواتر حوادث كسوف الشمس الكلي والحلقي من عام ١٩٨٠ حتى عام ٢٠٠٠  
ومعلومات احصائية عن الكواكب السيارة .

يضم الكتاب كما نرى معلومات فلكية قيمة تفيد كل من يريد مراجعة هذه  
الموضوعات التي ندرت الكتابة عنها في اللغة العربية كما قلت ، إلى حد أن القارئ  
العربي يقف عاجزاً عندما يحتاج إلى مراجعة موضوع فلكي حديث .  
ولكن الكتاب لا يورد كل شيء عن الفلك ، فعنوانه يحدد ماورد فيه ، إذ أنه  
دليل للنجوم وللكواكب السيارة فقط .

وأما بحوث الفلك الحديث ونظريات نشوء الكون ، والمكتشفات الفلكية  
الحديثة التي يزداد غناها كل عام ، والتي طورت علم الفلك تطوراً مذهلاً في  
السنوات الأربعين الأخيرة ، وخاصة فرع الفلك الذي يسمى فيزياء النجوم  
Astrophysics وجعلت الفلك يسبق بتقديمه جميع العلوم فلا تجدها في هذا  
الكتاب ولأنلوم مؤلفه على ذلك فهو قد حدد موضوع كتابه في العنوان ووفاه  
حقه .

لقد نشطت بحوث الفلك منذ أن أقيمت المراصد الحديثة الكبيرة وخاصة  
مرصد جبل بالومار في كاليفورنيا وبدأ يعمل بعد الحرب العالمية الثانية ، وبعد  
إقامة المراصد الراديوية التي تستقبل الموجات الكهرومائية المغنطيسية ( بينما تستقبل  
المراصد العادية الموجات الضوئية ) وبعد ولادة عصر الفضاء وارسال المراصد

المتنوعة على متن مراكب الفضاء إلى خارج جو الأرض لكي تتجاوز الغلاف الغازي المحيط بالأرض ، وهو يحجب عنا قسماً كبيراً جداً من الاشعاعات الواردة من الشمس والكواكب والنجوم والمجرات ؛ يحجب قسماً من الأشعة الراديوية ومن الأشعة تحت الحمراء ويحجب الأشعة فوق البنفسجية والأشعة السينية وأشعة غاما والأشعة الكونية .

لقد ولد الآن لكل من هذه الأشعة فلك خاص بها فتح لعلم الفلك عامة أفقاً جديدة واسعة جداً طورت مفاهيمنا عن الكون وهي ماضية في تسهيل الاكتشافات يوماً بعد يوم . ثم إن أجهزة الرصد والتصوير التي أرسلت على متن مركبات الفضاء الجديدة إلى الكواكب السيارة بدءاً بالزهرة والمريخ ثم عطارد ثم الزهرة والمريخ ثانية ثم إلى المشتري وزحل وهي الآن في طريقها إلى أورانوس قد التقطت من هذه الكواكب ومن أقمارها حصداً غنياً جداً من الصور والمعلومات العلمية بعثت به إلى الأرض حيث تلقت محطات الرصد المتخصصة وحولته إلى صور ملونة ومخططات وجداول علمية باللغة الأهمية .

لم أذكر هذه البحوث الواسعة الغنية بقصد انتقاد الكتاب ولكن طلباً للتأليف فيها باللغة العربية .  
غير أنه قد استوقف نظري في مطالعتي الأولى للكتاب بعض ملاحظات أرى من الواجب ذكر أهمها :

في الصفحة ١٩ ، قد تكلم عن الحركة الظاهرية للنجوم في القبة السماوية حول محور الأرض فقال :

« المجموعات هذه تلف حول القطب الشمالي عكس اتجاه عقارب الساعة »  
وبالرغم من كثرة استعمال اللف بمعنى الدوران ، وخاصة في هذا المعنى الميكانيكي للحركة الدورانية ، فإنني لم أجد للف هذا التفسير في المعاجم . لقد جاء في اللسان :  
لف الشيء يلفه لفاً جمعه . وقد التف ، وجمع لفيفاً مجتمع ملتف من كل مكان واللفوف الجماعات ، ورجل ألف مقرون الحاجبين . وجاء القوم بلفهم ولفتهم



ولفيفهم أي بجماعتهم وأخلاطهم . وجاء لِفُهُم وَلَفُهُم وَلَفِيفُهُمْ . واللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى . والتف الشيء تجمع وتكاثف . الجوهري : لففت الشيء لفاً ولَفَفْتُهُ . واللفيف الكثير من الشجر . وجنة لفة ولف . وفي التنزيل : ﴿ وَجَنَاتُ أَلْفَافٍ ﴾ أي وبساتين ملتفة . والتفاف النبات كثرت . الجوهري : في قوله تعالى ﴿ الْفَافِ ﴾ واحدها لِفٌ ومنه قولهم كنا لفاً أي مجتمعين في موضع . التف الشجر بالمكان كثر وتضايق وألف الرجل رأسه إذا جعله تحت ثوبه وتلف فلان في ثوبه وتلفف به . واللفافة ما يلف على الرجل وغيرها وجمعها اللفائف . وكذلك شأن المعاجم الأخرى لانجد فيها لل ف معنى الدوران ، وذلك بالرغم من أن جمع اللغة العربية في القاهرة قد أجاز كلمة الل ف بمعنى الدوران في ترجمة كلمة Spin الانكليزية وتعني الدوران ( مجموعة المصطلحات العلمية التي أقرها المجمع - المجلد ١٨ عام ١٩٧٦ )

وتكلم المؤلف في الصفحة ٣٢ عن النجم الذي سماه بالغميضاء ، وهو الشعرى الشامية Procyon ( وعاد إلى ذكرها في الصفحة ٢٠٩ باسم الغميصاء ) وذكر الاسطورة المعروفة عنها لدى كلامه عن الشعرى اليمانية Sirius ( ص ٢٠٧ ) . فأكد بأنها الغميضاء لأنها أغمضت عينها فسميت الشعرى الغميضاء .

وجاء في القاموس المحيط : الغميصاء إحدى الشعرين ومن أحاديثهم ان الشعرى العبور قطعت المجرة فسميت عبوراً وبكت الأخرى على إثرها حتى غَمِصَتْ . ويقال لها الغموص أيضاً .

وجاء في لسان العرب : الشعرى الغموص والغميصاء ويقال الرميضاء من منازل القمر ، وأختها الشعرى العبور وهي التي خلف الجوزاء . وإنما سميت الغَمِصَاء بهذا الاسم لصغرها وقلة ضوءها من غَمَصِ العين ، لأن العين إذا رَمِصَتْ صغرت .

قال ابن دريد : تزعم العرب في أخبارها أن الشعرين أختا سهيل وإنها كانت مجتمعة ، فانحدر سُهَيْلٌ فصار يمانياً وتبعته الشعرى اليمانية فعبرت البحر ( المجرة )

فسميت عبوراً ، وأقامت الغميصاء مكانها فبكت لفقدتها حتى غمست عينها ، وهي تصغير الغميصاء . وقيل إن العبور ترى سهلاً إذا طلع والغميصاء لا تراه فقد بكت حتى غمست . . . إلى آخر ما قيل في هذه الاسطورة . فهي إذا الغميصاء لا الغميصاء ، ولعل ثمة خطأ مطبعياً .

هذا وقد كتب الكتاب بلغة سهلة جداً تجعل مطالعته يسيرة ، ولكنها تكاد تلامس الركافة أحياناً . ولست أقصد من هذه الملاحظة الانتقاص مما فيه من فوائد جمة ومعلومات نفيسة هامة تجعله جديراً بالمطالعة والاستفادة منه .

وجيه السمان

# الفراسة عند العرب

وكتاب «الفراسة» لفخر الدين الرازي

تأليف الدكتور يوسف مراد

ترجمة الدكتور مراد وهبة - مراجعة الدكتور إبراهيم مذكور

عبد الكريم زهور عدي

في البحث الذي أعده الدكتور يوسف مراد ( ١٩٠٢ - ١٩٦٦ ) بعنوان « الدراسات السيكولوجية في مصر المعاصرة ١٨٧٥ - ١٩٦٣ »<sup>(١)</sup> ، تلبية لطلب من « هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأمريكية ببيروت » لإلقائه في الحلقة الدراسية التي انعقدت في ( ٩ - ١٣ ) كانون الأول ( ديسمبر ) ١٩٦٣ - اختص الرسائل التي قدمها طلبة مصريون في جامعات غربية للحصول على درجة الدكتوراه بأكثر من نصف البحث<sup>(٢)</sup> ( ٢٤ صفحة من ٤٥ ) ، أما القسم الأول منه فكان عرضاً لكتب مدرسية ومقالات كل قيمتها أنها تبشير ومقدمات لما تلاها من تدريس لعلم النفس تدريجياً حديثاً ومن كتابات سيكولوجية في مستوى علمي مقبول .

من هذه الرسائل رسالتان ليوسف مراد نفسه قدمتا للسريون وطبعتا في باريس سنة ١٩٣٩ ، ثم نوقشتا وحصل يوسف مراد على دكتوراه الدولة في الآداب بمرتبة الشرف الأولى في ٢٧ كانون الثاني ( يناير ) ١٩٤٠ : الأولى منها في علم النفس وعنوانها « بزوغ الذكاء ، دراسة في علم النفس المقارن »<sup>(٣)</sup> ، والثانية في جانب من التراث العربي يتصل بالدراسات السيكولوجية وهي « الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي »<sup>(٤)</sup> ، وقد استقبلت الرسالتان في الأوساط العلمية حينذاك بالتقدير واعتمدتا فيها<sup>(٥)</sup> .

ولم يكن يوسف مراد من الذين ينامون على ( غار الدكتورا ) كدأب الأكثرين من الشباب العربي ، بل ظل حياته يعمل وينشط في ميادين كثيرة ولكنها تتصل جميعاً بعلم النفس : في التدريس والمحاضرة ، وفي الكتابة والتأليف - وهنا لابد من ذكر كتاب « مبادئ علم النفس العام » ( ١٩٤٨ ) الذي أظن أنني لا أجنب الصواب إذا قلت فيه : إنه ، في حدود اطلاعي ، الكتاب العربي الوحيد في علم النفس العام الذي لم يكن تقللاً أياً كان نوع النقل : ترجمة أو اقتباساً أو تلخيصاً أو تلقيقاً ، وأية كانت درجة الأمانة في النقل ، بل كان كتاباً تظهر فيه شخصية المؤلف وأعماله واتجاهه الفلسفي - وفي النشاط الفكري الاجتماعي<sup>(٦)</sup> : تأسيس جماعة علم النفس التكاملي ، إنشاء مجلة علم النفس التي ظلت تصدر ثلاث مرات في السنة من حزيران ( يونيو ) ١٩٤٥ إلى شباط ( فبراير ) ١٩٥٣ الخ . . .

والدكتور يوسف مراد ، كما عرفته طوال ثلاث سنوات دراسية ( ١٩٤٣ - ١٩٤٦ ) ، مزاج من العالم والفيلسوف والفنان : فهو إذ ينطلق من الوقائع لا تقنعه الوقائع حتى تنتظم في نظرية ( أو نظرة ) فلسفية لكل منها فيها موقع ووظيفة ، وهو فنان في خلقه الرضي وفكره الذي يلتقط الأفكار والمشاعر وهي في حياتها وروحه الطيبة اللطيفة ، ولذلك كان طلابه يفيدون من الاتصال به ومحاورته وتوجيهه الرفيق أكثر مما يفيدون من دروسه التي ربما كان ينقصها شيء من الحزم ، وقد غلب عليه الفنان في السنين الأواخر من حياته فازداد اهتمامه بالفن وسيكولوجية الفن واتخذت دراساته في معظمها هذه الوجهة<sup>(٧)</sup> ، إلى أن استغرقه الفن في أخريات أيامه وغمرته أمواج الموسيقى .

## ( ١ )

## الفراصة عند العرب

يقول الدكتور مراد وهبة في مقدمته لترجمة الكتاب : « قبل موته أبدى يوسف مراد رغبة في نشر النص العربي للإمام فخر الدين الرازي مع ترجمة عربية لمقدمته ( أي الدراسة التي قدم بها يوسف مراد للكتاب ) ، على أن يتولى صاحب المقدمة ( أي مراد وهبة ) تحقيق هذه الرغبة » . وقد لبى صاحب المقدمة هذه الرغبة وظهر الكتاب بالعربية سنة ١٩٨٢ .

وقد يفسر حرص الدكتور يوسف مراد على إصدار الكتاب بالعربية - وكان المتوقع أن يكون حرصه الأكبر على ترجمة « البزوغ » فهو الرسالة الكبرى وفيه أتي بالجديد وبه ثبت أقدامه في علم النفس وبين علماء النفس - أنه كتاب من التراث العربي ودراسة لجانب من هذا التراث فأولى له أن يعود إلى وطنه بعد الغربة الغربية التي طال أمدها .

والكتاب مؤلف ، كما هو واضح من عنوانه ، من قسمين : كتاب الفخر الرازي والدراسة التي قدم بها يوسف مراد له . والدراسة تتكون من مقدمة وأربعة فصول :

لاحظ يوسف مراد ، كما جاء في المقدمة ، وجود فجوة في تاريخ علم الفراسة فقرر أن يملأها « بتاريخ المؤلفات العربية في هذا العلم » ، فهبط هذه الأرض المجهولة وليس معه من دليل إلا بروكلمان ، فجاس ، في رحلتين<sup>(٨)</sup> ، خلال مكثبات باريس ولندن وكبرج وأكسفورد وليدن وبرلين وميونخ وغوتا الغنية بالخطوط ( والمطبوعات ) العربية يبحث وينقب ، وبعد سنة من البحث والتنقيب استطاع أن يقول : إنه عثر على معظم ما كتبه العرب في هذا الموضوع .



وفي المقدمة أيضاً يقول : إن العرب كان لديهم تراثهم الخاص في الفراصة قبل نقل تراث يونان ، وإن هذا التراث الخاص انضاف إلى تراث يونان فأغناه .

وفي الفصل الأول ، وعنوانه « موضوع علم الفراصة وتطوره » ، يرى أن عليه أن يبدأ بالتمييز بين علم الفراصة وطرائق التخمين التي تنسب إليه خطأ ، « فيألى جانب المؤلفات العلمية التي تقتصر على تقرير الصلة بين الخصائص العقلية والأخلاقية وشكل أعضاء الجسم ، صدرت مؤلفات وفيرة لاتقف عند حد تقرير علاقات مستنبطة من ملاحظة الظواهر الطبيعية ، وإنما تتجاوزه إلى التنبؤ بمصير الإنسان استناداً إلى السحنات . . . وخطوط الكف الخ . . » . ومن هذه الطريق نفذ التنجيم إلى علم الفراصة ، إذ الإنسان هو الكون الأصغر الذي تنعكس فيه صورة الكون الأكبر وهو محل التقاء تأثيرات النجوم التي تترك عليه آثاراً وسمات وأسارير . . وهذه العروة التي تربط الكونين تتيح من جهة معرفة العالم العلوي ابتداءً من الإنسان والتنبؤ بمصير الإنسان برصد مواقع النجوم وطوالعها وقراناتها . . من جهة أخرى . ولقد سيطر التنجيم على علم الفراصة في العصر الوسيط سيطرة جعلت الباحثين في تطور علم الفراصة ليصبح علم فراصة الدماغ ( فرينولوجيا Phrenologie ) يسمونه بأنه قد أفسدته تماماً الخرافات وأخطاء التنجيم . ولكن هذا الحكم ينقصه التحديد والدقة ، فعلم الفراصة العربي ظلّ محافظاً على الاتجاه العلمي الطبيعي حتي تاريخ متأخر من العصر الوسيط .

ثم يعرض يوسف مراد لأساس من أسس علم الفراصة وهو المشابهات الملاحظة بين الناس والحيوانات ، ولما كان قد قرّر في الأذهان طباع خاصة لكل نوع نوع من الحيوانات وكل جنس جنس فقد أصبح من السهل الانتقال من التشابه الجسدي إلى التشابه بالطباع .

ثم يمضي فيقول : إن العرب قد ترجموا « كتاب الفراصة » لبوليون الطرسوسي وكانوا على علم « بكتاب سر الأسرار » المنحول لأرسطو وكتبوا في علم الفراصة كما فعل أبو بكر الرازي ، وانتقلت هذه الكتب إلى العالم اللاتيني فتركت أثراً كبيراً

وكانت أساساً لمؤلفات كثيرة ، ولكن سريعاً ما اختلط علم الفراسة هناك ، ولا سيما في القرن السادس عشر عصر إحياء القبالة وظهور الطبيب كورنيليوس أهريبا ، بالتنجيم حتى وقع تحت سيطرته تماماً .

ثم ينتقل إلى العصر الحديث ليقول قولاً : إن علمي المجامع Crâniologie وفراسة الدماغ هما فرعان من الفراسة ، وكذلك أبحاث الأتروبولوجيا الإجرامية التي انتهت إلى تأسيس مدرسة لومبروزو وفيري والأبحاث النفسية لموريل ومورو دو تور في الانحلال النفسي والعقلي والخلقي .

وينتهي إلى الوقوف وقفة غير معجلة عند مدرستين حديثتين في علم النفس هما : مدرسة الغشطلت ( سيكولوجيا الشكل أو الصيغة ) والمدرسة السلوكية الحديثة ليبين مدى الاتصال بين مبادئ الفراسة والمبادئ التي تقوم عليها .

ففي مقابل السيكولوجيا الارتباطية التي تعتمد إلى تحليل الحوادث النفسية إلى عناصرها ثم تركيب هذه الحوادث بل الحياة النفسية كلها ابتداء من هذه العناصر ، قالت سيكولوجيا الشكل : إن الشكل والبنية - وكذلك العلاقة بين الشكل والمضمون وبين العلامة ودلالاتها - واقعة أولية تفرض نفسها وتكتشف تلقائياً وتختفي بالتحليل ، وإن الشكل لا يرتد إلى أجزائه بل هو أكبر من مجموع أجزائه ويتميز بتفرد لا يدركه التحليل بل يخفيه ولهذا يجب أن يدرك دفعة واحدة . وهكذا تكون هذه المدرسة قد أعادت الاعتبار لما تقول به الفراسة من أن شكل الجسم وأعضائه ، الأسلوب والسير ، الهيئة ، الصوت ، الكتابة من شأنها أن تكشف عن الخلق وتعبر عنه .

وكذلك كانت المدرسة السلوكية الحديثة رداً على سلوكية واطسن التي ترجع السلوك إلى منعكسات ارتبط بعضها ببعض شرطياً . يقول تولمان : « إذا نظرنا إلى السلوك في جلته وفي ديمومته في الزمان ندرك أنه أكبر من مجموع أجزائه الفزيولوجية ومتميز منها . والسلوك من حيث هو كذلك هو ظاهرة بازغة

( مخلوقة خلقاً جديداً ) تتميز بخصائص وصفية ومحددة . ولهذا فإن أفعال السلوك ،  
مهما يكن أمر تقابلها التام مع ظواهر طبيعية وفزيولوجية تتميز ، من حيث هي  
كل ، بخصائص بازغة معينة ، وما يهم السيكولوجيين في المقام الأول هو هذه  
الخصائص . . . » .

ويختم يوسف مراد الفصل بأن علم الفراسة كان دائماً على صلة وثيقة بالطب ،  
وكان متفقاً مع مفاهيم الفزيولوجيا والطب في العصرين القديم والوسيط القائلة  
بأن الطبيب الحق يجب عليه في المقام الأول أن يتبصر بالهياة الخاصة بالفرد قبل  
وصف الدواء . أما الطب الحديث المتأثر بالإنتاج الكبير والاستهلاك بالجملة  
والتطور المذهل للتكنولوجيا فقد وصل إلى أفكار مضحكة ، كما يقول ثورندايك ،  
مؤداها أن جميع البشر ينبغي أن يطعموا بلا تمييز ضد التيفوئيد وأن يعالجوا على  
نمط واحد . . . أو ما هو أكثر شذوذاً أن يكون في مقدور الطبيب أن يتخصص في  
أمراض الأنف والحنجرة فقط . . . ويخلص ثورندايك إلى القول : « إن قبول  
نظرية الهياة يفضي إلى الثقة بعلم الفراسة وإلى تقرير الفرض القائل بأن أي جزء  
من كل في إمكانه أن يعكس بقدر ما يسهم به حالة الصحة والتكوين الطبيعي  
والمعادلة الشخصية لهذا الكل ، وأن كل جزء من أجزاء البدن له علامات تعبر عن  
الهياة الفردية » .

وفي الفصل الثاني وعنوانه « تصنيف العلوم والفراسة » يذكر يوسف مراد  
أربعة تصنيفات :

الأول - تصنيف أبي نصر الفارابي ( - ٢٣٩ ) وبسطه في كتابه « إحصاء  
العلوم »<sup>(١)</sup> ، ولم يذكر فيه علم الفراسة .

الثاني - تصنيف ابن سينا ( - ٤٢٨ ) وبسطه في رسالة « في أقسام العلوم  
العقلية »<sup>(٢)</sup> ، وهو أول من أدخل علم الفراسة في تصنيف للعلوم وجعله ضمن  
الأقسام الفرعية للعلم الطبيعي ، لأن « الحكمة الطبيعية منها ما يقوم مقام الأصل  
ومنها ما يقوم مقام الفرع . وأقسام ما يقوم مقام الأصل ثمانية . . . وأقسام الحكمة

الطبيعية الفرعية : الطب . . أحكام النجوم . . علم الفراسة والغرض فيه الاستدلال من الخلق على الأخلاق . علم التعبير . . علم الطلسمات . . النيرنجيات . . علم الكيمياء . . »

وقد أورد هذا التصنيف الغزالي ( - ٥٠٥ ) في « تهافت الفلاسفة » ، الذي يطرح في بدايته آراء خصومه من الفلاسفة قبل أن يوجه إليها النقد<sup>(١١)</sup> .

وفي رد ابن رشد ( - ٥١٥ ) على الغزالي « في تهافت التهافت » ينتقد هذا التصنيف : يوافق على العلوم الطبيعية الأصلية ، ولكنه يرفض العلوم الفرعية : إما لأنها صناعية عملية كالطب والعلم الطبيعي نظري ، وإما لأنها بتقدمة المعرفة ( تنبئية ) كعلم أحكام النجوم ، ومثله علم الفراسة إلا أنه علم بالأمور الخفية الحاضرة . . وليس هذا الجنس من العلم لا نظرياً ولا عملياً ، وإما لأنها باطلة كعلوم الطلسمات ، أو أنها داخلية في باب التعجب كعلوم الحيل ، أو أنها صناعة مشكوك في وجودها كالكيمياء<sup>(١٢)</sup> .

الثالث - تصنيف محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأكفاني ( - ٧٤٩ ) في كتابه « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » وفيه أحصى ستين علماً ، واتفق مع ابن سينا في أقسام العلم الطبيعي الأصلية الثانية ، ولكنه جعل الأقسام الفرعية عشرة بدل سبعة وهي : الطب ، البيطرة والبيطرة ، الفراسة ، تفسير الرؤيا ، أحكام النجوم ، السحر ، الطلسمات ، السيميا ، الكيمياء ، الفلاحة<sup>(١٣)</sup> .

الرابع - تصنيف أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ( - ٩٦٨ ) في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ، وفيه أحصى مالا يقل عن ثلثمائة وسبعة علوم . وفي العلم الطبيعي يتفق مع الأكفاني في العلوم الأصلية والعلوم الفرعية ولكنه يضيف إليها ما يدعوه فروع فروع العلم الطبيعي : فللطب مثلاً اثنا عشر فرعاً وللفراسة أحد عشر فرعاً هي علوم الشامات والخيلان ، الأسارير ، الأكتاف ، قيافة الأثر ( العيافة ) ، قيافة البشر ، الاهتمام بالبراري والقفار ، الريافة ، استنباط المعادن ، نزول الغيث ، العرافة ، الاختلاج<sup>(١٤)</sup> .



وفي الفصلين الثالث والرابع ذوي العنوان المشترك « الكتب اليونانية والعربية » اتخذ يوسف مراد من قول محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي ( - ٧٢٩ )<sup>(١٦)</sup> في مطلع كتابه « السياسة في علم الفراصة » دليلاً في دراسته للكتب الأمهات في علم الفراصة . قال الدمشقي إنه أفاد في تصنيف كتابه من سبعة حكماء هم : بوليمون ، أرسطو ، المنصوري ( ويعني مؤلفه أبا بكر الرازي ) ، الرازي « الفخر » ، إيلالوس ، الشافعي ، ابن عربي .

إيلالوس - وبدأ إيلالوس فقال : إنه لم يستطع معرفة هويته . وبعد أن لاحظ أن الدمشقي لم يأت في كتابه على ذكره البتة على حين أكثر من ذكر الستة الآخرين وذكر معهم أبقرات ، ولاحظ أن هناك كتاباً آخر بعنوان « أساس الرياسة في علم الفراصة » لمحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري يشبه شهاً كبيراً كتاب الدمشقي ويتفق معه في ذكر الأسماء الستة ويحل اسم أبقرات محل اسم إيلالوس - قال : « أغلب الظن أن الدمشقي أراد ذكر أبقرات فكتب خطأ إيلالوس » .

أبقرات ( ٤٦٠ - ٣٧٥ ق . م بالتقريب )<sup>(١٦)</sup> - ليس في كتب أبقرات إلا صفحات قليلة في كتابه « الأوبئة »<sup>(١٧)</sup> تتصل بأحكام جزئية في الفراصة ، ولكنه في الكتاب نفسه ، في الكتابين الثاني والسادس منه ، تحدث عن تأثير التربة والمناخ في مزاج البدن والطبع الخلقي . وكذلك فعل في كتابه « الأهوية والمياه والأمصار »<sup>(١٨)</sup> . أما التأثير الكبير لأبقرات في علم الفراصة العربي فكان من كتابين منسوبين له :

دلالة الخيلان - ليس إلا كتاب واحد في اليونانية يعالج هذا الموضوع وهو لمؤلف من القرن الثالث قبل الميلاد يدعى ميلامبس يتحدث فيه عن الوظائف الطبيعية للجلد . والترجمات العربية للكتاب المنحول لأبقرات تختلف فيما بينها : فما جاء في الكتاب المنسوب للجاحظ ( - ٢٥٥ ) « باب العرافة والزجر والفراصة على مذاهب الفرس » أعمق مما جاء في كتاب الدمشقي - وتختلف عما جاء في كتاب



ميلامبس . فهو وإن كان مماثلاً لها فإنه أقل تفصيلاً وملاحظات أكثر دقة .  
والمؤكد أن التنبؤ بالخيلاّن ويقع الأظافر والحركات اللاإرادية للأعضاء مستمد من  
مصادر شرقية وبخاصة هندية قديمة . والتنبؤ بالخيلاّن لم يكن من الأساليب  
المنتشرة عند العرب ، فليس له ذكر مثلاً في « مروج المسعودي » أو « مقدمة ابن  
خلدون » . . . ونجد لصالح الدين الصفدي ( ٧٦٤ - ) كتاباً اسمه « كشف الحال  
في وصف الحال » وهو « مؤلف من مقدمتين وخاتمة : المقدمة الأولى تدور على  
ملاحظات لغوية على لفظة خال ، والمقدمة الثانية تعرض لأسباب ظهور الخيلاّن  
على الجلد ودلالاتها من حيث انتشارها في أجزاء متباينة من الجسم على مذهب  
علماء الفراسة ، وفي الخاتمة يذكر المؤلف حسب الحروف الأيجدية الأشعار التي  
تعرض للخيلاّن » .

وبمناسبة ميلامبس يذكر يوسف مراد رسالة أخرى له تتناول « علم  
الاختلاج » ، وهو أسلوب آخر من التنبؤ يعتمد على الحركات اللاإرادية لأعضاء  
البدن . والتراث العربي أكثر غنى في هذا المجال منه في المجال السابق .

علامات ما قبل لحظة الموت - في كتب الفراسة العربية ثلاثة نصوص تتناول  
هذا الموضوع : الأول في الكتاب المنسوب للجاحظ « باب العرافة . . » ويعطيه  
فيه عنوان « أسرار الطبيعة » وينسب ترجمته إلى حنين بن إسحاق ( - ٢٦٠ ) ،  
والثاني في كتاب الدمشقي السابق ذكره ، والثالث في مخطوطة محفوظة في المكتبة  
الوطنية ببغداد تحت رقم ٢٨٦٨ وفيها يُذكر يحيى بن البطريق بصفته المعلق لا  
المترجم . وفي الغرب اللاتيني نص باسم « أسرار أبقرات » يختلف اختلافاً ما عن  
النص العربي فهو أقل حجماً ودقة في تحديد الأيام الباقية من حياة المريض . فما  
مدى صحة نسبة هذه النصوص إلى أبقرات ؟ هذا ما يصعب الحكم فيه . فلا أبقرات  
كتابات كثيرة في علم العلامات ، يصف في بعضها صفات الوجه في لحظة الموت ،  
وهو ما يدعوه القدماء « وجه الموت » ويدعوه المحدثون « الوجه الأبقراطي »

ويعصف الحركات الفوضوية لليدين حين يكون المرض قاتلاً . والمترجم العربي على كل حال كان حذراً حين قال : إنه جملة حكم مقتبسة من مؤلفات أبقرات .

وقد أحيط النص بأسطورة مذكورة في الكتاب المنسوب للجاحظ خلاصتها : أن أبقرات حين شعر بدنو الأجل أمر بحفر أسرارها على قطعة من الرخام توضع في صندوق من العاج ووصى بأن يدفن الصندوق معه ، وحين زار قيصر المدينة التي فيها قبر أبقرات عثر على الصندوق وعرضت قطعة الرخام عليه فأعطاهما لصديقه ميتوديروس لترجمة ما فيها .

بوليون الطرسوسي<sup>(١٩)</sup> - سفسطائي من القرن الثاني بعد الميلاد . ذكر ابن التديم ( - ٢٨٠ ) في فهرسته كتابه في الفراصة ، وعلى ذلك فقد كان مترجماً إلى العربية ومتداولاً في القرن الرابع .

لم يبدأ المؤلف كتابه بمقدمة عامة يعرف فيها علم الفراصة ويبين طرائقه ويعدد مسائله بل بدأ بفصل طويل في فراصة العين عرض فيه لشكل العين وسعتها وحركتها وأمراضها وما تدل عليه أحوالها هذه من خلق وطبع . وتناول في الفصل الثاني المشابهات بين الناس والحيوانات وكيفية استنباط طبع الإنسان من الحيوان الذي يشبهه .

وعرض في الفصول : ابتداء من الثالث حتى الثلاثين لأعضاء الجسد عضواً عضواً .

ثم خصص لشعوب الأرض خمسة فصول من الواحد والثلاثين حتى نهاية الخامس والثلاثين ، وخص اليونانيين بفصل هو السادس والثلاثون .

وعرض للأعضاء حسب لونها وحسب المجموعة الشعرية في الفصول من السابع والثلاثين حتى نهاية الثامن والأربعين .

ثم الحركات المتنوعة للأعضاء مثل المشي والتنفس والصوت من الفصل التاسع والأربعين حتى نهاية الثاني والخمسين .

ورسم صوراً فراسية لنماذج بشرية : علامات الإنسان القوي الجريء الخجول ، علامات الإنسان المحب للعلم والفلسفة الخ . . بالفصول من الثالث والخمسين حتى نهاية السادس والخمسين .

وذكر في الفصول الأربعة الأخيرة علامات إنسان على شفا موت من غير مرض ظاهر ، وعلامات إنسان مهدد بكوارث وشيكة بعزل داخلية لا يدري عنها شيئاً .

أرسطو ( ٣٨٤ - ٣٢٢ ق م ) - لم يضع أرسطو بالتأكيد أي كتاب في علم الفراسة ، وإن كان قد عرض نظريات في الفراسة كثيرة في كثير من كتبه لاسيما منها كتبه في التاريخ الطبيعي . ومع ذلك ذاع له في العصر الوسيط كتابان في الفراسة :

الأول « كتاب الفراسة » الذي لم يشك في صحة نسبته لأرسطو أحد في الغرب المسيحي . أما في الشرق الإسلامي فلم يعرف مترجمه ولم يذكره ابن النديم بين مؤلفات أرسطو المترجمة ، ثم ذكره تحت عنوان « الكتب المؤلفة في الخيلان والاختلاج والشامات الخ . . » ونعته بأنه منحول<sup>(٢٠)</sup> ، ثم لا نعود نسمع بذكره إلا في « كشف الظنون » .

والثاني « سر الأسرار » وعنوانه الحقيقي « علم السياسة في تدبير الرياسة » . وقد عد في الشرق كما في الغرب اصيل النسبة لأرسطو ، وإذا كان هناك اختلاف بينه وبين كتب أرسطو الأخرى ففرد ذلك إلى أن هذه الكتب تعبر عن تعاليم أرسطو العلنية على حين أنه يعبر عن تعاليمه السرية . وقد ألفه أرسطو ليعلم تلميذه الإسكندر كيف يجب عليه أن يعرف نفسه ويعرف الآخرين ليتجنب الانخداع ولتكون الفراسة له معيناً في اختيار وزرائه وندمائهم .

ويقال : إن مترجمه هو يحيى بن البطريق ( - ٢٠٠ بالتقريب ) . ويقص ابن البطريق قصة طويلة عن سبب بحثه عن الكتاب وكيف عثر عليه . أما عن

حقيقة « سر الأسرار » فيقول يوسف مراد « يجب البحث عنها في ثنايا الأفكار الفارسية والسريانية المنتشرة في القرن التاسع ( الميلادي ) »<sup>(٢١)</sup> .

وجاء في « سر الأسرار » : إن القدرة على التنبؤ موهبة تستند فاعليتها على علاقات النجوم ، والزهد المطهر ضروري لتقويتها ، كما أن الموسيقى بما تولد من الفرح تطهر النفس وتهيئها لكشف الحقائق الخفية بتفسير العلامات الظاهرة ، إذ كلما كان انسجام عناصر النفس كاملاً كانت النفس صافية وكان انعكاس الموضوعات العقلية عليها صافياً .

وعلم الفراسة « علم صحيح ولولا الإطالة لأتيت بالعللة الموجبة » . ثم يورد صاحب « سر الأسرار » دليلاً على صحة علم الفراسة حكاية بوليمون وأبقراط ، وخلاصتها أن تلاميذ أبقراط أعدوا صورة متقنة لأستاذهم ثم عرضوها على بوليمون فحكم على صاحب الصورة وهو لا يعرفه بأنه « رجل خداع فاسق يحب الزنا » ، وحين ثار عليه التلاميذ قال لهم : « سألتوني عن علمي فأخبرتكم » ، فلما عادوا إلى أبقراط وسألهم فصدقوه القول أكد صحة الحكم وقال : « ولكن لما رأيت هذه الأشياء قبيحة ملكت نفسي عنها وغلب عقلي على شهوتي وأى حكيم لا يغلب عقله على شهوته ليس بحكيم » .

ويؤكد صاحب « سر الأسرار » على خطورة فترة الحمل إذ الرحم للجنين بمنزلة القدر للطعام فإذا لم يكن النضج الجواني كافياً فسيكون تكوين الجنين ناقصاً .

ويصف هيئة « أفضل البشر » جسدياً وعقلياً أنها تلك التي ليس فيها زيادة ولا نقصان في الصورة واللون والقامة ، فالاعتدال والتوازن بين ميلين متطرفين هو الكمال .

ثم يستعرض الأعضاء والجوارح ويبين دلالاتها حسب هيأتها .

أبو بكر محمد بن زكريا ( ٢٥١ - ٣١١ ) - خصص الرازي المقالة الثانية من « كتاب الطب المنصوري »<sup>(٢٣)</sup> لدراسة الأمزجة المتنوعة وعلاماتها .

بدأ فبين وسائل تشخيص الأمزجة : اللون ، الوجه ، الصورة ، استجابة الأعضاء للمس ، الحركات ، فحص الإفرازات .

ثم استعرض الأمزجة المتنوعة ، وهياة الأعضاء ، والأخلاط الأربعة وعلاماتها ثم ذكر بعض علامات خاصة يستعان بها بالاضافة إلى العلامات العامة ، منها : شدة الصوت وضعفه ، الرقبة ، الأنف ، العين ، الشعر اللين والحشن ، رائحة البدن ، الأسنان ، الأصابع والأظافر ، صورة اليد والقدم .

ويختم المقالة بعدد من الفصول يصف فيها وصفاً فراسياً نماذج من الشخصيات .

هذا وقد خص بفصل خاص تفسير الأحلام لمعرفة مزاج الشخص ومن ثم المتاعب المرضية التي تؤثر عليه من غير علمه .

كما خص الفحص الطبي للعبيد قبل الشراء بفصل خاص أيضاً . وقد نقل هذا الفصل الدمشقي في كتابه ، وتأثر به كثيرون أمثال ابن بطلان والأكفاني والأمشاطي وغيرهم .

محمد بن إدريس الشافعي ( ١٥٠ - ٢٠٤ ) - الإمام الشافعي عند الدمشقي حجة في علم الفراسة ، ويذكره في كتابه أربعاً وستين مرة .

وينقل البيهقي عن الحميدي أنه قال : « قال محمد بن إدريس الشافعي : خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها »<sup>(٢٣)</sup> . ولكن ابن النديم فيما ذكره من كتب الشافعي لم يذكر له كتاباً في الفراسة<sup>(٢٤)</sup> ، وكذلك البيهقي . وجاء في كتاب بروكلمان ذكر « كتاب في علم القيافة » منسوب للشافعي توجد مخطوطة منه في مكتبة « المدرسة الإسلامية » في الجامع الكبير في الموصل ، ويشكك بروكلمان بأصالتها<sup>(٢٥)</sup> .



وعلى كل حال تروى عن الشافعي قصص كثيرة تدل على قوة فراسته ، فقد كان يتعرف للوهلة الأولى على مهنة الشخص أو موطنه الأصلي أو قرابته من شخص آخر ، وربما على ما سيؤول إليه أمره في مقبل الأيام<sup>(٢٦)</sup> .

ويذكر البيهقي تَقْلًا عن حرمة بن يحيى قال : « سمعت الشافعي رحمه الله يقول : احذر الأعور والأحول والأعرج والأحذب والأشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه ، وكل ناقص الخلق فاحذره فإنه صاحب التواء ومعاملته عسرة<sup>(٢٧)</sup> » .

أبو بكر محمد بن علي بن عربي محيي الدين ( - ٦٣٨ ) - يعرض ابن عربي رأيه في الفراصة في فصل طويل من موسوعته الصوفية « الفتوحات المكية » ، وفي رسالة « التدبيرات الإلهية » .

وغاية ابن عربي شرح رأيه في الفراصة الصوفية ، ولكن هذه موهبة من الله لا يفوز بها إلا الخاصة ، ولكي تعم الفائدة الخاصة والعامة يتحدث أيضاً في الفراصة الطبيعية ، وهو في هذه الناحية متأثر « بسر الأسرار » ، بل إن رسالة « التدبيرات الإلهية » تضم بين دفتيها هذا الكتاب .

يميز ابن عربي بين نوعين من الفراصة : الفراصة الطبيعية ، والفراصة الصوفية :

فالفراصة عامة هي الحكم على ما خفي من علامات ظاهرة . والعلامات التي يبني عليها المتفرس أحكامه علامات بدنية تعبر عن المزاج ، أما العلامات التي يراها الصوفي فهي علامات روحانية نفسية إلهية ، هي<sup>(٢٨)</sup> « نور إلهي في عين بصيرة المؤمن يعرف به إذ يكشف له ما وقع من المتفرس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤول إليه أمره . ففراصة المؤمن أعم تعلقاً من الفراصة الطبيعية . فإن الفراصة غاية ما تعطي من العلوم العلم بالأخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدي إلى العجلة في الأشياء والريث فيها والحركات البدنية كلها . . والفراصة الإلهية تتعلق بعلم ما تعطيه

الفراصة الطبيعية وزيادة ، وهي أنها تعطي معرفة السعيد من الشقي ومعرفة الحركة من الإنسان المرضية عند الله وغير المرضية التي وقعت منه من غير حضور صاحب هذا النور ، فإذا حضر بين يديه بعد انقضاء زمن تلك الحركة ، وقد ترك ذلك العمل في العضو الذي كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها إلا صاحب الفراصة ، فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة من طاعة أو معصية . . . » (٢٩) .

ثم يقول يوسف مراد : « إن العرض المتسق لوجهة نظره ( ابن عربي ) يستلزم أن يكون في الإطار الشامل لنظريته الفلسفية ، وهي مسألة تجرفنا بعيداً عن موضوع بحثنا » .

ويختم دراسته بقوله : « وثمة عروض موجزة عن الفراصة في مؤلفات متنوعة » . ويسرد سرداً أسماء عدد من الكتب مثل : « مروج المسعودي » و « مستطرف الأبشيهي » و « أذكىاء ابن الجوزي » و « الطرق الحكيمة لابن القيم » الخ . .

- للبحث صلة -

## المراجع والتعليقات

(١) يوسف مراد والمذهب التكاملي ، إعداد وتقديم مراد وهبة ، ص ٤٨٢ - ٥٢٨ - مصر

. ١٩٧٤

هذا البحث كما هو في الكتاب ناقص ، وأظن أنه لم يُتْلَ في الحلقة الدراسية ، وأن مرض يوسف مراد هو الذي حال دون إتمامه . وفيه على كل حال إشارات إلى موضوعات قال إنه سيعرض لها بعد ولم يعرض لها ، كما قد جاء في نهايته : « ونود الآن استكمالاً لعرض الاتجاهات المختلفة الإشارة إلى أهم رسائل الدكتوراه التي قدمت للجامعات الأميركية . . كما أننا سنستوفي الحديث عن بقية رسائل الدكتوراه التي قدمت للجامعات الانكليزية وذلك عند حديثنا عن الإنتاج العلمي في العشرين سنة الأخيرة في مختلف ميادين علم النفس » .

وهذا البحث ، فيما حرر منه وما لم يحرر ، يبرز لنا ظاهرة لا نلقاها في ميدان علم النفس وحده ولكن في كل الميادين الفكرية الأخرى ، وهي أن خير أعمال الباحثين العرب وأكثرها أصالة وجدية هي رسائلهم الجامعية لا سيما منها المقدمة إلى الجامعات الغربية . وإذا كان لهذه الظاهرة من مغزى فهو أننا لا تنقصنا القدرات العقلية ولكن النقص فينا ، أفراداً ومجتمعات ، في الطاقة الروحية والخلقية .

(٢) وهذه هي الأسماء والرسائل التي ذكرها يوسف مراد في بحثه :

محمد مظهر سعيد - الطبيعة النوعية لذاكرة الألوان والأشكال - سنة ١٩٢٩ .

عبد العزيز القوسي - بحث في العوامل باستخدام اختبارات تتضمن الإدراك البصري

للمكان - لندن ١٩٣٥ - هذا ويرتبط اسم القوسي بالعامل المكاني K الذي اكتشفه سنة ١٩٣٤ .

محمد خليفة بركات - تحليل القدرات الرياضية عند تلاميذ المدارس

الثانوية - لندن ١٩٥١ .

مختار حمزة - التأخر الدرامي في الرياضة في المدارس الثانوية - جامعة ليدز ١٩٥١ .

محمد عبد السلام أحمد - حول مشكلة القدرة على التصور الجسم - أمريكا ١٩٥١ .

محمد خير مرسي - مسؤوليات العمليات العقلية والمعرفية - لندن ١٩٥١ .

رمزية الغريب - التحليل العاملي للقدرة العملية وعلاقتها بالاستعداد العقلي العام  
والسمات المزاجية والتحصيل الدراسي - أدنبرة ١٩٤٩ .

عزة راجح - المهارة اليدوية في مجال التوجيه المهني - باريس ١٩٣٨ .

مصطفى زيور - الأفازيا والعصر الدماغي - ليون ١٩٤١ .

صلاح مخيمر - التكيف الانفعالي لعميان الحرب - السربون ١٩٥٧ .

- المشكلات الجنسية لأعمى الحرب .

سامي محمود علي - الإسقاط والطرق الإسقاطية - السربون ١٩٥٧ .

- عرض نقدي للدراسات التي بدأها برونر وبوستمان في العلاقة بين الإدراك  
والدوافع .

سيد غنيم - الخداع البصري الهندسي من الطفل إلى الراشد - جنيف ١٩٥٩ .

يوسف مراد والمذهب التكاملي ، ص ٥٠٤ - ٥٢٨ .

(٢) L'Eveil de l'intelligence, etude de psychologie comparée, 2e éd.Paris,1955

(٤) La Physiognomonie arabe et le Kitab al-Firasa de Fakhr al-Din al-Razi,

Paris, 1939.

(٥) ففيما يتصل بكتاب « بزوغ الذكاء » فقد استشهد ببعض ما جاء فيه الأستاذ هنري  
بيرون في « فصل سيكولوجية الحيوان » في موسوعة علم النفس . وجان فييو في كتابه عن  
سيكولوجية الحيوانات يشير إلى التمييز الذي أقامه يوسف مراد بين السلوك المكتسب والذكي ،  
أي العلاقة بين التعلم والذكاء وهو موضوع الفصل الرابع من « بزوغ الذكاء » كما أنه في حديثه  
عن تعلم الفأر اجتياز المتاهة يرجع القارئ إلى الفصل السادس ، وفي خاتمة كتابه يذكر نصاً  
مقتبساً من « البزوغ » في التمييز بين ذكاء الحيوان والإنسان . وكذلك استشهد ببعض ما فيه  
العالم الهولندي يويتنديك . وعدل بورجاد رأيه في طبيعة الذكاء في الطبعة الثانية من كتابه  
« ذكاء الطفل وتفكيره » يوسف مراد والمذهب التكاملي ص ٥٢٣ . و ٥٢٤ .

وأما كتاب « الفراسة » فقد تلقى مؤلفه من جورج سارتون مؤرخ العلم المشهور خطاباً  
يثنى فيه عليه . وورد ذكره في مجلة إيزيس لتاريخ العلم والفلسفة ١٩٤١ . وكذلك في الجزء

الثالث من كتاب جورج سارتون « مدخل الى تاريخ العلم » - يوسف مراد والمذهب التكاملي ، ص ٥٢٣ و ٥٢٤ .

(٦) في أوجه نشاط الدكتور يوسف مراد أنظر المرجع نفسه ، ص ١٥ - ٢٠ .

(٧) كلف الدكتور يوسف مراد بإلقاء محاضرات بالفرنسية على طلبة قسم اللغة الفرنسية حول الموضوعات الآتية :

ابتداء من الفصل الثاني للسنة الدراسية ١٩٥٦ - ١٩٥٧ حتى نهاية السنة ١٩٦١ - ١٩٦٢ ، الحضارة الفرنسية ، تاريخ الفنون التشكيلية في فرنسا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

ابتداء من السنة الدراسية ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ، النقد الأدبي .

وفي السنة الدراسية ١٩٦١ - ١٩٦٢ لطلبة الماجستير ، ميكولوجية الإبداع الفني في الشعر كما يراها الشعراء أنفسهم .

وفي السنة الدراسية ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ألقى عشر محاضرات في ميكولوجية الفن على أعضاء مرمم الفنون الجميلة بكلية الفنون الجميلة .

وألقى محاضرات عامة في علم النفس والأدب والفنون الجميلة في متحف الفن الحديث وندوة الكتاب ومشغل ( آتيليه ) الإسكندرية والقاعة الشرقية بالجامعة الأميركية .

ذلك إلى أحاديث في البرنامج الثاني في الإذاعة في علم النفس وفي الفنون التشكيلية الحديثة .

وأخيراً اختارته وزارة الثقافة للإشراف على الدراسات العليا المسائية في التذوق الفني - المرجع نفسه ، ص ١٧ و ١٨ .

وللاطلاع على بعض كتاباته حول الفن ، المرجع نفسه ، ص ٢٦٧ - ٢٣٠ .

(٨) قد تكون هاتان الرحلتان وما اطلع عليه فيها من مخطوطات عربية هي التي شجعتة على التفكير في أن يكون كتاب « الفراسة » أول كتاب يصدر في « سلسلة المؤلفات العربية في الطب النفسي » ، فكان الكتاب الأول والأخير . . وانشع المشروع عما تنقش عنه معظم أحلام الشباب .



(٩) كتاب « إحصاء العلوم » نشره عثمان أمين ، القاهرة ١٩٣١ .

(١٠) « تسع رسائل في الحكمة والطبيعات » وهذه الرسائل التسع هي :

- ١ - في الطبيعات ٢ - في الأجرام العلوية ٣ - في القوى الإنسانية وإدراكاتها ٤ - في الحدود .
- ٥ - في أقسام العلوم العقلية ( ص ٦٧ - ٧٧ ) ٦ - في إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم .
- ٧ - النيروزية في معاني الحروف ٨ - في العهد ٩ - في علم الأخلاق - طبعة بمبئي ( بومباي ) ١٣١٨ - وقد طبعت في القسطنطينية ١٢٩٨ .

(١١) ما عند الغزالي في الواقع :

في مقاصد الفلاسفة : تصنيف ابن سينا وقد غيّر الترتيب فيه وأنقصت بعض العلوم منه ( علم الفراسة مثلاً لم يذكر ) - مقاصد الفلاسفة ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ط ٢ ، ص ١٣٤ - ١٤٠ ، دار المعارف مصر .

في تهافت الفلاسفة : أقسام العلوم الطبيعية الواردة عند ابن سينا الأصلية والفرعية ، لا بالنص الحرفي - تهافت الفلاسفة ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ط ٢ ، ص ٢٣٢ و ٢٣٣ - دار المعارف مصر ١٩٥٨ .

(١٢) تهافت التهافت ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ص ٧٦٧ - ٧٦٩ ، دار المعارف مصر ١٩٦٥ .

ولقد ابتدع الدكتور دنيا طريقة في التحقيق غريبة عجيبة ، فهو يدخل في النص لا في الحاشية الاختلافات بين النسخ ، فكأنه يعتمد عرقلة عقل القارئ . وهذا مثال على بدعته ( وعليه وزرها فقط لأنه لن يتركبها غيره إلى يوم القيامة ) « . . العلم الطبيعي نظري والطب عملي . وإذا تكلمنا في شيء مشترك للعلمين فمن جهتين ، مثل تكلمنا في الصحة والمرض ، وذلك أن صاحب العلم الطبيعي ينظر في الصحة والمرض من حيث هما من أجناس الموجودات الطبيعية ، والطبيب ينظر فيها - وفي نسخة فيها من حيث - وفي نسخة بزيادة إنه - يحفظ أحدهما - وفي نسخة بزيادة أعني الصحة - ويبطل - وفي نسخة يزيل - الآخر - وفي نسخة بزيادة أعني المرض - أعني أنه ينظر في الصحة من حيث يحفظها وفي المرض - وفي نسخة بدون عبارة إنه ينظر في . . وفي المرض - من حيث يزيله » .

(١٣) كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » ، ص ٦٢ - ٧٨ - مطبعة الموسوعات

بمصر ١٩٠٠ .

ومحمد بن إبراهيم بن مساعد الأنصاري ويعرف بابن الأكفاني أبو عبد الله طبيب وعالم بالحكمة والرياضيات . ولد ونشأ بسنجار وسكن القاهرة وزاول صناعة الطب وتوفي فيها . له تصانيف منها : « نخب الذخائر في أحوال الجواهر » ، « كشف الرين في أحوال العين » ، « النظر والتحقيق في تقليب الرقيق » ، « اللباب في الحساب » الخ .

(١٤) « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ، تحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو

النور ، ج ١ ، ص ٢٢٤ - ٢٥٩ ، دار الكتب الحديثة مصر ١٩٦٨ .

وأحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زاده ولد في بروسه سنة ٩٠١ في أسرة علم ، وتنقل مع أبيه في مدن كثيرة ، وقرأ على شيوخ كانوا علماء عصره علوم اللغة وعلوم الدين والمنطق والعلم الإلهي والفلك والخلاف والجدل . عمل في التدريس وفي القضاء . كف بصره في أخريات حياته . ألف كثيراً من الكتب : المعالم في علم الكلام - شرح القسم الثالث من كتاب المفتاح للسكاكي - الشفاء لأدواء الوباء الخ . . وأهم كتبه : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية - مفتاح السعادة .

(١٥) محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي شمس الدين المشهور بشيخ الربوة . ولد في دمشق سنة ٦٥٤ ، وولي مشيخة الربوة ومات في صفد . كان ذكياً فطناً متقشفاً صبوراً ، يصنف في كل علم عرفه أم لم يعرفه . أصابه العمم قبل موته بعشر سنين وأضر من عينه الواحدة . له من المصنفات : نخب الدهر في عجائب البر والبحر - الدر الملتقط من علم فلاحتي الروم والنبط .

(١٦) ولد أبقراط في جزيرة كوس قريباً من سنة ٤٦٠ ق.م . وتعلم الطب على والده هراكليدس وعلى هيروديكوس السلييري . وساح في بلاد اليونان . وتوفي في لاريسا عن عمر يناهز الخمسة والثمانين عاماً نحو سنة ٣٧٥ ق.م . ينتسب أبقراط لأسرة من الأطباء ، فجدّه أبقراط وأبوه كانا طبيبين ، ومن بعده ابناء تسالوس ودراكون وصهره بوليبيوس . وهم يكونون ما يسمى بالمدرسة الكوسية في الطب التي تعد هي ومدرسة كنيدوس أشهر مدرستين في

الطب اليوناني القديم . ذكره أفلاطون في محاورتي برتاغوراس وفيدروس ، وتحدث أرسطو في كتاب السياسة عن عظمة أبقرات - ج . سارتون ، تاريخ العلم ، الترجمة العربية ، ج ٢ ، ص ٢١٨ - ٢٢٠ ، دار المعارف مصر ١٩٥٩ .

(١٧) كتاب الأوبئة ، يتألف من سبعة كتب ، وهو جمهرة من الأنظمة الصحية ومجموعة من القصص السريرية ( الاكلينيكية ) ، تصف الأنظمة ظروف المناخ وأحوال المرض في مواطن معينة ، وتتميز الملاحظات السريرية بطابع علمي ولهجة رصينة .  
وقد نسب القدامى الكتابين الأول والثالث لأبقرات نفسه ، أما الكتب الخمسة الأخرى فردوها إلى أبقراتيين آخرين ، فنسبوا الكتابين الثاني والسادس إلى تسالوس بن أبقرات ، وكذلك الرابع على شك - المرجع نفسه ، ص ٢٦٢ - ٢٧٢ .

(١٨) كتاب الأهوية والمياه والأماكن - صحيح النسبة ، أي أنه أبقراتي قديم . وهو أول بحث في الأدب العالمي يعالج علم المناخ الطبي . يقول فيه أبقرات : إن على الطبيب أن يدرس كل مسأله طبية في جوها الجغرافي والبشري الخاص لأن الأمراض تختلف باختلاف الأماكن تبعاً لتباين طبيعة سطح الأرض واختلاف المناخ وتفاوت الطبيعة الإنسانية . ويعالج فيه أيضاً تأثير المناخ في الطباع : ما الفرق بين أوروبا وآسيا ، أو بين الهيلينيين والبرابرة ؟

كتاب طبيعة الإنسان ، وكتاب التدبير الصحي في العافية - هذان الكتابان مجموعان في مجلد واحد ، وكذلك كانا في المخطوطات القديمة . وقد اقتبس أرسطو نبذة من كتاب طبيعة الإنسان ونسبها إلى بوليبيوس صهر أبقرات . وأهم ما في هذا الكتاب بحث نظرية الأخلاط ، وهو الكتاب الأبقراتي الوحيد الذي عالج هذه النظرية . ويقرر كتاب التدبير الصحي في العافية قواعد للتغذية والتأارين الرياضية بحسب فصول السنة ومزاج الإنسان وسنه - المرجع نفسه ، ص ٢٨١ و ٢٨٢ .

(١٩) ذكره القفطي في « تاريخ الحكماء » قال : « فاضل كبير عالم . . وكان معاصراً لبقرات . وأظنه شامي الدار . كان خبيراً بالقراءة عالماً بها إذا رأى الشخص وتركيبه استدل بتركيبه على أخلاقه ، وله في ذلك تصنيف مشهور خرج من اليونانية إلى العربية . وله قصة مع أصحاب أبقرات طريقة . . » - تاريخ الحكماء ، ص ٦٠ ، تحقيق ليرت ، ليزيغ ١٩٠٢ .

- (٢٠) في الفهرست طبعة طهران لم يأت النعت بأنه منحول في المتن بل في الحاشية نقلاً عن طبعة فلوجل - ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٧٦ ، طبعة طهران ١٩٧١ .
- (٢١) أضاف بروكلمان إلى « سر الأمرار » امثالثاً « المقالات العشر لأرسطو طاليس » وقال عنه : « كتاب لفقه أحد العرب في القرن العاشر أو الحادي عشر من مصادر مختلفة » - تاريخ لأدب العربي ، الترجمة العربية ، ج ٤ ، ص ٩٤ و ٩٥ .
- (٢٢) « كتاب الطب المنصوري » عرض للطب في عشر مقالات : الأولى في التشريح ومنافع الأعضاء - الثانية في الأمزجة - الثالثة في الأدوية البسيطة - الرابعة في حفظ الصحة - الخامسة في أمراض الجلد والدهون - السادسة في غذاء المسافر - السابعة في الجراحة - الثامنة في السموم - التاسعة في أمراض الأعضاء المختلفة - العاشرة في الحيات - المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ١٧٥ .
- (٢٣) البيهقي ، مناقب الشافعي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ، دار التراث ، مصر ١٩٧٠ .
- (٢٤) الفهرست ، ص ٣٦٤ .
- (٢٥) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ .
- (٢٦) مناقب الشافعي ، ج ٢ ، ص ١٣٠ - ١٣٧ .
- (٢٧) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .
- (٢٨) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج ٢ ، الباب الثامن والأربعون ومائة « في معرفة مقام الفراسة وأمرارها » ، ص ٢٣٥ - ٢٤١ - طبعة دار صادر بيروت .
- (٢٩) المرجع نفسه ، ص ٢٣٥ .

عبد الكريم زهور عدي



# آراء وأنباء

مجمعي افتقدناه

## المرحوم الدكتور حكمة هاشم

الأستاذ عبد الهادي هاشم



في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٨٢ م ( ٨ / ٩ / ١٤٠٢ هـ ) ذهب فجأة الى لقاء ربه المفكر والعالم المجمعي الدكتور حكمة هاشم ، ففقد مجمع اللغة العربية بدمشق بوفاته رجلاً فذاً من رجالاته ، وعلمياً متميزاً من أعلام الفكر في هذا العصر ، وعالمًا من أنضج علماء هذا الوطن العربي .



ولد الفقيه في دمشق ، في آخر يوم من أيام العام ١٩١٣ م ( ٢ / ٢ / ١٣٣٢ هـ ) في أسرة محافظة عرف الكثيرون من أبنائها بالتفقه في الدين والتبحر في اللغة ، فعباً قادراً وافياً من الثقافة الإسلامية من صغره ، وتخرج بطائفة من الشيوخ والعلماء من رجالات ذلك العصر ، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية في بعض معاهد دمشق العربية والأجنبية دخل الجامعة السورية ( جامعة دمشق اليوم ) ونال شهادة مدرسة الأدب العليا وإجازة كلية الحقوق في الثلاثينيات ، ثم أوفدته الحكومة السورية إلى باريس لدراسة الفلسفة في جامعتها ( السوربون ) . وحالت الحرب العالمية الثانية دون عودته الى بلده بعد أن نال الإجازة في الفلسفة ، فانصرف الى تعمق دراسة الفلسفة الإسلامية والاطلاع على ذخائر المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الوطنية في باريس ، ونال دكتوراه الدولة من السوربون بدرجة الشرف الممتازة عام ١٩٤٦ . وكان يقوم أثناء ذلك بالتدريس في المدرسة القومية للغات الشرقية الحية . ثم عاد الى دمشق فسمي أستاذاً للتربية وعلم النفس الاجتماعي في كلية الآداب في الجامعة السورية ، ثم اختير عميداً للمعهد العالي للمعلمين ( كلية التربية اليوم ) .

وفي غضون ذلك ، انتُخب الفقيه عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٥٣ خلفاً للعلامة المرحوم الأستاذ محسن الأمين العاملي ، وقد استقبله باسم المجمع شاعر الشام الأستاذ المرحوم شفيق جبري في جلسة عامة عقدت في ٢٥ / ٣ / ١٩٥٤ ، وكان مما قاله يومئذ يخاطبه : ( . . . لقد اجتمعتُ فيك قوتان : قوة شرقية وقوة غربية ، أخذتَ عن العرب هذه اللغة التي أحبتها حباً جمّاً ملأ شعورك . . . وأخذتَ عن الغرب هذه النظرة الصادقة الى الحياة وهذا التفكير القوي . . . )

أصاب الفقيه في عمله العلمي والاداري نجاحاً بؤاه منصب مدير جامعة دمشق ( تشرين الأول ١٩٥٨ ) ثم اعتزل العمل الرسمي في بلده لخلاف سياسي بينه وبين أولي الأمر يومئذ ، فدعته جامعة محمد الخامس في الرباط للتدريس فيها ،

واستجاب لدعوتها وقضى في التدريس فيها أمداً نعمة فيه بالهناء والغبطة ، ثم رغبت إليه منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ( اليونسكو ) في أن يرأس بعض بعثاتها إلى الجزائر وليبيا ، وقضى في مهمته هذه سنوات . ثم لما اعتزل العمل في هذه المنظمة أقام في باريز وعاود ارتياد دار الكتب الوطنية فيها والتنقيب في مخطوطاتها العربية مما كان قد بدأ فيه قبل لواء خمسة وثلاثين عاماً أنفقها في التدريس والبحث والمحاضرة متنقلاً في كثير من البلاد العربية والأجنبية . وقد أخذ في أيامه الأخيرة يوافي إحدى المجلات العربية الرصينة برسائله الثقافية التي كان قراؤها يترقبونها ويحرصون على مطالعتها بكثير من الشوق والتلهف ، إذ كانت تقفهم على كثير مما يجد في مجالات المعرفة الغربية من مستحدثات فكرية وأدبية وعلمية .

وقد عجل في وفاته ، فيما يقول خالصه الأقبون ، ما حلّ بلبنان من محن أليمة وأحداث دامية كانت أنباؤها تقض مضجعه وتنغص عليه صفو أيامه .

ساهم الفقيد في الكثير من الندوات الفكرية وحاضر في بعض الجامعات العربية والغربية بالعربية والفرنسية ، وشارك في بعض اللقاءات والمؤتمرات الثقافية والفكرية في مشرق الوطن العربي ومغربه وفي بعض البلدان الأوربية والأميركية ، ونشر في شتى المجلات كثيراً من المقالات والبحوث . وفي أسلوبه الكتابي والخطابي جزالة وأصالة وإحكام قلّ من يضارعه فيها ، هذا إلى التزامه بالفكر العلمي الموضوعي ، وصدع بالحكم السديد الراجح ، وترفع عن الهوى والتحيز لرأي لم يعم عنده الدليل القاطع على صحته ، ولو لقي في سبيل ذلك عناء وضراً .

لم ينشر الفقيد الكثير من التصانيف ، ولكن ما بين أيدي الناس من تأليفه يتم عن سعة معرفته وصحة حكمه وسلامة محكمته وجزالة أسلوبه ، وقديماً قال الشاعر العربي :

بُعْثَاتُ الطَيْرِ أَكْثَرُهَا فَرَاخًا وَأَمَّ الصَّقَرُ مَقَالَاتٍ نَسْرُورَ

ومما يعرف من كتبه :

( ١ ) كتاب نقد مذهب المشائين والأفلاطونية الحديثة عند الغزالي بالفرنسية .

( ٢ ) كتاب ميزان العمل ، وهو دراسة تحليلية وترجمة فرنسية لكتاب ذي نزعة نفسانية صوفية ، كتبه الغزالي في أواخر أيامه في الاخلاق والتصوف ، ( وقد طبع في باريس عام ١٩٤٥ ) .

( ٣ ) كتاب المذاهب الفلسفية المعاصرة ، لأندره كريسون وقد ترجمه عن الفرنسية ، ونشر في مطبوعات الجامعة السورية .

( ٤ ) كتاب المدخل إلى علم النفس الجماعي لبلونديل وقد ترجمه عن الفرنسية ونشر في دار المعارف في القاهرة .

( ٥ ) كتاب إعداد المرتبي ، وقد ألفه بالاشتراك مع المرحومين الدكتور جميل صليبا والدكتور سامي الدروبي وطبعته وزارة المعارف السورية .

عرفتُ الفقيد منذ ستين عاماً لم تنقطع بيننا أواصر الودّ ، ولم تتراخ عرى المحبة ، وكنت أزداد إعجاباً به وتقديراً له عاماً بعد عام ، وذكرياتي عن الفقيد تملأ الصفحات الكثيرة ، ولكنني أحتفظ بها اليوم لنفسي ، على أنني أذكر حادثة واحدة خطرت لي وأنا أكتب هذه الكلمة ، فقد عين الفقيد في مستقبل شبابه معلماً ابتدائياً في قرية صغيرة من أرياف دمشق في أول الثلاثينيات ، وجرت العادة يومئذ بأن يعرض على ناشئة الموظفين استبيان يطلب منهم فيه الاجابة عن أسئلة كثيرة منها : ماذا تودّ أن تكون في المستقبل ؟ فكان جواب معلّم القرية الفتى الناشئ دون ترددّ : أريد أن أصبح أستاذاً في الجامعة وقد رأى رؤساؤه يومئذ في هذا الجواب شططاً في الطموح وفرطاً في الجموح . ولكن لم ينقض عقدان من السنين حتى كان معلّم القرية أستاذاً ( ذا كرسيّ ) في الجامعة بكفايته ومقدرته وجدّه ، ثم ما لبث أن أصبح مديراً لهذه الجامعة وقد نيّطت به مهمة إعادة تنظيمها .

أختم هذه الكلمة بآيات أنشدتها على قبره في باريس بُعيد وفاته صديقه وزميلنا الدكتور أمجد الطرابلسي :

أتيتُ يا حكمة أبكي ودكُ      أذكر عهدي ها هنا وعهدك  
 أبكي علينا لا عليك وحدك      هذا مصري يا أخي بعدي  
 من يا ترى إذا قصدتُ قصدك      يذكر لحدي أو يزور لحدي  
 كنّا نقول غربة يومها لها انقضاء  
 ثم نعود حيث تنسى البعد والشقاء  
 وملتقي في حيننا أهلاً وأصدقاء  
 هـاهنا هي ذي تصرمت وانكشف العاء  
 من بعد غربة الحياة غربة الفناء  
 وهذه يا صاحبي ليس لها انتهاء

الأستاذ عبد الهادي هاشم

# بدوي الجبل

## تصحيح وتوضيح

المحامي هاشم عثمان

الدكتور عدنان الخطيب ، علم من أعلام الأدب والفكر الذين تفاخر الضاد بهم . وقد قرأت بإعجاب مقاله الرائع الهام عن بدوي الجبل المنشور في الجزئين الأول والثاني - ك ٢ / نيسان ١٩٨٢ - من مجلة مجمع اللغة العربية الغراء وبما أنني معنيّ ببدوي الجبل وبأدبه ، ولديّ عنه مؤلف ضخم مائل للطبع ، جمعت فيه جلّ آثاره الشعرية والنثرية ومنها ماهو غير معروف من جمهرة القراء . لذلك أحببت أن أعلّق على مقال الدكتور بالكلمات التالية :

١ - حول تاريخ ولادة بدوي الجبل : عُرِف عن البدوي تكتمه الشديد فيما يتعلق بعمره الحقيقي . هو يقول عن نفسه أنه من مواليد عام ١٩٠٥ . وفي مقابلة أجرتها معه مجلة ( ألوان ) عام ١٩٦٢ يقول : « في عام ١٩٢٠ أو ١٩٢١ وكنت يومها في الرابعة عشرة . . . » أي أنه من مواليد ١٩٠٦ أو ١٩٠٧ . وقيد نفوسه يشير إلى أنه من مواليد عام ١٨٩٨ لكن البدوي يقول إن هذا التاريخ هو تاريخ ولادة أخ له توفي قبله ولم يُرقن قيده من السجل المدني ، فلما وُلد هو سُمّي باسم أخيه المتوفى وحمل تاريخ ولادته . وذكر لي السيد علي نجيب ، وهو ترب الشاعر ورفيق صباه وزميله في الدراسة في القرية ، أنه أكبر من بدوي الجبل بسنة واحدة ، وعليّ المذكور من مواليد عام ١٨٩٨ .

٢ - حول تلقيه العلم : انتقل بدوي الجبل وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره مع أخته فاطمة إلى قرية ( عين التينة ) وقرأ على الشيخ عبد اللطيف شريف ، وكان المرحوم نجيب خزيم قد أحضر هذا الشيخ إلى القرية المذكورة لتعليم أبنائه وأبناء القرية ، وأقطعه أرضاً يعيش منها .



ثم انتسب بدوي الجبل إلى مدرسة إعدادي مكتي في اللاذقية ( ١٩١٧ / ١٩١٨ ) .  
ويقول بدوي الجبل إنه درس في مكتب عنبر بدمشق لمدة خمسة أشهر . فهو إذن لم  
يتجاوز المرحلة الابتدائية من التعليم ، لكن مواهبه الشعرية فاقت أصحاب  
الشهادات .

٣ - لقبه : ذكر الدكتور عدنان الخطيب : « في اليوم التالي فوجئت دمشق  
بصحيفة ( ألف باء ) تنصدها قصيدة على الصورة التالية ( ماك سويني ) .

أحقاً ما روت عنك الرواة . . . . .

قرأ أهل دمشق القصيدة . . . . : وأخذوا يتداولون الرأي فيمن يكون ( بدوي  
الجبل ) صاحب القصيدة » . . . .

وفي الحقيقة ، إن قصيدة ( ماك سويني ) التي أوردها الدكتور الخطيب والمنشورة  
في ديوان بدوي الجبل الأول ، ليست هي القصيدة التي نشرها الأستاذ يوسف  
العيسى وذيّلها بتوقيع بدوي الجبل . لان بدوي الجبل في مقابلة له مع إحدى  
المجلات العربية قال : إن عنوان القصيدة هو « صلاة » ويتذكر منها الأبيات  
التالية :

أمنوّل الأمم الضعيفة حقها  
ومديلهما القهار من ظلامها  
اسمح لنصرك ان يرفرف فوقها  
ويطاول الجوزاء في إعلامها  
إن لم تروا الفوز قبل حمامها  
فاسمح به يارب بعد حمامها  
فتراه بعد الموت في أرواحها  
إن لم تكن شهدته في أجسامها

وهذه القصيدة مفقودة لم نعثر عليها .

أما الذي أقام الحفلة التي جرى فيها الكشف عن شخصية بدوي الجبل وتقديمه إلى

الأدباء ، بعد أن ذاع هذا الإسم على ألسنة القراء ، هو يوسف العيسى نفسه كما ذكر بدوي الجبل في أكثر من مقابلة صحفية أجريت معه ، وذلك خلافاً لما ذكر الدكتور الفاضل من أن قاسم الهيماني صاحب جريدة ( الفيحاء ) هو الذي دعا إلى الحفلة .

٤ - حول مهادنة بدوي الجبل للفرنسيين : يقول الدكتور عدنان

الخطيب : « لم يترك الشاعر خلال مهادنته الفرنسيين فرصة إلا وندد باحتلالهم البلاد وما اقترفوه من مظالم وآثام ، داعياً أبناء البلاد إلى العمل على وحدة الكلمة . ولم الشمل . . . والحقيقة أن بدوي الجبل خلال مهادنته للفرنسيين تبنى طروحاتهم السياسية الرامية إلى فصل الساحل عن سورية ودافع عن هذه الفكرة ، وهذا ما يتبين من رسالته إلى مسيو ليون بلوم ورسالته إلى أسعد عقل صاحب جريدة البيرق وخطابه أمام دي مارتيل وخطابه في بانياس ، كما هو مفصّل في كتابنا بدوي الجبل بين السياسة والأدب المائل للطبع .

وأكثر من ذلك ، فإن بدوي الجبل مدح الجنرال غورو بقصيدة إثر معركة ميسلون عنوانها ( تحية الجنرال ) جاء فيها :

أَسَدٌ أَطَّلَ عَلَى الشَّامِ فَهَلَّلْتُ

وَكُنَّا تَكُونُ تَحِيَّةَ الْآسَادِ

أما المصادر التي ترجمت لبدوي الجبل أو درست أدبه فهي كثيرة جداً جداً لم نذكرها خشية الإطالة ، وعسى أن نعود إلى هذا الموضوع في مقال قادم .

هذا ماعنّ لي ذكره توضيحاً لمقال الدكتور عدنان الخطيب ذكرته إحقاقاً للحق وإتماماً للفائدة .

اللاذقية - الحامي هاشم عثمان

## الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق في الربع الثالث من عام ١٩٨٢

- تثقيف الأذهان بعقيدة الإسلام والإيمان - تأليف عبد الله بن زيد المحمود - قطر ١٩٨٢ .
- الإيمان بالأنبياء بجملتهم وضعف حديث أبي ذر في عددهم - تأليف عبد الله بن زيد المحمود - قطر ١٩٨٢ .
- الحكم الشرعي في الطلاق السني والبدعي - تأليف عبد الله بن زيد المحمود - قطر ١٩٨٢ .
- العروض وموسيقى الشعر العربي - تأليف د . محمد علي سلطاني - دمشق ١٩٨٢ .
- فصول في النحو - تأليف د . محمد علي سلطاني - دمشق ١٩٨٢ .
- ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم - تأليف أبي منصور الجواليقي - تحقيق ماجد الذهبي - دمشق ١٩٨٢ .
- دراسة في منهجية البحث التاريخي - تأليف د . ليلي الصباغ - دمشق ١٩٨٠ .
- أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحقاق - تأليف د . عبد الهادي التازي - المغرب - جامعة محمد الخامس .
- سير الأئمة وأخبارهم - تأليف أبي زكريا يحيى بن أبي بكر - تحقيق وتعليق اسماعيل العربي - الجزائر ١٩٧٩ .
- دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران - تأليف محمد بن يوسف الزياتي - تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي - الجزائر ١٩٧٨ .

- الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية - تأليف رشيد بو روية ترجمة ابراهيم شيوخ - الجزائر ١٩٧٩ .
- الدراسات العربية والاسلامية في أوروبا - تأليف ميشال جحا - بيروت ١٩٨٢ .
- تاريخ الأدب العربي ( الجزء الرابع ) الأدب في المغرب والأندلس - تأليف الدكتور عمر فروخ - بيروت ١٩٨١ .
- ققيب كوينيك - تأليف كارل تسوكاير - ترجمة وتقديم د . عبد السلام اسماعيل - مراجعة د . مصطفى ماهر - الكويت ١٩٨٢ .
- حفل كوكتيل - تأليف ت . س . إليوت - ترجمة وتقديم صلاح عبد الصبور - مراجعة د . أمين العيوطي .
- الحماية الفرنسية : بدؤها ، نهايتها - تعريب د . عبد الهادي التازي .
- العلاقات المغربية الايرانية عبر التاريخ - تأليف د . عبد الهادي التازي .
- رسائل مخزنية على عهد السلطان مولاي الحسن وابنه السلطان مولاي عبد العزيز تتعلق بأمين الأمناء محمد ( نحا ) التازي وشقيقه عبد السلام ( القسم الأول ) - تأليف د . عبد الهادي التازي .
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار - تأليف القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي ( الجزء الأول ) تحقيق البلعشي أحمد يكن - المغرب ١٩٨١ .
- مكارم الآثار وأحوال رجال دو قرن ١٣ و ١٤ هجري ( باللفة الفارسية ) - تأليف آقاي ميرزا محمد علي - أصفهان .
- في دروب العدالة - تأليف د . صبحي محصاني - بيروت ١٩٨٢ .
- أغنيات قلب ( شعر ) - مقبولة الشلق - دمشق .
- بلا تونوف أو فضيحة في الريف - ( مسرحية ) - تأليف أنطون تشيكوف - ترجمة فاروق عبد القادر - دمشق ١٩٨٢ .
- لعبة البنج - بونج ( مسرحية ) - تأليف أرتور أداموف - ترجمة فاروق عبد القادر - دمشق ١٩٨٢ .

- كيف أدرك العالم ( مذكرات عمياء - بكاء - صماء ) - تأليف أولغاسكورو كودونا - ترجمة ميشيل واكيم - قصي أتاسي - دمشق ١٩٨١ .
- ابن باديس وعروبة الجزائر - تأليف محمد الملي - الجزائر ١٩٧٣ .
- السينما في الوطن العربي - تأليف جان الكسان - الكويت ١٩٨٢ .
- العمال الجزائريون في فرنسا ( دراسة تحليلية ) - تأليف د . عمار بوحوش - الجزائر .
- الأنثرو بولوجيا والاستعمار - تأليف جيرار لكرك - ترجمة د . جورج كتورة - بيروت ١٩٨٢ .
- البدائية - تحرير أشلي مونت غيو - ترجمة د . محمد عصفور - الكويت ١٩٨٢ .
- التكنو لوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي - تأليف د . محمد السيد عبد السلام - الكويت ١٩٨٢ .
- النفط والعلاقات الدولية ( وجهة نظر عربية ) - تأليف د . محمد الرميحي - الكويت ١٩٨٢ .
- مواصلة رائعة لقضية الكيمثيلسوفية - تأليف محمد المصري - كوريا ١٩٨٢ .
- في السياسة والأمن - تأليف أمين هويدي - بيروت ١٩٨٢ .
- اسرائيل في ظل حكومة بيغن الثانية - تأليف د . مصطفى حفال ، هاني عبد الله ، نهاد حشيشو - بيروت ١٩٨٢ .
- العالم الثالث والثورة - تأليف نجاح واكيم - بيروت ١٩٨٢ .
- فهرس المخطوطات ( الجزء السادس ) - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨١ .



فهرس الجزء الرابع للمجلد السابع والخمسين

الصفحة	المقالات
٥٤٢	د . حسني مبح      نظرة في معجم المصطلحات الطبية ( ٥٢ ) استدراك النقصان في مقالة أسماء
٥٥٩	د . محمد صلاح الدين الكواكبي      أعضاء الانسان ( ١٣ )
٥٧٨	الأستاذ المهندس وجيه السمان      الكيفية والنوعية والجودة
٥٨٥	د . عبد الكريم اليافي      الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا الأوزان والقــــــــــــــوافي في شعر المتنبي
٥٩٩	الأستاذ محمد طاهر الحمصي      رسالة لأبي العلاء المعري
٦١٥	الأستاذ محمد يحيى زين الدين      أراجيز المقلين ( القسم الثالث )
٦٣٩	الأستاذ صبحي البصام      مادام المصدرية الشرطية وشواهداها مقدمات في الاستعراب الجديد ( ١ )
٦٤٨	الأستاذ عبد النبي اصطياف      نحن والاستشراق
٦٦٦	اللواء الركن محمود شيت خطاب      الأقرع بن حابس التميمي
٦٩٠	د . فيصل دبذوب      الحصبة من الرازي إلى ابن سينا

## التعريف والنقد

دليل السالك للنجم —————  
 ( تأليف د . عبد الرحيم بدر ) الأستاذ المهندس وجيه السمان ٧٠٢  
 الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي  
 ( تأليف د . يوسف مراد ) الأستاذ عبد الكريم زهور عدي ٧٠٧

## آراء وأنباء

مجمعي افتقدنساء : المرحوم الدكتور

٧٢٩	الأستاذ عبد الهادي هاشم	حكمة هاشم
٧٣٤	الأستاذ المحامي هاشم عثمان	بدوي الجبل ( تصحيح وتوضيح )
٧٣٧	الأستاذ محمد مطيع الحافظ	الكتب المهداة

( ٧٤٠ ) الفهرس

( ٧٤٢ ) الفهارس العامة للمجلد السابع والخسين

أ - فهرس الأعلام ( أسماء كتاب المواد ) منسوقة على حروف المعجم .

ب - فهرس المواد منسوقة على حروف المعجم .

الفهارس العامة للمجلد السابع والخمسين

- أ - فهرس الأعلام ( أسماء كتاب المواد )

منسوقة على حروف المعجم

- أ -

٤٥٧ ، ١١٥

الأستاذ ابراهيم صالح .

٤٧٢

الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

١٨١

د . أحمد كتي .

- ح -

٥٤٣ ، ٣١١ ، ٣

د . حسني سبح

- ص -

٦٣٩ ، ١٧٨ ، ١٧٣

الأستاذ صبحي البصام

٢٨٦

د . صفاء خلوصي

- ع -

٤٠٣

د . عبد الرحيم بدر

٧٠٧ ، ٢٥

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

٥٨٥ ، ٣٦٥

د . عبد الكريم اليافي

٢٨٣ ، ٢٧٢

الأستاذ عبد المعين الملوحي

٦٤٨

الأستاذ عبد النبي اصطيف

٧٢٩

الأستاذ عبد الهادي هاشم

٤٨٦ ، ٢٠٩ ، ١٩٩

د . عدنان الخطيب

٤٦٥

الأستاذ علي حيدر النجاري

## - ف -

د . فيصل دبدوب ٦٩٠

## - م -

د . مختار هاشم ٤٤٦

د . محمد صلاح الدين الكواكبي ١٩ ، ٣٢٧ ، ٥٥٩

الأستاذ محمد طاهر الحمصي ٥٩٩

الأستاذ محمد مطيع الحافظ ٣٠١ ، ٥٣٤ ، ٧٢٧

الأستاذ محمد يحيى زين الدين ١٥٠ ، ٤٢٧ ، ٦١٥

اللواء الركن محمود شيت خطاب ٦٦٦

## - ن -

د . نسيب نشاوي ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٥٢٥

## - ه -

الأستاذ المحامي هاشم عثمان ٧٣٤

## - و -

الأستاذ المهندس وجيه السمان ٩٢ ، ٣٤٣ ، ٥٧٨ ، ٧٠٢

## - ب - فهرس المواد

## منسوقة على حروف المعجم

## - أ -

٣٥	أبو النصر السراج
١٥٠	أراجيز المقلين - القسم الأول -
٤٢٧	أراجيز المقلين - القسم الثاني -
٦١٥	أراجيز المقلين - القسم الثالث -
١٩	استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان / ١١ .
٣٢٧	استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان / ١٢ .
٥٥٩	استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان / ١٣ .
٢٨٨	أسماء أعضاء المجمع
٣٨٣	أشعار اللصوص وأخبارهم
٦٦٦	الأقرع بن حابس التميمي .
٢٧٨	انجازات معهد التراث العلمي العربي
٥٩٩	الأوزان والقوافي في شعر المتنبي .

## - ب -

٤٠٣	بحث في أصالة الرسالة في صناعة الاسطرلاب المنسوبة إلى ماشاء الله .
٢٠٩	بدوي الجبل .
٧٣٤	بدوي الجبل ( تصحيح وتوضيح ) .

## - ت -

٢٨٤	توصيات المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب .
-----	--



## - ح -

- ٤٧٢ حركة عين المضارع من فعل .  
 ٦٩٠ الحصبة من الرازي إلى ابن سينا .  
 ٥٨٥ الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا .

## - د -

- ٧٠٢ دليل السماء والنجوم .  
 ٤٥٧ ديوان عرقلة الكلبي - تحقيق أحمد الجندي - .

## - ر -

- ١٧٨ رأي الأخفش في قولهم « الرجل سوء »

## - ش -

- ٢٧٢ شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف .

## - ص -

- ٤٦٥ الصحيح في نسبة تحقيق ديوان البحري .

## - ع -

- ٢٨٦ عبد اللطيف الطيباوي في رحلته الأبدية .

## - ف -

- ٧٠٧ الفراسة عند العرب .  
 ١١٥ الفوائد والأخبار لابن دريد .  
 ٣٦٥ في سيرة الزمخشري جار الله .

## - ك -

- ٣٠١ الكتب المهداة للمجمع .  
 ٥٣٤ الكتب المهداة للمجمع .

- ٧٣٧ الكتب المهداة للمجمع .  
٥٧٨ الكيفية والنوعية والجودة .

- ل -

- ١٨١ اللغة العربية في كيرالا .

- م -

- ٦٣٩ ما دام المصدرية الشرطية وشواهدا .  
٥٢٥ المجمع العلمي الهندي ومجلته .  
٧٢٩ مجعني افتقدناه  
د . حكمة هاشم  
١٩٩ محمد العدناني .  
٤٤٦ مع القوصوني في قاموسه .  
مقدمات في الاستعراب الجديد ( ١ )  
٦٤٨ نحن والاستشراق .  
١٧٣ « ميّت » بالثقل و « ميت » بالتخفيف .

- ن -

- ٩٢ النحت - ١ - .  
٣٤٣ النحت - ٢ - .  
٢٧٥ نشرة معهد المخطوطات العربية بالكويت .  
٣ نظرة في معجم المصطلحات الطبية / ٥١ / .  
٣١١ نظرة في معجم المصطلحات الطبية / ٥٢ / .  
٥٤٣ نظرة في معجم المصطلحات الطبية / ٥٣ / .

- و -

- ٤٨٦ وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٨١ م .









REVUE

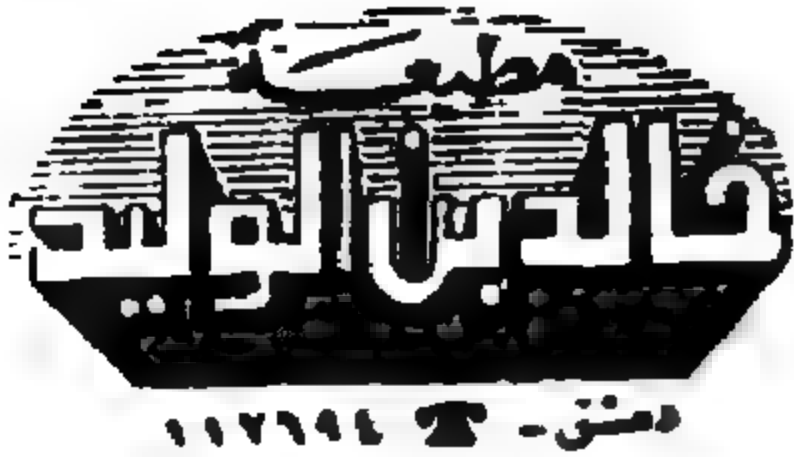
DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد ( شارع غسان - دمشق )
- دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد ( بيروت - لبنان )
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني ( بغداد - شارع المتنبي - العراق )
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي ( كتابفروشي - أسدي )
- ( ميدان بهارستان - طهران - إيران )
- مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب ( الكويت )
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين ( ١٤ شارع الجمهورية - القاهرة )
- المكتبة السلفية : السيد أحمد محمد عبد المحسن الكتبي ( المدينة المنورة )
- مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم ( الرياض )

ص.ب ١٧٠٧٣



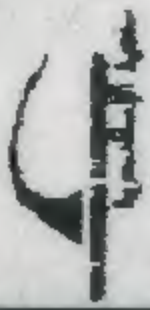
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م











Bibliotheca Alexandrina



0652671